عبد اللسه إمسام

POSYCYY

عبدالناصر والإخسوان المسلمون



مطبوعات دار الخيسال

عبد النساصسر والإخوان المسلمون عبد الناصر والإخوان المسلمون الطبعة الأولى: يناير١٩٩٧ رقم الإيداع:١٣٩٠٩ ٩٦ الترقيم الدولى:0 - 2292 - 19 - 977

حقوق الطبع محفوظة دار الخيسال

يحظر نقل أو اقتباس أى جزء من هذا المطبوع إلا بعد الرجوع إلى الدار

تصمیم الغلاف: محمد الصباغ جرافیك: محمد كامل مطاوع خطوط الغلاف: لمعی فهیم كمبیوتر: دار جهاد

قـــبــل أن تـــقـــرأ

وعندبهم الله بأيديهم..

كثيرة.. ومتعددة.. الأحداث التى وقعت منذ شرعت في إعداد هذا الكتاب.. تضاعف عددهم .. وراحوا - في غيبة القوى القومية والوطنية وربما يأسها _ يحتلون الموقع تلو الموقع.. وعلت نداءاتهم، وانهمر رصاصهم، وانتشر إرهابهم، وأمسكوا جميعا بالأقلام يسودون بها الصحائف: رجال الطاغوت اقتحموا بيوتهم، وقادوهم إلى الزنازين عنوة، دون سبب.. علبوا عذابا نكرا، وسنجنوا ظلما..

ووجدوا من هـو جاهز ومتـحفز للـطبع، ومن هـو منتظـر لكي ينـشر، ومن يفـتح الخزانة لكي يدفع ٠٠!!!.

ووسط السيل الجارف من دور النشر المدعومة، يشاء رب العالمين أن تفلت من بعضهم الكلمات عن غير قصد، وتتناثر الاعترافات على غير رغبة، لنجد بين سطور خطتها أيديهم ـ وبعد ما يقرب من نصف قرن ـ أنهم كانوا يتآمرون، وأنهم أعدوا خططا للقتل، والنسف، والتدمير، وأن جيوبهم كانت تمتلىء من خارج مصر، وأن خزائن للمال وللسلاح فتحت لهم هناك... بعيدا عن الوطن وأنه كان لهم جهاز كامل للتخابر والتجسس وجمع المعلومات ...!

ولأن الله سبحانه وتعالى يكره المنافقين والكذابين، وجعلهم في الدرك الأسفل من النار، فقد جاءت مشيئته بفضح إفكهم بالسنتهم، في سطور هنا وهناك، تتكامل

لترسم لنا صورة لهؤلاء الذين يدعون أن قضيتهم هى الإسلام.. يل إنهم إمعانا فى البغى يرون أن من يعترض تآمرهم، ويضبط سلاحهم، ويفند ضلالهم... خارج على الإسلام..وكأنهم هم الإسلام..!!.. وما كان الإسلام الصحيح يمت لأحد منهم، أو يتوافق مع مطامعه... وحتى لوتصادف فالخلاف مع مسلم ليس خلافاً مع الإسلام، والتصدى لجماعة أو فئة مهما كانت ليس تصديا للدين الحنيف.. ولم يواجه أحد منهم لأنه كاتب أو مفكر ، أو واعظ ، أو عالم ، أو داعية، أو متدين شديد التطرف فى تدينه وإنما... لأنه إرهابي ومتآمر..

ولم يكونوا وحدهم السباقين إلى الاعتراف..

قبلهم تحدث مسئولون، وزراء داخلية، ورجال سياسة، شغلوا المواقع المؤثرة والهامة خلال سنوات السبعينيات الحالكة الردة على فكر الثورة، وإنجازها.. قالوا بصراحة نحن شجعناهم.. ونحن نظمناهم.. ونحن جندناهم.. ونحن سلحناهم، ونحن دعمناهم بالمال لنواجه بهم :الناصريين.. وقوى اليسار... أى أنهم صنيعة في يد السلطة التي حفزتهم على الإجرام لتحاول بهم أن تعصف بإنجاز عصر كامل غير المجتمع لصالح المستضعفين في الأرض وكانوا الأداة، كما كانوا من قبل النورة في يد السلطة المعادية لملشعب ضد القوى الوطنية كلها.. وكان هؤلاء وهؤلاء يتطلعون بعيونهم إلى مسافات طويلة جداً.. تعبر المحيطات..حيث الثار الذي لم يخمد والخزائن التي لا تفرغ!

عندما ارتفعت الأصوات تطالب بأن الحكم لله.. بفراسته اكتشف «الإمام على ابن أبي طالب» الخدعة، وقال إنها كلمة حق يراد بها باطل!

وعندما رفعوا شعار «الإسلام هو الحل» ترددت أصداء كلمات «الإمام على» الخالدة.. فهو حق يراد به أن يجثموا على صدر البلاد، فيمنعون أى صوت، ويظلمون الحياة، ويحرمون الرأى... أفلم يقل كبيرهم إن الشورى فى الإسلام ليست ملزمة للحاكم... وأنه ليس هناك سوى حزب الله، وحزب الشيطان.

لم يسع أحد منهم ليفسر لنا كيف يكون «الإسلام هو الحل» في رؤيتهم لقضايا العصر.. في الاقتصاد... والاجتماع... والسياسة..

واكتفوا مرة أخري.. وليست أخيرة - بالشعارات العامة التي تُجمّع ، ولا يختلف عليها أحد.. حتى تقودهم إلى حيث يحققون أهدافهم.

رموزهم الاقتصادية، أقاموا شركات «إسلامية» لتوظيف الأموال، نهبوا مدخرات الفقراء، وسرقوا أموال اليتامي، وضحكوا على الناس، في أكبر عملية نصب شهدها القرن العشرون، عندما جمعوا الملايين باسم الإسلام، وعاثوا في الأرض بها فساداً ولم يتركوا جريمة إلا ارتكبوها، ولا موبقا إلا وكانوا سبّاقين إليه، واستعانوا بكل أنواع الفساد من رشوة، ومخدر وجنس، وزينوا جرائمهم بفتاوى من علماء كنا نحترمهم ونعتقد انهم لا يرتشون ولايبدّلون القول..

كل الإمكانيات جندوها، واشتروها ، وكانت النهاية، أن هرب منهم من هرب، وسجن من سجن... وهناك من لايزال ينتظر.

يتطلع المسلمون إلى بيت الله الحرام يأمنون عنده من خوف، ورأيه بعض قادتهم يتطلعون إلى البيت الأبيض ولجأوا إليه تحت ستار أنهم يمارسون الدعوة في ظلاله، وينشرون تحت رعايته دين الله حنيفاً مسلماً ويجدون عنده الأمن والرعاية، وزينة الحياة الدنيا..

مناطق كاملة، قرى وأحياء ، استولوا عليها، وأقاموا فيها النموذج الذى يريدونه الطبالون، والسباكون، والحرفيون، كانوا الأمراء والوزراء والمحافظين.. جلدوا الناس في الشوارع، فرضوا الإتاوات، سرقوا المحلات، نهبوا الأموال، حرموا الحفلات، حرقوا النوادي.. تزوجوا بلا أوراق، وارتكبوا الرذائل ما ظهر منها وما بطن. ضبح الناس، وكفروا بممارساتهم.. حتى جاء نصر الله والفتح.. لتحرير هذه المناطق الكاملة بين زغاريد النساء، وتهليل الشيوخ، وفرح الشبان!

أكان هـؤلاء الذين تحرروا ووقفوا مع الشرطة في حربها ضد إرهابهم غير مسلمين، لأنهم رفضوا العنف.. ورفضوا القتل .. ورفضوا أن يتحول الإسلام إلى دماء تسيل بعيدا عن الرحمة التي أرسل الله سبحانه وتعالى نبيه بها: وقال له: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾.

هل كان طبال إمبابة، وسمكرى الفيسوم ، وحرفى أسيوط هو الذى سيحكم الاقدر الله – يوم يتحقق هدفهم، إنه جاهل مدفوع ليمهد الطريق أمام الذين يعلنون استنكارهم للقتل على استحياء، ويدلون بالأحاديث إلى الصحف، ويجتلون المواقع في النقابات وفي غيرها. لقد عودنا الإخوان المسلمون دائما أن تكون لهم تنظيماتهم السرية ينكرونها، ثم يعترفون بها بعد سنوات، وهؤلاء الإرهابيون الجدد الذين يحملون السلاح الآن. هم الجناح السرى للإخوان مهما حاول قادتهم أن ينكروا وأن يقولوا لنا إنهم منشقون عليهم، خارجون عن طاعتهم بعيدون عن أهدافهم، مختلفون مع توجهاتهم... إنه توزيع مرسوم للأدوار؛ فئة تكسب على السطح بالاعتدال، وفئة تكسب تحت الأرض بالسلاح..

وواحدة تسلم لأختها حتى لو بدت أنها تلعنها.. والله فعال لما يريد.. فقد كانوا يقولون هنا إن ممارساتهم القتل تمثيليات تلصق بهم.. بينما إخوة لهم يقتلون، وينسفون ويسفكون الدماء من حولنا ..فوق وهاد اليمن، وفي مروج تونس، وفي فيحاء دمشق.. وعلى جبال الجزائر وغيرها..

وكان الناس البسطاء العاديون يقلبون وجوههم فى السماء لعل الله يزيىح عنهم هذا الكابوس المتوحش المتعطش للدماء.. تحت ستار دين الله الحنيف، ولم يعد الناس يصدقون ما يقال عن التمثيل والممثلين .. فقد اتضحت الصورة واكتملت فى مناطق متفرقة من حولنا .

رجعت إلى بعض ما كتبوه صديداً ضد ثورة يوليو، وقائدها... أبداً لم تبادلهم الثورة حقداً بحقد، ولا ثأراً بثار ، فهى لم تتربص بهم جزاء وفاقاً لما سولت لهم نفوسهم وما ارتكبوه بأيديهم، ولا هى انتبذتهم مكاناً قصيًا إلى الأبد بعيداً عن المجتمع.. حاكمتهم.. نعم.. حُكم على عدد محدود جداً من قادة مؤامراتهم بالإعدام... نعم .. ثم صفحت عمن سجنتهم..

حاكمتهم بجرائمهم ولم تحاكمهم لأنهم فكروا.. وكفّروا المجتمع،ورموا كل من عداهم بالردة، وكونوا التنظيم السرى المسدعوم مسن الخارج، وجمعوا السسلاح،

وأعدوا خططاً لنسف الكبارى والمنشآت، وقتل المفكرين، وتدمير التليفزيون واغتيال المذيعات، وقبل هؤلاء قتل ثورة الشعب بإنجازاتها، والقضاء على قادتها كلهم.

وفى المحاكمات دافعوا وتكلموا، واحترفوا ببعض الإجرام، ورفضوا بعضه، وحكم عليهم، ومن سجن منهم لم يمض المدة كلها وإنما صدر عفو عنهم، وخرجوا من السبجون، وعادوا إلى أعمالهم في المحكومة يقبضون مرتباتهم من الدولة التى اتهموها بالكفر، بعد كل ما ارتكبوه أعادتهم الثورة بعد أن أخرجتهم من السبجون، وأغلقت المعتقلات، ولم تنفذ الأحكام كاملة ضدهم، وأرجعتهم إلي وظائفهم فحه فظوا الجميل على طريقتهم وعادوا لجاهليتهم، فقد استمرأوا تلك الحياة اللإإنسانية، البعيدة عن روح الإسلام وجوهره بينما يشيد المجتمع صروح الإسلام، كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا.. ففي العصر الذي قدموا فيه للمحاكمة حفظ القرآن الكريم مسموعاً، وكانت كلمات الله ترتل آناء الليل، وآناء النهار من إذاعة خاصة للقرآن الكريم، تبث على امتداد ساعات اليوم كله...وفي هذا العصر أيضاً أعيد نشر كتب التراث في التفسير، والحديث، والفقه، مسلسلة، وفي طبعات شعبية وبأسعار زهيدة لتدخل كل بيت، وتمتد إليها كل يد، وتغذي كل عقل بدين الله طاهراً حنيفاً نقياً من إرادات التآمر، ورصاصات الإرهاب.. وفي ذلك العصر قدم للإسلام حنيفاً نقياً من إرادات التآمر، ورصاصات الإرهاب.. وفي ذلك العصر قدم للإسلام الكثير، والكثير جداً، فقد كانت من أزهى عصور الإسلام الحديثة، وكان قائده بطلاً إسلامياً مكل المعايير الصحيحة.

نحن لا نحارب التطرف في الدين، ول نقف ضد الذين يردون أن نعود بتديننا إلى الأصول... التطرف يعنى التمسك الشديد بقواعد الدين ، والتزمت في تأدية العبادات، والحرص على تنفيذ قواعد الدين والالتزام بأخلاقياته .. ولو تطرف جميع الذين يدعون التدين، لما كذبوا ، ولاغشوا، ولافسقوا، ولما استولوا على أموال الناس بالباطل، ولما استحلوا سفك الدماء ، ولعرفوا أن الدين ليس مجرد لحية وسروال، ومسبحة ووضع المصاحف في السيارات.

والأصولية التي نحن جزء منها، تعنى أن نتمسك بتراثنا الحضاري، ونؤكد هويتنا

الإسلامية، ونقتدى بالسلف الصالح في سلوكنا، وأعمالنا، وتعاملاتنا، وأن نحافظ على الدين في نقائم، وطهارته، وعنفوانه،عندما كان قوة دافعة للتقدم والتفوق، وتحقيق العدل بين الناس الذين جعلهم سواسية كأسنان المشط.

وحتى لا تختلط الأمور بفعل الغشاشين اللذين نبذهم النبى على وقال إنهم ليسوا منا، فإن اللذين يتحركون على الساحة والذين يعيثون فى الأرض فساداً، ويقتلون، ويكذبون ويستخدمون بيوتاً أذن الله أن يرفع فيها اسمه وسيلة لتخزين القنابل والمدافع فينتهكون حرمة المسجد، ويعتدون على قداسته، ويلوون النصوص ويستعينون بالأجنبى، وعدو الدين، وينفذون أهدافه.. هؤلاء ليسوا متطرفين، وليسوا أصوليين.. إنهم إرهابيون، ومجرمون ومن أبشع الجرائم عند الله وعند الناس الإنجار بالدين، واتخاذه مطية لخدمة أغراض دنيوية زائلة... حرمها رب العالمين.

المتطرفون، والأصوليون، هم فقهاء الإسلام ودارسوه، والعالمون به، والعاملون على نشر مبادئه، بالهدى ، الحاملون الرسالة، والمبشرون بها، والداعون بالحكمة والموعظة الحسنة.. أما هؤلاء القتلة والسفاحون الذين يختبئون في الكهوف، ويهربون من العدالة، ويتلصصون بمدافعهم بعيداً عن العيون.. فهم مجرمون.

نحن متطرفون ومتمسكون بأصولنا السمحة، والنقية التي أقامت امبراطورية كبرى بالإيمان والعمل والإقناع والقدوة، وبالسماحة التي جعلت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً...!!

والغرب وحده هو الذى وصف هؤلاء بأنهم أصوليون فى دعوة خبيشة تريد أن تقول أن هذه هى أصول الإسلام التى انتشر بها من الخارج، ترويعاً للناس، واعتداء على حرماتهم، وحتى نصحح المفاهيم نقول: نعم.. متطرفون.. وأصوليون نحن.. أما هؤلاء فسفاحون، وجهلاء وأميون فى فهمهم للإسلام، وجزاؤهم هو جزاء المفسدين فى الأرض.

عندما أردت أن أعيد طباعة هذا الكتاب مرة ثانية، وجدت أمامى كمًا هائلاً من المعلومات ومن الاعترافات، ومن تراكمات الأحداث.. وكان لابد أن أغترف بعضاً منها، وكانت أمامى اعترافات جاءت عن غير قصد في كتبهم التي تحدثوا فيها عن الإرهاب والتعذيب.. يقصدون إرهاب الآخرين وتعذيبهم.

وكانت أمامى مذكرات قادتهم، وتسربت خلال ادعاءاتهم البطولة، ونشر الأكاذيب ومعلومات عن تآمرهم.. وكانت أمامى كتابات سكرنير مرشدهم العام تصرخ بأنهم كذابون، ومنافقون وقتلة، ومجرمون، وكانت أمامى شهادات أعضاء مجلس ثورة يوليو حتى الذين نسبوا إليهم زوراً وبهتاناً أقوالاً مختلقة ترضى هواهم، وتشبع حقدهم، وتطفئ نار ثارهم.

وإذا كان قادة ثورة يـوليو.. حتى الذين «انتـسبوا منهم» إلى الإخـوان - يصرخون في وجوههم:

أنتم كذابون.. لقد تآمرتم ..وسفكتم الدماء... وكنتم بادئين بالعدوان الذي ارتد إلى صدوركم!

أبداً لم نعصف بكم لأنكم مسلمون، ولم نواجهكم لأنكم متدينون... لقد فعلنا ذلك لأنكم بعدتم عن الإسلام.. بعدتم عن دين الله الحنيف النقى الطاهر..

حقلً.. ومازالوا يتباعدون حتى اليوم.. ومازال ربك يعذبهم بأيديهم.. وعا يتربصون به للوطن ولدين الله .

عبد الله إمام

الإخوان المسلمون وعبدالناصر

كان جمال عبد الناصر إرهابيا، وسفاحا، وكان الإخوان المسلمون أبرياء ومسالمين..!!

أحرق عبد الناصر القاهرة قبل الثورة، ثم عصف بكل معارضيه بعد الثورة: افترى عليهم، ووضعهم في السجون بعد تمثيلية أعدها، واختار بطلها ليطلق عليه الرصاص .!

وكان بطل التمثيلية سمكريا شابا، صديقا له. متقنا لـدوره المسرحي... قُبض عليه فسكت، وعُدب فلم يبح بالسر، وحوكم فتكتم القصة، وحُكم عليه بالإعدام. فظل مخلصا لدوره، وأعدم وهو صامت، هكذا تكون الصداقة.. ويكون الوفاء..!

وراح محمود عبد اللطيف ضحية للشهامة وإتقان التمثيل.. وبسبب ذلك حوكم وسبجن وعذب عدد كبير من قادة الجماعة، وأعضاء جهازها السري، الذين لم يحترفوا التمثيل، واعترفوا بأدوارهم.. وأرشدوا على ما جمعوه من سلاح!!

والإخوان المسلمون مسالمون، وأبرياء من الإرهاب.. وقراءة سريعة لصفحات التاريخ تؤكد أنهم: لم ينسفوا أسراً.. أطفالاً، ونساءً، ورجالاً.. في دور السينما، وحارة اليهود وشركة الإعلانات الشرقية، ومحلات شيكوريل وغيرها..

أبداً لم تمتد أيديهم بالرصاص ليستقر في صدر قاض برئ حكم ضدهم.. فهم ليسوا قتلة المستشار الخازندار أمام بيته في حلوان، ولا ناسفي محكمة مصر من قبل، ومن بعد.. وليس واحداً منهم الذي ارتدى ملابس ضابط شرطة، وتسلل إلى وزارة الداخلية ليغتال النقراشي رئيس الوزراء..!!.. والجماعة لم تدبر قتل رئيس الوزراء إبراهيم عبد الهادى فأصابت الرصاصات سيارته. ومن فيها: السائق .. ورئيس مجلس النواب!!

يجب أن نكذب تماما أن قرار حل الجماعة قبل الثورة كان سببه الإرهاب!!

جماعة فى مثل هذه السوداعة والبراءة تلفق لها التهم بعد الشورة، فينسب إليها ظلما، وعدوانا، تهمة إعداد مؤامرة قتل، ونسف، وتدريب أفراد، وتخزين أسلحة، وإنشاء جهاز سري، مرتين: إحداهما عام ١٩٥٤ والثانية عام ١٩٦٥.

وصفحاتهم ما زالت تقطر دماً حتى الأمس القريب جداً، قتلاً، وتدميراً، وتآمراً، قام به نفر ممن تربوا في أحضانهم وتشبعوا بفكرهم. وكانوا أحد أجنحة الجماعة، في الكلية الفنية العسكرية، ثم واصلوا أسلوبهم بخطف عالم جليل من بين أسرته وأولاده لأنه خالفهم في الرأي، وقتلوه بوحشية، وأرادوا أن يشيعوا الفزع والخوف ففجروا قنابل في عدد من الأماكن ، وامتد إرهابهم إلى أنفسهم إذ يصفون تصفية جسدية معارضيهم والخارجين عليهم...

وهم أبرياء لأن الجماعات الإسلامية التى تنتسب إليهم. لا تستخدم العنف أبدا ولا ترفع العصي، والمطاوي، والسكاكين في الجامعة ضد الطلاب، بل وضد الطالبات أيضا!

تبدلت الحقائق، وتحولت الأمور إلى نقيضها.. نقرؤها كل يوم زوراً، وبهتاناً، من اللين يرفعون علم الدين هوية تفرض الصدق، وتلزم به.. ولو أن هجمتهم الشرسة، هم ومؤيديهم وأصحابهم، وأتباعهم اقتصرت على حل الجماعة وسجنهم وتعذيبهم، لكان ثأرا شخصيا مقبولا، فلا نطلب منهم أن يرتفعوا فوق أحزانهم، ومحنتهم الخاصة، ليقيِّموا بشمول وموضوعية الذين يتصدون للعمل العام، خاصة إذا كانوا دعاة حقيقة يخلصون في عبادة الله، ويتجردون من كل الأهواء الدنيوية..

غريب أن تكون حملتهم الكثيفة ، وهجمتهم الحاشدة __ بكل الأصوات والأدوات والوسائل، والأقلام - على حقبة كاملة من تاريخ مصر لا يرونها إلا مصبوغة بالدم. مجللة بالمحنة، مغطاة بالسواد.

لم يعترفوا بمكرمة واحدة ، ولا ذكروا نصراً واحداً، فهم يتحدثون ويكتبون فى صحائفهم، وكتبهم، ويقولون فى خطبهم فقط عن الطغيان، والجبروت، والطاغوت!! .. فلا حقول أزهرت ، ولا مداخن أنبتت، ولا مدارس غرست، ولا بيوتا أضيئت بالعلم والعمل، ولا مآذن ارتفعت، ولا الله أكبر صارت نشيدا تردد صداه يسترد للمستضعفين والمنهوبين، بلادهم، وشرفهم، وثرواتهم..

ولو أنهم هـدموا أشياء، وامتدحوا شيئا واحداً، لقلنا: أصحاب رأي، ودعاة مبدأ أيدوا ما يـوافقه ويتلاءم مـعه، وانهالوا عـلى مادون ذلك، ولـكنهم كرهـوا كل شيء، وهاجموه.. بل وجرموا كل ما حدث.. كله بلا استثناء..

عبد الناصر كان مع الفقراء، فهل يكون الدين الذى يدعوننا هم إليه يقف فى طابور علية القوم، وسادة قريش، و أثرياء المجتمع.. عبد الناصر كان مع العامل عملا، وحقا، وعدلا، ومع الفلاح تمليكا، وتشريعا، وإنصافا.. مع كل الضعفاء ليأخذوا حقهم من الأقوياء ، أفتراهم يفسرون الدين بغير ذلك؟؟!

عبد المناصر كان ضد الاستعمار يحاربه ليحمل عصاه على كتفيه ويبرحل من مصر والجزائر، من فلسطين والخليج.. من كل مكان يستذل فيه شعبا، ويلوث عرضا وأرضا ويملأ خزائنه أموالا، فهل كان لمحمد رسول الله والذين معه موقف مخالف، لنهب ثروات المسلمين، واستعبادهم، وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا.. وعبد الناصر كان.. وما أكثر ما كان.. كان كبير الإنجاز، عظيم المجد، شديد الإخلاص.. وكان أيضا كبير الأخطاء.. والحملة عليه لا تستهدف «ديكتاتورا» أرهب وأنجز، بل تمتد إلى ما هو أكبر وأفدح، وأشد خطرا، مستهدفة هدم مرحلة، واقتلاع فكر، وتدمير بنيان بأكمله، ليس فيه ومضة ضوء واهية، ولا نسمة حق بسيطة.. وذلك وحده يوقفنا حيارى أمام الهدف والمحرك، ونعجز عن إدراكه، بل ربما نستبعده..!!

لم يكن الإخوان المسلمون أبدا يدافعون عن رأيهم بالرأي، والحجة، والمنطق، ولكنهم كانوا يحاولون باستمرار فرضه بالقنابل، بالرصاص والتخريب والتدمير...

بالعنف والاغتيال، وواجههم دائما نفس السلاح الذى أشهروه، فارتد إليهم قبل الثورة، وبعدها.. ولم يتعلموا أبدا من دروس التاريخ وعبره. فأوقعوا أنفسهم في المحنة المرة تلو المرة، وقادوا شبابا بريئا إليها... فكانوا مسئولين عنها، بادئين بالاعتداء..

ولا يبرر ذلك أبدا ما يقال أنه اتبع ضدهم من ظلم أو عنف أو تعليب .. فخروجهم على القانون يزيدنا تمسكا به، ليكون القانون وحده وسيلتنا لإعادتهم إلى طريق الصواب..

ويكل الصوت العالى أتول: إن تعليب الإخوان المسلمين _ وغيرهم _ كان خطيئة.. وجريمة..!.. وبكل الصوت العالى أقول: أن الإخوان المسلمين، لم يكونوا بمنأى عن التآمر، والقتل والإرهاب..!

وفى مواجهة حملة ظلم التاريخ العاتية، رجعت إلى صفحات الماضى أستلهمها الصواب، خلال واقع التطبيق بعيدا عن نظريات تحلق فى السحاب. ليخرج كل هذا كتاب الا يهدف تشهيرا بأحد، ولا يصدر لحساب أحد، وإنما ليحتل مكانة صغيرة ومتواضعة، عند الذين سيطلون بعد أجيال على تلك المرحلة من حياتنا، ولهم علينا مسئولية ضمير، أن تكون كل الآراء أمامهم، وأن يبقلبوا فى وجهات النظر لعل الله يضيء أفتدتهم فيهتدون إلى الحقيقة، ويتوصلون إليها بعيدا عن الغايات.. منزهة عن أهواء العواطف.

إن الصفحات التى بين يديك، هى أحد نداءات الحق، والعدل. . وحتى لا نكون من هؤلاء اللين ارتفع صوت محمد بن عبد الله في مواجهتهم محذرا، ومنذرا، ومتوعدا عندما دوت كلماته: «لعن الله قوما ضاع الحق بينهم»...

عبد الله إمام

جذور الإرهاب

يقول عبد الرحمن الرافعي: «إن العنصر الإرهابي في هذه الجماعة كان يرمى من غير شك إلى أن يوول إليها الحكم، ولعلهم استبطأوا طريقة إعداد الرأى العام لتحقيق هذه الغاية عن طريق الانتخاب فرأوا أن القوة هي السبيل إلى إدراك غايتهم».

وبدأت موجة الإرهاب بتفجير القنابل. ثم باغتيال المستشار أحمد الخازندار وكيل محكمة استئناف مصر في الساعة السابعة صباحا وهو خارج من منزله بشارع رياش بحلوان في طريقه إلى المحكمة.

قصة الإخوان المسلمين الذين بدأوا في الإسماعيلية ــ وعلى مقربة من قوات الاحتلال، قصة طويلة.. فقد بدأوا قبل الشورة بسنوات ـ ١٩٢٨ ـ كجمعية إسلامية صغيرة يدعو إليها المرحوم الشيخ حسن البنا تطالب بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.. هدفها الإرشاد. وإقامة المساجد، وبناء المدارس.. وقد تبرعت لها شركة قناة السويس بخمسمائة جنيه لإنشاء أول مقر لها.. ثما أثار اعتراض بعض الأعضاء، لأن الشركة استعمارية، على حد ما ذكره الشيخ البنا نفسه في مذكراته، ولم يبرر أحد بعد ذلك سر انتشار الجماعة، وقوتها. وإنشاء مقرات لها في جميع المدن بل القرى.. وعندما اشتد الصراع بين الملك والوفد بعد معاهدة ١٩٣٦، ظهرت جماعة الإخوان على السطح، قريبة جدا من رجل الملك على ماهر باشا حتى أن مجموعة من أعضاء الجمعية رفضوا هذا الاتجاه، ووجهوا إلى المرشد إنذارا يطالبون فيه بقطع علاقة الجمعية بالملك وبعلى ماهر.

ولكن المرشد، رفض الإنذار، وطرد المعارضين.. وكتب أحدهم مقالا بأسباب الانقسام ذكر فيه أنهم خرجوا لأن الجمعية موالية للقصر ولعلى ماهر.. وذكروا أسبابا أخرى خاصة بالتلاعب في بعض الأموال، وحمايته لبعض العناصر غير الأخلاقية.

كان الملك، في صراعه مع الوفد، قد حاول إنشاء أحزاب سياسية تمتص سخط وغضب الجماهير، مثل حزب الشعب وحزب الاتحاد، ولكن هذه المحاولات فشلت.. فاحتضنت السراي جمعية الإخوان واستعانت بها.. وهي نفس اللعبة التي مارسها نظام السادات فيما بعد.. ولأن السياسة متقلبة لم تكن تخضع لمنطق مبدئي، فقد رأينا الملك بعد ذلك يتجه إلى توثيق علاقته بألمانيا وإيطاليا ، لأنهما تمثلان القوة الجديدة في مواجهة الإنجليز.

وفى هذه الأثناء برز اتهام جمعية الإخوان المسلمين بأنها تتعاون مع إيطاليا وأنها تتلقى منها الدعم المالى.. واستمر الإخوان المسلمون على علاقة جيدة وحميمة بفاروق.. حتى أن الجماعة قد خصصت مؤتمرها الرابع لغرض واحد هو الاحتفال باعتلاء جلالته العرش.

وبعد احتفالات متنوعة ومتعددة تجمع «الإخوان» صند بوابات قصر عابدين هاتفيز «نهبك بيعتنا، وولاءنا على كتاب الله وسنة رسوله».

وذكرت جريدة البلاغ في ٢٠ ديسمبر ١٩٣٧ أنه عندما اختلف المنحاس باشا مع القصر خرجت الجماهير تهتف: الشعب مع النحاس.. فسير الشيخ البنا رجاله هاتفين: «الله مع الملك».. ودخلت جماعة الإخوان معارك سياسية عنيفة «ضد الوفد الذي كان يمثل الأغلبية الشعبية».. وكانت زيارات الشيخ البنا تقابل في الأقاليم بالهتاف «بسقوط صنيعة الانجليز» صوت الأمة ٢٨/٨/٢٤ ١٩٤٠. «وكتب أحمد حسين» مصر الفتاة ١٧ يوليو ٢٩٤١ «أن حسن البنا أداة في يد الرجعية وفي يد الرأسمالية اليهودية وفي يد الانجليز وصدقي باشا».

وعندما تولى إسماعيل صدقى باشا الوزارة عام ١٩٤٦. وسط غليان الحركة الوطنية المصرية بالرفض، كان أول ما قام به صدقى باشا زيارة مقر جماعة الإخوان المسلمين في الحلمية الجديدة، ووقف أحد قادة الإخوان في الجامعة يهنيء جلاد الشعب إسماعيل صدقى بتولى الوزارة ويقول: ﴿واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا ﴾ على نحو ما يروى طارق البشرى «عام ٢٠كن صاديخ المصرى» الطليعة فبراير ١٩٦٥.

كان الطلبة والعمال قد كونوا لجنتهم الوطنية الشهيرة يوم ٢١ فبراير، وانشق الإخوان وشكلوا بالاتفاق مع صدقى والقصر ما أسموه «باللجنة القومية».

ويذكر كريم ثابت المستشار الصحفى للملك فى مذكراته « الجمهورية يوليو ١٩٥٥ » أنه قابل المرشد العام للتوسط لدى النقراشى لإيقاف تدابير حل ومصادرة جماعة الإخوان وذكر البنا فى تقريره بضرورة عدم حل الجماعة لأنها «تكون عونا كبيرا للملك والعرش فى مقاومة الشيوعية»...

وفى ترجمة مذكرات الملك السابق فاروق «وحيد محمد عبد المجيد ـــ الطليعة ــ يناير ١٩٧٧» التضح أن مخطط السراى كان تشجيع نمو حركة الإخوان لكى تضرب بهم حركة الوفد، واليسار، وبالتالى إحداث انقسام فى معسكر القوى الشعبية وإضعافه.. وكان فاروق يحدث مستشاريه، بأن الإخوان هم الهيئة الوحيدة التى يمكنها أن تنافس الوفد على الصعيد الشعبي.

وكان من عوامل ضعف غو حركة الإخوان، اتخاذها موقف المعداء الصريح من كافة قوى الحركة الوطنية وأولها الوفد.. وعندما عقد صدقى باشا مع «بيفن» مشروع معاهدة للدفاع المشترك رفضها الشعب كله إلا الإخوان.

ويقول صلاح الشاهد «مذكراتي بين عهدين» : «أنه عندما توصل إسماعيل صدقى مع مستر بيفن إلى التفاهم على الخطوط العريضة لمشروعهما توهم أن الإخوان المسلمين قاعدة شعبية ذات وزن، فاستدعى المرشد العام بعد وصوله من لندن بساعتين، وأطلعه على مشروع الاتفاقية قبل أن يطلع عليها النقراشي، وهيكل باشا المشاركين له في الحكم وحصل على موافقته على المشروع، وهنا أحس المرشد العام أنه أصبح زعيما فوق الأحزاب لدرجة أن عرض عليه مقابلة النحاس باشا، فطلب أن يذهب النحاس باشا إليه. ولما اشتدت المظاهرات الشعبية ضد المعاهدة، طلب صدقى باشا من المرشد العام أن يركب سيارة سليم زكى باشا الحكمدار المكشوفة ليعمل على تهدئة الجماهير، واستجاب المرشد العام لطلب صدقى».

ويقول الرئيس السادات «أسرار الثورة المصرية»أنه «في فبراير سنة ١٩٤٦ - مثلا - وقعت حوادث الجامعة المسهورة فأثارت حماسة الضباط للحركة الشعبية، وحقدهم على السلطة وفي خلال الأيام التي تلت هذه الحركة، وقعت المهادنة بين صدقي وجماعة الإخوان المسلمين، فأيدت هذه المهادنة دعوتنا إلى عدم الارتباط بأية جماعة خارج نطاق الجيش، إذ وضح في أثنائها التناقض بين ضباط الجيش الذين كانوا كأفراد على صلة بالإخوان المسلمين، وبين جماعة الإخوان كجماعة لها سياستها التي أوحت لها في ظرف من الظروف أن تهادن حكومة صدقي ضد حركة الشعب».

ولقد حرصت الجماعة منذ بداية تكوينها، على أن يكون لها فريق للجوالة، ورغم أن قوانين الكشافة تمنع الكشاف من الانتماء السياسي، إلا أن جوالة الإخوان كانت تمارس عملها، ونشاطها.

وتساءل أحمد حسين: هل للجمعية بعد أن انخرطت في السياسة أن يكون لها هذا الجيش من الجوالة ويجيب بأن حكومات الأقلية هي من شجع هذا الجيش، وقام بتمويله باعتباره سلاحا ضد الوفد الذي يريدون القضاء عليه بأي ثمن ولو بالخروج على كل قانون وكل عرف وكل مألوف.

ومن بين صفوف الجوالة، التقط أعضاء الجهاز الخاص.. ودربوا على مختلف الأسلحة.. وكانت حرب ١٩٤٨ فرصة هذا الجهاز لكى يجمع الأسلحة.. وكانت فرصة أيضا لكى يقوم عدد من ضباط الجيش بما فيهم الضباط الأحرار بتدريب أعضاء هذا الجهاز الذى ظل تابعاً للمرشد العام شخصيا، فإبراهيم الطيب أحد زعماء الجماعة يقول أمام محكمة الثورة: «إن هذا النظام الخاص ظل سريا بالنسبة لقيادة الجماعة ذاتها».

ويقول الدكتور خميس حميدة وكيل جماعة الإخوان: دخلت الإخوان حوالى سنة ٣٩/ ٤٠ وبعد فترة لعاية سنة ١٩٤٦ فهمت من الأستاذ حسن البنا أن شبابا من الإخوان يتدربون على السلاح.. وحيث إن التدريب لا يبيحه القانون، فكانوا يأخذون بعض الأماكن البعيدة في قرى الصعيد أو في المقطم ويتدربون.

ويقول منير المدلة عضو مكتب الإرشاد: إن هذا الجهاز كان موجودا لما دخلنا الجماعة. واحنا ما نعرفش إنه موجود لغاية ما حصلت حادثة الخازندار.

فوجود الجهاز السرى إذن كان حقيقة لا شك فيها...

ويقول عبد الرحمن الرافعى: «إن العنصر الإرهابي في هذه الجماعة كان يرمى من غير شك إلى أن يؤول إليها الحكم، ولعلهم استبطأوا طريقة إعداد الرأى العام لتحقيق هذه الغاية عن طريق الانتخاب فرأوا أن القوة هي السبيل إلى إدراك غايتهم».

وبدأت موجة الإرهاب بتفجير القنابل.. ثم باغتيال المستشار أحمد الخازندار وكيل محكمة استئناف مصر في الساعة السابعة صباحا وهو خارج من منزله بشارع رياش بحلوان في طريقه إلى المحكمة.

ويروى الأستاذ مرتضى المراغى آخر وزراء داخلية الملك فى مذكراته أن حسن البنا ذهب إليه فى حلوان وهو مدير للأمن العام وطلب منه أن يبلغ الملك أن رئيس الحكومة النقراشى يريد حل جماعة الإخوان، وأنه يجر الملك إلى خصومتهم بما يرسله من تقارير وضعها وكيل الداخلية عبد الرحمن عمار بأنهم يريدون قتل الملك ونبد تصرفاته وقال له: إننا نستطيع أن نصبر على رئيس الحكومة لأنه قد يترك منصبه فى أى وقت، أما الملك فهو باق، أرجوك احمل إليه هذه الرسالة:(١).

⁽١) غرائب من عهد فاروق وبداية الثورة المصرية _ أحمد مرتضى المراغي.

"إن الإخوان المسلمين لا يريدون بك شرا، قل له إننا لا ننبذ تصرفاته، إنه يذهب إلى نادى السيارات للعب الورق، فليذهب، وإلى النوادى الليلية ليسهر فليسهر، لسنا قوامين عليه»..

وعندما أبلغ مدير الأمن النقراشى بهذه الرسالة هز رأسه استخفافا، ورفض أن يرسل تقريرا إلى الملك قائلا: «هل تريد أن تقر الإرهاب، وتريد أن تعترف بشرعيتهم لقد قتلوا مستشاراً من محكمة الاستئناف كان يترأس محكمة الجنايات لأنه حكم على بعضهم بالسجن، فهل تسمح لهذه الجماعة أن تتمادى إلى حد قتل القضاة.. لابد لى من حلها.. وأنا أعرف ديتها .. إنها رصاصة أو رصاصتان فى صدرى».

ويقول مرتضى المراغى: «إن الإخوان المسلمين كانت لهم محكمة تنعقد لمحاكمة من تعتبرهم خصوما لها أو خونة في حق الوطن والدين، وحين تصدر حكمها على أحد منهم بالقتل أو نسف داره فهي تختار بضعة من الشبان لتنفيذ ذلك».

ويصف - بناء على تقرير قدمه أحد ضباط الداخلية - وسائل الجماعة للسيطرة على الشباب الذين يتم تجنيدهم بأنها تعد حجرة تضاء بشموع قليلة يطلق فيها البخور يعبق في الحجرة وتنطلق في أرجائها سحبه، مضفياً عليها رهبة المعبد وقداسته، ويؤمر الشباب بالدخول إلى الحجرة عند منتصف الليل بعد أن يخلعوا نعالهم خارجها ليجدوا منصة مرتفعة قليلاً عن الأرض مفروشة بالسجاد، وعليها مساند مغطاة بالسواد يتكئ عليها شيخ يرتدى قلنسوة سوداء، عيناه نصف مغمضتين وبيده مسبحة طويلة، فيجلسون أمامه بعد أن يرشدهم من أدخلهم أن أماكن جلوسهم قبالة الشيخ.

والشيخ لا يزال مطرقا ينظر إليهم وعيون الشباب تختلس النظر إليه ويمضى فى صلاته الخافتة قرابة نصف الساعة وتتعطل حواس الشباب عن التفكير فى أى شىء حتى لينسون أنفسهم، ثم يفتح الشيخ عينيه ويحدق فيهم طويلا، وتنحسر من الرهبة أبصارهم، كأن له عينا يشع منها مغناطيس عجيب، إن تحديقه فيهم يخدرهم ويسلبهم القدرة على الحركة، والبخور يدغدغ إحساسهم وأنه يدخل رؤوسهم لتخيم سحبه على عقولهم.

ثم يقوم الشيخ متثاقلا ويقول لهم حان وقت صلاة الفجر ويصلى معهم ذاكراً في صلاته آيات الذين يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويُقتلون ولهم الجنة.

وتنتهى الصلاة ويصمت برهة ثم تدوى منه صيحة عالية: هل أنتم على استعداد للاستشهاد في سبيل الله؟

فيقولون: نعم.

_وهل أنتم مستعدون لقتل أعداء الله؟

فيقولون: نعم.

ــ هل تقسمون على الوفاء بالعهد؟

فيقولون: نقسم.

فيقدم المصحف ليقسموا عليه ثم يقول: أستودعكم الله موعدنا الجنة.

ويخرجون وفي عزمهم شيء واحد.. القتل »(١).

وهذه هي كلمات مرتضى المراغى وزير داخلية الملك بالنص ويقول أن هذا التقرير الذى قدمه أحد الضباط قد يكون مبالغا فيه أو فيه شيء من الخيال، ولكنه قد يكون متمشيا مع الأسلوب الذى سار عليه قاتلا المستشار الخازندار، وقد التقى بهما بنفسه في قسم بوليس حلوان عقب الحادث مباشرة.

في شهر يوليو ١٩٤٨ انفجرت شحنة من الديناميت في محل شيكوريل.

وفى الشهر التالى وقع انفجاران فى محلى بنزايون وجاتينيو.. وفى سبتمبر وقع انفجار شديد هائل فى حارة اليهود ترتب عليه انهيار أربعة منازل و٢٠ قتيلا وإصابة ٢٠.. وفى الشهر نفسه حدث انفجار شديد فى مبنى شركة الإعلانات الشرقية.. وأعد عبد الرحمن عمار وكيل وزارة الداخلية لشئون الأمن مذكرة حول جماعة الإخوان المسلمين قال فيها «إن الجماعة ترمى إلى الوصول إلى الحكم بالقوة والإرهاب وأنها اتخذت الإجرام وسيلة لتنفيذ أهدافها فدربت شبابا من أعضائها أطلقت عليهم اسم «الجوالة» وأنشأت لهم مراكز رياضية تقوم بتدريبات عسكرية وأخذت تجمع الأسلحة والقنابل والمفرقعات وتخزنها وساعدها على ذلك ظروف حرب فلسطين.

⁽١) يذكر أنور السادات في كتاب «أسرار الثورة المصرية» شيئا مشابها عند تجنيد الضباط في الإخوان.

واستعرضت مذكرة مدير الأمن العام الحوادث التي قامت بها الجماعة «بحيث أصبح وجودها يهدد الأمن العام والنظام تهديدا بالغ الخطر، وأنه بات من الضرورى اتخاذ التدابير الحاسمة لوقف نشاط هذه الجماعة التي تروع أمن البلاد في وقت هي أحوج ما تكون إلى هدوء كامل، وشامل ضمانا لسلامة أهلها في الداخل وجيوشها في الخارج».

وعددت المذكرة الجرائم الإرهابية التى قامت بها الجماعة، فقد نسفت أيضا فندق الملك جورج بالإسماعيلية وكانت تهدد أصحاب المنشآت بقصد الحصول على تبرعات واشتراكات لجريدة الجماعة، واعتدت على رجال الأمن أثناء تأدية وظائفهم.

وذكرت المذكرة معلومات عن الأسلىحة التي ضبطت لدى الجماعة .. ومنها مستودع السلاح بعزبة الشيخ محمد فرغلي، ومصنع المتفجرات بالإسماعيلية.

المذكرة التى قدمها عبدالرحمن عمار ترصد الأعمال الإرهابية التى قامت بها الجماعة وتقول بالنص: «أنه منذ سنوات تألفت جماعة اتخذت لنفسها اسم «الإخوان المسلمون» وأعلنت على الملأ أن لها أهدافاً دينية، واجتماعية دون أن تحدد لنفسها هدفاً سياسياً معيناً ترمى إليه، وعلى هذا الأساس نشطت الجماعة، وبثت دعايتها ولكن ما كادت تجد لها أنصاراً وتشعر بأنها اكتسبت شيئاً من رضاء بعض الناس عنها حتى أسفر القائمون على أمرها عن أغراضها الحقيقية وهى أغراض سياسية ترمى إلى وصولهم إلى الحكم وقلب النظم المقررة في البلاد.

وقد اتخذت هذه الجماعة في سبيل الوصول إلى أغراضها طرقاً شتى يسودها طابع العنف، فدربت أفراداً من الشباب أطلقت عليهم اسم الجوالة، وأنشأت مراكز رياضية تقوم بتدريبات عسكرية مستترة وراء البرياضة كما أخذت تجمع الأسلحة والقنابل والمفرقعات وتخزنها لتستعملها في الوقت الذي تتخيره، وساعدها على ذلك ما كانت تقوم به بعض الهيئات من جمع الأسلحة والعتاد بمناسبة قضية فلسطين وأنشأت مجلة أسبوعية وجريدة سياسية يومية تنطق باسمها سرعان ما انغمست في تيار النضال السياسي متغافلة عن الأغراض الدينية والاجتماعية التي أعلنت الجماعة أنها قامت لتحقيقها ولا أدل على هذا عما أثبته عمثل النيابة العسكرية العليا في مذكرة له في شأن ما أسفر عنه تحقيق قضية الجناية العسكرية رقم ٨٨٣ سنة العليا في مذكرة له في شأن ما أسفر عنه تحقيق قضية الجناية العسكرية رقم ٨٨٣ سنة

تغيير القوانين وأساليب الحكم

وبفحص المكاتبات والمقترحات الأخرى اتضح من الاطلاع على التقرير المرسل من بعض أعضاء الجمعية في طنطا أنهم يعيبون على الجمعية سياستها الحالية التي تصطبغ بصبغة دينية بحتة ويطلبون أن تكشف الجمعية للجمهور عن حقيقة مراميها وعن الغرض الأساسي من تكوينها الذي ينصب بالذات على أن الجمعية ليست جمعية دينية بالمعنى الذي يفهمه الجمهور، وإنما هي جمعية سياسية دينية اجتماعية تنادى بتغيير القوانين وأساليب الحكم الحالية وأن الخطب الدينية لا تفيد في توجيه الجمهور إلى تفهم غرضها الحقيقي.

وأن الوسيلة لبلوغ هذا هى إثبارة الجمهور بطريقة طرق مشاعره وحساسيته لا عقله وتقديره، إذ أن هذه الناحية الأخيرة هى ناحية ضامرة فيه... النح – وقد كتب الشيخ حسن البنا رئيس الجماعة بخبط يده على هذا التقرير أنه مؤمن بما ورد فيه موافق على ما تضمنه من مقترحات.

ومما يؤيد هذا الاتجاه ما حدث في ٨ فبراير سنة ١٩٤٦ بإحدى قرى مركز أجا، إذ قام طالب يخطب الناس حاثاً إياهم على الانضمام لشعبة الإخوان المسلمين في تلك القرية ومحرضاً على مقاومة كل من يتعرض لهذه الجماعة من رجال الإدارة وغيرهم ولو أدى ذلك إلى استعمال السلاح.

وقد استمر قادة الجماعة ورؤساؤها يعالجون الأمور السياسية في خطبهم وأحاديثهم ونشراتهم جهرة متابعين الأحداث السياسية منتهزين كل فرصة تسنح لهم للوصول إلى أغراضهم.

وكان بعض الموظفين قد استهوتهم الأهداف الاجتماعية والدينية التي اتخذتها الجماعة ستاراً لأغراضها الحقيقية فأصبح موقفهم بالغ الحرج لأن القانون لا يسمح بانتماء الموظفين لأحزاب سياسية.

كما امتدت دعوة الجماعة إلى أوساط الطلبة واجتذبت فريقا منهم فأفسدت عليهم أمر تعليمهم وجعلت من بينهم من يجاهر بانتمائه إليها ويأثمر بأمرها فيحدث الشغب ويثير الاضطراب في معاهد التعليم عما أخل بالنظام فيها اخلالا واضح الأثر.

ولقد تجاوزت الجماحة الأغراض السياسية المشروعة إلى أغراض يحرمها الدستور

وقوانين البلاد، فهدفت إلى تغيير النظم الأساسية للهيئة الاجتماعية بالقوة والإرهاب ولقد أمعنت في نشاطها فاتخذت الإجرام وسيلة لتنفيذ مراميها.

ما كشفت عنه التحقيقات

وفيما يلى بعض أمثلة قليلة لهذا النشاط الإجرامي كما سبجلته التحقيقات الرسمية في السنوات الأخيرة:

أولا: أوضحت تحقيقات الجناية العسكرية العليا رقم ٨٨٣ سنة ١٩٤٢ قسم الجمرك حقيقة أغراض هذه الجماعة وأنها تهدف إلى قلب النظم الأساسية للهيئة الاجتماعية متخذة في ذلك طرقا إرهابية بواسطة فريق من أعضائها دربوا تدريباً عسكريا وأطلق عليهم اسم «فريق الجوالة».

ثانيًا: وبتاريخ 7 يوليو سنة ١٩٤٦ وقع اصطدام في مدينة بورسعيد بين أعضاء هذه الجماعة وخصوم لهم استعملت فيه القنابل والأسلحة وأسفر عن قتل أحد خصومهم وإصابة آخرين ، وضبطت لذلك واقعة الجناية رقم ٢٧٩ سنة ١٩٤٦ قسم ثان بورسعيد.

ثالثًا: وبتاريخ ١٠ ديسمبر سنة ١٩٤٦ ضبط بعض أفراد هــذه الجماعة بمــدينة الإسماعيلية يقومون بتجارب لصنع القنابل والمفرقعات.

رابعًا: كما وقعت بتاريخ ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٤٦ حوادث إلقاء قنابل انفجرت في عدة أماكن بمدينة القاهرة وضبط من مرتكبيها اثنان من هذه الجماعة قدما لمحكمة الجنايات فقضت بإدانة أحدهما (قضية الجناية رقم ٧٦٧ سنة ١٩٤٦ قسم عابدين - ١١٧ سنة ١٩٤٦ كلى).

خامساً: وقد تعددت حوادث اشتباك أفراد هذه الجماعة مع رجال البوليس ومقاومتهم لهم بل الاعتداء عليهم وهم يؤدون واجبهم في سبيل حفظ الأمن وصيانة النظام، مثال ذلك ما حدث في يوم ٢٩ يونيو سنة ١٩٤٧ بدائرة قسم الخليفة من اعتداء فريق من جوالة الإخوان المسلمين على مأمور هذا القسم ورجاله.

سادسًا: وقد ثبت من تحقيق الجناية رقم ٤٧٢٦ سنة ١٩٤٧ الإسماعيلية، أن أحد أفراد هذه الجماعة ألقى قنبلة بفندق الملك جورج بتلك المدينة فانفجرت وأصيب من شظاياها عدة أشخاص كما أصيب ملقيها نفسه إصابات بالغة.

سابعًا: وحدث فى ١٩ يناير سنة ١٩٤٨ أن ضبط خمسة عشر شخصاً من جماعة الإخوان المسلمين بمنطقة جبل المقطم يتدربون على استعمال الأسلحة النارية والمفرقعات والقنابل وكانوا يحرزون كميات كبيرة من هذه الأنواع وغيرها من أدوات التدمير والقتل.

ثامنًا: وفى ٢٧ فبراير سنة ١٩٤٨ اعتدى فريق من هذه الجماعة على خصوم لهم فى الرأى بأن أطلقوا عليهم أعيرة نارية قتلت أحدهم وكان ذلك بناحية كوم النور مركز ميت غمر، وضبطت لذلك واقعة الجناية رقم ١٤٠٧ سنة ١٩٤٨.

تاسعًا: كما عثر بتاريخ ٢٧ أكتوبر سنة ١٩٤٨ بعزبة محمد فرغلى رئيس شعبة الإخوان المسلمين بمدينة الإسماعيلية على صندوق يحتوى على قنابل، مما استدعى تفتيش منزله فإذا بأرض إحدى الغرف سردابان بهما كميات ضخمة من القنابل المختلفة والمفرقعات والمقذوفات النارية والبنادق والمسدسات وأحد عشر مدفعاً. كما عثر في فجوة بأرض الغرفة على وثائق تقطع بأن هذه الجماعة تعد العدة للقيام بأعمال إرهابية واسعة النطاق شديدة الخطر على كيان الدولة وأمنها وضبطت لذلك قضية الجناية العسكرية رقم ٨٧ سنة ١٩٤٨ قسم الإسماعيلية.

عاشرًا: وحرقت في ١٨ يناير سنة ١٩٤٧ أحطاب لأحد الملاك بناحية كفر بدواى واتهم بوضع النار فيها فريق من شعبة الإخوان المسلمين بتلك القرية، ولما قام البوليس بالفحص عن أحوال تلك الشعبة تبين أن أحد أعضائها مقدم لمحكمة الجنايات في جريمة شروع في قتل شيخ خفراء البلدة.

حادى عشر: وبتاريخ قبراير سنة ١٩٤٨ قام بعض أفراد شعبة الإخوان المسلمين بناحية كفر البرامون بإيهام الأهالى بأنهم سيعملون على زيادة أجورهم وإرغام تفتيش أفيروف الذى يقع بزمام القرية على تأجير أراضيه مقسمة على الأهالى بإيجار معتدل، وقادوا مظاهرة طافت بالقرية تردد هتافات مثيرة ولما أقبل رجال البوليس لقمع الفتنة اعتدوا عليهم بإطلاق النار وقذف الأحجار.

وقد وقع شجار بعد ذلك بنفس القرية في يوم ١٣ مارس سنة ١٩٤٨ بين جماعة الإخوان المسلمين ومن إليهم وبين خصوم لهم فأسفر عن قتل أحد الأشخاص وإصابة آخرين.

ثانى حشر: وفى يـوم ٢٦ يونيو سنة ١٩٤٨ حـرض الإخوان المسلمون عـمال تفتيش زراعة محلة موسى التابع لوزارة الزراعة على التوقف عـن العمل مطالبين بتملك أراضى هذا التفـتيش، الأمر الذى سجلته تحقيقات القضية رقـم ٩٢١ سنة ١٩٤٨ جنح مركز كفر الشيخ.

ثالث عشر: ومن الأساليب التي لجأت إليها الجماعة إرسال خطابات تهديد لبعض الشركات والمحال التجارية لابتزاز أموال منها، على زعم أنها مقابل الاشتراك في جريدتهم واقتنصوا بالفعل أموالا بهذه الوسيلة ، وقد تقدمت بعض هذه الشركات بالشكوى من هذا التهديد طالبة حمايتها من أذى هذه الجماعة.

بين الطلبة

ولم تقف شرور هذه الجماعة عند هذا الحد بل عمدت إلى إفساد النشء فبدرت بذور الإجرام وسط الطلبة والتلاميذ، فإذا بمعاهد التعليم وقد انقلبت مسرحا للشغب والإخلال بالأمن وميداناً للمعارك والجرائم، ومن أمثلة ذلك الحوادت التالية:

- (1) حدث ببندر دمنهور في يوم ٢٥ مايو سنة ١٩٤٧ بمدرسة الصنايع أن اعتدى تلاميذ من الإخوان المسلمين على أحد المخالفين لهم في الرأى وشرعوا في قتله بطعنه بسكين، وضبطت لذلك واقعة الجناية رقم ١٢٤٨ سنة ١٩٤٧ بندر دمنهور.
- (ب) وفي يوم ٣ فبراير سنة ١٩٤٨ حرض بعض التلاميذ من أعضاء هذه الجماعة زملاءهم تلاميذ مدرسة الزقازيق الثانوية على الإضراب والقي أحدهم قنبلة يدوية انفجرت وأصابت بعض رجال البوليس كما ضبطت مع آخر منهم قنبلة يدوية قبل أن يتمكن من استخدامها في الاعتداء.
- (ج) وفي يوم ٢٤ يناير سنة ١٩٤٨ تحرش بعض تلاميذ مدرسة شبين الكوم الثانوية من المنتمين إلى الإخوان المسلمين بزملاء لهم، الأمر الذي أدى إلى حادث قتل.

مقتل الخازندار بك

ولم تتورع هذه الجماعة عن أن يـمتد إجرامها إلى القضاء الذى ظل رجـاله فى محراب العدل ذخرا للمصـريين وملاذا لهم ينعمون بثقة المتقاضـين وطمأنينتهم إذ

فلقد أوقف الموظفون منهم عن أعمالهم وحجزت مرتباتهم وصودرت أموالهم الخاصة في المنازل بالتفتيش، وفي المصارف بالحجز، وفصل العمال منهم من أعمالهم ورفت الطلاب من مدارسهم، وأخذت عرباتهم الخاصة وآلات الراديو من منازل الكثير منهم وعطلت تليفوناتهم ووقع عليهم من أنواع الاضطهاد ما لا يعلمه إلا الله.

فمن أين تنفق ألف أسرة مصرية وقد سدت أمامها الموارد وأخذت عليها الطرق بهذه الصورة التى ليس لها أى نظير وإذا علم أن أحد الأقرباء أو الأصدقاء تردد على هذه الأسر فعاد مريضها أو عال محتاجها كان نصيبه هو الآخر الاعتقال، ولم يراع هذا الاعتقال أى معنى من المعانى الانسانية (١).

فكان يعتقل من البيت الواحد أربعة إخوة وثلاثة أصهار مثلا أو أخوان وأصهارهما وهم كل من يستطيع أن يقوم على هذا البيت فتعطل المصالح وتغلق المتاجر وتقفر المساكن من السكان، فهل سمع الناس بمثل هذا حتى في معسكرات النازية حين كانت تعتقل اليهود وهل فعلت الحكومات المصرية عشر هذا مع معتقلى الصهيونية والحرب على أشدها؟؟ والله لا!!

٧ _ الفعسل والنقل والعشرية: لقد وقفت الحكومة من الموظفين الدين التصلوا بالإخوان موقفا كله خصومة وعداء، ففصلت أكثر من ١٥٠ موظفا من الموظفين الصغار الدين تعلم أنهم لا يستطيعون حولا ولا قوة في مقاضاتها أمام مجلس الدولة، وشردت من القاهرة وحدها إلى الوجه القبلي ٥٠٠ موظف من مختلف المصالح ومن كل مديرية قريبا من هذا المعدد بين مدرسين وكتبة ورؤساء أقسام. النح في الوقت الذي بدأت فيه المدارس وانتظم فيها الأبناء من الطلاب كل في معهده، وأخذت أزمة المساكن في كل مكان بمخانق الناس وكل تهمة هؤلاء الموظفين الدين يستحقون هذا العذاب أنهم اتصلوا بالإخوان المسلمين في يوم من الأيام.

ولقد أحدثت هذه الحركات اضطرابا في النفوس والأعمال فضلاً عن أنها فتحت الباب على مصراعيه للوشاية والكيد والدس والانتقام واتخذها صغار النفوس سلاحا للتنكيل بزملائهم في كل مكان، وصار كل من أراد أن ينتقم من موظف تقدم

⁽١) هذا نص كلام حسن البنا حول ما لاقاه الإخوان المسلمون قبل الثورة بعد قيامهم بأعمال إرهابية.

إلى إدارة الأمن العام بخطاب مجهول: إن هذا الموظف يعمل للإخوان وما هى إلا ساعات حتى يرى نفسه في قنا أو أسوان من غير دليل أو برهان. فهل سمع الناس بمثل هذا الإجحاف في زمن من الأزمان؟(١)

" مصل الطلاب: ولقد أبعد عن كليات الجامعة والمدارس الثانوية نحو (١٠٠٠) ألف طالب أو يزيدون ممن عرف أنه كانت له علاقة بالإخوان المسلمين وأغلقت في وجوههم معاهد التعليم واعتقل الكثير منهم، وفصل الباقون وأصبحوا مشردين في الشوارع والطرقات في هذه السن التي تشتعل فيها قوة الشباب البدنية واللهنية وتنمو فيها كل عوامل النشاط والحيوية التي إن لم تعرف الخير فإنها والشلك تنصرف إلى الشر والضرر والفساد.

عصادرة الأموال الحاصة والشركات: وكان من أعجب الأمور أن تصدر الأوامر العسكرية بمصادرة مرتبات وأموال عدد كبير من الموظفين لا لشيء إلا أنهم كانوا في يوم من الأيام أعضاء في الإخوان المسلمين فيذهب التاجر أو الموظف إلى المصرف لسحب بعض أمواله، فيجد هناك الأمر العسكرى قد سبقه بمنع البنك من صرف شيء حتى تصدر تعليمات أخرى مع أن هذه الأموال أمواله الخاصة أو مرتبه الشخصى فلا هي أموال جمعية أو أموال مؤسسة ولكنها ماله الخاص ومع ذلك لم تفرق الأوامر بين عام وخاص.

· وهناك شركات هي شركات الإخوان للتجارة بميت غمر، والمناجم والمحاجر العربية، والإخوان للنسيج والإخاء الإسلامي بفرشوط، ودار الإخوان للصحافة.

وهذه كلها لا صلة لها بهيئة الإخوان أو مشروعات الإخوان ولا بمنشآت الإخوان، ولكنها وضعت هذا الاسم من باب الدعاية التجارية، وفيها رؤوس أموال ضخمة ومساهمون وضعوا كل ثروتهم فيها، فشركة الإخوان للتجارة بميت غمر يملكها خمسة كل شريك منهم ألف جنيه هي كل ثروته، وبارك الله لهم في رزقهم وصاروا بشركتهم على خير حال، حتى نكبوا هذه النكبة التي لم تكن تخطر لهم على بال، وقد أثبتوا بالدليل القاطع أن هذه هي أموالهم الخاصة وأن لا صلة لها بأموال الإخوان، ومع ذلك فقد صدر الأمر بوضع هذه الشركة تحت الحراسة.. وبقية الشركات لازالت إلى تاريخ هذا البيان مغلقة الأبواب.

⁽١) مرة ثانية نلفت النظر إلى أن هذه شهادة حسن البنا بنفسه عما حدث للإخوان قبل الثورة.

ولقد بلغ عدد الموظفين المتعطلين بسبب إغلاق هذه الشركات (٥٠٠) خمسمائة شخص ما بين موظف وعامل وأصبحوا الآن لا مورد لهم يهيمون على وجوههم فى كل واد.

• _ التقتيش والرقابة والإزعاج: وقد دأب البوليس منذ صدرت هذه الأوامر على مضايقة كل من يظن أن له أقل اتصال بالإخوان بتفتيش منزله في غسق الظلام وترويع النساء والأطفال عدة مرات، أو تفتيش متجره. كذلك تم فرض رقابة على السيدات تخنق الأنفاس، وتقتل الحريات، ويتنافى مع كل أمن وهدوء واطمئنان، وكثيرا ما يدعى الناس إلى المركز أو الأقسام، وتوجه إليهم أسئلة في بلاغات كيدية أو اتهامات شكلية أو تافهة ولا يراد من ذلك كله إلا الإحراج والإعنات.

هذه بعض نماذج من المظالم الواقعة على الإخوان المسلمين في هذه الأيام والتي لم ير التاريخ لها مثيلا في سالف الزمان، وإذا عرف أن الإخوان المسلمين منتشرون في كل قرية.. وفي كل مدينة وفي كل مصلحة وفي كل ديوان وأنهم وأقاربهم وجيرانهم، وكل المتصلين بهم، يعيشون في هذا الجو المضطرب أمكننا أن نتصور إلى أي مدى تعمل الحكومة نفسها على الإخلال بأمن الشعب وراحته وطمأنينته وهي المسئولة عن أن تدفع عنه الظلم وتوفر له الهدوء والاطمئنان.

7 - المحاكمات والتلفيقات: وتنص أحكام الأمر العسكرى على محاكمة كل خمسة من أعضاء الإخوان يجتمعون في مكان بقصد العمل على تحقيق بعض أغراض الجماعة، وذلك الشرط قلما ينظر إليه أحد وكانت النتيجة أن أصبح الإخوان الذين عاشوا في مجموعات الإخوة عشرين سنة لا يستطيع خمسة منهم أن يلقى بعضهم بعضا في أي مكان، لقد فتح هذا النص بابا واسعا للدسائس والوشايات فيكفي أن يبلغ إنسان أن خمسة في دكان حلاق أو بقال أو في منزل صديق أو قريب حتى يداهمهم البوليس ويقبض عليهم ويسوقهم إلى السجن ثم النيابة العسكرية بعد عدة أيام ليحكم عليهم بعقوبة أقلها ستة أشهر، فهل رأى الناس مثل هذه الأحكام في أي بلد من البلدان؟

ويقول المرشد العام: إن مدير الأمن نسب إلى أحد الإخوان المسلمين ١٣ حادثة أسماها جرائم.

وهذه الحوادث أربعة أقسام، بعضها مكذوب وبعضها مفترى، وبعضها كان العدوان فيه على الإخوان، وبعضها فردية عن دوافع شخصية أو عائلية.

أما ما وجد لدى الإخوان من أسلحة وذخائر فلا تنفيه مذكرة المرشد العام ولكنه بقول:

«ان الغرض من السلاح هو جمعه من أجل قضية فلسطين، وسبب عدم تسليمه للحكومة هو تردد الحكومة وتناقض سياستها واستمرار الأمل في الاستفادة من السلاح بيد المجاهدين.

أما حوادث الانفجارات في المحلات اليهودية فيجب أن نكون منصفين ونسأل أنفسنا هل ثبتت هذه الحوادث على أحد حتى الآن وعلى فرض ثبوتها على أحد فهل ثبت صلة هذا الفاعل بالإخوان.

وإذا ثبتت صلته بالإخوان فهل ثبت أن الهيئة أمرته بهذا أو شجعته عليه أو دافعت عنه أو أذنت له فيه . وهذه الحوادث لا تخرج عن كونها أثرا من آثار تحمس بعض الشباب بمناسبة الحرب وبمناسبة موقف المواطنين الإسرائيليين الجامد في مساعدة فلسطين العرب.

ولم يكن أحد أشد أسفا على ماحدث للخبازندار بك من الإخوان (١) أما حادثة المحكمة فقد استنكرها المرشد العام أشد الاستنكار لاعتقاده أنها تدبير ضد الإخوان.

أما خطابات التهديد التي وصلت إلى الحـكام ودور الحكومة والمنشآت العامة فلم يثبت أن خطابا واحدا من هذه الخطابات كتبه أحد الإخوان.

ولا شك أن الإخوان المسلمين يستنكرون هذا الصغار « وقد بلغت الجرأة بهؤلاء العابثيتن أن يوجهوا مثل هذه الخطابات إلى القصر الملكى باسم الإخوان، والإخوان يبرأون إلى الله من كل من يلجأ إلى هذا الدس الحقير».

أما اتهام جماحة الإخوان بالانحراف عن الدين إلى السياسة فيرد عليه المرشد العام قائلا: «إن طبيعة الدين الإسلامي نفسه لم تفرق بين الدين والسياسة».

⁽١) أرجو أن تقرأ اعتراف الإخوان في كتبهم التي صدرت في الثمانينيات حول اغتيالهم للخازندار، وحول النظام السرى، وقد نقلت بعضا منها في هذا الكتاب.

وبعد هذا العرض المستفيض لوجهة نظر الإخوان المسلمين في قرار الحل الذي صدر عام ١٩٤٨ ــنقف قليلا لنقرأ ما بين سطوره..

يعترف الإخوان المسلمون بما حدث لهم من إرهاب وتعذيب واعتقالات، ومصادرات ومحاكم تفتيش في عصر ديمقراطية ما قبل «ديكتاتورية» ثورة يوليو.. ولكنهم الآن ينسون كل ذلك ويكررون - حقا وباطلا - ما حدث خلال الثورة.. ولعل هذا التناسى لا يكون عن عمد.

بعد قرار الحل بعشرين يوما بالضبط.. وفي يوم ٢٨ ديسمبر كان محمود فهمي النقراشي يتجه إلى المصعد الذي يوصله إلى مكتبه في وزارة الداخلية، عندما أطلق عليه طالب يرتدي ملابس ضباط البوليس ثلاث رصاصات في ظهره. أصابته وقضت على حياته.. ومن الغريب أن البوليس السياسي كان قد طلب اعتقال هذا الطالب «عبد الحميد أحمد حسين» ضمن من تقرر اعتقالهم من شباب الجماعة ولكن النقراشي باشا رفض، على حد شهادة عبد الرحمن الرافعي، لأن والد الطالب كان موظفا بوزارة الداخلية، ومات فقيرا فقرر النقراشي تعليم ابنه بالمجان.. وكان هو الذي قتله!!

«وشيع أنصار الحكومة جثمان رئيس الوزراء هاتفين الموت لحسن البنا».

ولم تنبته موجة الإرهاب عند هذا الحد فقيد حاولوا نسبف محكمة باب الخلق، بهدف نسف مكتب النائب العام، وما فيه من وثائق وأوراق تدين أعضاء الجماعة.

وبعدها حاولوا قتل «إبراهيم عبد الهادى» باشا رئيس الوزراء الذى خلف النقراشى، فاستأجروا منزلا بمصر القديمة على الطريق الموصل إلى المعادى حيث يسكن الباشا.. وعندما مرت سيارة «حامد جودة» رئيس مجلس النواب ظنوها سيارة رئيس الوزراء، فهاجموها بالقنابل والرصاص من مدفع رشاش. ولكن السائق استطاع أن يسرع فتفادى إصابة حامد جودة، وإن كانت القنابل أصابت أحد المواطنين تصادف مروره، وقضت على حياته.

وفى سيل الكتب التى صدرت أخيرا عن الإخوان يعترفون بأنه كان لهم تنظيم سرى مسلح، وأنه قام بعمليات إرهابية قبل الثورة.

ويعترفون بأن هذا التنظيم كانت له مخابرات خاصة ، وأنهم كانوا يدربون الأعضاء على عمل القنابل والمفرقعات.

ويعترفون الآن بالجرائم التي ارتكبوها قبل الثورة. ولكنهم عندما يأتون على أحداث سنة ١٩٥٤ يقفون عندها صامتين.. أو يقولون أنها كانت ملفقة!

إذا كنا قد تحدثنا سريـعاً عن العمليات الإرهابية والتى قام بـها الإخوان قبل الثورة ضد المواطنين فإن الإخوان لا ينكرونها.. بل يعترفون بها وبفخر.

هم يعترفون بأنه كان لهم تنظيم سرى.. وأن هذا التنظيم كان مسلحاً، وأنهم كانوا يتدربون على استخدام السلاح، وعلى صنع القنابل، وأعدوا خططاً لنسف أقسام الشرطة، وكانت لهم مخابرات خاصة .. أى أنهم كانوا دولة خاصة داخل الدولة. لها جيشها المسلح، ونظامها، ولها عيونها..

ومخابرات الإخوان لم تكن موجهة إلى الانجليز، وأصداء البلاد، ولكنها كانت موجهة إلى الأحزاب التى تعارضهم وسوف ننقل اعترافاتهم بعملياتهم الإرهابية من «كتاب الإخوان والنظام الخاص» لمؤلفه أحمد عادل كمال، وهو واحد من أعضاء هذا النظام، ومن الذين شاركوا في معظم عملياته.. وهو لا ينكر هذه الصلة، بل إنه يشرح في استفاضة كيف بدأ النظام بتفكير من حسن البنا، وعبد العزيز أحمد، ومحمود عبدالحليم، ولكن محمود عبد الحليم رأى أن يعمل وحده حتى نقل إلى دمنهور، فعهد حسن البنا بهذا الجهاز السرى المسلح إلى عبد الرحمن السندى ويرى أحمد عادل كمال أن هذا النظام قام بعمل حصر وجرد لليهود في مصر – ولا أحد يعترض على مواجهة المعتدين – ولو اقتصر الأمر على ذلك لاستحق التحية ولكن رصاصه على مواجهة المعتدين مسئولين وغير مسئولين وأحد خططاً للنسف والتدمير لمرافق مصرية وطنية.

ويقول إنه «كان يتبع هذا التنظيم السرى جهاز مخابرات يتجسس على الأحزاب» ولكنه لم يقل ما إذا كان هذا التجسس حلالاً أم أنه حرام.. وهل يسمكن لتنظيم أن ينشىء لنفسه جهاز مخابرات خاصا به.. وهل هذا العمل مشروع، يمكن أن يقبله الإخوان لو كانوا هم في الحكم ويقول بالنص تحت عنوان مخابرات الإخوان أنه «كان يتبع النظام الخاص قسم للمخابرات يبدو أنه أنشىء مبكراً، فأدخل بعض إخوان النظام في الأحزاب والهيئات الأخرى بمصر حتى نكون يقظين لما يجرى على الصعيد

السياسى فى مصر. وكان من الأمثلة الناجحة فى هذا الشأن الأخ أسعد السيد أحمد الذى انتضم إلى حزب مصر الفتاة حتى وصل إلى الحرس الحديدى الذى أنشأه لحمايته زعيم الحزب الأستاذ أحمد حسين. ذلك الحرس كان مكونا من ستة أفراد. وأصاب الملل أسعد من تلك المهمة، لأنها كانت تحرمه من التردد على دور الإخوان حتى لا ينكشف أمره ، فذهب يعرض على النزعيم أن يندس فى صفوف الإخوان ليأتيه يأخبارهم. وأعجب الزعيم جدا بالفكرة فرد موسى إلى أمه. وانكشف أمر أسعد يعد ذلك فى قضية السيارة الجنب، وتطوع الأستاذ أحمد حسين كمحام للدفاع عنه، وكان أهم ما عنى به أن يتبين أمراً. هل كان أسعد من الإخوان واندس على مصر الفتاة واندس على الإخوان فقبض عليه معهم؟!

ويعترف أحمد عادل بعمليات نسف أقسام الشرطة وإذا كانت بعض التيارات التى تدعى انتسابها للإسلام تقوم الآن بمواجهة وقتل ونشف أقسام الشرطة، فإن ذلك تكتيك قديم للإخوان قبل الثورة حيث يقول أحمد عادل كمال «وأعلن الإخوان عن يوم الحريق، وهنو يوم غير معلن موعده تحرق فيه الجرائد والمجلات والكتب الالمجليزية كرمز لمقاطعة الالمجليز وأعلامهم وثقافتهم. وتم ذلك فجأة في ليل ٢٥ نوفمبر ٢٥١ في أماكن عديدة من القاهرة والأقاليم. وقد شاركت في إحراق بعض أجولة في تقاطع شارع الملك مصر والسودان الآن وشارع الملكة نازلى رمسيس الأخوان وكانت هذه شعبة حدائق القبة.

«ألقى الباشا القفاز في وجهنا، فلم يكن بد إلا نصعيد المقاومة. ووزعت أقسام البوليس بمدينة القاهرة على بعض المجموعات لدراستها. وجلست مجموعتنا في بيت أحدنا تعد اللفائف المتفجرة. كان بكل لفافة بعض أصابع الجلجنايت وبها مفجر اتصل به قطعة من الفتيل الأسود وطوله أربعون سنتيمترا، تكفى لاشتعاله أربعين ثانية، وفي نهايته مشعل كيماوى يشتعل بالضغط عليه بزرادية أو بكعب الحداء وكان المطلوب تفجير تلك العبوات في أقسام البوليس ذاتها».

ويقول: «إنهم واجهوا الانجليز، بالقنابل، فألقى القبض على عدد منهم «وأودع المتهمون سبحن الأجانب الذى كانت تشرف عليه حكمدارية بوليس القاهرة، هذا البوليس كان الانجليز هم الذين يديرونه بشكل مباشر، ولذلك كانوا يودعون المتهمين في القضايا السياسية في مراحل تحقيقها الأولى هذا السجن، وكانت نوعية المقبوض

عليهم تدل بوضوح وجلاء أن البوليس يتخبط وأنه لا يهتدى إلى شيء ، فقبض مثلا على سبعد الدين الوليلى مدرب عام الجوالة ظنا منهم أن هذه الأعمال لا بد أنها كانت صادرة عن الجهاز ذى المظهر العسكرى، الذى يرتدى الزى الكاكى ويرفع الأعلام ويدق على الطبول والترومبيتا. كذلك كان محمد فريد عبد الخالق رئيس قسم الطلاب من بين المقبوض عليهم.

«وكان لحسين عبد السميع دولاب في كلية الزراعة كنا نحتفظ فيه بعدد من القنابل اليدوية احتياطا للحاجة إليها في مظاهراتنا إذا اصطدمت بالبوليس أو احتاج الأمر».

أى أنهم أدخلوا القنابل الجامعة .. ويعترف بأنهم قتلوا المستشار الخازندار رئيس محكمة الاستثناف ويقول: «وقد نظرت أمام محكمة جنايات الإسكندرية قضية لعدد من الشبان الوطنيين اتهموا بـ «الاعتداء» عـلى جنود الحلفاء. وكانت المحكمة برئاسة أحمد الخازندار بك . وصدر الحكم ضد الشباب الوطنى بأقصى عقوبة. ونظر الخازندار بك أيضا قضية أخرى شهيرة اتهم فيها المقاول حسن قناوى بقتل سبعة من الصغار بعد ممارسة الشذوذ الجنسى معهم. وكانت من القضايا التي اجتذبت انتباه الرأى العام ومتابعته وصدر الحكم ضد قناوى بالحبس سبع سنوات. فكان حكما محيرا ونقل المستشار الخازندار رئيسا لمحكمة استئناف القاهرة. وقدمت إليه القضيتان. القضية المتهم فيها حسين عبدالسميع والقضية المتهم فيها عبد المنعم عبدالعال. وفي جلسات القضية الأولى، ذهب الدفاع إلى أنه إذا افترضنا جدلا أن لهما شأنا _ المتهمين _ في ضرب الجنود الانجليز السكاري بالقنابل، فأى دافع يكون وراء ذلك؟ لا شك أنه دافع وطنى يهدف إلى تحرير أرضنا من دنس الاحتلال و.. وإذا بالخازندار بك ينتفض فوق منصته ويدقها بقبضته ويصيح في الأستاذ المحامي الذى كان يترافع بذلك فقال له: « كلام فارغ إيه ده يا أستاذ اللي بتقوله؟ دول حلفاء موجودين هنا للدفاع عنا بموجب معاهدة الشرف والاستقلال . . تبقى فوضى لما نسيب كل واحد يدى أحكام على كيفه وينطلق الأولاد في الشوارع بالـقنابل والرصاص! لا.. ده كلام فارغ ما نسمعوش أبدا !!» من الناحية القانونية الصرفة التي لا شأن لها بأي اعتبار آخر ربما كان كلامه سليما .. ولكن.. كان هذا الكلام صدمة لنا.

«وكشاب مشحون بالحماس في الثانية والعشرين من عمرى رجعت من المحكمة أطالب برأس الخازندار حماية لنا في عملياتنا المستقبلية».

وصدرت الأحكام: حكم على حسين عبد السميع بالجبس ثلاث سنوات وعلى هبد المنعم عبد العال بالسجن خمس سنوات. واستأنف الإخوان الأحكام.

ويتحدث - كتاب الإخوان والتنظيم الخاص - عن التدريب على السلاح قائلاً: «كلفنا بالبحث عن مكان مناسب بجبل المقطم يصلح للتدريب على استخدام الأسلحة والمفرقعات. فقد كان جبل المقطم قريبا من القاهرة فهو لا يحتاج إلى أجازات أو سفر، والمطلوب أن يكون المكان موغلا في الجبل، ميسور الوصول إليه بالسيارة، وأن يكون صالحا كميدان ضرب نار، وأن يكون مستورا عن الأعين، وأن يكون به ما يصلح أبراج مراقبة للحراسة. «ووجدنا كل تلك الصفات في موقع حصين رأيناه على خرائط المساحة ويقع حاليا جنوب المنطقة الثانية لمقابر مدينة نصر.. «وبدأ التدريب في ذلك الموقع بمعدل مجموعتين في اليوم الواحد، مجموعة تذهب مع الفجر حتى العصر وأخرى تذهب مع العصر وتعود مع الفجر، وكان الذهاب والعودة يتم بسيارة ستيشن واجن، وكان الترتيب ألا ترى كل مجموعة الأخرى وأن يكون هناك بصفة دائمة في مكان مرتفع من يراقب المجال حول الموقع بمنظار مكبر، هذا الحارس كان في استطاعته أن يرى أي سيارة قادمة بسرعة قبل أن تصل بثلث ساعة على الأقل. وكانت هناك حفر معدة ليوضع بها كل السلاح والذخيرة ويردم عليها لدى أول إشارة.

«واستمر ذهاب المجموعات وعودتها بمعدل مرتين كل يوم ولمدة طويلة حتى صنعت السيارة مدقا واضحا بميزا في الجبل..، وبلغ الخبر إلى البوليس ونحن لا نشعر. وكان مسئول التدريب يدرب مجموعة هناك، ومن تكرار المتدريب في أمن وسلام فقد تغاضى عن حدره فتجاوز عن وضع المتراس مكانه ولم يشعر والمجموعة معه إلا بقمم الجبل حول قد ظهرت من فوقها قوات البوليس شاهرة سلاحها وتطالبهم بالتسليم، وهم منه مكون في تدريبهم، كان ذلك يوم ١٩٤٨/١/١٩٤٩ ونشرت الصحف الخبر.

ويستطرد أحمد عادل أنه: «حتى هذه الحالة كان هناك إعداد لمواجهتها. أجاب إخواننا المقبوض عليهم بأنهم متطوعون لقضية فلسطين، وهى إجابة كان متفقا عليها. وفي نفس الوقت كانت استمارات بأسمائهم تحرر في مركز التطوع لقضية

فلسطين، كما تم اتصال بالحاج محمد أمين الحسينى مفتى فلسطين ورئيس الهيئة العربية العليا وشرحنا له الوضع على حقيقته، وكان متجاوبا معنا تماما، فأقر بأن المقبوض عليهم متطوعون من أجل فلسطين وأن السلاح سلاح الهيئة. وبذلك أفرج عن الإخوان وسلم السلاح إلى الهيئة العربية العليا. ومع ذلك فقد كان للحادث أثر بعيد، ذلك أنه عثر مع المسئول - رحمه الله - على كشف اشتهر فيما بعد بأنه كشف الجبل يحوى مائة اسم من أسماء إخوان النظام وأرقامهم السرية مرتبطين في مجموعات، هي المجموعات التي كان مزمعا تدريبها تباعا في منطقة جنوب القاهرة. ولم يعلم أحد من المسئولين عن النظام (١)».

وإذا كان حسن البنا قد أنكر في مذكراته أنهم اغتالوا المستشار الخازندار فإن أحمد عادل في كتابه يعترف فهو يتحدث بصراحة عن اغتيال الخازندار ويقول أنه «وقع الاختيار على حسن عبد الحافظ ومحمود سعيد زينهم لاصطياد الرجل. وبعد مراقبة الرجل أياما علم أنه يـذهب إلى المحكمة في باب الخلق بالقاهرة، ويعود إلى حلوان بالمواصلات العادية، سيراً على الأقدام إلى محطة سكة حديد حلوان ثم قطار حلوان إلى باب اللوق ثم المواصلات المعتادة. كذلك أبانت المدراسة أن قسم بوليس حلوان لا تتبعه سيارات! وعلى ذلك وضعت الخطة، أن ينتظر خروج الرجل من بيته من في المعلم حسن بالمسدس بينما يقف له محمد حارسا وحاميا لانسحابه بالمسدس ويقنابل يدوية صوتية. ثم ينسحبان ويمنعان تتبعهما من الجماهير بإطلاق الرصاص في المهواء وإلى المقابل. ويكون انسحابهما في غير تتبع من أحد إلى بيت عبد في المهواء وإلى المندى، ولقد باتا ليلتهما أيضا عنده في هذا البيت، بيت عبد الرحمن السندى، ولقد باتا ليلتهما أيضا عنده في هذا البيت، بيت عبد الرحمن السندى. «وفي الصباح الباكر وقبل الموعد المعتاد لخروج الخازندار من بيته كان الصائدان يترصدان ذلك الخروج، ثم خرج في خطوات وئيدة لا يـدرى ماهو مبيت له. وكان محمود بعيداً بعض الشيء يرقب الطريق والمارة ويرقب أيضا أخاه مبيت له. وكان محمود بعيداً بعض الشيء يرقب الطريق والمارة ويرقب أيضا أخاه في المهمة، بينما تقدم حسن وأطلق بضع طلقات لعلها كانت ثلاثاً لم تـصب

⁽١) أرجو ملاحظة اعترافه بالتلاعب والنصب باسم قضية فلسطين، وأن ذكرها كان بالاتفاق وليس عن حقيقة ــ وأنه أعدت لهم استمارات للتغطية على الهدف الأصلى وملاحظة أن هذا التلاعب مازال يتم حتى الآن كحجة لجمع الأسلحة، وأنهم استخدموه في الحديث عن الأسلحة التي ضبطت معهم سنة ١٩٥٤.

الهدف. ولم يضيع محمود الفرصة فترك مكانه، وتقدم نحو الخازندار وقيل إنه أمسك به من ذراعه وأوقعه على الأرض ، كان محمود مصارعا وشاباً وكان مكتمل الجسم مثل الجمل الأورق، وصوب إليه مسدسه فأفرغ فيه ما شاء، ثم تركه وانسحب بزميله وقد خرجت الأرملة تصمح من الشرفة وتقول «ألم أقل إلك؟ يا أحمد بك ألم أقل لك؟». [أنا مش قلت لك؟].

كان العجلاتى القريب من البيت يفتح محله حين سمع إطلاق الرصاص وصراخ الزوجة ونظر فوجد الخازندار ممددا على الأرض فى دمائه وانطلق العجلاتى بإحدى دراجاته إلى قسم البوليس فأبلغ الأمر. وهنا كانت مفاجأة. القسم الذى كان معلوما خلوه من السيارات تصادف أن جاءته من القاهرة سيارة فى تلك اللحظة لنقل بعض المحجوزين به. وانطلق الكونستابل الذى كان يصاحب السيارة بها فى أثر الفارين.

«وتغير الموقف فاتجه محمود وحسن صوب الجبل بدلاً من اتجاههما إلى بيت بحلوان، والذي يعرف جبل المقطم يعلم أنه ليس مجالاً مناسبا للفرار في تلك المنطقة، واجتازا في انسحابهما هذا بعض أسوار الحدائق والبيوت، وسقط حسن فجزعت قدمه، واضطر محمود أن يحمله أو يسنده بعض الوقت. وتوالت قوات البوليس من القسم نحو الجبل ثم لم يلبث الجبل أن ضرب عليه حصار من العباسية إلى حلوان على مسافة تزيد على ثلاثين كيلو مترا، وتقدمت تلك القوات إلى داخل الجبل فقبضت على محمود وحسن ، وأنكرا كل صلة لهما بالحادث. وجرى التحقيق ليلتها في قسم حلوان بمعرفة النائب العام محمود منصور، ثم نقلا إلى القاهرة.

«وفى اليوم التالى وجدتنى أشهد جنازة الخازندار فى مسجد شركس وقد سار فيها جميع رجال القضاء».

"إن الحادث كان له ردود فعله السيئة في كافة المجالات، فلدي القضاة كان الاستياء على أشده، فمن المعلوم أن الأحكام تصدر بأغلبية آراء أعضاء المحكمة، وليس برأى رئيسها وحده. ومهما حدث .. لم تجر العادة أبدا أن يعتدى على القضاة، ولقد حاولت النيابة بعد ذلك في بعض قضايانا اتخاذ الحادث كقميص عثمان لاستعداء القضاء علينا». ومع ذلك فقبل أن يغتال أحمد الخازندار نظر النقض المقدم من حسين عبد السميع في الحكم الصادر بحبسه ثلاث سنوات، ورفض النقض. ثم لقيى الخازندار مصرعه، ونظر النقض المقدم من عبد المال في الحكم

الصادر بسجنه خمس سنوات (١)، وقبل النقض وأعيد نظر القضية إلى دائرة جنايات أخرى فحكمت ببراءته. ربما كان في القضية الثانية ما يرتكز عليه النقض بخلاف القضية الأولى.. ولكن طبائع الشباب لا تحملها دائما على هذا المحمل. لقد كان اغتيال الخازندار جريمة قتل جزاؤها الإعدام، ولكن عدم الحكم بالإعدام ربما كان يعكس أن رأى المقضاء لم يبتعد عن الاعتبارات التي عرضناها. وكما ترك الحادث «أثره في دوائر القضاء كذلك استغلته المدعاية الحزبية المضادة ولا سيما حزب الوفد أسوأ استغلال لمهاجمة الإخوان فكان موضوعاً ثابتاً مع موضوع يحيى حميد الدين ومعاصرا له. ورسم كاريكاتير صحافة الأحزاب الأستاذ حسن البنا يلعب بالسكاكين والمسدسات ونال الإخوان من التشهير أكثر مما نال اليهود من حادث قتل «لورد موين» وما نال إسرائيل من «فضيحة لافون!»

ويقول المؤلف أنه بعد ذلك «أعد الجهاز السرى خطة لتهريب المتهمين فقد كنا نعد العدة لعملية أكبر ، هي تهريبهما من السجن باقتحامه ليلا وإخراجهما منه .

«وتحت دراسة العملية ... مبانى السجن من الخارج ومسالكه من الداخل ، ونظام الحراسة فيه ، وأعدت معدات الاقتحام .. سلالم من الخشب يمكن طيها وفردها ، وسلالم من الحبال ذات عقد وذات عُقل من الخشب .. واختير مكان الاقتحام من سور السجن الخلفى الجنوبى .. ودرس كل ماسوف تقابله مجموعة الاقتحام ، وتم اختيار هذه المجموعة ودربت على العمل الموكول إليها وانتخب السلاح المناسب وكان في جملته من الرشاشات الصغيرة والمسدسات، ولم يكن مع الطرف الآخر من حراس السجن سوى بنادق قديمة الطراز عما يحشى طلقة طلقة. وتحت استمالة بعض حرس السجن بالمال واعتاد الإخوان المسجونون أن يقدموا الأطعمة للحراس وكان مقررا أن تكون أطعمة ليلة التنفيذ أطعمة مخدرة وشهية (٢). وصنعت مفاتيح لأبواب السجن وزنازينه وتمت تجربتها على أبوابها، وأعدت السيارات اللازمة للاختطاف كما أعد المخبأ الذي يلجأ إليه الهاربان.. ودرس نظام الإنارة في المنطقة لقطع التيار الكهربائي ساعتها. وكان كل شيء يسير في مساره المرسوم.

⁽١) أي أن السبب هو إرهاب القضاة.

⁽٢) اليس هـ أ إجراماً لا يليق بقوم يعبدون الله ويؤمنون برسوله الرحيم، إنه استخدام لكل الموبقات، مخدرات، وقتل، ورشوة، وسلاح وتزييف وتزوير... هل هذا هو الإسلام ؟.

ولكن جاء حادث السيارة الجيب ومحنة ١٩٤٨ وقبض على المخططين للعملية وعلى بعض المرشحين للاشتراك فيها قبل التنفيذ. إلى أن قامت الشورة فأصدرت عفوا خاصا عنهما.

لم يكن أعضاء هذا النظام الخاص يدرسون الدين أو يفسرون القرآن الكريم . ويجتهدون في القضايا الإسلامية ولكنهم كما يقول أحمد عادل كانوا يتلقون درساً في صنع القنابل . يقول بالنص في كتابه «الإخوان والتنظيم الخاص»:

«إن مجموعات النظام الخاص كانت تتلقى دروسا فى بيوت أعضائها عن مختلف أنواع الأسلحة ولا سيما المسدسات والقنابل اليدوية والمتفجرات والمقنابل والتوصيلات الكهربائية لتفجير الشحنات الناسفة. كذلك كان هناك رسائل ومطبوعات خاصة بتلك الدراسات، هذا فضلا عن التقارير التى كان يحررها إخوان النظام دراسة لهدف من الأهداف أو عملية من العمليات أو لمجرد التدريب على تلك الدراسات وأوراق الإجابة لامتحانات مراحل النظام، تلك الأوراق الرحمن السندى إلى مسئول النظام عن منطقة القاهرة بإعدامها(١).

وأصدر محمود فهمى النقراشى رئيس الوزراء قراره بحل جماعة الإخوان يوم ٨ ديسمبر سنة ١٩٤٨.

ويعيد التاريخ نفسه، فيقول أحمد عادل كمال: إن هذا القرار صدر بناء على طلب دول الاستعمار.. ووضعت خطة لاغتيال محمود فهمى النقراشى رئيس الوزراء ويروى تفاصيل حادث اغتيال النقراشى قائلاً: «أنه منذ وقع قرار حل الجماعة وهو يدرك أنه ارتكب حماقة وتهوراً يعرضه لما أصابه، فأعد لنفسه حراسة مشددة وبروجا مشيدة. وكان يذهب أياما إلى رئاسة مجلس الوزراء وأحيانا إلى وزارة المالية وقد استدعى الأمر قيام الإخوان بعملية رصد متوالية لمعرفة جدوله في توزيع أيامه على وزاراته كذلك كان يغير طريقه من منزله بمصر الجديدة إلى أى من تلك الوزارات بوسط المدينة. ولذلك استبعدت منزله بمصر الجديدة إلى أى من تلك الوزارات بوسط المدينة. ولذلك استبعدت الحراسة المكونة من الصاغ عبد الحميد خيرت والضابط حباطي على حباطي

⁽١) مرة أخرى لم يكن التدريب من أجل فلسطين ولكن لدراسة الأهداف الداخلية.

والكونستابل أحمد عبد الله شكرى إلى منزل النقراشى لاصطحابه، وانتظروا الباشا حتى نزل إليهم قبل العاشرة صباحاً بعشرين دقيقة، وركب الأول معه فى سيارته بينما استقبل الآخران سيارة أخرى تتبع السيارة الأولى. ووصل الركب وزارة الداخلية واتجه إلى المصعد مجتازا بهو السراى وإلى يساره الصاغ عبد الحميد خيرت وخلفه الحارسان الآخران، هذا بالإضافة إلى حراسة أخرى تنتظر بالبهو مكونة من كونستابل وصول وأونباشى بوليس.

«وكان هناك أمام وزارة الداخلية «مقهى الأعلام» تم اختياره مسبقا ليجلس به عبدالمجيد أحمد حسن — ٢١ سنة — وقد تسمى باسم حسنى فى انتظار مكالمة تليفونية لتلقى إشارة بأن الموكب قد غادر بيت الرئيس فى طريقه إلى الوزارة. وتمت تلك التجربة مرات قبلها، وفى يوم الحادث تلقى «الضايط حسنى» إشارة تليفونية بأن الموكب قد تحرك، فغادر المقهى إلى البهو الداخلي لوزارة الداخلية، وهناك كانوا يخلون البهو من الغرباء فى انتظار وصول الرئيس، ولكن عبد المجيد وقد تزيا بزى ضابط بوليس لم يطلب إليه أحد الانصراف فهو من «أهل البيت» إذاً، وحين غادر عبد المجيد مقهى الأعلام كانت هناك عيون على مقهى آخر ترقبه.. شفيق أنس فى زى كونستابل، ومحمود كامل السيد، فى زى سائق سيارة بوليس، منتبه إلى داخل الوزارة.

«اجتاز عبد المجيد الباب الخارجى ثم الداخلى وانتظر فى البهو، وجاء النقراشى بين حرسه متجهاً نحو المصعد حتى إذا صار على وشك ولوجه، فاجأه عبد المجيد بإطلاق ثلاث رصاصات من مسدس «بارا» إيطالى المصنع كان معه، وقد تم ذلك بسرعة خاطفة وأصابت الرصاصات الهدف فسقط النقراشي على الأرض جسدا له شخير وخوار، كانت الساعة العاشرة وخمس دقائق صباحا، وأُخذ رجال الحرس بما حدث فلم يستطع أحد منهم عمل شيء قبل إطلاق المقذوفات الثلاثة.

«والتفت الصاغ عبد الحميد خيرت إلى الخلف فاصطدم ــ بالصدفة على ما يبدو ــ بعبد المجيد فوقعا على الأرض وهجم الحراس على عبد المجيد وفي تماسكهم به انطلقت رصاصة رابعة ومات النقراشي بعد قليل ، وقد ذكر بعض الشهود أنه بعد القبض على عبد المجيد وأثناء الذهاب به إلى غرفة وكبل الأمن العام بالبهو انطلق نحوهم عيار آخر أصاب الحائط ، مما أوحى بوجود شركاء آخرين ، ولكننا نستبعد

ذلك ، فتلك شهادة لم تذكر أمام النيابة فى التحقيق، وإنما ذكرت أمام المحكمة بعد أن عرف أن شفيق ومحمود كامل كانا هناك، وهى رواية ابتدعها البوليس للتأثير على عبد المجيد بإيهامه أن الإخوان أرادوا قتله بعد الحادثة، كما ظن البعض من هذه الحكاية أنه كان هناك تدبير لتهريب عبد المجيد ، ولكن الذى نعلمه أنه لم يكن هناك أى تخطيط للفرار بعبد المجيد، وإنما كان الهدف من وجود شفيق ومحمود هو اغتيال إبراهيم عبد المهادى وعبد الرحمن عمار حين يحضران على إثر مصرع النقراشى ، غير أنه صدرت الأوامر بإغلاق كافة الأبواب وتفتيش المكان ، فبادر محمود بالانصراف متخطيا سور الوزارة كما خرج شفيق من الباب، وكان عليه حرس من عساكر البوليس فقال له أحدهم أن الأوامر تمنع خروج أى إنسان فأجابه على الفور «نعم .. لاتسمح لأى إنسان كان بالخروج » وخرج!

وبتحدث أحمد عادل أيضاً في نفس الكتاب عن محاولة اغتيال خليفة النقراشي إبراهيم عبد الهادى باشا إلا أن الرصاصات أخطأت وأصابت حامد جودة رئيس مجلس النواب.

«ففى ٥ مايو ١٩٤٩ أطلقت النار بكثافة من بيت بجهة فم الخليج على موكب حامد جودة رئيس مجلس النواب السعدى في عهد وزارة إبراهيم عبد الهادى، وكان الهدف في واقع الأمر هو موكب إبراهيم عبد الهادى نفسه الذي كان يسلك طريقه من مجلس النواب إلى بيته في المعادى، ولكن مر حامد جودة قبله من نفس الطريق حيث كان يسكن المعادى أيضا وفي موكب كموكبه، فحسبه الإخوان المتربصون الموكب المطلوب وفتحوا عليه نيران أسلحتهم من «التومى جن والبرن والقنابل اليدوية»، أصابت النيران بعض المارة ولم تصب حامد جودة ..

أما كيف حاولوا نسف محكمة مصر ، فأحمد عادل يقول في كتابه - الإخوان والنظام الخاص - «أنه في ١٣ يناير ١٩٤٩ ، في وزارة إبراهيم عبد الهادي حاول شفيق إبراهيم أنس إحراق غرفة التحقيق لقضية السيارة الجيب وفيها ملف القضية وكافة أحرازها ، وقد سبق ذلك أن التحق الأخ جمال الدين عطية بوظيفة كاتب تحقيق بنيابة الاستئناف، وشهد بعض تحقيقات قضايا الإخوان قبل أن يقبض عليه هو

نفسه متهما فى قضية الأوكار ، ذهب شفيق يحمل حقيبة مليئة بالمتفجرات متظاهرا بأنه من وكلاء النيابة فى الأقاليم جاء ببعض التحقيقات الهامة لعرضها على النائب العام ، وكان وصوله فى وقت مبكر قبل موعد حضور المحققين والقضاة والمتقاضين، وسأل عن النائب العام فقيل له أنه لم يحضر بعد ، فقال أنه سيترك الحقيبة حتى يتناول إفطاره ويعود ، وترك طربوشه مع الحقيبة وانصرف.

«ولكنه ما كاد يفعل حتى اشتبه سعاة النيابة العامة في أمر الحقيبة، فقد كانت حوادث الانفجارات تعلن من حين لآخر، فحملوا الحقيبة إلى خارج المبنى ووضعوها أمامه في ميدان باب الخلق حيث انفجرت وسمعنا دويها من سجن الأجانب، وانطلقوا في أثر شفيق حتى قبضوا عليه، ونفي شفيق أن يكون قد حضر إلى النيابة أو ترك الحقيبة، ولكن الطربوش كان على مقاسه واستعان المحقق بكلب بوليسي فشم الطربوش ثم تعرف على شفيق، وعلل شفيت ذلك في التحقيق بأن المحقق قد وضع الطربوش على رأسه لقياسه قبل أن يشمه الكلب، وأراد المحقق أن يدحض حجة شفيق فألبس الطربوش أحد موظفى النيابة ثم عرضه على الكلب فلم يتعرف عليه، وهنا قال الدفاع عمثلا في «زهير جرانه» المحامي أنه كلب لايمكن أن يتعرف عليه، وهنا النيابة ذاتها، فقد وضعت الطربوش على رأس موظفها ومع ذلك عجز الكلب عن التعرف عليه، ومع ذلك فقد حكم على شفيق بالأشغال الشاقة عجز الكلب عن التعرف عليه، ومع ذلك فقد حكم على شفيق بالأشغال الشاقة المؤيدة، وكان ذلك قبل أن يرد ذكره في قضية النقراشي، فكان يحضر تحقيقات هذه القضية الأخيرة ومحاكمتها بملابس الليمان».

كل هذه الجرائم اعترف بها الإخوان في كتبهم.. بل ويفاخرون بها...

إنهم يعترفون بما ارتكبوه قبل الثورة.. ولكنهم ــ وقد سحب عبد الناصر البساط من تحت أقدامهم تماما، وكشف أكاذيبهم وفضح نواياهم، فإنهم لا ينسون له ذلك فضلاً عن أن أجيالاً منهم قرأت خطأ أنهم كانوا أصحاب الثورة..

ونواصل قراءتنا لكتاب أحمد عادل «الإخوان والنظام الخاص» بأنه بعد أن اغتالت الحكومة حسن البنا ردا على عمليات الاغتيال التى قام بها الإخوان ، كان عليهم أن يختاروا مرشدا عاما جديدا خلفا له ، وقد اختير حسن الهضيبي بعد أن اجتمع الأربعة الكبار الذين تدور حولهم التوقعات وهم:

«عبد الحكيم عابدين السكرتير العام ، وعبد الرحمن الساعاتى شقيق الأستاذ البنا والمراقب العام ، والشيخ أحمد حسن الباقورى ، وصالح عشماوى الوكيل العام ، وبادر عبد الحكيم عابدين بأنه لايطلبها لنفسه ، أما عبد الرحمن فقد طلبها وغير اسمه من عبد الرحمن الساعاتي إلى عبد الرحمن البنا وأطلق لحيته وكان حليقا قبل ذلك، ورأى أن يبقى اسم البنا رمزا للجماعة خاصة أنه كان كبير الشبه بأخيه الشهيد صورة وصوتا، وسئل الشيخ الباقورى فخلع العمامة وقال إنها شرف عظيم ، ولاشك أنها منزلة كبيرة ، ولكنى لا أطلبها لنفسى : كان متفقا مع عبد الحكيم عابدين أن يقوم له عابدين بالدعاية بين الإخوان ، كما آزره الأزهريون في الجماعة وكان يظن نتيجة خلك أن الجميع يختارونه فلما تم الاجتماع بعد ذلك واختير الأستاذ الهضيبي فوجئ الباقورى وقال لصالح عشماوى «لو كنت أعلم ذلك ياشيخ لكان أى واحد منا أفضل».

وقال صالح عشماوى: طالب الولاية لايولى ، وأنا لا أفرض نفسى ولكن للإخوان الخيار، فإذا وقع اختيارهم على فهو عبء ثقيل. ولم يتفقوا على واحد منهم ، وكان منير المدلة يريد تولية صهره حسن العشماوى باشا ولم يوافق أحد ، فاقترح حسن الهضيبى كرجل كبير يحل الاختلاف ، بحيث يكون مجرد رمز .. ولم يكن عضوا بالإخوان وقد كان مستشارا بمحكمة النقض وصاحب منصب كبير وكان مريضا لاتساعده صحته ، كما كان كل من الأربعة المجتمعين يشك كثيرا في أن يتول الأمر إلى نفسه، ولذلك وجد كل منهم فرصة لإعادة تجميع الأنصار وزيادة عددهم حتى تجتمع الهيئة فأظهروا القبول على اختيار الأستاذ حسن الهضيبي .

«ولكنهم جميعا صدموا بأن الهيئة لن تجتمع ... ذلك أن الحاج حسنى عبد الباقى قدكلف بالمرور على أعضاء الهيئة لدعوتهم إلى الاجتماع ، لكنه عاد يقرر أنهم يرفضون الاجتماع بسبب قيام قرار حل الهيئة رسميا وأنهم خافوا مغبة اجتماعهم! وعلى ذلك كتبت ورقة باختيار الأستاذ الهضيبى مرشدا لتؤخذ عليها الموافقة بالتمرير، وقدمت أول ما قدمت إلى صالح عشماوى فوقعها متورطا، وكذلك من وقعها بعد ذلك قال أنه وقع إذ وجد توقيع صالح عشماوى.

« ولقد اجتمعت الهيئة بنعد ذلك في المركز العام المؤقت الذي أقامه الإخوان بمنزل صالح عشماوي بالظاهر وأعلنت انتخاب حسن الهضيبي مرشدا، وقام عبد الحكيم عابدين فأعلن مبايعته مرشدا، وكان أول خطاب للأستاذ الهضيبى للإخوان يوم الثلاثاء ٢٣ أكتوبر ١٩٥١ «هذا أول لقاء بينى وبينكم ، ويسعدنى أن أوصيكم أيها الإخوان بتقوى الله وطاعته والإقبال على الله وترتيل القرآن الكريم .. وأن تستعدوا في هذه الظروف التي تمر ببلادنا ، والله معنا ينصرنا ويوفقنا».

هكذا بدأ الإخوان المسلمون — قبل الثورة — بالإرهاب الذى امتد إليهم بعد ذلك.. ففى تلك السنوات تم اعتقالهم. وفصل الموظفون من الإخوان المسلمين، وشرد من المقاهرة وحدها إلى الوجه المقبلى ٠٠٥ موظف نقلوا فجأة .. وفصلت حكومة إبراهيم عبد الهادى أكثر من ألف طالب من الجامعات والمدارس الشانوية لانهم ينتمون إلى جماعة الإخوان المسلمين كما قالت مذكرة حسن البنا نفسه..

واعتقلت حكومة إبراهيم عبد الهادى أربعة آلاف من أعضاء الجماعة .. وكانت قد دبرت اغتيال المرشد العام المرحوم الشيخ حسن البنا ردا على اغتيال محمود فهمى النقراشي..

وقد ثبت أن الأمير الاى محمود عبد المجيد مدير المباحث الجنائية هو الذى دبر هذا الاغتيال..

ولقد شهد ذلك العصر أبشع عمليات التعذيب الوحشية ، والتى لم تشهد لها مصر مثيلاً ، حتى وصل الأمر إلى حد الاعتداء على أعراض الرجال وترددت في مصر قصة «العسكرى الأسود» الذي كان يعتدى عليهم ..

كان التعـذيب الذى وقع على الإخوان المسلمين أثناء وزارة إبراهيم عبدالهادى باشا رهيباً لا يحتمله بشر وقد تفجرت معظم وقائعه أثناء محاكمة إبراهيم باشا _ بعد ثورة يوليو _ أمام محكمة الثورة .

وتسأل محكمة الثورة الشاهد اللواء أحمد عبدالهادى حكمدار القاهرة:

* هل كان إبراهيم عبدالهادى يحضر التحقيق مع الإخوان المسلمين في المحافظة؟

- كان يحضر أحياناً.
- * هل كان يحضر التعذيب ؟
- لم أعلم أنه حضر تعذيب أحد.
- * ألم يحضر تعذيب الملط ، أو السيد رجب ؟
- الواقع أننى لم أسمع صراحاً في مكتبى لأن مكتبى كان بعيداً ؟
 - * ألم تسمع كلاماً أو حديثاً عن التعذيب ؟
- سمعت في المحكمة أنهم قالوا أن البوليس كان يعذبهم ولكني مسئول أمام الله أننى لم أسمع في المحافظة صراخا .

وكانت الثورة قد قدمت إبراهيم عبدالهادى للمحاكمة ، وإحدى التهم الموجهة إليه ما اتبع ضد الإخوان المسلمين من تعذيب وحشى ، ولا يذكر الإخوان ذلك أبداً في كتبهم العديدة الموجهة ضد الثورة فقط، وذلك تعمد واضح .. وفاضح ..

ونعود لنقرأ محاضر محكمة الثورة التي تحاكم إبراهيم عبدالهادى ، إذ تستدعى المحكمة شاهداً آخر هيو الدكتور أحمد الملط الذي اعتقل في ١٣ مايو ١٩٤٩ لصلته بأحد الإخوان وهو الدكتور سيد الجيار ، قال أنه حقق معه في مبنى المحافظة بحضور إبراهيم عبدالهادى رئيس الوزراء ووزير الداخلية وأن الوزير كان هو الذي يحقق وسألنى عن اسمى قلت له: الدكتور أحمد الملط. قال: ما تقولش دكتور..

قلت له اسمى كده ، قال: انت اتعلمت الفلسفة دى من امتى؟

قلت له: هذه ليست فلسفة.

قال لى: الشارة اللى فى صدرك دى إيه - وكنت مع هيئة الهلال الأحمر - هل تطوعت مع الإخوان ؟

قلت له: للأسف.

قال: رحت مع مين ؟ ..

قلت له: مع هيئة وادى النيل العليا. فقال لى (لفظا أستحى) أن أذكره.

ثم قال شيل ياطلعت «أحمد طلعت رئيس البوليس السياسي» فنزع الشارة وقطع الجاكتة، ولازالت عندى هذه الجاكتة.. وقال:

- تعرف حاجة عن مالك؟ إيه صلتك بالدكتور الجيار؟

قلت: زميلي.

قال : أنت كنت مشترك في تهريب مالك .. لابد أنك تقول فين مالك.

قلت: لا أعرف شيئاً عن مالك.

قال: أنت كذاب.

قلت لـه: أنا مش كذاب ، وإذا كان الدكتور الجيار متهم بتهريب مالك اسألوه وإذا كان قال الدكتور الجيار أن لي يداً في تهريب مالك ، اسألوه برضه .

قال: أنت مش حتنطق؟

قلت له: يادولة الباشا ليس عندى أى شيء .. هل أنا اعتقلت فى أيام الدكتور الجيار .. الدكتور الجيار معتقل والبوليس قال أى حد بيبجى حيث العيادة لابد أن يعتقل ..

قال: أحسن لك تنطق .. والا ناوى تعمل راجل؟ خذه ياطلعت. فأخذنى إلى حجرة البوليس السياسى وكان نصيبى فى طريقى إليها ضربة من اليمين، ولكمة من الشمال، حتى وصلت إلى الحجرة، وبمجرد أن دخلتها وجدت قدمى من ورائى تزحف فوقعت على الأرض فجاء العسكرى وربطوا الجلد على رجلى ساعة ونصف أغمى على فيها مرتين، وفى كل مرة أفوق علشان أضرب ثانية».

رحلة طويلة قطعها أحمد الملط بين قسم السيدة زينب والمحافظة كما يقول في المحكمة: «ظلمت على هذه الحالة كل ليلة يأخذوني من قسم السيدة إلى المحافظة وأدخل على إبراهيم عبدالهادي علشان يسألني ماعندكش حاجة فأقول لا.. فيقول خذوه فيأخذوني ويضربوني حتى انقضى على في سجن السيدة سبعة أيام ، ثم ذهبت إلى سجن الاستئناف، إلى قسم الميدة لنفس السؤال، ونفس الجواب، ونفس العلقة!! وفضلت على هذا الحال

حتى قدمت إلى إسماعيل عوض وكيل النيابة . فلما دخلت عليه الحجرة قال لى: اسمك ايه؟

قلت له: قبل ما تقول اسمك إيه عاوز أرتاح شوية قبله لأن رجلى تعبانة شوية وعاوز أسبرين.

فقال لى : حاتفضل كده تتعذب طول ما أنت مش عاوز تتكلم. فقلت: إذا كان الكلام ده صحيح وتوعدني أن مفيش ضرب حاأتكلم .

أخذ المحضر اللى هو عاوزه .. وفضلت من غير تعذيب حتى حصل أن وجد فى المصحف بتاعى ورقة صغيرة مكتوب فيها التحقيق اللى تم ووقعت فى يد أحمد طلعت وجابنى نفس الليلة وكان كلامه: يا ابنى احنا حنشطب عليكم اعتقلنا فلان وفلان .. أنت عاوز تعمل أديب زى طه حسين .. ثم قال حكمنا عليك بخمسين جلدة .. وضربت فعلاً.

أما عن معاملتى داخل السجن فقد حصل أنهم أدخلونى فى حجرة بمفردى ثلاثة أشهر ونصف داخل السجن ما فيش فيها غير «برش وجردلين» واحد لأتبول فيه والآخر للشرب. وأما نطلب منهم فطار علشان كنا صابيين فيقول عبدالغفار حلمى مأمور السجن: والله ياأولادى أنتم زى أولادى تماماً، أنا مش قادر أعمل حاجة هذه أوامر رئيس الوزراء .. وأخيراً كنا نأخل .. قروانة الساعة ١ صباحاً ونأكلها فى الفطور وقروانة الساعة ٥ مساء لنأكلها فى السحور .. حتى الشبشب اللى كنت بأستعمله علشان أدخل بيه دورة الميه وكنت أضعه تحت دماغى علشان دماغى ما تبقاش معلقة وأنا نائم، جاء مرة المفتش وأصدر أمره بإخراج الشبشب ولما ناقشته قال لى : غير مسموح بوجود شباشب .. هذا علاوة على عدم الراحة فى النوم من ناحية البق والوساخة.

رحت لرئيس السجن واشتكيت له فقال لى: ياابنى هذه أوامر فإن كنت ياابنى متضايق من عدم السماح لك بالشبشب وخصوصاً إنك كنت بتضعه تحت دماغك علشان ترتاح أنا من رأيى إنك تتنى طرف البرش تنيتين والا ثلاثة ..

وهددت بأنى إذا لم أعط حقى سأضرب عن الطبعام وبعد ذلك سمح لنا ببطانيتين.. مرضت بالملاريا في هذه الفترة ولم يسمح لي بلبن زبادي ولم يعطوني

«كينين» .. وعلى كل حال إن لم تصدقوني فعندكم الطبيب كمال قاسم موجود فاسألوه ..

هذه أمثلة بسيطة من عندكم، أمثلة كلها تعسف واضطهاد وإذا سمحت لى المحكمة أن أتكلم بتوسع شوية أكون شاكراً.

كثير من الإخوان عذبوا أنا مثلاً اعتقلت داخل بيتى الساعة الواحدة صباحاً وفي بيتى إخواتي وزوجتي التي لم يسمح لها بأن تلبس هدومها وقطعوا السرير والكنب.

عندى حاجات أكثر من هذا فمثلاً في بيت مالك دخل البوليس السرى البيت وتقدمت أم مالك بشكوى علشان لها بنات اتبهدلوا، وكان معى في قسم السيدة شيخ اسمه أحمد المنشاوى اعتقل هذا الشيخ بسبب أنه كان يجمع نقوداً لمساعدة أولاد المعتقلين من الإخوان .. ضرب هذا الشيخ أثناء اعتقاله كما ضرب زميل له في السجن، ومن ضمن الضرب ضربة على مؤخرة رأسه وعينه، وهذا الشخص اسمه جمال فوزى ، وعبدالفتاح ثروت ضرب حتى أصيب بالجنون . ومصطفى كمال عبدالمجيد ضرب واستغاث بإبراهيم عبدالهادى وهو معلق في قسم مصر القديمة .

وحيثيات الحكم في قضية سيارة الجيب ، تـ ثبت هذا وتثبت كيف كـان يعذب فئة من الناس دون مبرر أرجوكم أن تطلعوا عليها .

وشهادة أخرى صاحبها السيد رجب .. الشهادة منقولة من محاضر محكمة الثورة التى حاكمت إبراهيم عبدالهادى والحوار بينه وبين رئيس المحكمة :

- * هل وقع عليك تعذيب ؟
 - نعم وقع تعذيب على".
- * كيف حصل اعتقالك وتعذيبك ؟
- يوم ١٦ مايو ١٩٤٩ في الساعة ١٢ ونصف تقريباً، وأنا نائم على سريري فوجئت بدخول قوة كبيرة حوالي خمسة أو ستة ضباط.
 - * ضباط جيش والا بوليس؟
- بولیس بالملابس الرسمیة .. وأنا فی سریری صوبوا مسدساتهم نحوی وأمرونی بأن لا أحرك غطائی .. ووقف منهم اثنان بـجوار السریر ، وصوبوا غدارتهم نحوی ،

والباقون ظلوا يفتشون في الحجرة ، وينقبون ، وبعد هذه العملية كشفوا الغطاء وأمروني بالقيام من على السرير وجرجروني .

* عاوزين كلام عامى تشرح فيه الوقائع .. مش عاوزين قصة .. تكلم كما تتكلم تماماً مع واحد من أصحابك .

- خرجت من الحبرة ونزلت الشارع وإذا بى أجد قوة فى ثلاث سيارات وركبت معهم، فذهبوا بى إلى قسم السيدة زينب ومكثت فى القسم حتى ١٧ مايو وكبت معهم، فذهبت إلى حجرة أمرونى بالخروج من القسم فذهبت إلى حجرة حضرة الضابط، فأمر بوضع القيود فى يدى، وكان هناك الصاغ عبدالمجيد العشرى.

ثم قابلت الضابط «إسماعيل المليجي» وهو شقيق إبراهيم عبدالهادي، وأخذ يحدثني ويقول لى : هل تعرفني؟ فقلت له: نعم. قال : شفتني؟ قلت له : شفتك أثناء الدعاية الانتخابية مع شقيقك .

فقال: هو أنت من الإخوان؟ قلت له: نعم .. فقال: هل تعرف عصام الشربينى قلت له: ما أعرفش عصام ، قال: انت تعرفه؟ فقلت له: لا أعرف ، ولا أعرف شكله إيه .. وفي الواقع أنا لا أعرف عصام الشربيني ..

بعد هذا أدخلنى إلى حجرة إبراهيم عبد الهادى، وبعدين إبراهيم عبدالهادى قال: هل أنت من الإخوان؟ قلت: لا هل أنت من الإخوان؟ قلت: نعم. فقال: هل تعرف عصام الشربينى؟ فقلت: لا أعرفه، وقلت: بيشتغل إيه؟ قال: عصام في الطب. ثم قال: قول أعرفه .. اتكلم بالعجل الساعة الآن ٢٠، ١، وأنا أعصابي متوترة .. تعبان .

قلت: هـذا كل ما أعرفه .. قـال: انت تعرفه .. قلت: لا أعرفه قال: اتكلم إنك تعرفه ، قلت: ما أعرفوش وفي هذه الأثناء سمعت منه ألفاظاً كان لها وقع شديد في نفسى ، قـال: انت حتتكلم والا لا ، قلت له: ما أعرفش حاجة علشان أقـولها. قال: تعرف مـين من الإخوان .. أنت يـظهر مش حتيجي بالـطريقة دى، في طريقة ثـانية تخلـيك تتكلم وتـقول كل حاجة .. وبـعد هذا أمرني بـالخروج فأخرجوني إلى قسم السيدة زينب، وذهبت إلى هناك وأخرجوني من القسم ومعى سمكرى يدعى فتحى عامر صحبني إلى المحافظة . ودخلت أول حجرة في ممر على الـيد اليسرى فوجدت هناك الـصاغ العشرى فما إن رآني حتى ضربني بكلتا يـديه وإحدى قدميه فـوقعت

صريعاً على الأرض وأخذ يضربنى برجليه وحذائه وأمر بإحضار الفلقة ، وبعد ذلك قلعونى جميع ملابسى ، وكان موجود فاروق كامل وعسكرى أسمر .. كان شكله أسمر نحيف ، متوسط الطول ، وجاء رجل لابس ملكى قائم بأعمال كتابية ، وكان عسك بالفلقة والعسكرى بكرباج غليظ ، وأعيدت هذه العملية مراراً حتى أصبت بالإغماء .. وقال لى: انت حتمشى معانا وحتتكلم والا لا .. انت تعرف عصام الشربينى ؟

قلت له: لا أنا ما اعرفوش وفي أثناء الضرب جاء شخص يدعى محمد الشريف.

قال لى: أنا زيك. كلنا نعمل لمصلحة الوطن .. اتكلم تنفع الوطن ثم قال: أنا نسيب الشيخ عبدالمعز عبدالستار .. قلت له: لا أعرف شيئا . قال: الكلام اللى بيقولموه لك قوله .. قلت له: الكلام اللى أعرفه قلته ثم أخرجنى وأعادوا التعذيب مرة أخرى .

ثم أخذوني في الحجرة المقابلة ، وقالوا : ادخل كلم الباشا ، فوجدت إبراهيم عبدالهادي في الحجرة .

وقال : أنت ياولد مش عاوز تتكلم ليه .. انت تعرف عصام الشربيني؟

فقلت له: لا أعرف فأمرهم ومعهم فاروق كامل ، وضربونى وقالوا: اتكلم ورجعونى لإبراهيم عبدالهادى فقال: احنا حنشر حك .

وأعادوني . . هكذا حوالي خمس مرات .

وننقل أقوال مالك من كتاب: «الإخوان المسلمون بين عهدين» للشيخ فتحى العسال قال:

بدأ السوط ينهال على جسدى ويكوى ظهرى منذ تلك اللحظة التى قبض على فيها في الإسكندرية.. الرصاص يتساقط من حولى كالمطر.. لعلنا في مجزرة بشرية ولكنها مجزرة عجيبة لأنها غير متكافئة وغير متساوية.. آلاف من الجند بمدافعهم وبنادقهم السريعة والبطيئة.. الحصار الشديد، القيادة العليا وأركان البوليس ورجال

الأمن ووكيل الداخلية يتلقى الإرشادات رأسا من رئيس الوزراء.. والطائرات تروح وتخدو.. أسلاك البرق.. محطات الإذاعة.. وزادت المدعياية.. الإعلانيات.. الصحف.

عجيب حقا كل هذا.. ماذا هناك.. لعلهم يجهزون حملة لفتح فلسطين أو لعلهم يستعدون لحرب عالمية أخرى.

لا والله ليس هذا ولا ذاك.. إنهم ذاهبون إلى الإسكندرية للقبض على شخص واحد أعزل..هذا الشيطان من الإنس، وهذا العفريت من البشر الذى يسمى نقسه محمد مالك، وما ذنبه؟ ليس له ذنب سوى أن هذا الذى قتل النقراشي قد اتهمه ظلما وعدوانا.. وهكذا حاصر البوليس المنزل الذى كنت فيه وظل الرصاص يتساقط على من كل اتجاه.. وينز بجوار أذنى يريد أن يخترق قلبي.

ويا ليته فعل.. ولكن الله أراد أن يحفظ البرىء..! ولعل في إرادة الله حكمة، ولعل في قضائه معنى ربانيا.. وحين سلمت نفسى إليهم وجدت عشرات من الأيدى تحيط بي ومئات من الأصابع تمسك بي كل يدعى أنه قبض على أولا.. وكل يحاول أن يثبت السبق في اقتحام الحصن! ثم سمعت صوت أحدهم يقول: اقتلوه..!

فتركتنى هذه الأصابع سريعا فى أحد الأركان وسدد الشاويش الذى كان يحمل «التومي» فوهته إلى أعلى، ثم أطلق رصاصتين ثم سمعت صوتا يقول: بلاش.. بلاش تقتلوه.. «احنا عاوزينه» ففهمت.. ووضع القيد فى يدى وقدمى الحافيتين، ولما طلبت منهم ارتداء ملابسى رفضوا رفضا باتا ثم أخذت إلى إحدى العربات التى ألقيت فيها إلقاء وقد أحاط بى الجنود المدججون بالسلاح ثم اتجهت العربة إلى محافظة الإسكندرية.

وهناك أدخلونى إلى إحدى الحجرات وكان موجودا بها جميع رؤساء بوليس القاهرة والإسكندرية والبحيرة والغربية ووكيل وزارة الداخلية. وفي أثناء دخولى قلت السلام عليكم، فلم أسمع جوابا. فقلت: أنتم مش مسلمين؟ أنا بأقول السلام عليكم؟ فرد على إبراهيم إمام في صوت منخفض والتفت إلى عبد الرحمن عمار وقال: «الله لا يسلمك يا مجرم.. انت مش عارف أنا مين؟ أنا عبد الرحمن عمار».. ثم قال في غضب: خلوه..

فأخذوني إلى إحدى الحجرات وهنا بدأ التعذيب الأكبر الذي لم ينته إلا بعد شهرين من هذا التاريخ، فقد التف ضابط القلم السياسي ومخبروه كل يحمل كرباجا في يده وبدأوا ينهالون على جميع أجزاء جسمي وهم يقولون «قول.. آه».. فرفضت لأن نفسي رفضت أن تتألم أو تصرخ تحت سياط جلاديها، وظلوا كذلك إلى أن أغمى علي فلما أفقت أخذوني إلى حجرة أخرى حيث صورني مصورو الصحف ثم بدأ التحقيق فرفضت أن أقول شيئا أو أجبب عن سؤال إلا في القاهرة فقفل المحضر!

وحوالى الساعة الخامسة أخذونى تحت الحراسة الشديدة إلى مطار الإسكندرية، وكانت هناك إحدى الطائرات الحربية في الانتظار.. فأركبونى إياها ومن حولى الجنود بمدافعهم الرشاشة وكنت قبل ركوبي الطائرة قد سمعت المذياع يذيع خبر القبض على..

ودخلت الطائرة إلى مطار ألماظة فتقبل التهانى عبد الرحمن عمار من المستقبلين وكانوا يقولون له «مبروك» ووزع الشربات والغازوزة ، فطلبت ساخرا أن أشرب أنا أيضا الشربات، فأحضر لى «محمود طلعت» زجاجة غازوزة، ثم ركبنا السيارات وأخذتنا إلى المحافظة وما كدت أصل حتى استقبلنى رجال البوليس السياسى وأخذت إلى إحدى الحجرات وعلقت من رجلى كلتيهما بالفلقة وحملنى اثنان من رجال البوليس وظللت معلقا فى الهواء وكنت ألبس الجلباب كما سبق أن قلت فسقط الجلباب من على فخذى وظهرى وبطنى فأصبحت كأنى عار إلا من السروال..

أخذوا في التعذيب الشديد. وبدأ الضرب في قسوة ووحشية، وكان الجلادون هم مصطفى تركى والعشرى ومحمد على صالح وغيرهم. وظل الثلاثة ينهالون على جميع أجزاء جسمى بسياطهم فإذا تعب أحدهم حل محله الآخر، وكان أحدهم قد اختص بضربى على وجهى بيديه، فلما تعب بدأ يركلنى بقدميه وكنت في باديء الأمر أشعر بالألم الشديد ولكنى لم أصرخ، فلما اشتد الضرب بدأت أصرخ وكنت أشعر أننى في الجحيم وظللت كذلك بعض الوقت إلى أن أصبحت لا أستطيع أن أتحمل أكثر من هذا.. فأغمى على .. وأصبحت لا أحس بشيء سوى أننى كنت أشعر أن الضرب لا يزال ينهال على جسمى لأنهم ظنوا أننى أنظاهر بالإغماء فلم يكفوا عن تعذيب جسمى الذي أصبح لا يحس بشيء.. فلما تأكدوا أننى أغمى على فعلا، كفوا عن تعذيب جسمى الذي أصبح لا يحس بشيء.. فلما تأكدوا أننى أغمى على قعلا، كفوا عن الضرب وبدأوا في إنعاشى بالنشادر وسمعت أحدهم يقول: هل اعترف؟ فقال

الآخر: لا. كان يقول فقط «عبد المجيد.. عبد المجيد». فقال: لما «يفوق» اضربوه تانى.. فلما أفقت وكنت فى الحقيقة لا أريد أن أفيق، ولكن النشادر أرغمنى على أن أتنبه وأفتح عينى. فقال أحدهم:

_انت مش حتعترف؟

قلت له: إننى برىء، فرفعونى فى الفلقة مرة أخرى، وفى هذه المرة أغمى على سريعا، فتركونى خوفا من أن يحدث لى حادث ولما تنبهت أخذت إلى حجرة محمود طلعت الذى طلب. أن يتجلسونى بجواره.. وبدأ محمود طلعت يقول لى: إنه من الخير لى أن أعترف على كل شيء وخصوصا أننى زعيم العصابة. قال لى بالنص: «أنا أنصحك أنك تعترف. إحنا عارفين كل حاجة كلهم اعترفوا.. أنت فاكر إنهم حيسيبوك. وإحنا عندنا أمر من رئيس الوزارة بالتعذيب مفيش فايدة من الإنكار! غير البهدلة والتعذيب» ثم قال: «أنصحك إنك تعترف بكل شيء ورئيس الوزارة سيحضر الآن فاعترف أمامه»..

وبعد قليل علمت أن عبد الهادى حضر فقال محمود طلعت: «انت داخل لدولة الباشا وهو عارف كل حاجة واوعى تشتمه».

وبعد برهة حضر المضباط وأخذونى إلى إبراهيم عبد الهادى فوجدته جالسا على أحد الكراسى وأمامه منضدة وقد امتلأت الحجرة بعدد كبير من البوليس السياسى وغيرهم، فلما رآنى قال: هيه. انت وقعت.. انت اعترفت والا.. لأ» فقلت: «سافرت في البولمان» فقال: أنت كذاب. فقلت: «احنا ما تعودناش نكذب» فقال: «وأنتم مين» فقلت: «إحنا عيلة مالك».. وكان موجودا في جيبى ١١ جنيها وخمسة وأربعون قرشا فأخرج إبراهيم إمام محفظتى ووجد بها النقود فنظر إلى عبد الهادى ولاحظ أننى أنظر إليه: فقال «بص لي. بص لي.. انت جبت الفلوس دى منين» فقلت: «دى فلوسي.. أنا لسه قابض ٤٤ جنيه ماهية متأخرة» فنظر إلى طويلا ثم قال: «طيب.. والله يا كلب لأخليهم يقطعوا من جسمك حتت لغاية ما أخليش حاجة في بطنك إلا وتعترف مها».

فقلت له في غيظ «....» فقال: «خذوه وضبوه كويس»، فأخلت وبدأت العملية الوحشية مرة أخرى، وانهال الفلة السفاكون بكل وحشية بسياطهم على جسدى

وكنت أصرخ من الألم والعذاب وهم يقولون: «اعترف.. لن نتركك إلا إذا اعترفت!» أخذوني وأنا مكبل بالحديد إلى قسم الخليفة وهناك أحضروا سلسلة طويلة وربطوها من القيد الحديدي الذي في يدي! إلى القيد الذي في قدمي وأدخلوني في زنزانة طولها متران ونصف وعرضها متر ونصف وأرضها من الأسفلت.. فظللت وحدى في الزنزانة وصليت العشاء وسألت الله الثبات..

«... ثم استطرد يقول: ولم أستطع أن أنام في هذه الليلة نظرا لخشونة الأسفلت والقيد الذي في يدى وقدمي والسلسلة الحديدية الثقيلة التي تصل بين الاثنين وتجثم على صدري، ولأن جميع أجزاء جسمي كانت تؤلمني من التعذيب الأكبر.. الذي لم يعرف إلا في دولة الظلام! 1

. ففى سجن الخليفة عرفت كثيرا وتعلمت كثيرا. فهذا السجن يسمى التخشيبة يرسل إليه كل من يقبض عليه بالاشتباه «التحري» ويصل عدد المقبوض عليهم حوالى ٣٠٠ شخص فى بعض الأحيان يوضعون فى حجرتين، وفى المساء يأتى الكونستابل النوبتشى «الضابط النوبتجي» وطبعا حضرة الضابط يريد أن يتعشى وحضرات الشاويشية المبجلين، ويريد أن يشرب الشاى والسجاير ولا مانع أن يذهب إلى السينما فى الصباح.. فماذا يفعل..؟

على هؤلاء المجرمين المذنبين أن يدفعوا الثمن وإلا كانت ليلتهم سوداءا

فيبدأ أولا بجمع جميع المقبوض عليهم في حجرة واحدة في حوالي الساعة الواحدة مساء ثم يضربهم بالعصى فتسمع صراخهم وهم محشورون في الحجرة كالسردين ويطفيء النور ويقفل باب حجرة السجن فتصبح الحجرة كالجحيم.. وفي هذه الأثناء يبدأ سماسرته الذين يعرفهم بالعمل.. فيحطمون أعضاب المسجونين ويطلبون منهم أن يدفعوا بعض النقود ليذهبوا إلى الحجرة الأخرى التي نظفت ووضبت.. ثم يضاء النور وتفتح الأبواب.. أما إذا لم يجمع المبلغ المطلوب فويل لهم!! إن الصراخ يظل يرتفع إلى الصباح..

وحين أصل إلى المحافظة يرغموننى على الوقوف ساعات، ومن الطبيعى لم أكن أستطيع الوقوف فكانوا يأتون باثنين من الجنود كل يمسك بإحدى يدى ويرغمنى على الوقوف فأشعر بألم جنونى وفى أثناء الوقوف تنهال على جميع الألفاظ الجارحة القذرة التى لا يتفوه بها إلا الرعاع.

ومن العبجب أن الذى كان يتفوه بهذه الألفاظ هم حضرات الضباط من درجة ملازم ثان وصاغ وبكباشى إلى درجة لواء!

كانت الحكومة المصرية «المستقلة» بجنودها وبوليسها ورئيس وزرائها وبرلمانها تتكاتف على تعذيب هذا السجين الأعزل.

أتذكر إحدى المرات وقد أحضروا أحد الكراسى المفرغة وقالوا لى اجلس على هذا الكرسى فأصبحت ركبتاى على صدرى ورجلاى مرفوعتين فى الهواء ثم بدأوا فى تعذيبى بالدبابيس فلما لم تنفع هذه العملية بدأوا فى التعذيب بالكرابيج.. فضاق صدرى وكادت روحى تخرج ولم أستطع أن أمنع نفسى من السب واللعن!

ويقول مالك بعد استمطاره اللعنات على إبراهيم عبد الهادي.. ونظر إلى رجال القلم السياسي وقال: أنتم ودتوه للعسكري الأسود والالسه..»

ولما قيل له: لا. قال: ده شغل إيه ده، دى فوضى.. لازم يدخل للعسكرى الأسود حالا.. هو مش حيعترف إلا بالعسكرى الأسود أنا مجرب الحاجات دى».

إننى لن أنسى ولو نسيت فخير لى ألا أعيش، وإن عشت فيجب أن أدفن حيا.. وهل يمكن أن أنسي، هذه الليلة التي قابلت فيها أحمد طلعت بمكتبه فقال لى بالنص:

«انت مش عاوز تعترف ليه.. هو انت عاوز تعمل بطل. أنت مش ح تعترف إلا لم أجيب لك المعسكرى الأسود...» فنظرت إليه باشمئزاز واحتقار، فقال: طيب أنا حاأوريك، أجيب إخواتك البنات هنا وأنكل بيهم أمامك».

وأخذونى إلى الحجرة المشئومة وجردونى من ملابسى وأحضروا هذا الشاويش، وهنا تمنيت الموت حقا وتمنيت أننى لم أولد قط، ولما وجدتهم جادين وأنهم سوف لا يتورعون عن فعل الفعلة الشنعاء، فضلت السجن على أن أكون امرأة.. فقلت فى نفسى لم لا أقول أننى أعرف أحمد فؤاد وهو شخص ميت ولن يستطيعوا أن يحضروه من قبره ويعذبوه أو يجلدوه أو ينكلوا به!

«أنا الذى أطلقت الرصاص على النقراشى فى وزارة الداخلية وليس عبد المجيد. فقالوا: لا.. إنك لم تقتل النقراشى ولكنك تعرف أحمد فؤاد. فقلت: نعم أعرف أحمد فؤاد.

ومضى مالك يقول: لا يكاد يمر في مخيلتي اسم «إبراهيم عبد الهادي» الا وأرتجف لذكري عدة أشياء!

أتذكر يوم دعاني لمقابلته كي يغتصب مني الاعتراف، فقد صرخ في وجهي يقو ل:

ــ أنت يا مالك رئيس هذه العصابة وتعرفهم جميعا وتعرف مخابئهم، فأقسم لك وأعدك بأنك لو اعترفت عليهم لخففت عنك العقوبة... فأنا رئيس الوزراء وأنا الذى سأعين القاضي. وأقسم إذا لم تعترف فسوف يكون جزاؤك الإعدام، أو على الأقل سوف تنال الأشغال الشاقة المؤبدة..!

ثم يقول: أنت تعلم أن والدك وإخوتك وأولاد عمك وأولاد عمتك في المعتقلات والسجون، وأن السبب في كل هذا هو إصرارك على عدم الاعتراف، فاعترف وأنا أفرج عنهم جميعا..!

فقلت له: ثق تماما أننى لا أخاف الموت ولا أهاب السجون ولكن الذى يشير أعصابى أن أقرأ فى كثير من الجرائد التى تنطق باسمكم بأقلام الأستاذ التابعى و خيره من يحاربون الشيوعية قولهم: "إن الشيوعيين يعتقلون الآباء والإخوة ويتخذو نهم رهائن».

ولعلنا الآن أصبحنا أشد من روسيا. فقال:

ـ أنت الذي اضطررتنا لفعل هذا..

وهكذا أُخذت بأمر عبد الهادى إلى الحجرة المشئومة حيث يعذب الأبرياء وحيث ينكل بالمساكين!

.. وأقسم بالله أننى كنت أحفر الأرض بأظافرى من شدة الألم وأنهش وجهى فى يأس وعذاب، وأعض الأرض بأسنانى وقد ظللت على هذه الحال حتى خرج المدم من فمى وأنفى وحتى أصبحت فى حالة يرثى لها.

أقسم بالله أننى أستحممت والقيد الحديدى فى أقدامى وأنه لم يرفع إلا أثناء خلعى لثيابى ثم قيدت به مرة أخرى.. حقا إننا فى عهد محاكم التفتيش، فيا له من عهد مظلم أسود..!

لقد بلغت بهم الحماقة وخسة الضمير إلى التعذيب بالظمأ وبوخز الدبابيس ونزع الأظافر ثم بهتك الأعراض.. أعراض الرجال!

وتحدث مصطفى كمال عبد المجيد المتهم فى قضية الاعتداء على حامد جودة فقال:

«جردوني من ملابسي وحاولوا أن يشيلوا الكلسون فقاومتهم.. وأحضروا لي خشبة طويلة ثم حاولوا الاعتداء على شرفي».

واستطرد مصطفى في حديث لجريدة الجمهور المصرى:

«أحضروا قيدا حديديا وضعوه في قدمي ووضعوا قيدا آخر في يدى من الخلف وأوصلوا القيدين بحبل غليظ، ثم أتوا بحبل غليظ آخر علقوه في شباك القسم وربطوا طرفه الآخر بالحبل الذي ربطوه بي.. وعلقوني في المهواء.. ومرة أخرى حاولوا دس الخشبة!»

«وكنا يا أخى نبيت فى خوف من أن يخطفنا البوليس المصرى من أرضنا، كان المرء لا يعرف هل سيصبح حيا أو دون ذلك، وعلم الله أننا كنا نرى الموت عيانا».

... ومضى يومان وجن جنوننا أثناءها إذ علمنا أن واحدا من الهاربين وهو أحمد البساطى قد سقط فى أيدى الجزار.. الجزار اسما ومسمى وقد آلى هذا الأخير على نفسه أن يفرى جلد فريسته وينهش منها اللحم ويحرق منها العظم.

ولكن أسفنا ليلتها عندما علمنا أن الكونستابل مصطفى التركى هذا الأشول الضخم الجثة قد أدخل سيخا حديديا فى دبر أحد المتهمين وازدادت حسرتنا عندما علمنا أن هذا المتهم هو إسماعيل السيد المذى لحق به فى ساحة العذاب كل من عبدالفتاح ثروت ومحمد نايل وفتحى علام! وأخيرا صممنا على الفرار ولو إلى المحيم!

وقضينا ليلة شديدة الظلام.. وبما زادها ظلاما أو سوادا ما نمى إلى علمنا من أخبار لا يتطرق الشك إلى رواتها، تلك المأساة الدامية التى مثلت على مسرح سجن الاستئناف أمس الأول عندما لاحظ كونستابل من البوليس السياسى الذى كان يقيم بين المسجونين السياسيين أن واحدا منهم قد أطل من ثقب باب زنزانة.. وأن آخر قد أذن للصلاة بصوت مسموع..

فجين جنون الكونستابل، وسرعان ما فتح الأبواب على المسجونين المذنبين

وأخرجهما فى حراسة ثمانية من السجانين وأكرههما على أن يقوما فى ذلك اليوم يتنظيف دورات المياه..

تنظيفها لا بالمياه والمكنسة، بل بالسانيهما وما يسيل من أنواههما من لعاب وما ينهمر من أعينهما من دموع!

وأقسمنا يا أخى يومها على ترك البلد التي تولى الحكم فيها ظالموها .. بل مجرموها!

ونكتفى بهذه الصفحات التى نقلناها عن كتاب الإخوان المسلمون بين عهدين من وقائع التعذيب قبل الثورة.

وأيضاً الادعاء في قضية إبراهيم عبدالهادي باشا يقدم حول تعذيب الإخوان مجموعة أخرى من الوقائع.

- * أنه كان من بين وسائل التعذيب الكي والحرق بالنار في أيدي المعذبين .
- * نكلوا برجل فاضل ، وشيخ طاعن في السن ، كان قاضياً شرعياً وهمو الأستاذ أحمد المنشاوي إذ اعتقلوه في سوهاج، وأحضروه منها مكبلاً بالحديد وأعملوا فيه هو أيضاً سياطهم وعصيهم لا لشيء إلا لأنه كان يعول بعض عائلات المعتقلين .
- * بلغ التعذيب بأحد المواطنين أن كتب وهو في السجن مذكرات يقول فيها أن أحد الجنود هدده بهتك عرضه إذا لم يخضع للأوامر.
 - * كان الجنود ينامون بالغرف التي بها السيدات.
- * لم يأمر رئيس الوزراء ووزير الداخلية بالتعذيب فقط ، بل إنه كان يحضره بنفسه ، واعتقل شيخ طاعن في السن يكاد يكون فانياً هو الشيخ النبراوي الذي أراد الشيخ البنا أن يأوي لديه بمنزله في قليوب بعد حل جماعته .
- * ألقى فى معتقلات جبل الطور ، وهايكستب وغيرها فريق كبير من شباب الأمة ومثقفيها بطريقة جزافية وبصورة جماعية شاذة بعيدين بل منعزلين تماماً عن زوجاتهم وإخوانهم وآبائهم وأمهاتهم وأولادهم لا يعرف هوولاء جميعاً عنهم حتى أمكنة القبور التى قبروا فيها وهم أحياء ، بل لقد بلغ العسف والبغى

والظلم أن أعد لـهؤلاء المعتقلين قبـوراً فى معتقلاتهم ليـدفنوا فيهـا إذا ماتـوا قضــاء وقدراً بالقتل .

ويقول إبراهيم عبدالهادى فى المحكمة أنه لم يرهب أحداً وكل ما فعله هو أنه حمى البلاد من الإرهاب ، حمى البلاد من الإرهاب ، ومن جرائم الجهاز السرى للإخوان المسلمين .

وقد قدم عبدالقادر حودة ٣٧ بلاغاً إلى النائب العام اتهم فيها بعض رجال البوليس السياسى وعدداً من رجال وزارة الداخلية بتعذيب الإخوان ، كما اتهم فيها بعض رجال النيابة بأنهم رفضوا إثبات وقائع التعذيب والإصابات الناجمة عنها .. على نحو ما نشرت جريدة الأخبار - ١٠ سبتمبر ٥٦ - وقد نشرت الجريدة - ١٤ سبتمبر - أن الأستاذ عبدالحميد لطفى رئيس النيابة سمع أقوال بعض الضباط وجنود البوليس فى التهم ، وسيوالى سماع أقوال بقية المتهمين وعددهم ١٩ متهماً .

وقال اللواء محمد عبد الله مدير السجون لجريدة الجمهور المصرى ٢٩ سبتمبر ١٩٥ بالنص:

لم يكن أحد من الإخوان يعذب داخل السجن ولكن التعذيب كان يجرى على النحو التالى:

يأتى ضباط البوليس السياسى للسجن فيطلبون بعض مسجونى الإخوان ويأخذونهم إلى حيث لا نعلم وإن كان المفروض أنهم يأخذونهم للتحقيق فى دار النيابة العامة، ويخرج كل منهم سليما معافى فإذا عاد إلينا وجدناه محطما لا تقوى ساقاه على حمله، وقد ظهرت على بدنه آثار التعذيب فى شكل صارخ يدعو للرثاء والسخط على مرتكبى جرائم التعذيب.

كان المستولون في سجن مصر قد تملكتهم الحيرة من حوادث التعذيب وكثرتها ونظاعتها..

وذهبت إلى سجن مصر ورأيت بعينى آثار التعليب وحققت الأمر بنفسى وسمعت من المعذبين قصصا رهيبة تحققت من صحتها، كان لابد للإجراء الذي

أتخذه أن يكون رسميا لأن البوليس كان يسيطر تماما على كل شيء، وكان كل اعتراض يوجه إلى تصرفاته يقابل بالكلمات التقليدية «أوامر الجهات العليا»!

ولم أكن أعتقد أن هذه الإجراءات الدقيقة التي تقتضيها العدالة تزعج كبار رجال الدولة حتى دعيت إلى حفلة أقيمت في قصر الزعفران وكان إبراهيم عبد الهادي رئسا للوزارة.

ووضعتنى المصادفة فجأة أمام إبراهيم عبد الهادى فلما رآنى تجهم لى وعبس في وجهى، ثم قال فى ثورة: أنا زعلان منك!

ودهشت وقلت له: ليه يا دولة الرئيس؟!

فقال في غضب: انت عارف السبب.

فأجبته في تأكيد: أبدا والله وأرجو أن تشرحه يا دولة الباشا .

_عاوز تعرف أسباب زعلى؟

_ أيوه يا باشا بالطبع ..

- أنا زعلان لأنك بتعامل المسجونين بتوع البنا معاملة خاصة!

وأذكر أنه اتصل بى مرة بالتليفون فقال لي: انت اعتقلت عندك أد إيه مر الإخوان؟

فقلت له: سبعة. فقال لي: سبعة والا سبعين، هل أنت مستنى لغاية ماييجو يقتلوني!

وأدهى من ذلك وأمر، أن يرسل إلى كامل القاويش رسالة شكر على الأحكام التي أصدرها على الإخوان جاء فيها: «أشكركم على تصرفكم الكبير في أحكامكم بالنسبة لقضايا الإخوان المسلمين.

وردا على مقتل النقراشي، قتل البوليس السياسي المرشد العام، ومنع السير في جنازته ووقع الإخوان في حيرة لاختيار خليفة له من مكتب الإرشاد، ولما اشت

الخلاف بينهم اقترح منير الدلة عليهم أن يختاروا واحداً من خارج صفوف الإخوان، واختاروا المستشار حسن الهضيبي، وبدأ الإخوان مرحلة جديدة به.. ومعه!!

وكان الملك يؤيد انتخاب الهضيبي مرشداً عاماً.. فهو متزوج من شقيقة ناظر الخاصة الملكية كما أنه وطيد الصلة ببعض العائلات الكبيرة الثرية المقربة من الملك إذ تربطه بها علاقات عائلية وشخصية .

ويقول فتحى العسال مراقب المركز العام للإخوان المسلمين وخطيب مسجد الصادق في كتابه «الإخوان المسلمون بين عهدين» أنه كان من بين المرشحين لخلافة حسن البنا مصطفى السباعي مرشد الإخوان في سوريا تنفيذاً لوصية مرشدهم الأمين.. والسباعي هو مؤلف الكتاب الشهير اشتراكية الإسلام.. كما أن المرشد العام قبل وفاته قد أوصى بالشيخ الباقوري الذي تولى مهام المرشد بعد وفاته وقبل صدور قرار بعودة الإخوان، إن الإخوان اعترفوا بزلتهم بعد اختيار الهضيبي مرشداً عاماً «فعرفوه» قريباً ونسيبا وصهرا لأربعة من رجال السراي الملكية، ومن مستشاري الملك فاروق المقربين، فهو زوج أخت نجيب سالم ناظر الخاصة الملكية، وابنه متزوج من بيته، وقريب عمر حسن الذي كان رئيساً للقسم المخصوص في وزارة الداخلية، وعبد اللطيف طلعت، وحسن يوسف رئيس الديوان بالنيابة، وكانت هذه القرابة بمثابة نعش لجماعة الإخوان، لأنها حكمت باختياره مرشداً ال.

وقد أرسل الملك إلى الهضيبى إحدى السيارات الملكية ليحضر فيها لمقابلته بصحبة بعض زعماء الجماعة. وتكررت زيارات المرشد العام للملك وقد صرح بعد إحداها بأنها «زيارات نبيلة لملك نبيل».

وفى أول اجتماع لمكتب الإرشاد سأله أحد الإخوان: وماذا تم فى هذه المقابلة؟ فرد عليه: هذه مسألة شخصية وليس هناك أى داع لإذاعة ما دار بينى وبين جلالة الملك..

وظل أمر المقابلة مجهولا ولكن جريدة المصرى نشرتها قائلة: «قال حسن

⁽١) هل تكون هذه الصلات هي أحد أسباب كراهيته للثورة التي طردت الملك، وقضت على نفوذ كل هؤلاء.

الهضيبى «بك» المرشد العام للإخوان المسلمين في الاجتماع الأسبوعى الذي اعتاد الإخوان المسلمون إقامته مساء الثلاثاء من كل أسبوع، أنه ليس من الملائق التحدث عما جزى في المقابلة التي تعطف جلالة الملك وشرفه بها ووصف ما أشارت إليه بعض الصحف بصدد هذه المقابلة من اشتراطات وتعهدات بأنها مجرد تكهنات لاأصل لها من الصحة.

وقد نشرت جريدة المصري، ما دار بين الملك والهضيبي ووفقاً لما جاء في كتاب فتحي العسال فقد:

- تعهد الهضيبي للملك السابق بقصر نشاط الإخوان وجعله محدود وإعلان الولاء للملك وإبعاد جميع الإخوان العاملين المخلصين للدعوة وفي مقابل ذلك ستسند الوزارة للهضيبي.

- اشترط الملك السابق على الهضيبى عدم ذكر الماضى ونسيانه خوفا على حياته من تجديد أمر اغتيال حسن البنا وعدم خوض الإخوان معركة ضد الإنجليز، وتصفية الخلاف مع السعديين، وأن يخفف الإخوان من روحهم العسكرية.

ويقول مراقب المركز العام لجماعة الإخوان المسلمين في كتابه أن الهضيبي نفذ جميع ما تعهد به للملك:

أولا: أصدر أمره إلى عبد الحكيم عابدين السكرتير العام:

(أ) بإلىغاء جميع الشّعب وجعلها مناطق فقط، فمثلا كان في القاهرة • د «خمسون» شعبة جعلها «أربع» مناطق فقط.

(ب) ألغى الجوالة ولم يسمح بها إلا بعد قيام الثورة لمناهضة هيئة التحرير.

ثانيا: كان الإخوان في القنال يسومون الإنجليز أشد العذاب ولكنه أوقف الفدائيين فجأة وصرح في الصحف بأن الإخوان ذهبوا وشدوا رحالهم إلى القنال رغم أنفه.

ثالثا: نفذ تعهد للملك بإبعاد الإخوان العاملين وحدثت بالفعل حوادث الفصل والإبعاد المعروفة.

وابعا: كان الهضيبي دائما يقول «انسوا الماضي وانظروا إلى المستقبل» إلى حد منعه زيارة قبر الشهيد حسن البنا.

خامسا: أعلن الولاء لفاروق فعلق صورا له بالمركز العام ونزع صور البنا ــ حتى من النتيجة المعلقة على الحائط.

سادسا: انخرط مع السعديين وعلى رأسهم إبراهيم عبد الهادى لتضليل الإخوان من جديد فكان يتقابل مع أقطابهم بحجة نسيان الماضى، والنظر إلى المستقبل ويقول «أنا حر أقابل من أشاء».

مايعا: ضلل الإخوان جميعا وفعلت بطانته فى الهيئة التأسيسية ومكتب الإرشاد فعل السحر فكانت تزيف الحقائق وتقلب الأمور وتبث الفتن بين العاملين جميعا ففرقت بين الكبير والصغير وتصدع ذلك البناء الضخم الذى بناه حسن البنا.

ثامنا: كان يسهر على التليفون أيام نجيب الهلالى وعلى ماهر حتى الصباح طمعا في طلبه وزيرا ورشحته المصادر العليمة في وقت من الأوقات وزيرا عندما تعذر القيام بتأليف الوزارة بعد حسين سرى وكانت الشائعة تقول أن الوزارة القادمة سيكون بها الهضيبي.

تاسعا: كان من المقرر تعيين الهضيبي عضوا بمجلس الشيوخ. ولكن القدر يأبي أن يتحالف الظالم مع مغتصب حق المظلوم. فأودى بالظالم وألحق به المغتصب بتهمة خيانة الوطن والعمل على قلب النظم القائمة حاليا في البلاد واعتقلت الثورة نجيب سالم في منزل الهضيبي بالروضة.

وعندما سارت المظاهرات في مصر كلها تهتف ضد الملك وحافظ عفيفي عقب تعيينه رئيساً للديوان الملكي، نشرت «مجلة الدعوة» التي كان يبصدرها صالح عشماوي هجوماً على رئيس الديوان الجديد ووجدت وكالات الأنباء في الموقف الجديد للجماعة طعاماً شهياً فسارعت للإبراق به، ولكن عبدالحكيم عابدين سكرتير الجماعة أسرع يإصدار بينان يقرر فيه «أن مجلة الدعوة لا تصدر عن المركز العام للإخوان المسلمين، ولا تنظق بلسانه، ولا تمثل سياسته، وأنها صحيفة شخصية تعبر عن آراء صاحبها، ولا تتقيد دعوة الإخوان بما نشر فيها» «!»

وبعد إلغاء معاهدة ١٩٣٦ في ١٨ أكتوبر ١٩٥١ وإعلان الكفاح المسلح ضد الإنجليز في القناة قال المرشد العام الجديد - لمندوب جريدة الجمهور المصرى - ٢٥ أكتوبر ١٩٥١ : وهل تظن أن أعمال العنف تخرج الانجليز من البلاد ، إن واجب

الحكومة اليوم أن تفعل ما يفعله الإخوان ، من تربية الشعب وإعداده، وذلك هو الطريق الإخراج الإنجليز.

وخطب المرشد العام حسن الهضيبي في شباب الإخوان قائلا: اذهبوا واعكفوا على تلاوة القرآن الكريم ..

وقد رد عليه خالد محمد خالد في روز اليوسف تحت عنوان «أبشر بطول سلامة ياجورج» - ٣٠ أكتوبر ١٩٥١ - قائلاً: الإخوان المسلمين كانوا أملا من آمالنا لم يتحركوا، ولم يقذفوا في سبيل الوطن بحجر ولا طوية، وحين وقف مرشدهم الفاضل يخطب منذ أيام في عشرة آلاف شاب قال لهم: اذهبوا واعكفوا على تلاوة القرآن الكريم .. وسمعت مصر المسكينة هذا التوجيه . فدقت صدرها بيدها وصاحت : آه ياكبدي ..

«أنى مثل هذه الأيام يدعى الشباب للعكوف على تلاوة القرآن الكريم ، ومرشد الإخوان يعلم ، أو لا يعلنم أن رسول الله وخيار أصحابه معه تركوا صلاة الظهر والعصر من أجل معركة ويعلم – أو يجب أن يعلم أن رسول الله نظر إلى أصحابه في سفره فإذا بعضهم راقد ، وقد أعياه الصوم ، وبعضهم مفطر قام ينصب الخيام فابتسم إليهم ابتسامة حانية راضية وقال : ذهب المفطرون اليوم بالأجر كله .

«فلقد وجد الوطن في التاريخ قبل أن يوجد الدين وكل ولاء للدين لا يسبقه ولاء للوطن فهو ولاء زائف ليس من روح الله .. والوطن وعاء الدين وسناده ، ولن تجدوا دينا عزيزا مهيبا إلا إذا كان في وطن عزيز مهيب ، وإذا لم تبادروا إلى طرد الانجليز فلمن تجدوا المصاحف التي تتلون فيها كلام ربكم .. أتسألون لماذا ؟ لأن الانجليز سيجمعونها ويتمخطون فيها كما حدث في ثورة فلسطين سنة ١٩٣٧ ، وإذا حسبتموني مبالغا ، فراجعوا الكتاب المصور الذي أصدره المركز العام عن تلك الشورات لتروا صورة الضباط الانجليز وهم يدوسون المصاحف ويتمخطون في أوراقها .. إن في مصر قوى شعبية تستطيع رغم ظروفها أن تردم القناة بجثث الانجليز، ولكن هذه القوى محتكرة ، تحتكرها الهيئات والجماعات لصالح من؟ وإلى

وكتب إحسان عبدالقدوس «روز اليوسف ٢٧ نوفمبر ١٩٥١» تحت عنوان:

الإخوان .. إلى أين .. وكيف؟؟ ينعى عليهم عدم مشاركتهم في معركة القناة ويقول إن هذه أيام الامتحان الأول للإخوان عقب محنتهم فإما أن يكونوا أقوياء بإيمانهم وإما فقدتهم مصر. وفي نفس العدد تشير المجلة إلى مقابلة ملكية بين الهضيبي والملك وتقول أنها «كانت مفاجأة سارة كريمة ، ويعتبر الهضيبي أول رجل من رجال الإخوان يتشرف بالمقابلة الملكية وتعلق المجلة بأن المقابلة قد أثارت اهتمام كثير من الدوائر والمعروف أن الهضيبي يعتبر أن العدو الأول دائماً هو الشيوعية».

وقد اجتمع لفيف من شباب الإخوان واتخذوا قرارات تقول بأن العودة إلى المفاوضات - مع المستعمر - جريمة وتطالب بتحريم التعاون مع الانجليز وبإلغاء القوانين المقيدة للحريات. وبقطع العلاقات مع بريطانيا.

وقال المرشد المعام لجريدة المصرى ٢٦ أكتوبر ١٩٥١ تعليقاً على هذه القرارات بأنه لا قيمة لقرارات تصدر من غير المركز العام للإخوان المسلمين .

ومن الغريب أن الإخوان عندما يتحدثون اليوم عن الأسلحة التى ضبطت لديهم يقولون انها كانت من أجل الفدائيين، يستخدمونها، أو يخزنونها من أجل معركة القناة مع الانجليز التى ثبت بكلام المرشد العام نفسه أنهم لم يشتركوا فيها..

وهناك واقعة ثانية تفجرت في الأيام الأولى للثورة. عندما نشرت جريدة المصرى انه كان قد تم الاتفاق بين الإخوان المسلمين والوفد على أن تشترك كتائب الإخوان مع الوفد في معركة القناة ضد الانجليز، وأن حكومة الوفد سوف تسلم الإخوان مع الوفد في معركة القناة ضد الانجليون طلقة وحدد يوم ٢٦ يناير للتسليم ولكن فاروق حدد يوم ٢٦ يناير للتسليم ولكن فاروق حدد يوم ٢٦ يناير للتخلص من حكومة الوفد قبل توزيع هذه الأسلحة. ونشرت حديثاً للمرشد العام للإخوان ذكرت فيه أنه صرح لمندوبها بأن الملك طلب منه عدم اشتراك الإخوان المسلمين في حركة التحرير في القناة وقد أدلى المرشد بتصريح لجريدة الأخبار - ٢٤ أغسطس ١٩٥٧ - بعد الشورة - يكذب فيه هذه الواقعة ويقول:

«إن ما نشرته المصرى من أنه تم الاتفاق بين الإخوان والوفد على عقد ميثاق بينهما داخل الحكم وخارجه غير صحيح إطلاقاً بل لم يحدث أى تفكير من جانبنا في هذا الشأن.

أما في شأن ما قيل من استعداد الحكومة الوفدية لإعطائنا أسلحة ، فقد استمرت المفاوضات مدة طويلة بغير أن يعطونا سلاحاً وبعد ذلك طلب الأستاذ فؤاد سراج الدين مقابلتي للاتفاق على سياسة موحدة بيننا ويينهم ، وكان ذلك أيضاً قبل أن نسلم منهم بندقية واحدة أو رصاصة واحدة ،ولكن رفضت أن أجتمع بالأستاذ سراج الدين، فانقطعت المفاوضات .. وكان ذلك قبل يوم ٢٥ يناير بزمن غير قصير .

وفى يسوم ٢٥ ينايس قال لى الحاج حلسى المنياوى أن الوف سلسمه مدفع «برن» واحدا، وقال أنهم وصدوه بأن يسلموه فى اليسوم التالمى ٢٦ يناير – حشسرين أو خمسة وعشرين مدفعاً وسألنى هل يتسلم المدافع أم لا .

فقلت له: خذ منهم أو من غيرهم كل ما تستطيع من السلاح مادام التسليم غير مشروط بأى شرط.

وفى صباح اليوم التالى ٢٦ يناير احتذر الأستاذ البديني عن تسليم السلاح بحجة الحوادث ويذلك يكون كل ما تسلمناه من حكومة الوقد .. هو مدفع واحد ..

أما ما ذكرته جريلة المصرى على لسانى من حديث جرى بينى وبين الملك السابق من أنه قال لى أنه خائف من حركة التحرير في القنال وأنه قال «أنا ضايف على البلد من اللي بيعملوه المصريين في الإسماعيلية والسويس. وأحب ألا يشترك الإخوان معهم في هذه الأعمال وأنا عاوز الإخوان مايشتركوش فيها ، والحركة دى هاتجر على البلد مصايب»..

كل هذه العبارة مصنوعة ومكذوبة لأنه لم يدر بينى وبين الملك السابق في مقابلتي معه أي حديث عن حركة التحرير ، ولقد أقحمت على حديثى المنشور في المصرى زيادات وحذفت منه عبارات أخلت بالمعنى .

بعد النورة حاول المرشد العام أن يوحى بأنهم كانوا سيحاربون في القناة مع الفدائين .. ونسى تصريحاته الثابتة..

ولكنه أيضاً لم ينف أنه قابل الملـك، وهو في المعارضة.. ونسى كل شيء عن الملك سلوكياته، وتصرفاته، وخيانته للقضية الوطنية.. وهكذا عندما قامت الثورة ، كانت البلاد تغلى ضد الملك وضد الانجليز .

وكان الإخوان المسلمون يترقبون الأحداث.

فهم مع الملك ومرشدهم يجتمع بجلالته ..

وهم لا يؤيدون الكفاح المسلح ضد الانجليز.

ومع ذلك فإنه بعـد أن صدر أول بيان يعلن قيام «حركة الجيـش» صباح ٢٣ يوليو ١٩٥٧ ، كان أول ما فعلته أنها اتصلت بالإخوان المسلمين تطلب منهم بياناً بتأييدها.

ولكن الأمر لم يكن سهلاً .. فلم يكن من اليسير أن يؤيد الإخوان الثورة ، والملك فاروق مازال على أرض البلاد .

مع أن أغلب الظن لدى الكثيرين أن الإخوان المسلمين يشاركون في الثورة.

ثم .. سوف يصل الأمر ببعضهم أن يدعى بعد ذلك أنهم صناعها!



علاقات قديمة

وكان الإخوان في ذلك الوقت يبطالبون بالديكتاتورية وبالعرل السياسي ولايريدون أي حكم ديمقيراطي ، وقد عبر عن ذلك صراحة الأستاذ سيد قطب الذي كتب مقالاً في جريدة الأخبار (٨-٨-١٩٥٢) على شكل رسالة موجهة إلى اللواء نجيب يقول فيه بالنصى «إن الدستور الذي سمح يكل ما وقع من الفساد لا فساد الملك وحاشيته فحسب ولكن فساد الأحزاب ورجال السياسة وما تحمل صحائفهم من أوزار .. إن هـذا الدستور لا يستطيع حمايتنا من عودة القساد إن لم تحققوا أنتم في التطهير الشامل الكامل الذي يحرم الملوثين من كل نشاط دستورى ولا يبيح الحرية السياسية إلا للشرفاء لقد احتمل هذا الشعب ديكتاتورية طاغية باغية شريرة مريضة مدى خمسة عشر عاماً أو تزيد ، أفلا يحتمل ديكتاتورية عادلة نظيفة ستة شهور على فرض أن قيامكم بحركة التطهير يعتبر ديكتاتورية بأي وجه من الوجوه».

العلاقات بين الإخوان المسلمين والثورة معقدة .. بدأت في الأربعينيات والثورة لا لا تزال جنيناً يختمر في عقول ونفوس عدد محدود من الضباط الوطنيين الذين آلمهم ما يدور في البلاد ، وتلمسوا طريق الخلاص عند رجال الأحزاب السياسية ، فلم يجدوا عندهم أي حل للقضية الوطنية ولا للقضية الاجتماعية ، كما وجدوا الأحزاب تنغمس في الفساد أكثر من الملك ذاته ، ولم يكن أمامهم سوى أن يعتمدوا على أنفسهم ، وعلى قوتهم فشكلوا تنظيماً محدوداً سرعان ما نما ، وأصبحت له خلايا وفروع داخل صفوف ضباط الجيش .

وفى محاولة الضباط الاتصال برجال السياسة والأحزاب ، طافوا والتقوا بأغلب السياسيين وقادة الأحزاب .. ولم يتجاوب معهم أحد .. وكان أقصى هم السياسيين أن يعرفوا قوة النضباط وعددهم وأشخاص قادة التنظيم ، أو أكبر عدد ممكن من أعضائه .. وقد حدث ذلك مع حزب الوفد مثلاً وهو أكبر الأحزاب المصرية ، فهو حزب الأغلبية .. وحدث مع الإخوان المسلمين أيضاً .

فعلاقة الضباط الأحرار بالإخوان بدأت مبكراً، إذ كان بينهم عدد غير قليل من أعضاء جمعية الإخوان .

فلم يكن تنظيم الضباط الأحرار تنظيماً سياسياً موحد الفكر، والأهداف، ولكنه كان يضم مجموعة متباينة من الضباط الوطنيين اللين التقوا على عدد محدود من الأهداف وهى المبادىء الستة إلى أعلنتها الثورة، ولم يمنع ذلك أن يكون لعدد منهم انتماؤه السياسى. فكان بينهم الإخوان المسلمون ... وكان منهم الماركسيون .. وغير ذلك .

ولقد وجدنا أن هذا التناقض بين الضباط الأحرار لا يقتصر على القاعدة ، بل انعكس على القيادة ذاتها .. فقد ضم مجلس النورة _ وهو قيادة تنظيم الضباط الأحرار _ ضباطاً ينتمون «فكرياً» فقط إلى الإخوان المسلمين ، كما أن تفكك مجلس قيادة الثورة بعد ذلك كان محصلة طبيعية لاختلاف الفكر وتباين الأهداف في كثير من الأحيان . ولنأخذ مثلاً كمال الدين حسين وهو ينتمى فكرياً إلى تيار الإخوان المسلمين وقد قدمه إلى عبدالناصر وعرفه به قبل الثورة النضابط عبدالمنعم عبدالرءوف المعروف بانتمائه للإخوان المسلمين ، استمر مع مسيرة الثورة إلى ما بعد صدور القوانين الاشتراكية . وإعلان الميثاق الوطنى. ثم بدأت الخلافات

«ودارت فى أحد الاجتماعات مناقشة حول ملكية الشعب لأدوات الإنتاج وسأل بغدادى جمال عبدالناصر: هل يسرى هذا على جميع الوحدات الإنتاجية مهما صغر حجمها ، فأكد عبدالناصر هذا وقال: طالما أن هذه الوحدة بها عمال ومهما قل عددهم ، لأنه فى هذه الحالة يصبح هناك استغلال الإنسان لأخيه الإنسان».

ولقد ضرب عبدالناصرمثلاً بحالة خاله الذى توفى وكان يكسب على حدما قاله ستمائة جنيه فى الشهر الواحد من تشغيل ثلاثة لوريات.

وقال: وهو طبعاً كان قاعد في المكتب ومستأجر سواقين ويكسب من عرقهم .

وسأله كمال الدين حسين : هل الميكانيكي الذي يملك ورشة صغيرة ويعمل عنده اثنان من الصبيان تنطبق عليه نفس الحالة فأجابه جمال : في تصوري أيوه .. أو يشاركوه في الأرباح بنسب متساوية .

«ويقول البغدادى: وجاء رد كمال عليه مفاجأة له ولنا جميعاً على السواء وذلك بقوله: يبقى في المشمش».

وهكذا فإن قيادة الضباط الأحرار كانت انعكاساً للتنظيم ذاته فقد كانت تمثل فيها التيارات الفكرية والسياسية المختلفة ، وكان ذلك أحد الأسباب الأساسية للخلافات والانشقاقات التى حدثت بينهم على امتداد المسيرة .

خالد محيى الدين عضو مجلس قيادة الثورة مثلاً يروى ـ الأهالى ٢٦ يوليو ٧٨ ـ أن الصاغ ثروت عكاشة طلب إليه في يوليو ١٩٤٩ أن يلتقى به في مكان هادىء وفي المقابلة أبلغه أن إبراهيم عبدالهادى باشا قد استدعى صديقهما الصاغ جمال عبدالناصر للتحقيق يوم ٢٤ يونيو ١٩٤٩، بحضور اللواء عثمان المهدى رئيس أركان

حرب الجيش ودار في الاجتماع تحقيق مع جمال عبدالناصر حول علاقته بجماعة الإخوان المسلمين.

«وكان الخيط الذى تمسك به إبراهيم عبدالهادى رئيس الوزراء فى التحقيق أن البوليس قد عثر فى أحد مخابىء الجهاز السرى للإخوان المسلمين على أحد الكتب السرية الخاصة بالقوات المسلحة والتى تدرس صناعة واستخدام القنابل اليدوية ، وكان على الكتاب اسم اليوزباشى جمال عبدالناصر .

«وبعد تحقيق عنيف ملىء بالتهديد استطاع عبدالناصر الإفلات متمسكاً بأنه كان قد أعار هذا الكتاب لليوزباشي أنور النصيحي الذي استشهد في حرب فلسطين».

ولقد تعرف خالد محيى الدين على عبدالناصر في أواخر عام ١٩٤٤ بواسطة قائد الجناح عبدالمنعم عبدالرءوف وتوطدت صلتهما معا. وكانا على علاقة وثيقة بجماعة الإخوان المسلمين عن طريق مسئول اتصال هذه الجماعة الصاغ بالمعاش محمود لبيب. وكانت هذه المجموعة ذات الصلة بالإخوان تضم ضباطاً آخرين على حد رواية خالد محيى الدين منهم كمال الدين حسين ، وحسن إبراهيم ، وعبداللطيف البغدادي.

ويمضى عاما ١٩٤٥، ١٩٤٦ وإذا بجماعة الإخوان تتخذ خطاً سياسياً مخالفاً لإجماع الحركة الوطنية ، فهى تؤيد الطاغية إسماعيل صدقى وتؤيد مشروع «صدقى بيفن»، ويخرج الشيخ حسن البنا المرشد العام للجماعة فى سيارة حكمدار البوليس المكشوفة ليهدىء المتظاهرين ضد هذه المعاهدة ، ولم يكن من المكن أن نستمر فى هذا الإطار، «وتفرقنا».

رواية خالد محيى الدين تقول أنه هو نفسه كان على علاقة وثيقة بالإخوان وكللك جمال عبدالناصر وغيرهما من أعضاء مجلس قيادة الثورة، وأنهم انفصلوا عن جماعة الإخوان بسبب بعدها عن الخط الوطنى ومعاداتها لقضايا الجماهير وأبرزها الاستقلال والحريات بوقوفها إلى جانب إسماعيل صدقى .

وقبل أن نستطرد في تكملة شهادات أعضاء مجلس الثورة عن علاقة الإخوان المسلمين بالضباط الأحرار، علينا أن نرى وجهة النظر الأخرى .. وجهة نظر الإخوان

المسلمين أنفسهم .. صلاح شادى يرى أن الإخوان المسلمين هم الذين كونوا الضباط الأحرار ، وهم الذين أطلقوا عليهم هذا الاسم «مجلة الدعوة مايو ٧٨» فإن حسن البنا كون نظاماً خاصاً للإخوان المسلمين يضم مدنيين وعسكريين يؤهلون تأهيلاً عسكرياً للقيام «بأعمال فدائية يتطلبها نشاط الجماعة في الداخل أو الخارج» «!» ، سواء في محاربة الانجليز أو مواجهة عدوان الحكومات التي لا تخدم مصالحهم أو في الجهاد في فلسطين ، وكان ارتباط جمال عبدالناصر وكمال حسين وغيرهما من المضباط ضمن تشكيل هذا النظام الخاص له هذه الصيغة باعتبارهم من الإخوان المسلمين .

«فلما تكاثر عدد الضباط بدأ الأستاذ حسن البنا ـ رحمه الله ـ يفكر في تشكيل قيادة خاصة لهولاء الضباط تكون مستقلة عن النظام الخاص وأسند رئاستها للصاغ محمود لبيب وكيل الجماعة باعتباره ضابطاً سابقاً في الجيش. وكان محمود لبيب – رحمه الله – على صلة بي يخبرني بما جرى في تشكيل هؤلاء الضباط في مختلف المناسبات وكان يرى أن يجعل لهذا النشاط اسماً حركياً بعيداً عن الإخوان المسلمين فسماهم الضباط الأحرار».

...وشهادة حسن العشماوي ضرورية أيضاً لتوضيح وجهة نظر الإخوان في علاقتهم بالثورة .

وحسن العشماوي لم يتورع عن أن يوجه كل التهم إلى جمال عبدالناصر - في كتابه الإخوان والثورة - فهو في رأيه الذي أحرق القاهرة في ٢٦ يناير ١٩٥٧ .

وأنه كان في خلية شيوعية باسم حركى «موريس» ولم يذكر كيف ولماذا تعاون الإخوان معه وهم يعرفون أنه شيوعي .

وحسن العشماوى يقول أنه قدم لعبدالناصر شاباً فدائياً ميت القلب اسمه محمود عبداللطيف ليقوم بعملية هي تسميم الجنود البريطانيين في معسكر بورسعيد وطبعاً رفض الإخوان لإنسانيتهم هذه العملية ، وعادوا بمحمود عداللطيف دون أن ينفذها .

وقد تعرف على عبدالناصر في أكتوبر ١٩٥١ بعد إلغاء المعاهدة المصرية البريطانية عندما دخل مكتبه بزيه العسكرى ، واتخذ له اسما مستعاراً هو زغلول

عبدالقادر .. ومنذ ذلك اليسوم أصبح حسن العشماوى أحد «أدوات» الاتصال بين الضباط الأحرار والإخوان المسلمين في أصور معارك قناة السويس .

ويقول حسن العشماوى أنه توثقت الصلة بينه وبين عبدالناصر الذى شكا له كثيراً من جهالة زملائه وضيق أفقهم فهو قد جمعهم من مجالس تحضير الأرواح والجان ولم يستطع أن يرتقى بمداركهم عن مستواهم القديم «ولم نرفض طلبه العون فى تعليم زملائه».

«وقد بدأت جماعة الضباط الأحرار أصلاً بمجموعة من مجموعات الإخوان المسلمين في الجيش، ولكنها انفصلت عام ١٩٤٨ حين استطاع جمال عبدالناصر الذي كان قد تردد قبل ذلك على أكثر من هيئة سياسية احتفظ بزملاء له فيها – أن يقنع رئيسه المرحوم الضابط المتقاعد محمود لبيب بانفصالها واستقلالها بكثير من أمورها الخاصة على أن يكون اللقاء في الخطوط الرئيسية والأهداف.

«وكانت حجة عبدالناصر الرئيسية في الانفصال بجماعة الضباط الأحرار أن الشروط الخلقية التي يتطلبها الانضمام إلى الإخوان كانت تعوق أغلب ضباط الجيش عما أدى إلى تضييق مجال الانضمام إليها في صفوف الجيش، ولما انفصل الضباط الأحرار توسع عبدالناصر في ضم الضباط إليها بغير شروط غير مجرد السخط على نظام الحكم، وهكذا ضمت تلك الجمعية أشخاصاً ينتمون إلى مختلف الهيئات السياسية في مصر، وظل كل منهم يظن أن عبدالناصر يوافقه على مبادئه، ثم ضمت مجموعة من الغارقين في العبث فاحتاجوا كما قال عبدالناصر يوماً إلى تعليمهم ..»

هذا هو جوهر شهادة المرحوم حسن العشماوى عن علاقة البضباط الأحرار بالإخوان المسلمين .. مجموعة من الضباط الغارقين في العبث جمعهم عبدالناصر الشيوعي - من مجالس تحضير الأرواح وأقنع كلا منهم أنه يسير على مبادئه .. فهل هؤلاء العبثيون كانوا مجموعة من الوطنيين الذين يرجى منهم أى عمل ، أو يؤتمنون على تنظيم ، وهل كان في استطاعتهم أن يقوموا بثورة .. ثم وهو الأهم كيف يقبل الإخوان أن يتعاونوا معهم .

وهناك وجهة نظر أخرى للضباط الأحرار الذين قاموا بالثورة ، وبعضهم متعاطف

جداً مع الإخوان المسلمين وبعضهم كان عضواً فيها يقولون أن جمال عبدالناصر لم يكن يمانع في الاتصال بجماعة الإخوان المسلمين ضمن الشروط التي وضعها وهي أن يظل تنظيم الضباط الأحرار بمنأى عن أية تنظيمات حزبية، وأن يظل تنظيمه مستقلاً بعيداً عن الأحزاب.

ولم يكن الإخوان المسلمون إلا حزباً مهما أطلقوا على أنفسهم .. لذلك فإن عدداً من الضباط الأحرار اتصلوا بالإخوان، وعدداً آخر منهم كانوا منضمين إليها. ويروى أنور السادات في «أسرار الشورة المصرية» أول لقاء له بالمرحوم الشيخ حسن البنا ليلة مولد النبي عليه الصلاة والسلام في عام ١٩٤٠، وكان السادات كضابط بسلاح الإشارة برتبة ملازم يجلس مع زملائه في السلاح يتناول معهم طعام العشاء عندما دخل عليهم أحد جنود السلاح بصحبة صديق له يلتحف بعباءة حمراء لا تكاد تظهر منه شيئاً، وبعد العشاء بدأ الرجل حديثاً طويلاً جديدا عن ذكرى مولد الرسول وبعد أن انتهى من حديثه انتحى به جانباً ودعاه لزيارته في دار جمعية الإخوان المسلمين قبل حديث الثلاثاء الأسبوعي.

وكان الرجل هو المرحوم الشيخ حسن البنا، وفي اللقاء الأول ظل الرجل ملتزماً بالحديث في اللين رغم المحاولات التي بذلها أنور السادات لجنه إلى الحديث في السياسة أو شئون الجيش وتكررت الزيارات والأحاديث، حتى كان يوم صدور الأوامر بمنح الفريق عزيز المصرى أجازة إجبارية من رئاسة أركان حرب الجيش بناء على أوامر الانجليز .. وكان السادات ثائراً على هذا القرار الذي فرض نفسه على الجلسة الطويلة، وفي نهاية اللقاء أعطاه المرحوم الشيخ البنا ورقة بها عنوان وطلب منه أن يقطع تذكرة مثل بقية الناس إذا أراد أن يلتقى بالفريق عزيز المصرى .

وذهب أنور السادات إلى العنوان وكان عيادة «الدكتور إبراهيم حسن» وقطع تذكرة ودخل إلى الطبيب ليجد الفريق عزيز المصرى في انتظاره، وفي اليوم التالى التقى السادات بالشيخ البنا ولاحظ أنه يريد أن يزداد علماً بالمجموعة التي شعر أنه واحد من أفرادها، وقد سأله عن زملائه في الجيش صراحة ولم يخف عنه السادات أنه لا يعمل وحده، وفهم الشيخ البنا أن ما ينقص الضباط هو جماعة من الشباب تستطيع أن تخوض المعركة باسم الشعب عندما يضرب التشكيل ضربته لعمل عسكرى ..

وبدأ يحدث السادات عن تشكيلات الإخوان المسلمين وأهدافها. (*)

ويقول السادات أنه كان واضحاً في حديثه أنه يريد أن يعرض على الانضمام إلى جماعة الإخوان المسلمين أنا وإخوتي في تشكيلنا حتى تتوحد جهودنا العسكرية والشعبية في هذه المعركة .. وكنت مستعداً للإجابة على هذا الطلب إذا وجهه إلى ، فلما رأيته يكتفى بالتلميح أوضحت له من جانبي أيضاً أنه ليس من وسائلنا أبداً أن ندخل كجماعة ولا كأفراد في أي تشكيل خارج نطاق الجيش. «ولما كثر إلحاحه ليعرف أي اسم من أسماء الضباط حتى يمكنه الاتصال به في حالة حدوث ما يعوق اتصاله بالسادات، خطر في ذهن السادات إزاء الإلحاح اسم عبدالمنعم عبدالرءوف ، وكان غريباً أن يذكر حسن البنا للسادات بعد ذلك الكثير من المعلومات عن عبدالمنعم عبدالرءوف م عبدالرءوف وعائلته، عما فهم منه أنه قد وجدت صلة ما بين البنا وعائلة عبدالمنعم .. في أمسك البنا بعد ذلك عن ذكر أي شيء عن عبدالمنعم عبدالرءوف حتى ظن السادات أنه قد نسيه .

كان قد بدأ بينهما - السادات والبنا - تعاون تكشف للسادات خلاله كثير من الأسرار الداخلية لجماعة الإخوان ، تكشف له مثلاً أن حسن البنا وحده كان الرجل الذي يعد العدة لحركة الإخوان ويرسم لها سياستها ثم يحتفظ بها في نفسه وأن أقرب المقربين إليه لم يكن يعرف شيئاً من خططه و لا من أهدافه .

فقد كان حسن البنا في ذلك الوقت المبكر يجمع السلاح ويشتريه ويخزنه ولكنه لم يكن يطلع أقرب الناس إليه من كبار الإخوان أنفسهم ..

وذات يوم طلب السادات مقابلته لأمر هام وكان الأستاذ عبدالعزيز السكرى وكيل الجماعة موجوداً معه ، فإذا به يشير إليه أن يدخل غرفة في مدخل الدار مخصصة لشركة المعاملات الإسلامية ، وبذل جهداً كبيراً حتى لا يشعر وكيل الجماعة بأية حركة غير عادية ثم تسلل إلى الغرفة من باب آخر، وأخذ أنور السادات من يده وخرجا متلصصين إلى عربة نقلتهما إلى بيته بالقرب من دار الجماعة ، وأغلق باب حجرته وأوصد الشبابيك ثم مال على أنور السادات ليسمع ما يريد أن يقول له .

^(*) لو نلاحظ أن ما وقع مع أنور السادات حدث مع وجيه أباظة بالـضبط عندما كون مع البغدادى تنظيماً في الطيران، وقد روى لى وجيه أباظة التفاصيل وضمنتها كتابي «وجيه أباظة والعمل الفدائي».

ويعترفون الآن بالجرائم التي ارتكبوها قبل الثورة. ولكنهم عندما يأتون على أحداث سنة ١٩٥٤ يقفون عندها صامتين.. أو يقولون أنها كانت ملفقة!

إذا كنا قد تحدثنا سريـعاً عن العمليات الإرهابية والتى قام بـها الإخوان قبل الثورة ضد المواطنين فإن الإخوان لا ينكرونها.. بل يعترفون بها وبفخر.

هم يعترفون بأنه كان لهم تنظيم سرى.. وأن هذا التنظيم كان مسلحاً، وأنهم كانوا يتدربون على استخدام السلاح، وعلى صنع القنابل، وأعدوا خططاً لنسف أقسام الشرطة، وكانت لهم مخابرات خاصة .. أى أنهم كانوا دولة خاصة داخل الدولة. لها جيشها المسلح، ونظامها، ولها عيونها..

ومخابرات الإخوان لم تكن موجهة إلى الانجليز، وأصداء البلاد، ولكنها كانت موجهة إلى الأحزاب التى تعارضهم وسوف ننقل اعترافاتهم بعملياتهم الإرهابية من «كتاب الإخوان والنظام الخاص» لمؤلفه أحمد عادل كمال، وهو واحد من أعضاء هذا النظام، ومن الذين شاركوا في معظم عملياته.. وهو لا ينكر هذه الصلة، بل إنه يشرح في استفاضة كيف بدأ النظام بتفكير من حسن البنا، وعبد العزيز أحمد، ومحمود عبدالحليم، ولكن محمود عبد الحليم رأى أن يعمل وحده حتى نقل إلى دمنهور، فعهد حسن البنا بهذا الجهاز السرى المسلح إلى عبد الرحمن السندى ويرى أحمد عادل كمال أن هذا النظام قام بعمل حصر وجرد لليهود في مصر – ولا أحد يعترض على مواجهة المعتدين – ولو اقتصر الأمر على ذلك لاستحق التحية ولكن رصاصه على مواجهة المعتدين مسئولين وغير مسئولين وأحد خططاً للنسف والتدمير لمرافق مصرية وطنية.

ويقول إنه «كان يتبع هذا التنظيم السرى جهاز مخابرات يتجسس على الأحزاب» ولكنه لم يقل ما إذا كان هذا التجسس حلالاً أم أنه حرام.. وهل يسمكن لتنظيم أن ينشىء لنفسه جهاز مخابرات خاصا به.. وهل هذا العمل مشروع، يمكن أن يقبله الإخوان لو كانوا هم في الحكم ويقول بالنص تحت عنوان مخابرات الإخوان أنه «كان يتبع النظام الخاص قسم للمخابرات يبدو أنه أنشىء مبكراً، فأدخل بعض إخوان النظام في الأحزاب والهيئات الأخرى بمصر حتى نكون يقظين لما يجرى على الصعيد

كانوا يسألون عن المطلوب منهم كانت تأتيهم الإجابة ثقوا في قيادة الدعوة ، واعملوا ما يطلب منكم في حينه .

وذات يوم طلب عبدالمنعم عبدالرءوف من جمال عبدالناصر أن تقوم بينه هو وجماعته صلة مع الإخوان ، رحب جمال بقيام هذه الصلة على أن تظل لجماعته شخصيتها المستقلة وتفكيرها الخاص .

ويقول السادات أنه في فبراير سنة ١٩٤٦ «وقعت حوادث الجامعة المشهورة فأثارت حماسة الضباط للحركة الشعبية وحقدهم على السلطة الحاكمة والمستعمرين، وفي خلال الأيام التي تملت هذه الحركة وقعت المهادنة بين صدقي وجماعة الإخوان المسلمين فأيدت هذه المهادنة دعوتنا إلى عدم الارتباط بأية جماعة خارج نطاق الجيش، إذ وضح في أثنائها المتنافس بين أفراد الجيش اللين كانوا كأفراد على صلة بالإخوان المسلمين وبين جماعة الإخوان كجماعة لها سياستها التي أوحت لها في ظرف من الظروف أن تهادن حكومة صدقي ضد حركة الشعب.

«وعندما أقبل عام ١٩٤٨ وأقبلت معه أحداث فلسطين بدأت صلات جديدة مع جماعة الإخوان المسلمين ، صلات بين الضباط وقيادة الجماعة فعقدت اجتماعات في بيت المرحوم حسن البنا ضمت جمال عبدالناصر وكان في كلية أركان الحرب، وكمال الدين حسين ضابط المدفعية، وبعض الضباط المنتمين من قبل للإخوان لتكوين تشكيلات وتنظيمات مسلحة وتدريبها وإعدادها قبل التطوع لخوض غمار المعركة المقدسة.

كمال الدين حسين عضو مجلس قيادة الثورة ، وأحد الرموز التي يستشهد بها الإخوان الآن لسبين : الأول : أنه اختلف مع جمال عبدالناصر .. والثاني : أنه اتخذ موقفاً معهم أثناء أحداث سنة ١٩٦٥ ، وكان محدد الإقامة ، ولم يكن يتصور أن هناك تنظيما ، فلم يكن قادة هذا التنظيم قد أصدروا مذكراتهم ، واعترفوا فيها ، كما سيأتي فيما بعد!!!

وكمال الدين حسين ليس فقط قريباً من الإخوان ، بل هو أحد رموز الحركة الإسلامية.. ولابد أن تكون شهادته خالصة لوجه الله والحق ، وأن تكون موضع

احترام وتقدير منهم.. خاصة من أجيالهم الجديدة التي لم تعاصر هذه الأحداث، ولا تقرأ عنها إلا من وجهة نظر واحدة.

كمال الدين حسين يشرح علاقة الثورة بالإخوان خلال حوار مسجل تم بينى وبينه، وراجعه قبل نشره وأقره لأنه يمثل الحقيقة .. قلت له في هذا الحوار:

- * هل كنت حلقة اتصال بين الضباط الأحرار والإخوان المسلمين؟
 - كنت أذهب أنا وعبدالناصر إلى الإخوان.
 - * هل كنت عضواً في الإخوان ؟
- كان محظوراً على الضباط الأحرار أن يكونوا أعضاء في أية جماعة ، ولكننا أقسمنا أن نكون مخلصين للإسلام .
 - * للاسلام أم للإخوان المسلمين ؟
 - لم يكن في ذهننا أن نخلص لجماعة أو لأفراد ، كان في ذهننا الإسلام ..
 - * ثم قامت الثورة وحدث شرخ بين الإخوان والثورة ..
- لو لم يحدث الشرخ لكان الموقف الآن مختلفاً ، فلم يكن هناك داع لمثل هذا الصراع ، لقد اتصل بهم الانجليز ، وأشعلوا النار .. وكان لبعض الإخوان مطامع في الحكم ، وفرض وصاية على الثورة ، ولكن المخلصين منهم رفضوا ذلك .. «لقد حاولت ثورة يوليو معهم .. وحاولت أنا شخصياً معهم .. أن ينشروا الدعوة الإسلامية كما يريدون وبلا حدود حتى بعد أن قامت هيئة التحرير ، ولكنهم كانوا يفصلون من عضوية الإخوان من يذهب لهيئة التحرير .. فلم يكن لديهم بعد نظر ..

وكان النحاس متفقاً مع الانجليز أيام الحرب ، وطلب المرحوم حسن البنا أن يدخل الانتخابات في الإسماعيلية ، واعترض الانجليز ، فاستدعاه النحاس ، واتفق معه على أن ينشىء شُعباً كما يريد ، ولا يدخل الانتخابات ، وتضاعف عدد شعب الإخوان ، بعد أن وافق البنا على ذلك .

«لقد طلبنا من الإخوان أن ينشروا الدعوة الإسلامية كما يريدون ، وعندما أنشئت هيئة التحرير ، قلنا لهم ادخلوها ، وانشروا الدعوة الإسلامية قالوا : لا . . إن من ينضم إلى هيئة التحرير يفصل من الإخوان .

«وأثناء ذلك كنا ندرب شباباً على القتال ، وإطلاق النار في الحرس الوطنى جاءنى مالك، وقال لى ، أنه يريد أن يوضع الإخوان في خيام وحدهم ، لأن الآخريس فاسقون، ولابد من حماية الإخوان .

«كان هذا الكلام معى شخصياً ، قلت له : نحن اليوم فى معركة وطنية ، وكنت أفهم أن تقول لى أن الخيمة التى ليس فيها أحد من الإخوان ، لابد أن يوضع فيها شخص ينتمى إليهم حتى يعلمهم الجهاد والإسلام ..

«إنما أن أميز الناس .. هؤلاء إخوان ، وهؤلاء ليسوا إخواناً فهذا مستحيل ..

«ومرة ثانية .. أثناء معركة القناة بعد الثورة ، أرسل لى الشيخ محمد فرغلى قائلاً: نحن نريد قيادة الإخوان للضباط .. ليكونوا إخوانا مسلمين .

«قلت : هل من المعقول أن تنشىء دولة جيشاً آخر داخل الجيش ، لم يكن ذلك معقولاً.

والوقائع كثيرة منها أنه أيام اختيار الوزارة ، كان الشبان لهم رأى غير رأى عقلاء الإخوان .. وأخذ الشبان زمام الموقف بعد أن جاء الأستاذ الهضيبى، ودفعوا إلى الصدام .. وطبعاً كل فعل له رد فعل .. وهنا أقول إن عبدالناصر لم يكن مخطئاً.

* هل تآمر الإخوان على الثورة ؟

- إذا كنت تسأل عن حادث إطلاق الرصاص على عبدالناصر فى المنشية هل هو صحيح أم لا .. أقول أنه صحيح ، وأقول أكثر أنه كانت هناك مؤامرة للإطاحة بنظام الحكم .. وأن نقتل - نحن أعضاء مجلس الثورة - جميعاً .. هذه قضية لا تحتاج إلى مناقشة .

* عُذب الإخوان المسلمون؟

- أنا ضد التعذيب تماماً .. ولابد أن ندينه .. كما أنى ضد الظلم والقهر ، ولكن لنكن موضوعين .. لقد كان هناك تعذيب ، بل قتل فى الأيام التالية للرسول على لفك كان عشمى ألا يحدث التعذيب ، ولكنه حدث على مر التاريخ حتى فى صدر الإسلام ، كما قلت أنه فى آخر عهد سيدنا عثمان وما تلاه كان هناك قتل ، وبعد معاوية ، ويزيد قتل آلافا حتى أصدروا أمراً أن يشتم سيدنا على من فوق المنابر ،

والذى لا يشتمه يقتلونه أو يعزلونه .. ولقد حدث ذلك فى فرنسا وفى روسيا ، ولكن الناس لم يظلوا يلطمون ، ويجترون الأحزان .

«يجب أن ننظر إلى الماضى بحسناته وسيئاته .. حسناته التى لا تقدر ، وسيئاته ضمن السيئات المتى مرت بمصر طوال السنين ، وأملنا ألا يتكرر .. آن للندابات المحترفات اللواتي يسعين إلى استدرار الأحزان أن يسكتن .

* ما يوجه لثورة يوليو أنها كانت تعذيباً ، ومعتقلات.

- لم نكن نعرف عن التعذيب شيئاً .. ذات مرة حكى لى جمال عبدالناصر عن حادث وقع فى السجن، لم يكن يعرف عنه شيئاً إلا بعد أن حدث ، وكان آسفاً لما حدث .

* هل كان ذلك هو طابع ثورة يوليو ..؟

- هناك أخطاء كثيرة ترتكب لا أعتقد أن أحدا مسئول عنها . «عام ١٩٥٤ عندما كان هناك انقضاض على الثورة من الجميع بتحريض من مصادر أجنبية .. كان هناك موعد مع الأستاذ عبدالقادر عودة ، وعبدالرحمن نصير ليقابلا عبدالناصر في مكان ما بميدان الأوبرا للاتفاق على تطبيق مبادىء الإسلام بالتدريج .

«جاءتهم سيارة مليئة بالمنشورات ضد الثورة ، وأخذتهم إلى ميدان عابدين ، واندمج عبدالقادر عودة مع المتظاهرين .. ثم اعتقل هو ومجموعة من الناس العقلاء الذين كان من رأيهم أن التعاون ولو سلبياً مع الثورة أفضل من الصدام .

«شخص ليس لديه أخلاق - ضابط بالبوليس الحربى - ضرب عبدالقادر عودة طبعاً بعد ذلك لا يمكن أن يكون مع الثورة .

«تصرفات صغيرة تحدث .. لا أحد مسئول عنها ..

«وموضوع عبدالرزاق السنهورى لا يختلف كثيراً ، إن الاعتداء عليه من تصرفات الصغار من تلقاء أنفسهم ، فلم يكن بيننا وبين السنهورى أى خلاف . بالعكس كان ضد الأحزاب ، وضد عودة الأحزاب ، وكانت هذه مشورته لنا .. لماذا نعتدى عليه .. إنها عملية عشوائية من أناس غير مسئولين .

* ننتقل إلى جانب آخر .. حدثت حوله مناقشات كثيرة فى السنوات الأخيرة ،
 حول بدايات الثورة أيضاً .. هل كان محمد نجيب قائداً للثورة ؟

- لا .. لقد انتخبنا جمال عبدالناصر قبل الثورة ، وبعد الثورة مع وجود محمد نجيب، وقد ظل محمد نجيب مدة لا يحضر اجتماعات مجلس الثورة بعد يوليو .
 - # ما هو دوره إذن ؟
- دوره على قدر إمكانه ، كان لواء بالجيش وحارب في فلسطين ، وكنا نحتاج إلى رتبة كبيرة ، وخاصة في معركة نادى الضباط، وقد أدى هذا الدور .
 - * هل كان عضواً بالضباط الأحرار ؟
- اتفقنا معه .. وهناك من انضم للثورة ليلة قيامها ، وأصبح من الضباط الأحرار . لكنه لم يكن المقائد الحقيقى ، هو أدى دوره ولكنه أخيراً شرح أشياء خاطئة ، وافترى على جمال عبدالناصر ، وذلك كلمه لا يمنع من أن أقرر أنه أدى الدور فى حدود إمكانياته ، وإن كانت كل القوى قد حاولت استغلاله».

يروى جمال عبدالناصر في لقائه مع الشباب جانباً آخر من قصة ثورة يوليو مع الإخوان .. وبالسذات البداية أى ما قبل الشورة فيقول «١٨ نوفمبر ١٩٦٨»: أنا قبل النورة كنت على صلة بكل الحركات السياسية الموجودة في البلد ، يعنى مثلاً كنت أعرف أعرف الشيخ حسن البنا لكن ما كنتش عضو في الإخوان، فيه فرق بين إنى أعرف الشيخ حسن البنا وفرق إنى أكون عضو في الإخوان.. «كنت أعرف ناس في الوفك وكنت أعرف ناس من الشيوعيين ، وأنا أشتغل في السياسة أيام ما كنت في ثالثة ثانوى.. وفي ثانوى اتحبست مرتين أول ما اشتركت في مصر الفتاة .. وده يمكن اللي دخلني في السياسة كنت ماشي في الإسكندرية لقيت معركة بين الأهالي والبوليس اشتركت مع الأهالي ضد البوليس وقبضوا على ورحت القسم وبعد ما رحت القسم سألت الخناقة كانت ليه، وكنت في ثالثة ثانوي فقالوا أن رئيس حزب مصر الفتاة بيتكلم والبوليس جاى يمنعه بالقوة، وتاني يوم طلعت بالضمان الشخصي رحت انضميت لحزب مصر الفتاة.

«بعدين حصلت الخلافات مع مصر الفتاة ورحت انضميت للوفد وطبعاً أنا الأفكار التي كانت في رأسي بدأت تتطور وحصل نوع من خيبة الأمل بالنسبة لمصر الفتاة ورحت الوفد وبعدين حصل نفس الشيء بالنسبة للوفد وبعدين دخلت الجيش.

"وبعدين ابتدينا نتصل في الجيش بكل الحركات السياسية ، ولكن ما كناش أبداً في يوم من الأيام أعضاء في الإخوان المسلمين، كأعضاء أبداً ولكن الإخوان المسلمين حاولوا يستغلونا فيكانت اللجنة التأسيسية للضباط الأحرار موجودة في هذا الوقت، وكان معانا عبدالرءوف وكان في اللجنة التأسيسية، وجه في يوم وضع اقتراح قال إننا يجب أن نهضم حركة الضباط الأحرار إلى الإخوان، سألته ليه ، قال: إن دى حركة قوية إذا انتقبض على حد منا تستطيع هذه الحركة أنها تصرف على أولاده وتؤمن مستقبله .

فقلنا له اللى عايز يشتغل فى الموضوع الوطنى لا يفكر فى أولاده ولا يفكر فى مستقبله ولكن مش ممكن نسلم حركة الضباط الأحرار علشان مواضيع شخصية بهذا الشكل، وحصل اختلاف كبير صمم عبدالمنعم عبدالرءوف على ضم حركة الضباط الأحرار إلى الإخوان المسلمين إحنا كلنا رفضنا.

«كان طبعاً في هذا الوقت الشيخ حسن البنا - الله يرحمه - مات وأنا كانت لى به علاقة قوية، ولكن علاقة صداقة ومعرفة زى ما قلت لكم ماكنتش أبداً عضو فى الإخوان المسلمين وأنا لوحدى يمكن اللي كانت ليه علاقة بحسن البنا وإخواننا كلهم مالهمش ولكن كنت بقول لهم على الكلام اللي يحصل معاه . نتج عن هذا أن عبد المنعم عبدالرءوف استقال، وده كان قبل الشورة بستة شهور استقال عبد المنعم عبدالرءوف، وأنا كانت لى علاقة ببعض الناس من الإخوان المسلمين كعلاقة صداقة

«وكان لهم تنظيم داخل الجيش وكان يرأس هذا التنظيم ضابط اسمه أبوالمكارم عبدالحي وقامت الشورة ،في أول يوم من قيام الثورة جالى بالليل عبدالرءوف ومعاه أبوالمكارم عبدالحي وطلبوا إن احنا نديهم أسلحة علشان الإخوان يقفوا جنباً إلى جنب مع الشورة أنا رفضت أن احنا نديهم هذه الأسلحة ، قلت لهم : إن احنا مستعدين نتعاون .

«وبدأ التعاون بيننا وبين الإخوان المسلمين قلت لهم يشتركوا في الوزارة بعد كده ورشحوا عدد من الناس للاشتراك في الوزارة ، ولكن جه بعد كده تصادم .. اتحلت الأحزاب كلها وماحلناش الإخوان المسلمين ، بعد حل الأحزاب وقبل حل الإخوان المسلمين ، وقدموا لنا شروط :

الشرط الأول : أن لا يصدر قانون إلا إذا أقره الإخوان المسلمين .

الشرط الشانى: أنه لا يصدر قرار إلا إذا أقره الإخوان المسلمين .. أى بمعنى أوضح أن الإخوان المسلمين يحكموا من وراء الستار ، ورفضنا هذه الشروط .

بعد كده قابلت حسن الهضيبى اللى كان المرشد العام للإخوان المسلمين فى بيته فى منشية البكرى على أساس تنسيق التعاون بيننا فهو طلب منى الآتى: إن أنا أعلن الحجاب فى البلد كلها .. إن السيدات كلهم يمشوا محجبات زى اليمن مثلاً ، وأقفل المسارح والسينمات إلى آخره .

«وبعدين أنا قلت له أنا مش فاهم أعمل الكلام ده ليه .. والناس يقولوا رجع الحاكم بأمر الله، يقولوا إن فيه حاكم مجنون ولا يمكن قبول هذا الكلام .

«كان صلاح سالم ـ يسرحمه الله ـ له نسايب ساكنين فوق الهضيبي، ، وأنا كنت باروح له كثير وكنت باشوف عيلة الهضيبي فقلت له : أنت طالب مني أنني أعلن الحجاب وأنت عندك بنت في كلية البطب وبنتك اللي في كلية الطب مش لابسة حجاب ولا حاجة ، وبتروح تحضر التشريح ولابسة زي البنات في كلية الطب ، فإذا كنت أنت مش قادر تعمل الحجاب في بيتكسم عايزني أعمل حجاب في الدولة المصرية كلها إزاى ؟

«فأنا بدى تديني مثل أولاً وأشوف بنتك بتروح كلية الطب وهي لابسة حجاب ، وبهذا أقدر أفكر في الموضوع طبعاً ما حصلش شيء من هذا القبيل .

«بعد كده بدأ تصادم بيننا وبين الإخوان المسلمين وبدأت مؤامرات الاغتيال ، ومعروف حكاية ١٩٥٤ وازاى قرروا اغتيالى فى الإسكندرية وأطلع من ده أن حركة الضباط الأحرار كانت حركة مستقلة كان مبدأنا الأساسى أن نكون على اتصال بجميع الهيئات السياسية ولكن لا ننضم إلى هيئة ولا نعطى فرصة لأى هيئة سيأسية بأنها تستغلنا».

هكذا لخص جمال عبدالناصر في إجابته على سؤال لأحد الشباب علاقة الثورة بالإخوان منذ كانت الثورة حلماً يعد ويخطط لتحقيقه مجموعة من الشباب الوطنيين من ضباط الجيش كطليعة لهذا الشعب حتى بداية التآمر من الإخوان على الثورة وقائدها .

فعلاقة الضباط بالإخوان كانت طويلة ومعقدة . وحاول الضباط أن يكون تنظيمهم بعيداً عن الأحزاب وأصروا على ذلك .. ونجحوا في إصرارهم ...

حاول الإخوان أن يضموا التنظيم إلى الإخوان وأن يذوب فيهم ، وأصروا على ذلك وفشلوا في محاولتهم، وفي الأحداث الكبرى كان الضباط كأفراد يلجأون إلى الإخوان لعلهم يجدون عندهم الحل .. ولكنهم لم يجدوه .

ذهب أنور السادات إلى حسن البنا ليشرك الإخوان معهم في عمل ضد الانجليز عقب حادث ٤ فبراير... وكانت نتيجة المقابلة كلاماً هلامياً لا يقدم ولا يؤخر.

ذهب إليه أنور السادات مرة ثانية في محاولة الإشراكهم في عمل وطني... وصدم الضباط عندما وجدوا أن الإخوان يؤيدون إسماعيل صدقي ضد إرادة الشعب .

بل حاول الإخوان التقرب من الملك.

ولكبن الملك هو الذي رفض رغم إلحاح المرحوم الشيخ حسن البنا.

طلب الإخوان أن ينضم الضباط الأحرار إلى تنظيم الإخوان... ولكن عبدالناصر رفض .

وحدثت فجوة بين الإخوان .. والضباط الأحرار .

ومع ذلك فيإن عبدالناصر ذهب بنفسه لتدريب أفراد الإخوان على القتال قبل بداية حرب فلسطين استعداداً للحرب ..

وهكذا... فإنه قبل الشورة كانت العلاقات متوترة _ أو شبه مقطوعة _ بين التنظيمين.. تنظيم الإخوان المسلمين ، وتنظيم الضباط الأحرار .

ومع ذلك فعندما قامت الثورة بدا على السطح أن العلاقات وثيقة بين الثورة والإخوان ، وأكد ذلك المعاملة الخاصة التي لقيها الإخوان من الثورة .

صباح يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ كان الأستاذ حسن العشماوى يتجه إلى مبنى قيادة الجيش في كوبرى التهة ليجتمع مع عبدالناصر.

وكان موضوع اللقاء شيئاً واحداً، هو أن يطلب العشماوى من المرشد المعام المستشار حسن المهضيبى إصدار بيان يؤيد الثورة . ورفض المرشد العام .. وظل في مصيفه بالإسكندرية حتى تم عزل الملك ..

واسنمر صمته حتى عاد إلى القاهرة في أعقاب مغادرة فاروق البلاد .. وأصدر بعدها بيان تأييد مقتضباً ، نشر في صحف ٢٨ يوليو قال فيه «في الوقت الذي تستقبل البلاد فيه مرحلة حاسمة من تاريخها بفضل هذه الحركة المباركة التي قام بها جيش مصر العظيم ، أهيب بالإخوان المسلمين في أنحاء الوادي أن يستشعروا ما يلقى عليهم الوطن من تبعات كبيرة في إقرار الأمن وإشاعة الطمأنينة وأخذ السبيل على الناكصين ودعاة الفتنة ووقاية هذه النهضة الصادقة من أن تمس روعتها وجلالها بأقل أذى أو تشويه ، وذلك بأن يستهدفوا على الدوام مثلهم العليا وأن يكونوا على تمام الأهبة لمواجهة كل احتمال والإخوان المسلمون بطبيعة دعوتهم خير سند لهذه الحركة يظاهرونها ويشدون أزرها حتى تبلغ مداها من الإصلاح ، وتحقق للبلاد ما تصبو إليه من عزة وإسعاد ، وأن حالة الأمن تطلب منكم بوجه خاص أعينا ساهرة ويقظة دائمة فلقد أعدتكم دعوتكم الكريمة رجالاً يعرفون عند الشدة، ويلبون عند أول دعوة ، فكونوا عند العهد بكم ، والله معكم ، ولن يتركم أعمالكم».

واختتم البيان قائماً: «إن الهيئة التأسيسية للإخوان سوف تجتمع في نهاية الأسبوع لتقرر رأى الإخوان فيما يجب أن يقترن بهذه النهضة المباركة من خطوات الإصلاح الشامل ليدرك بها الوطن آماله ويستكمل بها مجده».

وفى اليوم التالى لصدور هذا البيان طلب المرشد أن يلتقى مع أحد رجال الثورة . . وكان لقاؤه الأول بجمال عبدالناصر بعد قيام الثورة فى منزل الأستاذ صالح أبورقيق الموظف بجامعة الدول العربية.

وفى هذا الاجتماع دار حوار طويل بين المرشد السعام ، وعبدالناصر وأغلب الظن أن المرشد قد حدد موقفه من الثورة على ضوء هذا الاجتماع.. وكمان الموقف الذى حدده هو رفض الثورة .. ورفض التعاون معها .. واتخاذ موقف العداء منها .

وفي هذا الاجتماع أيضاً طلب المرشد العام أن تطبق الثورة أحكام القرآن الكريم

وجاءته الإجابة: بأن الشورة قامت حرباً على الظلم والاستبداد السياسي والاجتماعي والاستعمار البريطاني .. وهي بذلك ليست إلا تطبيقاً لأحكام القرآن.

ورأى المرشد المعام أن تصدر الثورة قمانوناً يفرض الحمجاب على النساء حتى لا يخرجن سافرات ، وأن تغلق دور السينما والمسرح!!

ويقول عبدالناصر ... مناقشة الميشاق ... «في الحقيقة وجدت أنى حدخل في معركة كبيرة جداً يعنى معركة مع الـ ٢٥ مليون أو نصفهم على الأقل .. قلت له أنت تطلب منى طلباً لا طاقة لى به .. فقال أنه مصمم على طلبه .. قلت له : اسمع .. نتكلم بصراحة .. وبوضوح .. أنت لك بنت في كلية الطب. هل بنتك بتروح السينما ، ولا مابتروحش .. بتروح السينما .. طيب إذا كان الراجل في بيته مش قادر يخلى أولاده أو بنته ماتروحش السينما ، طيب عاوزني أقفل السينمات ليه .. السينمات احنا علينا واجب أن نعمل رقابة عليها وعلى المسارح حتى نحمى الأخلاق».

وقال عبدالناصر أنهم سوف يمنعون من يقل عمره عن ٢١ عاماً من ارتياد الملاهي .

ولم يعجب ذلك المرشد العام الذى طالب بمنع كل الناس فرد عليه عبدالناصر: -ولماذا لم تتكلموا أيام فاروق وكانت الإباحة مطلقة لقد كنتم تقولون «إن الأمر لولى الأمر».

وكان الإخوان في ذلك الوقت يطالبون بالديكتاتورية وبالعزل السياسي ولا يزيدون أي حكم ديمقراطي ، وقد عبر عن ذلك صراحة الأستاذ سيد قبطب الذي كتب مقالاً في جريدة الأخبار (٨-٨-١٩٥٢) على شكل رسالة موجهة إلى اللواء نجيب يقول فيه بالنص «إن الدستور الذي سمح بكل ما وقع من الفساد لا فساد الملك وحاشيته فحسب ولكن فساد الأحزاب ورجال السياسة وما تحمل صحائفهم من أوزار .. إن هذا الدستور لا يستطيع حمايتنا من عودة الفساد إن لم تحققوا أنتم في التطهير الشامل الكامل الذي يحرم الملوثين من كل نشاط دستوري ولا يبيح الحرية السياسية إلا للشرفاء لقد احتمل هذا الشعب ديكتاتورية طاغية باغية شريرة مريضة مدى خمسة عشر عاماً أو تزيد ، أفلا يحتمل ديكتاتورية عادلة نظيفة ستة شهور على فرض أن قيامكم بحركة التطهير يعتبر ديكتاتورية بأي وجه من الوجوه».

كان واضحاً أن هناك خلافاً في الرأى وفي الاتجاه بين المرشد العام الذي يمثل جماعة الإخوان.. وبين جمال عبدالناصر الذي يمثل «جماعة الثورة».

وقد بلغ الخلاف مداه حول قانون تحديد الملكية الزراعية عندما رأى المرشد العام أن يكون الحد الأقصى للملكية خمسمائة فدان .. ورأى عبدالناصر أن الثورة مصممة على أن يكون هذا الحد هو مائتا فدان فقط.

ويبدو أن المرشد العام لم يقتنع بالضبط بهذا الخلاف ، أو أنه رأى أن تأييده للثورة ضرورى لاستمرارها خاصة وقد طلبت هى منه التأييد قبـل أسبوع واحد .. فقال أنه سوف يؤيد الثورة على شرط أن تعرض عليه قراراتها قبل إصدارها.

وقال عبدالناصر: إن المثورة قامت بدون وصاية أحد عليها ، وهى لن تـقبل أن توضع تحت وصاية أحد .. وإن كان هذا لا يمنع من التشاور فى السياسة العامة مع كل المخلصين من أهل الرأى دون التقيد بهيئة من الهيئات».

ولم يلق هذا الحديث تأييداً من المرشد العام المستشار حسن الهضيبي.

ونى أيام الثورة الأولى وقبل أن يعود المرشد العام من مصيفه بالإسكندرية وقفت الثورة بقوتها مع جماعة الإخوان المسلمين وقد تمثل ذلك فى عدد من القرارات التى أصدرتها .. من بينها إعادة التحقيق فى مصرع المرحوم الشيخ حسن البنا .. والقبض على المتهمين وتقديمهم لمحكمة جنايات المقاهرة، وقد أصدرت محكمة جنايات القاهرة برياسة الأستاذ محمود عبد الرازق وعضوية الأستاذيين محمد شفيع المصيرفي ومحمد متولى عتلم وحضور الأستاذ عبد الحميد الشربيني وكيل النيابة والأستاذ حسن الفكهاني سكرتير المحكمة حكمها في ٢أغسطس ١٩٥٤ وكان يقضى

أولاً _ بمعاقبة أحمد حسين جاد بالأشغال الشاقة، وكل من الباشجاويش السائق محمد محفوظ محمد والأميرالاي محمود عبد المجيد بالأشغال الشاقة خمسة عشر عاما.

وبالزامهم بطريق التضامن والتكافل مع الحكومة المسئولة عن الحقوق المدنية: 1) بأن يدفعوا عشرة آلاف جنيه على سبيل التعويض للسيدة لطيفة حسين الصولى زوجة المرحوم الشيخ حسن البنا وأولاده القصر منها وهم وفاء وأحمد سيف الإسلام وسناء ورجاء وهالة واستشهاد. والمشمولين بولاية جدهم الشيخ عبد الرحمن البنا.

ب) أن يدفعوا للشيخ عبد الرحمن البنا والسيدة أم السعد إبراهيم صقروالدي القتيل مبلغ قرش صاغ واحد على سبيل التعويض المؤقت.

ج) أن يدفعوا للأستاذ عبد الكريم محمد أحمد منصور مبلغ ألفى جنيه على سبيل التعويض وألزمت المتهمين المذكورين بالمصروفات المدنية المناسبة وثلاثين جنيها مقابل أتعاب المحاماة.

ثانيا ـ بمعاقبة البكباشي محمد محمد الجزار بالحبس مع الشغل لمدة سنة ورفض الدعاوي المدنية قبله.

ثالثا - ببراءة كل من مصطفى محمد أبو الليل واليوزباشى عبده أرمانيوس والبكباشى حسين كامل والجاويش محمد سعيد إسماعيل والاومباشى حسين محمدين رضوان مما أسند إليهم مع رفض الدعاوى المدنية الموجهة لهم.

رابعا _ قدرت المحكمة عشرين جنيها أتعابا لكل من حضرات المحامين المنتدبين الأساتلة أحمد الحضرى وحمادة الناحل وعبد الحميد رستم وعبد الفتاح لطفى تصرف لهم من الخزانة العامة.

«وفى أكتوبر أصدرت عفواً خاصاً عن قتلة المستشار أحمد الخازندار وعن بقية المحبوسين فى قضية مقتل النقراشى باشا وعلى المحكوم عليهم من الإخوان فى قضية مدرسة الخديوية .

وقد خرج هؤلاء وسط مظاهرة سياسية من السبجن إلى مقر الجماعة مباشرة حيث عقدوا مؤتمراً كبيراً ..

وبعدها أصدرت الثورة قراراً خاصاً بالعفو الشامل عن كل الجرائم السياسية التى وقعت قبل عام ١٩٥٢ وقد بلغ عدد المفرج عنهم ٩٣٤ مواطناً معظمهم من الإخوان المسلمين .

وكانت الثورة قد استثنت من هذا القرار الشيوعيين على اعتبار أن الشيوعية جريمة اقتصادية وليست سياسية . . (١)

⁽١) قصة ثورة يوليو _ أحمد حمروش

ولم يكن إصدار مثل هذا القانون سهلاً، فقد صارض على ماهر باشا رئيس الوزراء في إصداره وظل يؤجله حتى خرج من الوزارة . وأصدرته وزارة اللواء محمد نجيب وقد اشترك عبدالقادر عودة مع فتحى رضوان في وضع مواده ، وقامت الثورة من جانبها بتقديم خصم الإخوان المسلمين اللدود والرجل الذي عذبهم إبراهيم عبدالهادى باشا إلى المحاكمة ووضعت ضمن قائمة الادعاء قضية تعذيب الإخوان المسلمين».

وكانت الثورة قد اختلفت في بدايتها مع على ماهر رئيس الوزراء ــ حول قانون الإصلاح الزراعي الذي كان يعارضه ــ وقرر مجلس القيادة أن تتولى الثورة نفسها تشكيل الوزارة برثاسة محمد نجيب على أن يكون للإخوان المسلمين فيها وزيران .

واتصل المشير عبدالحكيم عامر ظهر يوم ٧ سبتمبر ١٩٥٢ بالمرشد المعام الذى رشح له الشيخ أحمد حسن الباقورى عضو مكتب الإرشاد والأستاذ أحمد حسنى وكيل وزارة العدل.. وبعدها بساعات حضر إلى مبنى القيادة بكوبرى القبة الأستاذان حسن العشماوى ومنير الللة وقابلا جمال عبدالناصر .. وقالا أنهما قادمان ليدخلا الوزارة، فهما موفدان من المرشد العام ليبلغاه أن مكتب الإرشاد قد اختارهما لتمثيل الإخوان فى الوزارة .. أما الترشيح الأول فكان ترشيحاً شخصياً للمرشد العام.

ويقول سليمان حافظ : إن الأستاذين حسن العشماوى ومنير الدلة كانا شباباً أكثر عما ينبغي لتولى مسئولية الوزارة .

وقال عبدالناصر: أنه أبلغ الشيخ الباقورى وسوف يحضر في الساعة السابعة ليحلف اليمين .. كما أبلغ أيضا أحمد حسني ..

واتصل عبدالناصر بالمرشد العام ليستوضح منه الموقف على ضوء ما وقع فعلاً من إبلاغ الشيخ الباقورى بما حدث .. ورد المرشد العام أنه سيدعو مكتب الإرشاد للاجتماع فى الساعة السادسة وسوف يرد على عبدالناصر . ولم يتصل المرشد العام بعبدالناصر .. وعاد عبدالناصر واتصل به ليستفسر منه عن الموقف فقال له :

- إن مكتب الإرشاد قرر عدم الاشتراك في الوزارة .
- * ولكننا فعلاً اتصلنا بالباقوري وسيحضر ليحلف اليمين .
- نحن نرشح بعض أصدقاء الإخوان ، ولا نوافق على اشتراك الإخوان في الوزارة .

وعندما نشرت الصحف فى اليوم التالى نبأ تشكيل الوزارة الجديدة ، وضمن أعضائها الشيخ أحمد حسن الباقورى وزيراً للأوقاف ، اجتمع مكتب الإرشاد وقرر فصل الشيخ الباقورى من الإخوان المسلمين .

وهكذا وقف الإخوان المسلمون في «جبهة الرفض» بالنسبة للثورة .. لقد رفضوا أن يؤيدوها في البداية ، ثم حاولوا فرض وصاية عليها .. ثم اختلفوا حول قانون تحديد الملكية ، ثم فصلوا من الجماعة عضو مكتب الإرشاد الذي أصبح وزيراً من وزراء الثورة .. أما أحمد حسنى الذي عين وزيراً للعدل فلم تتخذ الجماعة موقفاً منه لأنه لم يكن عضواً قيادياً فيها .

واستدعى عبدالناصر الأستاذ حسن العشماوى، وعاتبه على هذا التصرف «وهدده بنشر جميع التفاصيل التي لازمت تشكيل الوزارة».

ولكن الأستاذ حسن العشماوي رجاه عدم النشر ، حتى لا تحدث «فرقعة» في صفوف الإخوان وتسيء إلى موقف المرشد العام .

وعندما أصدرت الثورة قرارات بتنظيم الأحزاب السياسية لتعيد تشكيل نفسها بعد تطهير صفوفها .. سارع الدكتور محمد خميس حميدة ، وحسن المليجي، وفهمي أبو غدير بتقديم طلب لإعطائهم حق تشكيل الجماعة، وكانت الجماعة قائمة بالفعل ولكن يبدو أنهم أرادوا أن يحولوها إلى حزب سياسي.. أو أنهم رأوا أن قانون الأحزاب سينطبق عليها.

وطلب المرشد العام من عبدالناصر أن تستثنى الجماعة من هذا الشرط القانوني وأن تظل تمارس نشاطها كما كانت .

واتفق عبدالناصر مع المرشد العام على أن يلتقيا في مكتب سليمان حافظ وزير الداخلية. وأمام المرشد العام قال عبد الناصر للوزير: أريد أن تجد مخرجاً للجمعية لتظل قائمة.

واقترح الوزير أن ترسل وزارة الداخلية إلى الإخوان المسلمين تستفسر عما إذا كانوا سيحققون أهدافهم بالأساليب السياسية وعن طريق الوصول إلى الحكم بالانتخاب مثلاً.. وأن ترد الجمعية على هذا الخطاب بالنفى .. وعندها لا يطبق عليها القانون .. وهذا ما حدث فعلاً .. فقد أرسلت الوزارة خطاباً إلى الجماعة وردت عليه طبقاً للاتفاق .. واستثنيت من تطبيق القانون .. لأنها جمعية دينية وليست سياسة.

وكان يمكن أن يحفظ الإخوان هذا الجميل لعبدالناصر، وأن يذيب هذا التصرف من جانبه كل الثلوج التى تراكمت فى شهور قليلة على الطريق بين الثورة والإخوان، ولكن الذى حدث هو العكس تماماً.

وبديهي أنه لو أن عبدالناصر كان يريد القضاء على «الإخوان» لكانت فسرصته قائمة بتطبيق قانون حل الأحزاب عليها ، وخاصة أنها قد تقدمت بنفسها بطلب إعادة تشكيلها.

وينشر محمد لجيب في مذكراته جزءاً هاماً عن الإخوان المسلمين، لابد أن نستعين به حتى تكتمل الرؤية حتى لو تضمن أموراً ستأتى فيما بعد. يقول محمد نجيب في مذكراته: «كان الإخوان المسلمون قد حاولوا الاتصال بي في ديسمبر المدلة ١٩٥٧ عن طريق محمد رياض. الذي اتصل به حسن العشماوي ومنير المدلة وطلبوا أن تتم مقابلة سرية بيني وبينهم واقترحوا مكاناً للمقابلة منزل الدكتور اللواء أحمد الناقة الضابط بالقسم الطبي بالجيش. وكانت هذه مفاجأة لي لأنها أول مرة أعرف أن للدكتور أحمد الناقة ارتباطاً بالإخوان المسلمين. ورفضت فكرة الاجتماع السري بهم وأبلغتهم بواسطة محمد رياض أنني مستعد لمقابلتهم في منزلي أو مكتبى، ولكنهم اعتذروا عن ذلك وطلبوا أن أفوض مندوباً عني للتباحث معهم فوافقت وعينت محمد رياض ممثلاً عني للاجتماع بهم بعد أن زودته بتعليماتي. واجتمع محمد رياض بمثلي الإخوان المسلمين حسن العشماوي ومنير الدلة عدة واجتمع محمد رياض.

وأوضح لهم رياض رأيي في إنهاء الحكم العسكرى الحالى وعودة الجيش إلى

ثكناته وإقامة الحياة الديموقراطية البرلمانية وعودة الأحزاب وإلغاء الرقابة على الصحف.. ولكنهم لم يوافقوا على ذلك وطالبوا ببقاء الحكم العسكرى الحالى، وعارضوا عودة الأحزاب وإقامة الحياة النيابية كما عارضوا إلغاء الأحكام العرفية وطالبوا باستمرار الأوضاع كما هي، على أن ينفرد محمد نجيب بالحكم وأن يتم إقصاء جمال عبدالناصر وباقى أعضاء مجلس الثورة، وأن تشكل وزارة مدنية لا يشترك فيها الإخوان المسلمون. ولكن يتم تأليفها بموافقتهم. وأن يعين رشاد مهنا قائداً عاماً للقوات المسلحة وأن تشكل لجنة سرية استشارية يشترك فيها بعض العسكريين الموالين لى وعدد مساو من الإخوان المسلمين، وتعرض على هذه اللجنة القوانين قبل إقرارها، كما تعرض عليها السياسة الرئيسية للدولة وكذلك تعرض عليها أسماء المرشحين للمناصب الكبرى.. كأن الإخوان المسلمين بذلك يريدون السيطرة على الحكم دون أن يتحملوا المسئولية.

وقد رفضت هذه الاقتراحات جميعها، وانتهت هذه المفاوضات السرية التى كانت بين محمد رياض والإخوان المسلمين... وقد تعرض محمد رياض للمتاعب بعد ذلك عندما قال الصاغ حسين حمودة وكان من الإخوان المسلمين أمام محكمة الشعب أثناء محاكمته في شهر نوفمبر سنة ١٩٥٤، أن اتصالاً سرياً تم بيني وبين الإخوان المسلمين بواسطة محمد رياض، وذكر أمام المحكمة آرائي التي نقلها محمد رياض لحسن عشماوي ومنير الدلة والتي ذكرتها سابقاً، وصدر أمر بالقبض على محمد رياض بتهمة تدبير انقلاب عسكري مع الإخوان المسلمين ولكنه استطاع الهرب إلى المملكة العربية السعودية بالطائرة وطلب اعتباره لاجئاً سياسياً.

إلا أن الإخوان المسلمين في لقائهم مع جمال عبدالناصر لابد أنهم يفكرون بعقلية المعتقل الذي تحرر من سجنه، ويريدون أن يوازن بين أمورهم دون تورط وكان ذلك إيذاناً بانتهاء دورهم، وقد أصدروا تصريحاً نشرته الصحف يوم ٢٧ مارس يقولون فيه:

«وفيما يختص بعودة الأحزاب أملنا ألا يعود الفساد أدراجه مرة أخرى. فإننا لن نسكت على هذا الفساد بل نؤيد بقوة حرية الشعب كاملة ولن نوافق على تأليف أحزاب سياسية لسبب بسيط، وهو أننا ندعو المصريين جميعاً لأن يسيروا وراءنا ويقتفوا أثرنا في قضية الإسلام».

اقترح محمد رياض معاودة الاتصال بالإخوان المسلمين الذين وقفوا يجانبي عند استقالتي فحذرته من ذلك (لفقدان الثقة في اتجاه بعض زعماء الإخوان ومعارضتهم قيام الأحزاب والحياة الديمقراطية).

وعاد إلى محمد رياض في اليوم التالى ليبلغني أنه أرسل رسولاً إلى حسن الهضيبي هو الآن سفير مصر في إحدى الدول الأفريقية وهو السفير رياض سامي يستفسر منه عن حقيقة موقف جماعة الإخوان المسلمين واستعدادهم للخروج في تظاهرات شعبية عند الضرورة.

وقال حسن الهضيمي: إنهم لم يستدبروا أمرهم بعد، وإنهم يفضلون الانستظار والهدوء حتى يتم الإفراج عن كافة المعتقلين.

وقد كان هذا موقف مكتب الإرشاد للإخوان المسلمين. أما جماهير الإخوان التى خرجت لتأييدى فى فبراير بعد استقالتى فى مظاهرات ضخمة لم تشهد مصر مثلها من قبل، هذه الجماهير التى واجهت نيران الشرطة والبوليس الحربى وخرجت تهتف بعودتى وقت أن كانت قيادة الإخوان فى المعتقلات، هذه الجماهير لم تكن توافق مكتب الإرشاد على هذه السياسة بل احتل بعض شباب الإخوان المسلمين مركز الإخوان احتجاجاً على ذلك، وكان هذا بداية الانقسام فى الإخوان المسلمين الأمر الذى ساعد فى القضاء عليهم».

وفى ١٣ يناير ١٩٥٣ صدر مرسوم بتشكيل لجنة من ٥٠ عضواً لوضع مشروع الدستور كان بينهم ثلاثة من الإخوان المسلمين هم الأساتذة: صالح عشماوى وحسن العشماوى وعبدالقادر عودة .. وفي ١٧ يناير صدر قانون حل الأحزاب السياسية لأنها «أفسدت أهداف ثورة ١٩ وأرادت أن تسعى ثانية بالفرقة ولم تتورع عناصر منها عن الاتصال بدول أجنبية وتدبير ما من شأنه الرجوع بالبلاد إلى جادة الفساد السابقة بل الفوضى المتوقعة».

ويقول عبدالرحمن الرافعي : إن القانون طبق على الأحزاب كلها ، واستثنيت جماعة الإخوان المسلمين على الرغم من أنها هيئة سياسية تتخذ الدين وسيلة لترويج دعوتها، وقد كان ذلك ولا ريب محاباة لها فإنها هيئة سياسية بكل معانى الكلمة ،

وكان لها نشاط سياسى واسع النطاق ، وكانت ترمى إلى الحكم لو سمحت لها الظروف بذلك، وقد سبق لها أن نفذت قانون تنظيم الأحزاب فقدمت إخطارها إلى وزارة الداخلية بإعادة تكوينها كحزب سياسى . وقال رؤساؤها في إخطارهم أنه إذا اشتغل الإخوان بسياسة مصر الداخلية والخارجية فيما يشتغلون فإنما يشتغلون بأمر الإسلام وينزلون على حكم الدين، وأن الإسلام لا يفرق بين الدين والدولة، ولا يفصل بين الدنيا والآخرة ، وإنما هو دين ودولة ، وعبادة وقيادة ، وقال حسن الهضيبى المرشد العام للإخوان المسلمين في هذا الصدد «إننا لن نتخلى عن السياسة لأنها جزء من ديننا».

ويقول عبداللبطيف البغدادى فى مذكراته: إننا كنا قد رأينا استثناءهم من القرار رغم موقفهم من النورة، وذلك رغم موقفهم من النورة بعد قيامها ومحاولة فرض إرادتهم على قيادة الثورة، وذلك لسابق اتصالنا بها، وتعاونها مع تنظيم الضباط الأحرار، وموقف التأييد منهم ليلة قيام الثورة.

ويقول أيضا إنهم قد طالبوا عند تشكيل وزارة محمد نجيب بتخصيص أربع وزارات ليشغلها أعضاء من الجمعية ولم يوافق مجلس الشورة على هذا الطلب ورؤى الاكتفاء بوزيرين ولم ترض رئاسة الجمعية بذلك، لذا رأى المجلس أن يعين الشيخ أحمد الباقورى وزيراً للأوقاف والأستاذ أحمد حسنى وزيراً للعدل بالاتفاق معهما ، وقامت الجمعية بفصل الشيخ الباقورى من مكتب الإرشاد بعد توليه الوزارة لخروجه على قرارها بقبوله تولى هذا المنصب .

كان موقف الثورة باستثناء «الإخوان المسلمين» من قانون حل الأحزاب موضع انتقاد، ففيه محاباة لهذه الجمعية التى رأت أن الفرصة بعد حل الأحزاب سانحة لكى تحتوى الثورة ، فهى التنظيم الوحيد الباقى والمسموح له بممارسة نشاطه .. وذهب صلاح شادى ، ومنير الدلة لمقابلة عبدالتناصر وقالا له : إنه بعد حل الأحزاب لم يبق تنظيم يؤيد الثورة إلا الإخوان .. لذلك يجب أن يكونوا فى وضع جديد .. وهم لذلك يطلبون الاشتراك فى الوزارة رسمياً .

وقال عبدالناصر: إن الشورة ليست في محنة .. وإن هذا ليس وقت فرض الشروط. ورفض طلب إشراكهم في الوزارة ، وقالوا أنهم يرون تكويس هيئة من الإخوان تعرض عليها القوانين قبل صدورها .

وقال حبدالناصر: لقد سبق أن أبلغت المرشد العام بأن الثورة ترفض مبدأ الوصاية. • •

بدأ الإخوان المسلمون يعملون ضد الثورة في اتجاهين :

* الأول: هو الاتصال «بمستر ايفانز» المستشار الـشرقى للسفارة البريطانية فى القاهرة .. فقد عقذوا معه عدة اجتماعات استمرت ساعات فى منزل الدكتور محمد سالم بل لقد ثبت أنه بناء على رأيهم كان المفاوض البريطانى فى قضية الجلاء يتشدد فى بعض الأمور.

نقد قال الدكتور محمد سالم أن رأى الإخوان أن تكون عودة الانجليز إلى القاعدة بناء على رأى لجنة مشكلة من المصريين والانجليز وأن الذى يقرر خطر الحرب هي هيئة الأمم المتحدة.

وتمسك الانجليز بهذا الرأى فى المفاوضات .. وقد رفضه الجانب المصرى .. وقد ثبت أن «المستر ايفانز» المستشار الشرقى للسفارة البريطانية التقى أكثر من مرة بالمرشد العام والأساتذة صالح أبورقيق ومنير الدلة .

وكانت هذه الاتصالات موضع مناقشة في محكمة الشعب. أثناء محاكمة الإخوان، واتضحت كثير من الحقائق حولها: فالبكباشي عبدالمنعم عبدالرءوف قابل أيضاً موظفاً كبيراً بإحدى السفارات الأجنبية وأخبره بأنه متحدث باسم الإخوان ومرشدهم وأنهم سيتولون مقاليد الحكم في مصر عنوة وأنهم يطلبون تأييد هذه السفارة للانقلاب الجديد.. ثم قال أن الإخوان على استعداد بعد أن يتولوا مقاليد الحكم للاشتراك في حلف عسكرى ضد الشيوعية، لأن الإسلام يحضهم على ذلك، وأن هذا الحلف لن يتحقق مادام جمال عبدالناصر على قيد الحياة لأنه سبق أن أدلى بتصريحات نشرت في جميع صحف العالم عن رأيه في الأحلاف العسكرية وأهدافها الاستعمارية «١».

وكان المرشد قد اقترح على رجال الثورة أن تدخل مصر في حلف عسكرى مع

الغرب ضد روسيا ، وربطت الصحف بين توقيت الاعتداء الذي قامت به إسرائيل على الحدود المصرية، وبين محاولة الإخوان لبدء تنفيذ خطتهم .

* الاتجاه الشانى: هو تنشيط الجهاز السرى بضم أكبر عدد من ضباط البوليس والجيش إليه، وقد اتصلوا بعدد من الضباط الأحرار، وهم لايعلمون أنهم من تنظيم المشورة فسايروهم وساروا معهم فى خطتهم، وكانوا يجتمعون بهم اجتماعات أسبوعية، وكانوا يأخذون عليهم عهداً وقسماً أن يطيعوا ما يصدر إليهم من أوامر المرشد العام .. كما جندوا عدداً من ضباط الصف، وعندما تجمعت كل هذه المعلومات استدعى عبدالناصر حسن العشماوى وقال له:

- إننى أحذركم: فما يحدث سيجنى على مصير البلاد .. ووضع أمامه كل ما تجمع من معلومات وسرد عليه قصة الإخوان مع الثورة .. فوعد بأن يتصل بالمرشد في هذا الأمر .. ولكنه خرج ولم يعد على حد تعبير بيان مجلس الثورة .

وفى اليوم التالى استدعى عبد الناصر فضيلة الشيخ سيد سابق والدكتور خميس حميدة وأبلغهما ما لديه من معلومات ، وما أبلغه لحسن العشماوى فى اليوم السابق، فاستنكرا الموقف ووعدا بأنهما سيعملان على وقف هذا النشاط الضار .. ولكن النشاط لم يتوقف .

وفى يوم ٥ يـوليو ١٩٥٣ أدلى المرشد الـعام بحديث لـوكالة الأسوشيتـدبرس قال فيه: «أعتقد أن العالم الغربى سوف يربح كثيراً إذا فهم مبادئنا بدراستها بروح العدل البعيدة عن التعصب وأنا على ثقة من أن الغرب سيقتنع بمزايا الإخوان المسلمين»

وهكذا قدم المرشد العام مزاياه للغرب .. ولعل هذا وغيره هو الذى دفع المستر «أنتونى إبدن» إلى أن يسجل فى مذكراته «أن الهضيبى كان حريصاً على حسن العلاقات معنا» .

ويقول أحمد حمروش _ قصة ثورة يوليو _ أنه أثناء اتصالات «الإخوان» بضباط الجيش لتجنيدهم استغلوا التناقض المذى بدأ يظهر بين مجلس الثورة واللواء محمد نجيب ، فلهب حسن العشماوى ومنير الدلة إلى قائد الحرس الخاص للواء نجيب اليوزياشى محمد رياض لينضم إليهم فى مطالبهم، وهى أن يعين رشاد مهنا الوصى السابق على العرش قائداً عاماً للقوات المسلحة - وكان فى السجن عقب اشتراكه فى

مؤامرة ضد الثورة - وعودة الضباط إلى الشكنات وتشكيل وزارة يرضى عنها الإخوان، والإصرار على حل الأحزاب، وتأييد عدم عودة الحكم الديمقراطى السابق..

وعندما عرض اليوزباشى رياض الأمر على اللواء محمد نجيب رفض تماماً الحديث فى هذا الأمر، كما رفض فكرة الاتصال السرى بالإخوان، لذلك فإنه لم يقابل أحداً منهم - فقد كانت رؤية محمد نجيب فى ذلك الوقت تختلف تماماً عن رؤيتهم .

وهناك رواية أخرى لعبداللطيف البغدادي الذي يقول أنه بعد قرار مجلس الثورة بعودة محمد نجيب اجتمع مجلس الوزراء يوم ٢٨ فبراير ١٩٥٤ .

«وتحدث عبدالناصر عن الحوادث التى وقعت وقامت مظاهرات أغلب هتافاتهم تدل على الابتهاج بعودة وحدة صفوفنا ، ولكن كانت هناك بعض الهتافات العدائية ضد جمال عبدالناصر وصلاح سالم أغلبها من الإخوان المسلمين .

«وكان قد وصل إلى علمنا في اليوم السابق أن الأوامر كانت قد صدرت إلى الإخوان بالاستعداد للخروج في مظاهرات مسلحة ، وحدث احتكاك بين بعض المتظاهرين، وقوة من البوليس الحربي عند لوكاندة «سميراميس» بعد مهاجمة المتظاهرين لأحد ضباط البوليس الحربي محاولين نزع سلاحه ، الأمر اللي اضطر القوة إلى إطلاق النار فأصابت عشرة متظاهرين ، وقد اعتدى أحد المتظاهرين من الإخوان على ضابط بوليس كان موجوداً بتراس اللوكاندة، وذلك بأن أطلق عليه الرصاص من مسدسه فأصابه في رقبته ولكن أمكن القبض عليه .

ويقول البغدادى أنه أثناء اجتماع مجلس الوزراء علم بأن عبدالقادر عودة وهو أحد زعماء الإخوان المسلمين كان يخطب في الجماهير هو ومحمود محمد مالك من زعماء الإخوان المسلمين من شرفة قصر عابدين وأن الإخوان المسلمين كاتوا يعتقدون خطأ بأن محمد نجيب كان ضد قرار حل منظمتهم الذي قد ظهر مؤخراً.

وخلف الكواليس كانت تدور معركة بين جناحين من الإخوان .. أحدهما يؤيد بقاء الجهاز السرى للإخوان على ضوء المحنة التي مرت بالجماعة قبل الثورة.. والآخريرى أنه لا داعى لبقاء هذا الجهاز ، خاصة وقد قامت الثورة .

واختلف عبدالرحمن السندى - الرئيس السابق للجهاز السرى - مع المرشد العام..

وكانت المحاولات الاستعمارية لتطويق المنطقة بحلف تحت ستار الدين ، هو الحلف الإسلامي قد فشلت بعد أن رفضه عبدالناصر تماماً .. وكانت الثورة قد أقامت تنظيماً هشاً اسمه «هيئة التحرير» فذهب المرشد العام لمقابلة عبدالناصر محتجاً «فما هو الداعي لإنشاء هيئة التحرير ، مادامت جمعية الإخوان قائمة، ولن أؤيد هذه الهيئة».

- الأمر متروك لك ..

وأصدر الهضيبى بيانا وزحه على جميع شعب الإخوان قال فيه: إن كل من ينضم إلى هيئة التحرير يعد مفصولا من الإخوان، فأظهر الحقد والكراهية في نفوس أبناء الأمة الواحدة والأسرة الواحدة.

وفي مواجهة منظمة شباب هيئة التحرير أعاد الهضيبي فريق الجوالة ويقول فتحى العسال أن الإخوان سبق أن طالبوا بفريق الجوالة ولكن المرشد لم يوافق عليه من قبل لأنه رفض أن يظهر هذه القوة أمام فاروق.. وأخذ يمر على الشعب في الأقاليم مكررا مطالبته الإخوان بعدم الاشتراك في احتفال التحرير، ومر على قرية بني عديات بمنفلوط التي تبعدعن محطة السكة الحديد بالصعيد حوالي كيلومترين فقط، ورفض أن يسير على قدميه — كما كان حسن البنا يقطع المسافات الطويلة، وفي بعض الجهات المنائية كان يسافر من قرية إلى أخرى في ضوء القمر - ورفض أن يركب عماراً، وعندما أحضروا له حصاناً رفضه أيضاً وبعد محاولات كثيرة على المحطة أبي إلا أن يحضروا له سيارة، ولما لم تكن في هذه القرية سيارات ومع إصراره على عدم مبارحة المحطة إلا بسيارة فقد أقسم الإخوان على حل الشعبة قائلين: نحن لم نعرف الدعوة إلا عن طريق حسن البنا، أما بعد وفاته فلا نريد أن نعرف الإخوان.

وفعلا تركوه على محطة السكة الحديد واجتمع مجلس إدارة الشعبة وحلوها وقسموا أموالها على فقراء القرية.

المهم أنه بدأ هجوم الإخوان الفارى على هيئة التحرير وتنظيمها للشباب .. «منظمة الشباب».

وقد بلغت ضراوة المقتال بين الإخوان وشباب الثورة إلى حد استخدام الأسلحة والقنابل والعصى وإحراق السيارات في الجامعة يوم ١٢ يناير ١٩٥٤ وهو اليوم الذي خصص للاحتفال بذكرى شهداء معركة القناة .

فقد جاء الطلاب من الإخوان يحملون على أكتافهم الإرهابي الإيراني «نواب صفوى» زعيم فدائيان إسلام - والذي حكم عليه فيما بعد في طهران بالإعدام لاشتراكه في مؤامرة لقلب نظام الحكم في يناير ١٩٥٦ - وكان قد اشترك في قتل الجنرال رازا مارا رئيس وزراء إيران عام ١٩٥١.

وكانت معركة فى الجامعة بين الطرفين .. ويقول عبدالرحمن الرافعى: أن البوليس لم يتدخل فيها حتى لا يزداد التوتر بين صفوف الطلبة ، ولم يكن ثمة شك فى أن الإخوان المسلمين كانوا المدبرين للشغب «ليظ هروا نفوذهم وسيطرتهم فى محيط الجامعة وليؤلبوا فئات الشعب على حكم الثورة.

بعدها بيوم واحد أصدر مجلس قيادة التورة قراراً بحل جمعية الإخوان المسلمين، واتخذ القرار بإجماع آراء أعضاء مجلس الشورة فيما عدا محمد نجيب الذي اعترض من حيث المبدأ وليس لأنه يشايع الإخوان.

وعقب صدور قرار حل الجماعة قام وزير الداخلية زكريا محيى الدين باعتقال المرشد العام حسن الهضيبي و ٤٥٠ عضواً بالجماعة، وصرح بعدها بأيام بأنه يجرى التحقيق معهم، وأنه قد أفرج عن ١١٢ منهم ثم أفرج بعدها عن آخرين.

ويقول عبدالرحمن الرافعى: أنه بعد قرار الحل «اشتدت حركة الجماعة واتسع نطاق أعمالهم السرية وأرادوا أن يقفوا مع المثورة موقفهم من وزارة المرحوم النقراشي باشا بعد أن قرر حل جمعيتهم سنة ١٩٤٨ ، فاغتالوه وتعاهدوا على إسقاط الشورة واغتيال زعمائها ونشطت حوادث الشغب .. والاعتداء على رجال الأمن وقيادة بعض عناصر الإخوان للمظاهرات».

ثم أخذت الجهود تبذل لإعادة الجماعة على أن تمارس نشاطها دينياً فـقط ويكون رئيسها الأستاذ عبدالرحمن البنا .

وقد أتاح حضور الملك سعود إلى مصر لهم الفرصة ليرتفع صوتهم مطالباً بعودة الجماعة . فقد كان معروفاً أن من بين أهداف زيارة الملك سعود التوسط في أمر إعادة الجماعة .

وفعلاً نجحت الوساطة... ورأت الثورة أن تعطى الإخوان فرصة أخرى وأخيرة.. وتم الإفراج عن الهضيبي وعن المعتقلين من الإخوان ، ثم صدر قرار مجلس قيادة الثورة بإعادة الجماعة وتسليمها عملكاتها .

وسمح للمرشد العام حسن الهضيبى وعدد من الإخوان بالسفر إلى سوريا والسعودية ، وهناك أدلى المرشد العام بتصريحات ضد الثورة ورجالها وضد اتفاقية الجلاء .. وبدأت حملة الإخوان على الثورة تشتد في المنشورات والمساجد ، وبث الشائعات وفي اجتماعات الأسر بل «إنه في اجتماع بمنزل سلامة الزقلي تحدث فوزى عبدالمقصود رئيس منطقة عين شمس الإخوانية عن أن الخارج على الجماعة يجب قتله بحد السيف ، وكان من وجهة نظره أن الرئيس جمال عبدالناصر عضو بالجماعة وخرج عليها، وحنث في بيعته، وحاول إغراء بعض الإخوان على الانقسام ليحطم الجماعة بشتى الطرق، وإزاء ذلك يجب على الإخوان العمل ليلاً ونهاراً والتدريب الكافي لليوم الموعود الذي تصفى فيه الجماعة الحساب معه ومع زملائه أعضاء مجلس قيادة الثورة ..!!

وكان المرشد العام للإخوان قد اختفى ولم يحضر اجتماعات الهيئة التأسيسية التي عقدت لتصفية الموقف بين الإخوان والثورة .. وأعلن من مخبئه أنه سيقاوم الاتفاق بين مصر وبريطانيا، وأرسل خطاباً إلى أعضاء الجمعية التأسيسية التى عقدت ليبرر اختفاءه .

وقد نشرت مجلة التحرير في ١٤ سبتمبر ١٩٥٤ أن الهيئة التأسيسية للجماعة عقدت اجتماعاً في سرادق أقيم فوق سطح دار الإخوان ، قاطعه المرشد العام ، وحضره ٩٦ عضواً من الهيئة التي يبلغ عدد أعضائها ١٢٧ ، وقد بدأ الاجتماع بمناقشة اقتراح بإصدار بيان يتضمن اعتذاراً عن موقف بعض الإخوان من الثورة ، ولكن البعض اعترض لأن الثورة أصدرت بيانات ضد الإخوان ثم اتفق على عرض الاقتراح بعد اسبوعين على مكتب الإرشاد.

ووقعت خلافات شديدة بين الإخوان المجتمعين ، وقد ظل النقاش حاداً بين مختلف الجبهات حتى الساعة الثالثة صباحاً ثم اتفق على تأجيل الاجتماع أسبوعين .

وكان المرشد العام قد أرسل أثناء الاجتماع خطاباً سرياً إلى بعض الإخوان من خمس صفحات يقول فيه أنه يأسف إذ يجد نفسه مضطراً لعدم حضور الاجتماع

لظروف قهرية خارجة عن إرادته .. وأورد قصة الخلاف بينه وبين الحكومة ورد عليه القائمقام أنور السادات في جريدة الجمهورية .

وقالت مجلة التحرير أن المرشد العام يوهم الأعضاء بأنه قــد اختفى لأن الحكومة تريد أن تعتقله ، وأوردت المجلة «٢١ سبتمبر ١٩٥٤» قائمة بتــحركاته خلال أسبوع وقالت أنه لو أن الحكومة تريد أن تعتقله لفعلت ولكنها لا تريد ذلك أبداً .

وانقسمت الجماعة قسمين: أحدهما يؤيد الثورة .. والآخر يولد الهضيبى -- واجتمع الفريق المؤيد للثورة وأصدر ٧٦ عضواً منهم قراراً بإعطاء حسن الهضيبى أجازة وإعفاء أعضاء مركز الإرشاد، ولكن الهضيبى وأعوانه أزعجهم هذا القرار -- فلجاوا إلى جهازهم السرى وطلبوا إرهاب الذين وقعوا على هذه القرارات وأرسلوا لهم يهددونهم بالسلاح لكى يعدلوا عن القرار .

وقد بلغ من قوة إرهاب الجهاز السرى للأصفاء الندين أصدروا قرار مستح الهضيبي أجازة وحل مكتب إرشاده أن أحدهم _ وهو من شبين الكوم _ هرب فزحاً إلى القاهرة ، وأصيبت زوجته بالرعب .

كان الإخوان المسلمون يدبرون أمرآ ، وفي ظل هذا الموقف ذهب رجل من أقطامي الإخوان هو عبدالمنعم خلاف إلى القائمقام أنور السادات في مقر المؤتمر الإسلامي للتحدث معه بشأن الإخوان .

وقال عبدالمنعم خلاف أنه قادم لتوه بعد جلسة طويلة استمرت بضع ساعات مع أعضاء مكتب الإرشاد وأنه بعد مناقشات طويلة اتفق الجميع على أن يوفدوه إلى الرئيس عبدالناصر لكى يصير الاتفاق على خطة يكون من شأنها ألا يتخلف الإخوان عن ركب الثورة... وسأل أنور السادات عن رأيه فقال له:

«قد تكون هذه المرة الألف التى تلجأون فيها إلى المناورة بهذه البطريقة ففى خلال السنتين الماضيتين اجتمع جمال بجميع أعضاء مكتب الإرشاد بما فيهم الهضيبى . . اجتمع معهم فرادى واجتمع معهم كهيئة . . واجتمع معهم فى حلقات تضم أكثر من اثنين أو ثلاثة ومع ذلك فلم تجد كل هذه الاجتماعات، لأنهم كما قال جمال وأعلن يتكلمون بوجه وحينما ينصرفون يتحدثون إلى الناس وإلى أنفسهم بوجه آخر .

«ولقد كان إحداث انقلاب - ولايزال - هو تصميمهم منذ قيام هذه الثورة وإنك لتعلم أننا عندما قررنا حل الإخوان في يناير ١٩٥٤ كانت هذه المناورات بعينها هي السبب المباشر لهذا الإجراء فقد كنا نعلم أنهم يعملون في صفوف الجيش والبوليس لإيجاد شعب لهم تكون نواة لتشكيل يقوم بانقلاب ونبهناهم أكثر من عشرين مرة ، ولكنهم لم ينتصحوا .

«وكان جمال حين يتحدث إلى أحدهم في هذا الشأن يظهر الأسف والاستنكار لأن يحدث مثل هذا ثم يخرجون من عند جمال لكي يتموا حلقات هذا النشاط.

وعندما كانوا يتحرجون أمام من يسأل من أعضاء هيئتهم التأسيسية كانوا يلجأون دائما إلى المناورة فيقولون أن هناك لجنة تجرى المفاوضات مع الحكومة للوصول إلى تفاهم كامل..

ويقول السادات: وقد وافقنى الأستاذ خلاف على أن أحدا فى مكتب الإرشاد لا يملك إلا السمع والطاعة لكبيرهم الهضيبى وأنهم وفيهم من يعلم ويؤمن بأن هذا الرجل يخرب باسم المدين ، إلا أن أحداً منهم لم يؤت الشجاعة لكبى يجابهه بهذا الأرجل يخرب باسم المدين ، إلا أن أحداً منهم لم يؤت الشجاعة لكبى يجابهه بهذا ونستطيع اليوم كشف حقيقة هذه المناورات، فقد كانوا يكسبون الوقت بها أمام من يسأل إلى أن يبدأوا فى تنفيذ خطتهم ضد الثورة، لا ضد المستعمرين، أو فاروق، وندرك إلى أى حد كانوا يصطنعون سياسة الوجهين إلى قبيل الانقلاب الدموى الذى دبروه ، بساعات قليلة ، فقد كان عندى وفى مكتبى الأستاذ خلاف يسأل عن طريقة التفيد المقاهم ، فى مساء اليوم نفسه الذى كانت خطتهم الدموية ستوضع فيه موضع التنفيذ أى يوم الثلاثاء، وكان هذا اليوم نفسه هو الذى ضربته موعداً لكى يقابل فيه الرئيس جمال الأستاذ خلاف الموفد من مكتب إرشادهم»

وهكذا أعاد التاريخ نفسه بالنضبط .. فحين أصدر النقراشي باشا قراراً بحل الجماعة عام ١٩٤٨ كان مصيره الاغتيال.. وحين أصدر مجلس الثورة قرار حل الجماعة كان لابد وفق عقيدة العنف في الجماعة أن يكون مصيره الاغتيال .. ولم يؤثر في هذا الموقف أن الثورة تراجعت في أمر هذا الحل .

إن قراءة بسيطة فى تاريخ الإخوان لابد أن تؤدى إلى هذه النتيجة .. دون حاجة إلى بقية الأدلة .. فالثورة .. لم تعاد الإخوان المسلمين بل إنها جاملتهم وكانت مجاملتها لهم موضع نقد المؤرخين .. وما كان عبدالناصر فى احتياج إلى أن يدبر بنفسه تمثيلية لاغتياله، فقد تم حل الإخوان .. وكان يمكن ألا تعود الجماعة، وألا يفرج عن مرشدهم العام، ولا عن أعضاء مكتب الإرشاد .. ولكن الإخوان كما هى عادتهم لم يسكتوا على قرار الحل، ولا على موقف الثورة حيال مطالبهم ووقوفه فى وجه أطماعهم..

كان عبدالناصر يلقى خطاباً فى ميدان المنشية بالإسكندرية يوم ٢٦ أكتوبر ١٩٥٤ فى احتفال أقيم تكريماً له ولزملائه بمناسبة توقيع اتفاقية الجلاء.. وعلى بعد ١٥ متراً من منصة الخطابة، جلس الشاب محمود عبداللطيف عضو الجهاز السرى للإخوان، وما إن بدأ عبدالناصر خطابه حتى أطلق السباك محمود عبداللطيف ٨ رصاصات من مسدسه لم تصب الطلقات عبدالناصر ولكنها أصابت الوزير السودانى مرغنى حمزة ، وأحمد بدر سكرتير هيئة التحرير بالإسكندرية الذى كان يقف إلى جانب عبدالناصر.

وهجم العسكرى إبراهيم حسن الحالاتي الله كان يبعد عن المتهم بحوالي أربعة أمتار، وألقى القبض على محمود عبداللطيف ومعه مسدسه وبدأت مرحلة جديدة حاسمة من العلاقات بين الثورة والإخوان.



الثورة تحل الإخوان

وعندما بدأت الجماعة في تحركاتها المعادية للثورة صدر قرار صريح بحلها. واعتقل قادتها.. وأفرج عنهم بعد ذلك تدريجياً.. ولو كانت النية تتجه إلى الإجهاز عليهم بأية طريقة لما أفرجت عن الذين اعتقلتهم بعد قرار الحل الذي صدر في بيان لمجلس الثورة يوم ١٤ يناير ١٩٥٤، وقد جاء فيه أن الثورة حينما حلت الأحزاب لم تطبق أمر الحل على الإخوان إبقاء عليهم وأملاً فيهم وانتظاراً لجهودهم، وجهادهم في معركة التحرير ولكن نفراً من الصفوف الأولى في هيئة الإخوان أرادوا أن يسخروا هذه الهيئة لمنافع شخصية وأهواء ذاتية مستغلين سلطان الدين على النفوس.

وعندما قامت المشورة ومنذ اليوم الأول، اتخذت إجراءات متعددة أثبتت وقوفها إلى جانب الإخوان المسلمين كما رأينا أنها لم تكن معادية لهم، بل جاملتهم في أكثر من قضية.

ولو كانت الثورة تريد القضاء عليهم لتمسك جمال عبدالناصر يالإقرار الذى تقدموا به على أن الجماعة حزب سياسى..

وكان هذا الإقرار وحده كفيلاً برفض أن تقوم الجماعة ونقاً للأسس التى وضعت في ذلك الحين، ولكن الثورة أرادت لهم الاستمرار كجمعية دينية.. لم يكن إذن هناك حاجة لتدبير مصيدة ، ولا اختراع سبب لحل الجمعية فقد كانت الشورة قادرة على ذلك كما فعلت مع سائر الأحزاب، ولكنها بإرادتها وافقت بل وسعت للإبقاء على الإخوان المسلمين!!

وعندما بدأت الجماعة في تحركاتها المعادية للثورة صدر قرار صريح بحلها. واعتقل قادتها.. وأفرج عنهم بعد ذلك تدريجياً.. ولو كانت النية تتجه إلى الإجهاز عليهم بأية طريقة لما أفرجت عن الذين اعتقلتهم بعد قرار الحل الذي صدر في بيان لمجلس الثورة يوم ١٤ ينابر ١٩٥٤ (١)، وقد جاء فيه أن الثورة حينما حلت الأحزاب لم تطبق أمر الحل على الإخوان إبقاء عليهم وأملاً فيهم وانتظاراً لجهودهم، وجهادهم في معركة المتحرير ولكن نفراً من الصفوف الأولى في هيئة الإخوان أرادوا أن يسخروا هذه الهيئة لمنافع شخصية وأهواء ذاتية مستغلين سلطان الدين على النفوس. وقد عقد أنور السادات مؤتمرا صحفيا يوم ١٥ يناير ١٩٥٤ أليقي فيه البيان ونصه:

إن كانت الثورة قد قامت فى ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٧ فقد ظل تنظيم الضباط الأحرار ينتظر من يتقدم الصفوف مخلصا ليغير المنكر الذى كنا نعيش فيه، ويثبت بعمله جدية صدقه، وإخلاصه لدينه ولوطنه وكنا على استعداد أن نتجه فى صف واحد كالبنيان المرصوص حتى نحقق لوطننا العزيز عزته وكرامته وتحررا من الاستعمار والعبودية. ولما طال انتظارنا عقدنا العزم على القيام بالثورة ، وكنا جادين و لا هدف لنا

⁽١) نص بيان مجلُّسَ الثورة بأسباب حل جماعة الإخوان أذاعه أنور السادات يوم ١٥ يناير ١٩٥٤.

إلا حرية الأمة وكرامتها وإن الله تعالى لن يكتفى بإيمان الناس إذا لم يتبعوا هذا الإيمان بالعمل وبالعمل الصالح فيقول: ﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون﴾..

ومن يوم قيام الشورة ونحن في معركة لسم تنته بعد، معركة ضد الاستعمار لا ضحد المواطنين.. وهذه المعركة لا تحتمل المطامع والأهواء التي طالما يفذ الإخوان من خلالها ليحطموا وحدة الأمة. فلا تقوى على تحقيق أهدافها. ولقد بدأت الثورة فعلا بتوحيد الصفوف إلى أن حلت الأحزاب ولم تحل الإخوان إبقاء عليهم وأملا فيهم وانتظاراً لجهودهم في معركة التحرير، ولأنهم لم يتلوثوا بمطامع الحكم، كما تلوثت الأحزاب السياسية الأخرى، ولأن لهم رسالة دينية تعين على إصلاح الخلق وتهذيب النفوس، ولكن نفراً من الصفوف الأولى في هيئة الإخوان أرادوا أن يسخروا هذه الهيئة لمنافع شخصية وأطماع ذاتية مستغلين سلطان الدين على النفوس وبراءة وحماسة الشبان المسلمين، ولم يكونوا في هذا مخلصين لوطن أو لدين.. ولقد أثبت تسلسل الحوادث أن هذا النفر من الطامعين استغلوا هيئة الإخوان والنظم التي تقوم عليها هذه الهيئة لإحداث انقلاب في نظام الحكم القائم المتين، ولقد سارت الحوادث بين الثورة وهيئة الإخوان بالتسلسل الآتي:

1 - فى صباح يوم الشورة استدعى الأستاذ حسن العشماوى ـ لسان حال المرشد العام _ إلى مقر قيادة الشورة فى كوبرى القبة، وكلف أن يطلب من المرشد العام إصدار بيان تأييد الثورة، ولكن المرشد بقى بمصيفه بالإسكندرية لائذا بالصمت، فلم يحضر إلى القاهرة إلا بعد أن عزل الملك، ثم أصدر بياناً مقتضباً يطلب بعده أن يقابل أحد رجال الثورة، فقابله جمال عبدالناصر فى منزل صالح أبورقيق الموظف بالجامعة العربية .

وقد بدأ المرشد حديثه مطالباً بتطبيق أحكام القرآن في الحال، فرد عليه جمال عبدالناصر: إن هذه الثورة قامت حرباً على الظلم الاجتماعي والاستبداد السياسي والاستعمار البريطاني، وهي بذلك ليست إلا تطبيقاً لتعاليم القرآن الكريم.

فانتقل المرشد بالحديث إلى تحديد الملكية وقال إن رأيه أن يكون الحد الأقصى ٥٠٠ فدان .

فرد عليه جمال قائلاً: إن الثورة رأت التحديد بمائتى فدان وهى مصممة على ذلك. فانتقل المرشد بالحديث قائلاً: إنه يرى لكى تؤيد هيئة الإخوان الثورة أن يعرض عليها أى تصرف للثورة قبل إقراره.

فرد عليه جمال قائلاً: إن هذه الثورة قامت بدون وصاية أحد عليها، وهي لن تقبل بحال أن توضع تحت وصاية أحد وإن كان هذا لا يمنع القائمين على الثورة من التشاور في السياسة العامة مع كل المخلصين من أهل الرأى دون التقيد بهيئة من الهيئات. ولم يلق هذا الحديث قبولاً من نفس المرشد.

٢- سارعت الثورة بعد نجاحها في إعادة الحق إلى نصابه ، وكان من أول أعمالها أن أعادت التحقيق في مقتل الأستاذحسن البنا فقبضت على المتهمين في الوقت الذي كان فيه المرشد لايزال في مصيفه بالإسكندرية .

٣- طالبت الثورة رئيس الوزراء السابق على ماهر بمجرد توليه الوزارة أن يصدر عفواً شاملاً عن المعتقلين والمسجونين السياسيين، وفي مقدمتهم الإخوان وقد نفذ هذا فعلاً بمجرد تولى الرئيس نجيب رياسة الوزارة .

٤ - حينها تقرر إسناد الوزارة إلى الرئيس نجيب تقرر أن يشترك فيها الإخوان المسلمون بثلاثة أعضاء، على أن يكون أحدهم الأستاذ أحمد حسن الباقورى.

وقد تم اتصال تليفونى بين اللواء عبدالحكيم عامر، والمرشد العام للإخوان ظهر يوم ٧ سبتمبر ١٩٥٢ فوافق على هذا الرأى قائلاً أنه سيبلغ القيادة الاسمين الآخرين. ثم حضر الاستاذ حسن العشماوى المحامى إلى القيادة في كوبرى القبة، وأبلغ جمال عبدالناصر أن المرشد يرشح للوزارة الاستاذ منير الدلة الموظف في مجلس الدولة والاستاذحسن العشماوي.

وقد عرض هذا الترشيح على مجلس قيادة الثورة فلم يوافق عليه.. وطلب جمال من العشماوى أن يبلغ ذلك إلى المرشد ليرشح غيرهما، وفي نفس الوقت اتصل جمال بالمرشد فقال الأخير أنه سيجتمع بمكتب الإرشاد في الساعة السادسة ويرد عليه بعد الاجتماع.. وقد أعاد جمال الاتصال بالمرشد فرد عليه أن مكتب الإرشاد قرر عدم الاشتراك في الوزارة. فلما قال له لقد أخطرنا الشيخ الباقوري بموافقتك وطلبنا منه أن يتقابل مع الوزارة في الساعة السابعة لحلف اليمين .. أجاب بأنه يرشح

بعض أصدقاء الإخوان للاشتراك في الوزارة ولا يوافق على ترشيح أحد من الإخوان .. وفي اليسوم التالى صدر قرار من مكتب الإرشاد بفصل الشيخ الباقورى من هيئة الإخوان.. فاستدعى جمال عبدالناصر الأستاذ حسن العشماوى وعاتبه على هذا التصرف الذي يظهر الإخوان بمظهر الممتنع عن تأييد وزارة الرئيس لجيب، وهدد بنشر جميع التفاصيل التي لازمت تشكيل الوزارة.. فكان رد الأستاذ حسن العشماوى أن هذا النشر يحدث فرقعة في صفوف الإخوان ويسيىء لموقف المرشد، ورجا عدم النشر.

هـعندما طلب من الأحزاب أن تقدم إخطارات عن تكوينها قدم الإخوان إخطاراً باعتبارهم حزباً سياسياً، وقد نصحت الثورة رجال الإخوان بألا يتردوا في الحزبية ويكفى أن يمارسوا دعوتهم الإسلامية بعيداً عن غبار المعارك السياسية والشهوات الحزبية وقد ترددوا بادىء الأمر ثم استجابوا قبل انتهاء موعد التقديم.

ولن نعتمد على هذه الأقوال التي قد يطعن فيها، فهناك شهادة الإخطارات، وطلبوا اعتبارهم هيئة.

ولقد طلبوا من جمال عبدالناصر أن يساعدهم فى تصحيح الأخطاء فذهب إلى وزارة الداخلية حيث تقابل مع المرشد فى مكتب الأستاذ سليمان حافظ وزير الداخلية وقتئذ وتم الاتفاق على أن تطلب وزارة الداخلية من الإخوان تفسيراً عما إذا كانت أهدافهم سيعمل على تحقيقها عن طريق أسباب الحكم كالانتخابات وأن يكون رد الإخوان بالنفى حتى لا ينطبق عليهم القانون.

٣- وفي صبيحة يوم صدور قرار حل الأحزاب في يناير سنة ١٩٥٣ حضر إلى مكتب جمال عبدالناصر الصاغ صلاح شادى والأستاذ منير الدلة وقالاله: الآن وبعد حل الأحزاب لم يبق من مؤيد للثورة إلا هيئة الإخوان ولهذا فإنهم يجب أن يكونوا في وضع يكنهم من أن يردوا على كل أسباب التساؤل.

فلما سألهما: ما هو الوضع المطلوب؟ أجابا بأنهما يريدان الاشتراك في الوزارة.

فقال لهما: إننا لسنا في محنة، وإذا كنتما تعتقدان أن هذا الظرف هو ظرف المطالب وفرض الشروط فأنتما مخطئان .

فقالا له: إذا لم توافق على هذا فإننا نطالب بتكوين لجنة من هيئة الإخوان المسلمين تعسرض عليها القوانين قبل صدورها للموافقة عليها وهذا هو سبيلنا لتأييدكم إن أردتم التأييد.

فقال لهما جمال: لقد قلت للمرشد سابـقاً أننا لن نقبل وصاية وإننى أكررها اليوم مرة أخرى في عزم وإصرار.

وكانت هذه الحادثة هي نقطة التحول في موقف الإخوان من الثورة وحكومة الثورة. إذ دأب المرشد بعد هذا على إعطاء تصريحات صحفية مهاجماً فيها الثورة وحكومتها في الصحافة الخارجية والداخلية، كما كانت تصدر الأوامر شفوياً إلى هيئات الإخوان بأن يظهروا دائماً في المناسبات التي يعقدها رجال الثورة بمظهر الخصم المتحدى

٧- لما علم المرشد بتكوين هيئة التحرير تقابل مع جمال عبدالناصر في مبنى القيادة بكويرى القبة وقال له أنه لا لزوم لإنشاء هيئة التحرير مادام الإخوان قائمين .

فرد عليه جمال أن في البلاد من لا يرغب في الانضمام للإخوان وأن مسجال الإصلاح متسع أمام الهيئتين فقال المرشد إنني لن أؤيد هذه الهيئة.

وبدأ منذ ذلك في محاربة هيئة التحرير وإصدار أوامره بإثارة الشغب واختلاق المناسبات لإيجاد جو من الخصومة بين أبناء الوطن الواحد.

۸- وفي شهر مايو سنة ١٩٥٣ ثبت لرجال النورة أن هناك اتصالاً بين بعض الإخوان المحيطين بالمرشد وبين الانجليز عن طريق الدكتور محمد سالم الموظف في شركة النقل والهندسة .. وقد عرف جمال من حديثه مع الأستاذ حسن العشماوي في هذا الخصوص أنه حدث اتصال فعلاً بين الأستاذ منير الدلة والأستاذ صالح أبورقيق ممثلين للإخوان، وبين مستر ايفانز المستشار الشرقي للسفا وة البريطانية، وأن هذا الحديث سيعرض حينما يتقابل جمال والمرشد.. وعندما التقي جمال مع المرشد أظهر له استياءه من اتصال الإخوان بالانجليز والتحدث معهم في القضية الوطنية، الأمر الذي يدعو إلى التضارب في القول، وإظهار البلاد بمنظهر الانقسام ولما استجوب الدكتور محمد سالم عن موضوع اتصال الانجليز بالمرشد ومن حوله قال أن القضية تبتدىء وقت أن كان وفد المحادثات المصرى جالساً

يتباحث رسمياً مع الوفد البريطاني.. وفي أبريل سنة ١٩٥٣ اتصل به القاضى جراهام بالسفارة البريطانية وطلب منه أن يمهد مقابلة بين مستر ايفانز المستشار الشرقى للسفارة البريطانية وبعض قادة الإخوان، وأن محمد سالم أمكنه ترتيب هذه المقابلة في منزله بالمعادى بين منير الدلة وصالح أبورقيق عن الإخوان ومستر ايفانز عن الجانب البريطاني.

وتناول الحديث موقف الإخوان من الحكومة وتباحثوا في تفاصيل القضية المصرية ورأيهم وموقفهم من هذه القضية.

ثم قال الدكتور محمد سالم أنه جاء في رأى قادة الإخوان أن عودة الانجليز إلى القاعدة تكون بناء على رأى لجنة مشكلة من الانجليز والمصريين وأن الذى يقرر خطر الحرب هو هيئة الأمم المتحدة.

ولعل هذا هو السبب في تمسك الانجليز بهذا الرأى الذى لم يوافق عليه الجانب المصرى.. ثم قال الدكتور محمد سالم في اجتماع آخر مماثل في منزله أيضاً حيث طلب مستر ايفانز مقابلة المرشد، فوعد منير الدلة بترتيب هذا الاجتماع.

وفعلاً تم في منزل المرشد ودار في هـذا الاجتماع الحديث عن القضية المصرية وموقف الإخوان منها وذكر الدكتور محمد سالم أن مستر ايفانـز دعا منيـر الدلة وصالح أبورقيق لتناول الشاى في منزله، وقد أجابا دعوته مرتين.

٩- وفى أوائل شهر يونية سنة ١٩٥٣ ثبت لإدارة المخابرات أن خطة الإخوان قد تحولت لبث نشاطها داخل قوات الجيش والبوليس، وكانت خطتهم فى الجيش تنقسم إلى:

القسم الأول: ينحصر في عمل تنظيم سرى بين الإخوان وبين ضباط الجيش، ودعوا فيمن دعوا عدداً من الضباط وهم لا يعلمون أنهم من الضباط الأحرار، فسايروهم وساروا معهم في خطتهم وكانوا يجتمعون بهم اجتماعات أسبوعية.

وكانوا يتحدثون في هذه الاجتماعات عن الإعداد لحكم الإخوان المسلمين والدعوة إلى ضم أكبر عدد من الضباط ليعملوا تحت إمرة الإخوان، وكانوا يأخذون عليهم عهداً وقسماً أن يطبقوا ما يصدر إليهم من أوامر المرشد.

أما القسم الثاني: فكان ينحصر نشاطه في عمل تشكيلات بين ضباط البوليس،

وكان الغرض منها هو إخضاع نسبة كبيرة من ضباط البوليس لأوامر المرشد أيضاً، وكانوا يجتمعون في اجتماعات دورية أسبوعية، ويتحصر حديشهم فيها في بث الأحقاد والكراهية لرجال الثورة ورجال الجيش وبث الدعوة بين ضباط البوليس بأنهم عنونهم بالترقيات والمناصب بعد أن يتم لهم هدفهم وكان يتزعمهم الصاغ صلاح شادى الذي طالما ردد في اجتماعاته بهم أنه وزير الداخلية المقبل.!!

وقسم ثالث: أطلق عليه قسم الوحدات: وكان الغرض منه هو جمع أكبر عدد محن ضباط الصف بالجيش تحت إمرة المرشد أيضاً وكانوا يجتمعون بهم فى اجتماعات سرية أسبوعية وكان الحديث يشتمل على بث الكراهية للضباط فى نفوس ضباط الصف وإشعارهم بأنهم هم القوة الحقيقية فى وحدات الجيش، وأنهم إذا ما نجح الإخوان فى الوصول إلى الحكم فسيعاملون معاملة كريمة.

ولما تجمعت هذه المعلومات لإدارة المخابرات انصل جمال عبدالناصر بحسن العشماوى باعتباره ممثلاً للمرشد وصارحه بموقف الإخوان العام ثم بموقف الإخوان في داخل الجيش وما يدبرونه في الخفاء بين قوات الجيش والبوليس وقال له:

«لقد أمنا لكم ولكن هذه الحوادث تظهر أنكم تدبرون أمراً سيجنى على مصير البلاد، ولن يستفيد منه إلا المستعمر وإننى أنذر أننا لن نقف مكتوفى الأيدى أمام هذه التصرفات التي يبجب أن توقف إيقافاً كاملاً، ويجب أن يعلم الإخوان أن الثورة إنما أبقت عليهم بعد أن حلت جميع الأحزاب لاعتقادها أن في بقائهم مصلحة وطنية، فإذا ما ظهر أن في بقائهم ما يعرض البلاد للخطر فإننا لن نتردد في اتخاذ ما تمليه مصلحة البلاد مهما كانت النتائج، فوعد أن يتصل بالمرشد في هذا الأمر وخرج ولم يعد.. وفي اليوم النالي استدعى جمال عبدالناصر الصيدلي «خميس حميدة» نائب يعد.. وفي اليوم النالي استدعى جمال عبدالناصر الصيدلي «خميس حميدة» نائب المشدد وقالا أنهما لا يعلمان شيئاً عن هذا، وأنهما سيبحثان الأمر ويعملان على وقف هذا النشاط الضار.. ورخم هذا التحذير وهذا الإنذار استمر العمل حثيثاً بين صفوف الجيش والبوليس وأصبح الكلام في الاجتماعات الدورية بأخذ طابع الصراحة وطابع الحقد، فكانوا يقلبون الخطط في هذا الاجتماع بحثاً عن أسلم الطرق لقلب نظام الحكم، وكان الأحرار المنبون في هذه التشكيلات يبلغون أولاً بأول عما يدور في كل اجتماع.

۱۰- يعد تعيين الأستاذ الهضيبى مرشداً للإخوان لم يأمن إلى أفراد الجهاز السرى الذى كان موجوداً فى وقت السيد حسن البنا برياسة السيد عبدالرحمن السندى، فعمل على إبعاده معلناً بأنه لا يوافق على التنظيمات السرية فى الدين، ولكنه فى الوقت نفسه بدأ فى تكوين تنظيمات سرية جديدة تدين له بالولاء والطاعة بل عمد إلى التفرقة بين أفراد النظام السرى القديم ليأخذ منه إلى صفه أكبر عدد منهم يضمهم إلى جهازه السرى الجديد، وفى هذه الظروف المريبة قتل المرحوم المهندس السيد فايز عبداللطيف بواسطة صندوق من الديناميت وصل إلى منزله على أنه هدية من الحلوى بمناسبة المولد النبوى ، وقد قتل معه بسبب الحادث شقيقه الصغير البالغ من العمر تسع سنوات وطفلة صغيرة كانت تسير تحت الشرفة التى الهارت نتيجة الانفجار.

وكانت المعلومات ترد إلى المخابرات بأن المقربين من المرشد العام حسن الهضيبى يسيرون سيراً سريعاً في سبيل تكوين جهاز سرى قوى ويسعون في نفس الوقت إلى التخلص من المناوئين لهم من أفراد الجهاز السرى القديم.

۱۱ - وكانت نتيجة ذلك أن حدث الانقسام الأخير بين الإخوان واحتل فريق منهم دار المركز العام.. وقد حضر إلى منزل جمال عبدالناصر بعد منتصف ليل ذلك اليوم الشيخ محمد فرغلى والأستاذ السعيد رمضان مطالبين بالتدخل ضد الفريق الآخر، ومنع نشر الحادث.

فقال لهم جمال إنه لن يستطيع منع النشر حتى لا يؤول الحادث تأويلات ضارة بمصلحة البلاد.. أما من جهة التدخل فهو لا يستطيع أن يتدخل بالقوة حتى لا تتضاعف النتائج وحتى لا يشعر الإخوان أن الثورة تنصر فريقاً على فريق، وأنه يرى أن يتصالح الفريقان وأن يعملا على تصفية ما بينهما. فطلب منه الشيخ فرخلى أن يكون واسطة بين الفريقين وأن يجمعه مع الأستاذ صالح عشماوى. فطلب منه جمال أن يعود في اليوم التالى في الساعة العاشرة صباحاً، وأنه سيعمل على أن يكون الأستاذ صالح موجوداً.

وفى الموعد المحدد حضر الشيخ فرغلى ولم يمكن الاتصال بالأستاذ صالح عشماوى.. وكان الشيخ فرغلى متلهفاً على وجود الأستاذ عشماوى، مما دعا جمال أن يطلب من البوليس الحربي البحث عن الأستاذ صالح عشماوى، وإحضاره إلى المنزل.

وتمكن البوليس الحربي في الساعة الثانية عشرة من العثور على الأستاذ صالح عشماوى وإحضاره إلى المنزل، فحضر هو والشيخ سيد سابق إلى منزل جمال عبدالناصر.

وبدأ الطرفان يتعاتبان وأخيراً اتفقا على أن تشكل لجنة يوافق على أعضائها الأستاذ صالح عشماوى للبحث فيما نسب إلى الإخوان الأربعة المفصولين على ألا يعتبروا مفصولين وإنما يعتبرون تحت التحقيق، والعمل على أن يسود السلام المؤتمر الذي كان مزمعاً عقده في دار المركز العام في عصر ذلك اليوم ولكن لم ينفذ هذا الاتفاق.

17- وفي يوم الأحد ١٠ يناير ١٩٥٤ ذهب الأستاذ حسن العشماوي العضو العامل بجماعة الإخوان وشقيق حرم منير الدلة إلى منزل مستر كريزويل، الوزير المفوض بالسفارة البريطانية الساعة السابعة صباحاً، ثم عاد لزيارته أيضاً في نفس اليوم في مقابلة من السباعة الرابعة بعد الظهر إلى الساعة الحادية عشرة من مساء نفس اليوم، وهذه الحلقة من الاتصالات بالانجليز تكمل الحلقة الأولى التي روى تفاصيلها الدكتور محمد سالم.

17 - كان آخر مظهر من مظاهر النشاط المعادى الذى قامت به جماعة الإخوان هو الاتفاق على إتمام احتفال بذكرى الحسينى وشاهين يوم ١٢ الجارى فى جامعتى القاهرة والإسكندرية، وأن يعملوا جهدهم لكى يظهروا بكل قوتهم فى هذا اليوم وأن يستغلوا المناسبة استغلالاً سياسياً فى صالحهم ويثبتوا للمستولين أنهم قوة وأن زمام الجامعة فى أيديهم وحدهم.

وفعلاً تم اجتماع لهذا الغرض برئاسة عبد الحكيم عابدين حضره حسن دوح المحامى، ومحمود أبوشلوع، ومصطفى البساطى، من الطلبة واتفقوا على أن يطلبوا من الطلبة الإخوان الاستعداد لمواجهة أى احتمال يطرأ على الموقف خلال المؤتمر حتى يظهروا بمظهر القوة وحتى لا يظهر فى الجامعة أى صوت غير صوتهم.

وفى سبيل تحقيق هذا الغرض اتصلوا بالطلبة الشيوعيين رغم قلتهم ، وتباين وجهات النظر بينهم، وعقدوا معهم اتفاقاً ودياً يعمل به المؤتمر.

وفى صباح ١١ الحالى عقد المؤتمر وتكتل الإخوان فى حسرم الجسامعة وسيطروا على الميكروفون . ووصل إلى الجامعة أفراد منظمات السباب من طلبة

المدارس الثبانوية، ومعهم ميكروفون مثبت صلى عربة الاحتفال بذكرى الشهداء، فتحرش بهم بعض طلبة الإخوان وطلبوا إخراج ميكروفون منظمة الشباب.

وألقيت كلمات من مدير الجامعة، والطلبة، وفجأة إذا ببعض الطلبة من الإخوان يحضرون إلى الاجتماع، ومعهم نواب صفوى زعيم فدائيان إسلام في إيران محمولا على الأكتاف وصعد إلى المنصة، وألقى كلمة. وإذا بطلبة الإخوان يقابلونه بهتافاتهم التقليدية «الله أكبر ولله الحمد».

وهنا هتف طلبة منظمة الشباب «الله أكبر والعزة لمصر» فساء طلبة الإخوان أن يظهر صوت في الجامعة مع صوتهم فهاجموا الهاتفين بالكرابيج والعصى وقلبوا عربة الميكروفون، وأحرقوها وأصيب البعض إصابات مختلفة، ثم تفرق الجميع إلى منازلهم.

حدث كل هذا فى الظلام وظن المرشد وأعوانه أن المسئولين غافلون عن أمرهم، لللك نحن نعلن باسم هذه الثورة التى تحمل أمانة أهداف هذا الشعب أن مرشد الإخوان ومن حوله قد وجهوا نشاط هذه الهيئة توجيهاً يضر بكيان الوطن، ويعتدى على حرمة الدين، ولن تسمح الثورة أن تتكرر فى مصر مأساة رجعية باسم الدين، ولن نسمح لأحد أن يتلاعب بمصائر هذا البلد بشهوات خاصة مهما كانت دعواها، ولا أن يستغل الدين فى خدمة الأغسراض والشهوات وستكون إجراءات الشهورة حاسمة ونسى ضوء النهار وأمام المصريين جميعاً».

بعد إذاعة هذا البيان اعتقلت الحكومة المرشد العام وزعماء الإخوان وقال زكريا محيى الدين أن عدد المعتقلين ٤٥٠ حقق معهم، وأفرج عنهم تدريجياً. وخاصة عقب وساطة الملك سعود بإعادة نشاط الجماعة وهو ما كان يجرى الإعداد له وسط تيارين في الجماعة أحدهما يؤيد سياسة المرشد الحالي والآخر يرفض هذه السياسة ويطالب بالتعاون مع الثورة.

وكانت عودة الإخوان المسلمين - بناء على وساطة الملك سعود - مشروطة بألا يعملوا بالسياسة ، ولكن الإخوان لم يلتزموا بهذه الشروط، فأصدروا منشورات من بينها المنشور الذي يقول أنه «منذ أن وقعت الاتفاقية الأخيرة، والسيد جمال عبدالناصر ورجاله يقومون بدور الوسطاء عند الدول العربية لحساب الاستعمار

الغربى، وهم يتعاملون مع عملاء الاستعمار المعروفين أمثال نورى السعيد الذى عاش طول عمره يخدم الاستعمار الانجليزي، والجنرال زاهدى في إيران الذي خان بلاده وأرجع البترول إلى دول الاستعمار.

ولكن الشرق الذي ابتلى طويلاً بأمثال زاهدي، ونورى السعيد وجمال عبدالناصر سيعرف كيف يتخلص من عملاء الاستعمار».

ومنشور آخر عنوانه: «هذه الاتفاقية لن تمر» يقول: «لن ثمر هذه الاتفاقية لل المعجه الشعب تمر. لقد حطم الشعب معاهدة صدقى بيفن (١) سنة ١٩٤٦، ولم تكن تختلف عن هذه الاتفاقية في كثير، لقد كانت تتضمن الوعد بالجلاء في خلال ثلاث سنوات نهايتها ١٩٤٩، ولم تكن تبيح العودة إلى احتلال القاعدة إلا في حالة الهجوم على دولة متاخمة لمصر أي على الأردن وليبيا مع تحديد ثلاثة أشهر بعد الحرب لإخلائها، ومع ذلك فقد حطمها الشعب، كذلك ألغى الشعب معاهدة ٢٩٣٦ التي كانت ستنتهى من نفسها في عام ١٩٥٦، يصبح بعدها وجود جندي المجليزي واحد في مصر لا سند له.

«ولم يقف الشعب ساكناً بعد إلغاء معاهدة ١٩٣٦، بل انطلق إلى القتال ليحقق إلغاء المعاهدة عملياً ويتخلص من عجلة الاستعمار الغربي. تم ذلك كله في العهد البائد أما اليوم فيراد ربطنا بعجلة الاستعمار وإعلان انضمامنا نهائياً إلى هذا المعسكر، وإعلان العداء السافر للمعسكر الآخر(٢) عما يعبجل بالاعتداء علينا ويجعل بلادنا ميداناً لحرب طاحنة تجرب فيها القنابل الذرية والهيدروجينية.

ولماذا كل هذا : ليضمن عشرة أتسخاص - عشرة فقط - أن يبقوا في الحكم .

«إن هذه الاتفاقية الجديدة لن تمر .. نقول لن تمر .. لأن الشعب سيحطمها قبل أن توقع، نعم قبل أن يوقع صك الاستعمار»!!

ومنشور آخر صريح نصه: « بسم الله الرحمن الرحيم » _ الهضيبي يحدث جنود

⁽١) لاحظ أنهم كانوا يؤيدون هذه المعاهدة، وكانوا يؤيدون صدقى باشا، وخرجت مظاهرات بقيادة حسن البنا مع معاهدة صدقى بيفن كما رأينا.

⁽٢) لاحظ أيضا أن الإخوان بهاجمون الثورة لأنها كانت تعادى المعسكر الشيوعي.

الله فى أرضه (يأمرنا الله فى كتابه العزيز بقوله تعالى: ﴿وأعدوا لهم مااستطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم ﴾.

فيا أيها الأخ الكريم قد جاء يومك وعليك أن تستعد وتتأهب فأمامنا أعداء وليس عدو واحد، ألا وهما الكفرة والفجرة ، حكام هذا الوطن العزيز ، هؤلاء الذين ليس في قلوبهم مسة من الرحمة أو ذرة من شفقة، هذا الشعب البائس الذي يحكمه الطغاة لا يصح أن يعيش في هذه الذلة والمسكنة ألا تعلم _ أيها الأخ _ أنهم يشردون أطفالك باعتقالاتهم الجنونية وربما يحتاج الأمر إلى استعمال القسوة في معاملتهم ... فعلى كل أخ يعتز بدعوته أن يستعد بكل ما عنده من مال وسلاح إلى أن يحين اليوم الموعود).

وجاء في نشرة الإخوان وفقا لكتاب «الإخوان المسلمون بين عهدين». العدد ٥ المؤرخ فبراير سنة ١٩٥٤ ــ مذيلة بتوقيع حسن الهضيبي:

يا شباب الإخوان تعالوا نشترى الجنة بسياط العذاب وبرصاص أعداء الله، تعالوا نرق الدم المسفوك والدم الساخن ليكون أوسمة تحلى بها صدور الشهداء ، تعالوا نشم الجنة فداء لله وللدين .. وتعالوا ننعم النظر إلى جمال الله وصحبة رسول الله، تعالوا إلى ما وعد الله في كتابه الكريم « وجوه يومتذ راضية.. وبشر المؤمنين» والله أكبر ولله الحمد.

وفى مواجهة إرهاب الإخوان المسلمين بعد حادث محاولة اغتيال جمال عبد النورة، وبدأ عبد الثورة، وبدأ التحقيق مع أعضاء الجماعة من المنضمين إلى الجهاز السرى.

وكانت ثمانى رصاصات قد دوت فى السرادق الذى أقيم بميدان المنشية وعبدالناصر يخطب فيه احتفالاً باتفاقية الجلاء، وذهل الحاضرون عند سماع صوت الرصاص الموجه إلى جمال عبدالناصر وتحرك كل منهم فى مكانه، وحاول حرس الرئيس تنحيته عن مكانه فى منصة الخطابة ولكنه دفعهم واستمر فى خطابه بأعلى صوته:

«أيها الرجال فليبق كل في مكانه».

وظل يرددها عدة مرات.. والذين يحتفظون بتسجيلات لهذا الخطاب هم كثيرون يعرفون مدى انفعال عبدالناصر وصدقه المؤثر وهو يردد:

"دمى فداء لكم.. دمى فداء مصر.. هذا جمال عبدالناصر يتحدث إليكم لا ترعو! فإنه مازال يتحدث إليكم بعون الله بعد أن حاول المغرضون أن يعتدوا على حياته، إن جمال عبدالناصر منكم ولكم وحياته فداء للوطن. ياأبناء مصر لقد ثرت من أجلكم وسأموت في سبيلكم.. إذا مات جمال عبدالناصر فإنه يموت مطمئناً لأنكم كلكم جمال عبدالناصر، لا تخافوا الموت، فالدنيا فانية».

وعندما كان الراديو ينقل هذه الكلمات لجمال عبدالناصر إلى المستمعين في كل أنحاء مصر كانت هناك صورة ثانية اتضحت أثناء محاكمات الشعب(١).

فقد كان الشخص الذى سلم محمود عبداللطيف المسدس قد أيقن أن عبدالناصر لم يحت، وأنه سوف يلقى القبض عليه، لذلك اتجه إلى منزله فوراً وصحب زوجته إلى المنيا لتكون لدى أهلها.. وكان الشخص الذى سلم محمود عبداللطيف حقيبة الملابس، ونفقات السفر، يلقى نفسه على الأرض وهو يشد شعره ويبكي: ياولاد الكلب خربتوا بيتى..!!؟

فقد أيقن أن المؤامرة فشلت، وهذا في حد ذاته يبرهن على أن المؤامرة كانت مخططة ويشترك فيها أكثر من شخص فقد أحسوا بما سوف يحدث لهم بمجرد فشل المؤامرة، وتصرفوا قبل أن يعترف عليهم محمود عبداللطيف.

وجاء الشخص الذي سلم عبداللطيف المسدس، ووضع له الخيطة، وكان مسئول الجهازالسرى في إمبابة ليقول للمحكمة أنه ندم وأحس بالخطأ، والدليل أنه ذهب بزوجته إلى أهلها من تلقاء نفسه ثم عاد ليسلم نفسه إلى الشرطة.

وأرسل حسن الهضيبي خطاباً لجمال عبدالناصر نشره الأستاذ محمد حسنين هيكل ـ بخط يده ـ في كتاب ملفات السويس نصه مايلي:

«السيد جمال عبدالناصر رئيس مجلس الوزراء

السلام عليكم ورحمة الله .. أحمد الله إليكم ، الله تعالى (كذلك في النص) وأصلى وأسلم على رسوله الكريم.

⁽١) أعداد جميع المعتقلين بالتفصيل على امتداد تاريخ الثورة في كتاب «عبدالناصر والحملة الظالمة» للمؤلف.

وبعد _ فقد وجدت نفسى أثناء قدومى من الإسكندرية أمس محوطاً بمظاهر توحى بأن الحكومة تتوقع قيام الإخوان المسلمين بحركة، ربما كانت لأخذى عنوة، ولو أن الحكومة أعلنت رغبتها في مجيئي لبادرت والله بالمجيء أسعى إليها من تلقاء نفسى دون أن يحرسني حارس. على أن هذه المظاهر قد أورثتني حسرة وجعلتني أتمني لو وهبت البلد حياتي في سبيل جمع الكلمة وصفاء النفوس. فأحببت أن أبادر بالكتابة إليك أرجو أن يتسع صدرك للقائي بضع دقائق أشير عليك فيها بما يحقق أمانيك وأماني ، وأنا أعلم أنك قد تكون راغباً عن هذا اللقاء ، ولذا تر كت أمر تدبير الجماعة من نحو خمسة أشهر إلى غيسرى فلم يصلوا معك إلى شيء، وأريد الوصول الى شيء حتى تتجه البلد كلها اتجاها واحداً ثم لا يجدني أحد في مكاني الذي أنا فيه من الإخوان.

وأبادر فأقول لك: إن ما سمى اختفاء قد أدهشنى.. وأن ينسب إلى تدبير جرائم، فهذا كان مفاجأة لى وأقسم بالله العظيم وكتابه الكريم أنى ما علمت بوقوع جريمة الاعتداء عليك إلا فى الساعة التاسعة من صباح اليوم التالى، ولا كان لى بها علم، وقد وقعت من نفسى موقع الصاعقة لأننى عمن يعتقدون أن الاغتيالات عما يؤخر حركة الإخوان ويؤخر الإسلام والمسلمين ويؤخر مصر، وقد كنا بحثنا هذه المسألة «الاغتيالات» فى الجماعة منذ زمن بعيد واستقر رأينا على ذلك، وأخذنا نوجه الشباب إلى هذه الحقيقة، حتى لقد مضى على وجودى بينهم ثلاث سنوات لم يقع فيها شىء من العنف، ولست أجد سبباً لذلك بنعمة الله، ولا اختلفنا على كثير وإنما حسم الخلاف أنه لم يسمح لى بإدلاء رأيى.

فأما المعاهدة فإنى كنت أخبرتكم أن الإخوان لا يوافقون على معاهدات وأعداؤهم فى داخل البلاد، ولكنهم يصرحون أن هذه المعاهدة قد قربت من أمانيهم قرباً كبيراً، ونلح فى استكمال الباقى حتى لا يطمع الانجليز فينا، وهذا هو محصل رأيك أنت في المسألة .

وأما مسألة الحملة التي شنها عليك الإخوان في سوريا فإني لا أعلم بها ولا بتفاصيلها ، فإن عبدالحكيم عابدين (عضو مكتب الإرشاد) ودعنا في المطاريوم ٣ يونيو ولم أره إلى الآن ، ولم يكن بيني وبينه أي نوع من الاتصال ، وحين عدت بعد عيد الأضحى وجدته ذهب لأداء فريضة الحج ، ومن هناك إلى دمشق ، ويجب أن نتحقق عما إذا كان قد اشترك في هذه الحملة ، وحضر اجتماعاتها، وقد بلغني أنه رماك بأنك قابلت رجالاً من إسرائيل في أثناء سياحتك في السبحر .. وهذه على وجه الخصوص إذا كان قد قالها فإن أحداً لا يقره عليها بل يستنكره كل الاستنكار ، وفوق ذلك فإنها (واقعة قول عبدالحكيم عابدين بذلك) حصلت أيام اعتكافي.

وأما هذا الاعتكاف فقد أشار على به بعض الإخوان لسبب ما، هو الخوف من وقوع حوادث مؤسفة على أثره ، ولقد كنت أخبرت الإخوان بأن أضع استقالتي تحت تصرفهم إذا وجدوا في وجودي ما يعطل الاتفاق بينهم وبين الحكومة ، وأكدت ذلك لهم بخطاب أرسلته لهم من هناك، تركت لهم التصرف في شئونهم من تلقاء أنفسهم.

هذا وقد يكون في المشافهة خير كثير - إن شاء الله - وقد يكون في نفسك أشياء تحب أن تسجلها.

ولا أنكر التحقيق الذى يجرى ، فإنى متحمل كل ما يمس شخصى، وسأدفعه بإذن الله بما يريح نفسك إلى الحق الذى هو بغية الجميع ، هذا وأسأل الله تعالى أن يوفقكم ويوفق البلاد كلها للخير والحرص على الوئام والسلام عليكم ورحمة الله.

الخلص حسن الهضيبي

وأرسل عبد القادر عودة رسالة إلى جمال عبد الناصر يعترف فيها إن كان يحاول التبرير. ولكنه يقول إن المحامى هنداوى دوير كان يعمل بمكتبه ، كما أنه امتدح جمال عبد الناصر وسعة أفقه.

ثم تضمن خطابه اعترافا آخر .. وهو أن الرئيس جمال عبد الناصر أوتى من الحكمة وسعة الأفق ما مكنه أن يضع حدا لعداء دام بين مصر والانجليز أكثر من سبعين عاما واعتراف ثالث أن محاولة الاغتيال لم تكن تمثيلية.

وقد نشر الرسالة كتاب الإخوان المسلمون بين عهدين وقال مؤلف فتحى العسال إن جمال عبد الناصر كتب عليها بخط يده: «ولا يلدغ المؤمن من جحر عشرين مرة».

وكان نص الخطاب:

الأخ الكريم جمال عبد الناصر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد. فأهنئك وأهنئ نفسى بنجاتك من تلك المحاولة الآثمة، وهنيئا لك رعاية الله التى تظلك وتحوطك وإنها لخير ما يهنأ به الإنسان.. ولقد سمعت أن الشخص الذى حاول الاعتداء عليك يتمرن فى مكتبى فإن صح هذا فأرجو ألا تكون نسيت آرائى ، وكل ما أستطيع أن أقوله لك مخلصا أنى لا أعلم شيئا عن هذه الجريمة ولست أرضاها لأى إنسان ولا من أى إنسان ، وإذا ثبت يا أخى أن لى أى صلة بهذا الموضوع فأنا أحل لك دمي.

ولقد استطعت يا أخى بما منحك الله من حكمة وسعة أفق أن تضع حدا لعداء دام بيننا وبين الانجليز أكثر من سبعين عاماً، وأن تمهد لجو من المودة وأنه لأولى بك بعد ذلك أن تضع حدا للخصومة القائمة بين الإخوان ورجال الجيش، وهى بنت عام واحد، تلك الخصومات التى تأكل مستقبل هذا البلد الذى وضع الله بين يديك مصائره وإن فيك من سعة الصدر وسعة الأفق والتسامح ما يجعلك قادراً على أن تهيئ جو مودة وتعاون بين رجال هذا البلد وهيئاته وبين الحاكمين والمحكومين، ولقد رأيتك فعلا تشرع في هذا، فتمد يدك إلى الجميع، ولكنى أحب أن أطمئن إلى أن حادث الإسكندرية لن يكون عقبة في سبيل ما وعدت، وأحب أن تثابر على هذه الدعوة وترصد لها من وقتك وجهدك ما يتفق مع جلالها وما ينتظر من خيرها.

وإنى أحب أن تعلم أن هذا الحادث الأليم قد حفزنى إلى أن أعمل على إنهاء النزاع القائم بين الإخوان وبينكم حفظا للمصلحة العامة، وضناً بالجهود أن تصرف في ما يعود على البلد بالضرر، وإنى أقترح في هذا السبيل من الحلول ما يذهب بالشكوك ويطمئن النفوس ويعيد الشقة ، وإذا عادت الثقة فقد انتهى كل شيء، وانطوى الماضى بما فيه في طى النسيان.

وقد ترى في اقتراحى نقصا أو قصوراً ، وأرجو ألا يمنعك ذلك من أن تنبهني إلى النقص والقصور ، فإنى والله لن أقف في وجه طلب معقول .

أما اقتراحاتى فقد بنيتها على ما أعلم من آرائك فى مقابلاتنا السابقة ، وما كنت أحس أنه أساس النزاع ومثار الشكوك والظنون، ولا زلت أذكر اقتراحاتك بحل تشكيلات الإخوان فى الجيش والبوليس وتشكيلة النظام الخاص ، ولعل مشكلة البيش والبوليس قد انتهت، ولذلك فلن أعمل لها حسابا فى اقتراحاتى على أن هذا

لا يمنع معالجة ذيولها - إن كان لها ذيول- معالجة تريحك ، وتشعرك بـأننا مخلصون فيما نقول وفيما نفعل.

وعلى هذا الأساس أقترح ما يأتي:

أولاً ـ نقدم من ناحيتنا:

(أ) يحل النظام الخاص ويسلم ما قد يكون لديه من أسلحة وذخائر فى مدة تتراوح بين عشرة أيام أو أسبوعين من بدء اليوم الدى توافقون فيه على هده المقترحات.

(ب) تبتعد الجماعة عن السياسة المحلية ، وتصرف همها إلى الدعوة الإسلامية والتربية على الأقل حتى تنتهى فترة الانتقال، ويكفى الجماعة الاشتغال بالسياسة الإسلامية العامة.. على أن يتم تنظيم الجماعة على هذا الأساس في ظرف أسبوعين أيضا.

(جـ) تعمل الجماعة على وقف حـملات الإخوان في الخارج في ظرف أسبوعين، ولو اقتضى الأمر إرسال مندوبين للخارج لتنفيذ هذا التعهد.

ثانيا ــ نرجو أن تقوموا من ناحيتكم بما يأتي:

(أ) إصدار قانون بوقف عمل قانون الأسلحة والذخائر لمدة أسبوعين، ليمكن تسليم ما قد يكون موجوداً من الأسلحة والذخائر دون خشية المحاكمة.. ولذلك سوابق كثيرة.

(ب) إطلاق سراح جميع الإخوان المعتقلين بمجرد تنفيذ التعهد الأول، ثم النظر بعد ذلك في محو آثار الماضي .. حتى نفتح عهدا جديداً خاليا من الشوائب .

(ج) السماح لى بأن أجتمع بالإخوان الموجودين فى السبحن الحربى وسبجن القلعة لأخذ موافقتهم على هذه المقترحات. والسماح بعقد اجتماعات فى الخارج للموافقة على هذه المقترحات وتنفيذها ، ثم الموافقة من ناحيتكم على وقف حركة القبض والاعتقالات بتاتا لمدة تنفيذ الاتفاق _ وهى أسبوعان _ حتى يساعد ذلك على التنفيذ.

هذه هي الاقتراحات الـرئيسية من وجهة نظرى ، وأحب أن أعـرف وجهة نظركم إن كانت مخالفة ، فإن كانت موافقة فأرجو أن تتفضلوا يإخباري. ونستطيع بعد أن ننظر في كل ما يوطد العلاقة بين الطرفين ويعيد الصداقة القديمة والله أسأل أن يوفقك إلى الخير وأن يهدينا جميعا سواء السبيل.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته (۱) ۲۸/ ۱۹۰٤

عبدالقادر عودة

وكانت أصوات الرصاصات قد دوت في أنحاء مصر كلها، وتحول دويها إلى انفعالات مختلفة.. فكتب بيرم التونسي رائعة أم كلثوم «ياجمال يامثال الوطنية .. أجمل أعيادنا القومية.. بنجاتك يوم المنشية».

وقد انفعل مصطفى أمين بالحادث فكتب فى أخبار اليوم «٣٠ أكتوبر» تحت عنوان «شكراً للجانى» يقول: ولقد كنت أعرف أناساً لا يحبون جمال عبدالناصر، لله فى لله» لم يكفهم أنه الرجل الذى دبر هذه الثورة ولم يكفهم أنه الرجل الذى عزل فاروق دون أن يريق نقطة دم، لم يكفهم أنه الرجل الذى حقق الجلاء.. كل هذا لم يشفع عند هؤلاء الناس لكى يحبوا جمال عبدالناصر، إن بعضهم يحترمه، ولا يحبه، وبعضهم يقدره ويكرهه، وبعضهم يخافه ويرهبه ويخشاه فيفضلون أن يبتعدوا بعواطفهم عنه فيرسموا فى قلوبهم سياسة حياد لا هى حب ولا هى كراهية، أو يسدلوا بينهم وبين هذا الرجل ستاراً من حديد (**).

وكنت أنا أدهش لهذا الشعور عند هؤلاء الناس وأنسبه إلى أن هؤلاء القوم تعودوا أن يكون الزعيم عندنا أشبه بمشايخ الطرق أو البهلوانات أو هو العريس فى الزفة، وهو المنعش فى الجنازة وهم يريدون من الزعيم أن يقفز هنا، وينط هناك، يبتسم للمهللين، عثل الطيبة ويتظاهر بصورة الرجل الهليهلى الذى لا عمل له إلا تقبيل الأطفال والتلويح بيده للنساء. وكنت أسمع بعض أصدقاء جمال يأخذون عليه مظهره الجاد ويطلبون أن يبتسم فيرفض هذا الرأى باحتقار، ويقول أنه يرفض أن يتظاهر بغير حقيقته، ويأبى من أجل ما يسمونه الشعبية أن يضع على وجهه ماكياج العواطف التمثيلية أو قناع شيخ الطريقة لينال تصفيق الجماهير، وكان بعض

⁽١) لاحظ اعترانه بالتنظيم السرى، وداخل الجيش والبوليس، والتسليح.

^(*) أرجو ملاحظة أن مقال مصطفى أمين فيه هجوم مستتر على محمد نجيب من غير داع سوى مزيد من النفاق الذي اشتهر عنه، وعرف به في كل العهود.

الذين يعرفون جمال عبدالناصر يسمعون هذا ويحزنون .. يحزنون لأنهم فشلوا فى إقناع بعض الناس بحقيقة هذا الإنسان. هذا الرجل الخجول الذى يكره الطغيان والجبروت، ومع ذلك يتصوره بعض الناس فى صورة الديكتاتور.. هذا الشاب المتواضع الذى يحمر وجهه خجلاً بكلمة إطراء، والذى يتعذب وهو يوقع قراراً بفصل موظف، ويتهلل بشراً وهو يصدر أمراً بالإفراج عن المعتقل، هذا القلب الطبب الملوء بالرحمة والحنان تصوره الأوهام بصورة الجزار.

وكتب على أمين مقالاً تحت عنوان حكم السمكرية مجلة «الجيل الجديد أول نوفمبر» يقول فيه: «من هؤلاء الأشخاص الذين لم يجدوا إلا سمكرياً جاهلاً ليقنعوه بأن اتفاق الجلاء لا يحقق أهداف البلاد ولم يجدوا متعلماً واحداً يشيرونه ضد الاتفاق، فلجأوا إلى سمكرى لم يصل من التعليم إلا إلى ثالثة ابتدائى ووضعوا في يده مسدساً، وقالوا له: اذهب واقتل جمال عبدالناصر.

ولو أن هؤلاء وجدوا شاباً متفتحاً واحداً لراح الشاب المتعلم يناقشهم ويسألهم الماذا أقتل جمال عبدالناصر، وقد حصل لبلاده على جلاء كامل، لقد أرغم الانجليز على التوقيع على وثيقة بخروج آخر جندى بريطانى فى ظرف عشرين شهراً، فلماذا أقتله، وقد حقق لبلادى أملاً كانت تسعى إليه سبعين سنة، ولم يعارضه إلا راديو إسرائيل، فلماذا أكون مخلب القط لإسرائيل، ثم إن جمال عبدالناصر هو صاحب الثورة التى خلصت بلادى من الطغيان والفساد فلم إذا أقتله ثم هو يعيش فى نفس البيت البسيط اللذى كان يعيش فيه وهو ضابط صغير لم يستغل نفوده، لم يسكن القصور، لم يشتر العزب، لم يقتن التحف. كما فعل حكام مصر السابقون فلماذا أقتله؟

ومن سيجلس في مقعده إذا قتلته؟! هل سيجلس الساسة القدماء الذين يقولون عنهم أنهم أس الفساد أم أنكسم ستحكمون أنتسم مكانه وإذا جلستم أنتم في مقاعد الحكام فماذا تفعلون؟ .. هل ستلغون اتفاقية الجلاء لميبقى جنود الاحتلال في البلاد كما يقوا سبعين عاما؟

هل ستلغون قانون تحديد الملكية الذي قضى على الإقطاع ورقع مثات الألوف من الفلاحين من طبقة الأجراء المحرومين إلى طبقة الملاك؟ هل ستعيدون الرشوة والفساد إلى دواوين الحكومة؟».

وكتب الأستاذ موسى صبرى عدداً من المقالات فى نفس المجلة يدين الجماعة والإرهاب ويدافع عن جمال عبدالناصر، وكانت التحقيقات التى قدمها من محكمة الشعب معبرة ودقيقة.

وقد استنكر كل رجال الدين الحادث واستنكره الأزهر ببيان رسمى. وقال فضيلة الشيخ محمد الطنيخى مدير الوعظ بالأزهر «التحرير ٢٢ نوفمبر» إن جرائم الإخوان أصبحت تؤكد أن هذه الجماعة خطر ويجب تطهير المجتمع منهم لتأمين سلامة الناس وحفظاً لكرامة الإسلام من الضلالات التي تنتسب إليه وهو يبرأ منها إلى يوم الدين.

«وإن محاولة اغتيال الرئيس جمال عبدالناصر محاولة دنيئة فهذا الرجل هو الذى عمل لمصر وحدها عملاً خالصاً ودون أن يكون له مأرب شخصى».

وقال الأستاذ عبدالوهاب خلاف أستاذ الشريعة الإسلامية بكلية الحقوق: إن حكم الدين في جماعة الإخوان هو حكمه في المارقين اللذين استحقوا غضب الله وأعد لهم عذاباً أليما، ومحاولتهم الدنيئة اغتيال الرئيس جمال، بصحيح الحديث «قتال المسلم فسوق». أما رأيي في هذه الجماعة فإنهم منكر، إذ هم فئة ضالة مضللة تروج الباطل وتسعى إلى انقلاب الناس بما يبعدهم عن الهدى ..

أما الشيخ محمد الشافعي الظواهري شيخ كلية أصول الدين فقال: إن وسيلة الاغتيال التي استحلتها جماعة الإخوان باسم الدين لا يقرها الإسلام بأي حال من الأحوال لأنه سفك للدماء التي ضمنت الديانة بقوانينها سلامتها ويقاءها. إن تضليل الإخوان للشعب عن الحقائق العظيمة في أعمال جمال لمصر يعتبر فتنة اعتبرها الإسلام أشد من القتل، لأنهم بعملهم هذا يحاولون قطع أواصر الأخوة ويجعلون النفوس ناقمة من غير أسباب تبني عليها القطيعة وغيرها وهذا الأثر له خطره، الأمر الذي ينهى عنه الإسلام وحكم الشرع في الفتنة هو القطع.

أما المحامى أحمد بدر الذي أصيب بالرصاصات التي انطلقت نحو عبد الناصر وهو يصف لحظات الحادث «مجلة التحرير ٩ نوفمبر ١٩٥٤» فيقول: «كنت أقف إلى

يمين جمال، وعن يساره يقف الأستاذ مير غنى حمزة الوزير السودانى وكان جمال واقفاً بحيى بالكاب الألوف العديدة الهاتفة له بالميدان وكان يجلس خلفنا صلاح سالم وعبد الحكيم عامر والباقورى وحسن إبراهيم.

وبدأ جمال خطابه، ومضت لحظات قليلة ثم انطلقت الرصاصة الأولى فحسبت أنها صواريخ أطلقت لتحية جمال، ثم أطارت الرصاصة الثانية جزءاً من أصبعى فاندفعت نحو جمال أحاول إبعاده عن المنصة ولكنه دفعنى بعنف وهو يخاطب الجماهير.. وبينما أنا أحتضن جمال أثناء محاولتي إبعاده عن المكان جاءت الرصاصة الرابعة في جنبي، ولم أحس بها تماما فقد كنت في شاغل عن كل شيء، وأنا أرقب جمال وشجاعته النادرة وهو يتقدم والرصاص حوله ويقول: امسكوه.. امسكوه.. وانتهى الرصاص وبدأت أحس الألم في يدى وكان صديقنا الدكتور لبيب الكرداني واقفاً فتقدم منى وربط لى يدى، وأحسست بعد ذلك بالألم في جنبي فخلعت سترتى السوداء فإذا بها غارقة بالدم، ونظر إليها الطبيعي وبدا على وجهه الامتعاض، وطلب منى الذهاب إلى المستشفى، فشزلت معه على قدمي واستقللنا سيارة تاكسي إلى مستشفى المواساة وقال الأطباء أن الرصاصة كانت متجهة إلى القلب ولكنها وقفت قبل الوصول إليه بمليمتر بين الضلع الرابع والخامس وأجريت لى صملية سريعة ثم أفقت صباح اليوم النالي من البنج لتقفز في ذهني صورة الحادث».

وعقد الصاغ صلاح سالم وزير الإرشاد مؤتمراً صحفياً بمبنى رئاسة مجلس الوزراء مساء ٣٠ أكتوبر قال: «أحب أن أطلع الرأى العام أولاً بأول على تفصيلات المؤامرة الكبرى التي اكتشفت عقب حادث الاعتداء على الرئيس جمال عبدالناصر، ولو أنه لم يمض سوى أربعة أيام على التحقيق في هذا الحادث، إلا أنه قد تكشف بوضوح عن خطة واسعة المدى لتغيير كامل في نظام الحكم بمصر عن طريق سلسلة كبيرة من الاغتيالات يقوم بها جهاز الإخوان المسلمين السرى بعد أن أعيد تنظيمه في الشهور القليلة الماضية.

«كلنا كنا نعلم أن اختفاء الهضيبى ومعه قريق من رجاله طوال الشهر الماضى كان يعنى أن شيئاً ما سيحدث إلى أن كشف النقاب عن هذا الشيء عقب الطلقات التي أطلقها محمود عبد اللطيف على الرئيس جمال عبد الناصر في ميدان المنشية.

احترام وتقدير منهم.. خاصة من أجيالهم الجديدة التي لم تعاصر هذه الأحداث ، ولا تقرأ عنها إلا من وجهة نظر واحدة .

كمال الدين حسين يشرح علاقمة الثورة بالإخوان خلال حوار مسجل تم بينى وبينه، وراجعه قبل نشره وأقره لأنه بمثل الحقيقة .. قلت له في هذا الحوار:

- * هل كنت حلقة اتصال بين الضباط الأحرار والإخوان المسلمين؟
 - كنت أذهب أنا وعبدالناصر إلى الإخوان.
 - * هل كنت عضواً في الإخوان ؟
- كان محظوراً على الضباط الأحرار أن يكونوا أعضاء في أية جماعة ، ولكننا أقسمنا أن نكون مخلصين للإسلام .
 - * للاسلام أم للإخوان المسلمين ؟
 - لم يكن في ذهننا أن نخلص لجماعة أو لأفراد ، كان في ذهننا الإسلام ..
 - * ثم قامت الثورة وحدث شرخ بين الإخوان والثورة ..
- لو لم يحدث الشرخ لكان الموقف الآن مختلفاً ، فلم يكن هناك داع لمثل هذا الصراع ، لقد اتصل بهم الانجليز ، وأشعلوا النار .. وكان لبعض الإخوان مطامع في الحكم ، وفرض وصاية على الثورة ، ولكن المخلصين منهم رفضوا ذلك .. «لقد حاولت ثورة يوليو معهم .. وحاولت أنا شخصياً معهم .. أن ينشروا الدعوة الإسلامية كما يريدون وبلا حدود حتى بعد أن قامت هيئة التحرير ، ولكنهم كانوا يفصلون من عضوية الإخوان من يذهب لهيئة التحرير .. فلم يكن لديهم بعد نظر ..

وكان النحاس متفقاً مع الانجليز أيام الحرب ، وطلب المرحوم حسن البنا أن يدخل الانتخابات في الإسماعيلية ، واعترض الانجليز ، فاستدعاه النحاس ، واتفق معه على أن ينشىء شُعباً كما يريد ، ولا يدخل الانتخابات ، وتضاعف عدد شعب الإخوان ، بعد أن وافق البنا على ذلك .

«لقد طلبنا من الإخوان أن ينشروا الدعوة الإسلامية كما يريدون ، وعندما أنشئت هيئة التحرير ، قلنا لهم ادخلوها ، وانشروا الدعوة الإسلامية قالوا : لا .. إن من ينضم إلى هيئة التحرير يفصل من الإخوان .

جيش بالمعاش، والصاغ صلاح شادى ضابط بوليس بالمعاش، والأستاذ يوسف طلعت.

«كما اعترف الأستاذ هنداوى بأنه تلقى تعليمات مكتوبة من رئاسة التنظيم السرى بقتل البكباشى جمال عبد الناصر، كما طلب منه أن يكلف محمود عبد اللطيف عبداللطيف بتنفيذ هذه التعليمات، كما اعترف بأنه سلم محمود عبد اللطيف الطبنجة التى ارتكب بها الحادث، كما أبلغه هذه التعليمات وأفهمه أنه يجب أن يعتمد على مجهوده الشخصى فى تتبع الرئيس وتنفيذ ما أمر به.

«كما اعترف أنه يوم الاثنين في حوالى الساعة الثانية عشرة ظهراً مر عليه محمود عبد اللطيف ومعه جريدة القاهرة التي ذكر فيها أن الرئيس جمال عبد الناصر سيسافر الإسكندرية يوم الثلاثاء، وقال أن رأيه استقر على تنفيذ الخطة».

«ويعتبر قتل الرئيس جمال عبد الناصر بمثابة الإشارة لتنفيذ التعليمات الموجودة لدى التنظيم السرى للإخوان وهى التخلص من جميع أعضاء مجلس قيادة الثورة ما عدا اللواء محمد نجيب بالاغتيال، كما تقضى الخطة بالتخلص من عدد من ضباط الجيش يبلغ عددهم ١٦٠ من قادة وضباط، بالقتل أو الخطف وذلك بأن يهاجموا منازلهم بواسطة رجال التنظيم الموجوديين في المناطق التي يقطن بها هؤلاء الضباط. وعقب عملية الاغتيال هذه تقوم تنظيمات الإخوان في كافة أنحاء القطر بحركة شعبية يعقبها تكليف الأستاذ محمد العشماوي وزير المعارف الأسبق، ومعه الأستاذ عبد الرحمن عزام ليحلا محل مجلس قيادة الثورة.. هذا مجمل لاعتراف هنداوي يوم ٢٩ مساء.

"وعاد هنداوى دوير واعترف بأن هناك طالباً بكلية الحقوق بجامعة القاهرة ويدعى المحمد نصيرى" صدرت إليه التعليمات كذلك من قيادة التنظيم السرى بقتل جمال عبد الناصر يوم الأحد السابق للحادث، وأن هذا الطالب قد تسلم منه طبنجة لتنفيذ هذه المهمة، وكان هذا بناء على أوامر من قيادة التنظيم السرى، وقد أفهم الطالب أن الخطة تعتمد على مجهوده الشخصى عند وجود الرئيس فى الاحتفالات.

«وقد قال هنداوى دوير للمحققين أنه قد سهى عليه أن يدلى بهذه المعلومات فى اعترافاته السابقة، وأنه يخشى أن يقوم هذا السطالب بهذا العمل فى أى وقت لأنه طليق الآن وقد قام البوليس بالقبض على هذا الطالب وضبط معه السلاح.

«وقد اعترف الطالب بأنه كان ينوى تنفيذ هذا الأمر الذى صدر إليه كما أن هنداوى دوير اعترف بأن الإخوان يجمعون الأسلحة الخاصة بمنطقة إمبابة ويودعونها لدى شخص يدعى عبد الجميد البنا ويقطن بوراق العرب، وقد هاجم البوليس هذا المنزل، وضبط به مدفعين أستن و١٥ قنبلة يدوية و ٢٠ قالباً من قوالب النسف، وكميات أخرى من مواد النسف. وتوصيلات كهربائية لعمليات النسف.

كما قبض البوليس على الصاغ صلاح شادى من رئاسة التنظيم السرى، ومما يذكر أنه كان مختلفاً مع الأستاذ الهضيبى من مدة طويلة، وقد استجوب، وأرشد أن الهضيبى مختف فى الإسكندرية فى منزل عينه، وقد هاجم البوليس هذا المنزل واعتقل الهضيبى ومن المعروف أن قيادة التنظيم السرى تتبع مباشرة للمرشد العام».

وألقى القبض على محمود عبد اللطيف في الإسكندرية ورحل إلى القاهرة في حراسة مشددة ويقول أحمد أنور(١) قائد الشرطة العسكرية في ذلك الوقت أنه تم اعتقال محمود عبد اللطيف، واعتدى عليه بعض الضباط بالضرب ولكنه رفض الاعتراف رغم أن كمال رفعت هدده بالضرب بالطبنجة.

وعندما أمرت بتغيير هدومه وغسيل وجهه، بدأ يعترف بجرأة وشجاعة، وكان مثالا للمصرى الذى لا يخشى فى الحق شيئاً.. وقد قال صراحة أنه اعتدى على جمال عبد الناصر مقتنعاً بأن اتفاقية الجلاء لم تكن فى صالح البلد، وأن معاهدة ١٩٣٦ أحسن منها، وبعد مناقشة طويلة اقتنع بخطأ رأيه ونقم على المحامى هنداوى دوير الذى ضلله.

أما حسين عرفة (٢) مدير المباحث الجنائية العسكرية فيقول: إنه عقب محاولة اغتيال جمال عبد الناصر بدأنا نحقق مع ضباط الصف المذين كنا قد اعتقلناهم في السجن الحربي، ونقلناهم إلى سجن الأجانب والذين كشف التحقيق أنهم يشكلون الجهاز السرى للإخوان في الجيش.. واكتشفنا أن اثنين من الطيران كانا قد كلفا بوضع قنبلة في طائرة كان يستقلها عبد الحكيم عامر، ولكن العملية لم تنفذ كما أن جماعة من المهندسين كانت تعد خطة لقتل أعضاء مجلس القيادة.

أما عبد الرحمن عزام الذي ورد اسمه ني اعترافات هنداوي دوير نقد نفي

⁽١) شهود يوليو _ أحمد حمروش.

⁽٢) شهود يوليو _ احمد حمروش.

معرفته بالأمر كله وقال: أنا لا أعلم عن هذا الأمر شيئاً على الإطلاق، وليست لى صلة من بعيد أو قريب بأى فرد من مدبرى هذه الخطط، ولم يعرض على أى فرد من الإخوان مثل هذا الموضوع لا فى الماضى ولا فى الحاضر، ولست مسئولا عن تدبير قوم يدبرون سراً ويزجون باسمى فيما يدبرون (مجلة التحرير ٣ نوفمبر ١٩٥٤).

وكان محمود عبد اللطيف عندما نزل الإسكندرية يوم الحادث استأجر غرفة فى فندق «دار السعادة» المواجه لمحطة السكة الحديد وقال المعلم رزق الله صاحب الله كاندة.

«كنت واقفاً في المدخل بتاع اللوكاندة وبعدين دخل شاب ومعاه شنطة قديمة وقال أنه عايز ينزل الليلة في اللوكاندة في غرفة خاصة، واختار الغرفة بنفسه، وهي لا تطل على الشارع العمومي وتطل على سطوح منزل مجاور ويمكن للإنسان أن ينزل من الغرفة عليه بلا مجهود ويهرب.

«ويبدو أن المجرم كان يعرف أنه سيفلت بعد ارتكاب جريمته ويهسرب من غرفة اللوكاندة أيضاً في الليل.. ومضى المعلم رزق الله يتكلم عن محمود عبد السلطيف فقال: إنه لم يمكث في الغرفة أكثر من نصف ساعة غسل خلالها وجهه ومشط شعره ثم نزل بعد أن ترك شنطته داخل الغرفة.

«وقال: إن محمود كان أصفر الوجه جداً أثناء مغادرة اللوكاندة وتعجبت من هذا الأمر فهو عندما دخل كان حادياً.

« وقد كان الذهول بادياً عليه حتى أن المعلم شك فى أن يكون «عامل عملة» فى بلد من البلاد وهارب على الإسكندرية».

ومحمود عبد اللطيف هذا كان يعمل سمكرياً في إمبابة ودرس فني القسم الليلي عدة سنوات في المدرسة الابتدائية.. اعتقل في عام ١٩٤٩ ومتزوج وعنده ثلاثة أولاد يسكن معهم في غرفة فوق السطوح..

وكان محمود عبد اللطيف قد انضم ـ كما قال في التحقيق ـ للإخوان سنة ١٩٤٣، وكان محمود عبد اللطيف قد انضم ـ كما قال في النحقية منه، ومن سعد وألحق بالجهاز السرى قبل الحادث بأربعة شهور، وكانت خليته مكونة منه، ومن سعد

حجاج، وهنداوى دوير.. وتعقد الخلية اجتماعها كل يوم اثنين لمدة نصف ساعة فى منزل هنداوى لحفظ القرآن، ودراسته، والجهاد فى سبيل الله، وقبل الحادث بأسبوع أخبره هنداوى باتفاقية الجلاء بين مصر وبريطانيا وأفهمه أنها غلط وخيانة فى حق البلد «واتفقنا إحنا الثلاثة أنا وهنداوى وسعد حجاج على أن كل من تتاح له الفرصة منا لاغتيال الرئيس جمال عبد الناصر ينفذ فى الحال».

«وقبل الحادث بيومين توجهت إلى منزل هنداوى الساعة ١٢,٣٠ ليلاً، وأخبرته بأنى مسافر إلى الإسكندرية لأنفذ الخطة فى اجتماع الرئيس هناك، وكنت علمت بسفر الرئيس من الجرائد، فعرض على هنداوى الحزام الناسف، ولكننى رفضت فأعطاني مسدساً و ١٥ طلقة و٢ جنيه وقال لى : على بركة الله.

«ومريت يوم السفر الصبح على «على نويتو» وأخذت منه بناء على أمر هنداوى ه جنيهات للمصاريف. ومريت في صباح يوم سفرى للإسكندرية على منزل سعد ججاج وأخبرته بأني مسافر فأبدى أسفه لعدم إحضار سلاحه ليتوجه معى».

وسافرت إلى الإسكندرية في قطار الساعة ٩,٣٠ صباحاً ووصلت الساعة الواحدة بعد الظهر.. وعند وصولى الإسكندرية توجهت إلى محرم بك وتمشيت شوية ودخلت مطعم. واتغديت ورحت لوكاندة دار السعادة وأخذت حجرة خاصة وغيرت ملابسي، وفي الساعة ١٥ و٤ مساء توجهت إلى ميدان المحطة، ووجدت جماعة متظاهرين متوجهين لميدان المنشية فانضميت إليهم.

«أفهمني هنداوي_يعرفه من سنة ١٩٥١ ويعرف صلاح شادي من سنة ١٩٥٢ _ أن الحرس سيقتلني بعد إطلاق الرصاص على الرئيس جمال عبد الناصر».

وفى كتابات الإخوان يقولون أنه عقب ذلك بدأت أكبر عملية تعذيب شهدتها مصر .. وهى عمليات مدانة مهما كانت الأعذار التى تبرر بها.. فبعيداً عن المبالغات الشديدة، والتى تفن البعض فى إضفائها على عمليات التعذيب إلى حد أن بعضهم نسبها إلى جهاز المخابرات وإلى صلاح نصر، مع أن جهاز المخابرات لم يكن قد شكل ولم يرأسه صلاح نصر إلا بعد عدوان سنة ١٩٥٦، وابتداء من يناير ١٩٥٧، بعيداً عن المبالغات، فقد وقع تعذيب فى بعض الأحيان على أفراد من أعضاء الجهاز بعيداً عن المبالغات، فقد وقع تعذيب فى بعض الأحيان على أفراد من أعضاء الجهاز

السرى للإخوان بحجة حماية الثورة ويحجة أن الإرهاب لا يقاوم إلا بالإرهاب، وأن الإخوان هم الذين بدأوا وعليهم أن يتحملوا نتائج ما بدأوا به رغم النصح الذي وجه إليهم بحل الجهاز السرى وتسليم الأسلحة إلى الحكومة ولكنهم لم يفعلوا.

وقد اتضحت أبعاد المؤامرة جيداً أمام محكمة الشعب التى أصدر مجلس الثورة قراراً في أول نوفمبر ١٩٥٤ بتشكيلها لمحاكمتهم برئاسة قائد الجناح جمال سالم عضو مجلس الثورة رئيساً والقائمةام أنور السادات عضو مجلس الثورة حضواً، وحسين الشافعي عضو مجلس الثورة عضواً.

ونص القرار على إنشاء مكتب للتحقيق والادعاء برئاسة البكباشي أركان حرب زكريا محيى الدين عضو مجلس قيادة الثورة وعضوية كل من البكباشي محمد التابعي نائب أحكام، والبكباشي سامي جاد الحق نائب أحكام، وسيد سيد جاد نائب أحكام، والأستاذ عبد الرحمن صالح عضو النيابة على أن تجرى المحاكمة علنية.

كما شكلت ثلاث دوائر فرعية لمحكمة الشعب للنظر في قضايا بقية الإخوان المشتركين في حوادث الاغتيال وعدهم ٧٠٠ عضو.

الدائرة الأولى برئاسة لواء صلاح حتاتة.

الدائرة الثانية برئاسة القائمقام محفوظ ندا.

والدائرة الثالثة برئاسة قائد الجناح عبد الرحمن شحاتة عنان.

ونظرت هذه الدوائر في القضايا التي أحالتها إليها محكمة الشعب.

وقد ظهر من المتحقيق أنه كانت هناك خطة لاغتيال أعضاء مجلس الثورة ونحو ١٦٠ ضابطاً من ضباط الجيش.

وضبطت لدى الإخوان المسلمين أسلحة ومتفجرات تكفى لنسف جانب كبير من القاهرة والإسكندرية.

وكانت هناك خطة أيضاً لنسف جمال عبد الناصر بحزام ناسف اخترعه أحد الإخوان.

ومؤامرة ثالثة لنسف طائرة جمال عبدالناصر دبرها البكباشي أبو المكارم عبدالحي. ومن خلال المحاكمات اتضحت حقيقة كان يعرفها فقط الدارسون والباحثون،

وهي أن الإخوان المسلمين لا يملكون برنامج عمل بل إنهم مازالوا حتى الآن لا يملكون هذا البرنامج وأنهم لايطرحون البدائل الأكثر وضوحا وتقدما لما كانت تقدمه حركة الجيش، حتى في تلك الفترة المبكرة من عمر الثورة المصرية.. فقد وقفوا عند رفع شعار الحكم بالقرآن الكريم.

وكان - وما زال - هذا المغموض في البرنامج، والبعد عن تحديد الأهداف مقصوداً ومخططاً، لذلك فإنهم لم يعكفوا على وضع برامج محددة تلبي احتياجات الجماهير، وتكون منهاجاً لعملهم عندما يتولون السلطة، فهم لم يحددوا موقفاً إلى جانب حل الأحزاب وطالبوا بالديكتا تورية، ولكنهم في نفس الوقت لم يطرحوا رؤية متكاملة لقضية الملكية، مثلاً، فقد كان رأيهم أن الإسلام ليس رأسمالية، وليس شيوعية، ولكنه إسلام وكفي «المسلمون مارس ٥٣».

فلم يكن للجماعة برنامج مفصل لنظام الحكم على ما يروى منير الدلة في شهادته أمام محكمة الشعب بالتفصيل (١)

ويصف الذكتور على الدين هلال في «كتاب السياسة والحكم في مصر ٢٣ _ ٥٢ » فكر الإخوان بأنه تميز بأنه فكر عام يعتمد على الغموض في تحديد الأهداف السياسية والاجتماعية، وقد عبر الشيخ البنا عن ذلك بعبارات عامة مثل: نحن مسلمون وكفي، ومنهاجنا منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفي، وعقيدتنا مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله وكفي».

وأنه أيضا فكر شمولي فالإسلام قدم نيظاماً شاملاً للحياة الاجتماعية في سائر مجالاتها لأنه: ه «عبادة وقيادة، ودين ودولة، روحانية وعمل، وصلاة وجهاد، وطاعة وحكم، ومصحف وسيف». وتمثلت الشمولية في الشكل التنظيمي أيضاً الذي أحاط الفرد في كافة جوانبه وسعى لتنظيم حياته الاجتماعية. وعلاقاته الأسرية والشخصية بما نسى ذلك تنظيم كيفية قسضاء أوقات الفراغ والمرح بمسا أدى إلى إذابة الأفراد في الجماعة، والاندماج الكامل بين الفرد والحركة.

والميزة الثالثة التي تميز بها فكر الإخوان هي أن منهاج الإخوان هو الإسلام ليس عد التفسيرات أو الاجتهادات ولكن باعتباره الإسلام. (۱) وثائق الكتاب. كأحد التفسيرات أو الاجتهادات ولكن باعتباره الإسلام.

⁽١) وثائق الكتاب.

ويرى الدكتور على الدين هلال أن «هذا الغموض والعمومية فيما يتعلق بتحديد أهداف الإخوان السياسية والاجتماعية وشكل النظام الذى تسعى إليه الجماعة، كان مقصوداً لانتشار الحركة في أوساط كثيرة على أنها حركة دينية فحسب، كما أنه يعفى قادتها من مسئولية تحديد الأهداف ومواقف الحركة من الأحداث الجارية».

بالنسبة لمشكلة الأرض مثلاً عندما أرادت الثورة تحديد الملكية ووضع الأمر أمام الإخوان المسلمين لم يعارضوه ولكنهم طالبوا أن يكون الحد الأعلى ٥٠٠ فدان ولم تأخذ الثورة بهذا الرأى وحددت الملكية بمائتي فدان.

ويورد طارق البشرى فى «كتاب الحركة السياسية فى مصر» حواراً دار بين المرشد العام المستشار الهضيبى ومندوب صحيفة «شيكاغو ديلى نيوز» يقول المرشد العام «إن هدفنا هو إعادة مبدأ الصدق والطهارة فى العالم الإسلامى، ويجب أن يوضع حد للغش والكذب والسرقة فى المصالح، بودنا أن نخلق مجموعة من الحكومات يمكنها أن تمد الفقراء بالمسكن والكساء والطعام وهذا أكبر ضمان ضد الشيوعية».

فلما سئل عن مدى الإصلاح المطلوب بالنسبة للفلاحين قال: «يحب ألا يسمح للك الأراضى بأن يؤجروا أراضيهم للفلاحين نظير مبالغ ثابتة، بحيث إذا طرأ ما يؤثر فى المحصول لا يقع الفلاحون فى الدين، يجب أن يقوم إيجار الأرض على أساس نصيب من غلتها، وبهذا يحصل المستأجرون على الأقل على جزء من مجهودهم».

وقد جاء هذا الكلام فى وقت عمت فيه الشكوى من نظام التأجير العينى ، والمزارعة، فجاء الحديث مؤيداً لمصالح كبار الملاك فى موضع كان جد حساس كما يرى طارق البشرى».

وحسن البنـا يقول: «إن من مهام جماعتنـا التوسط بين الأغنياء الغافـــلين، والفقراء المعوزين بتنظيم الإحسان وجمع الصدقات لتوزع في المواسم والأعياد».

يقول الدكتور رفعت السعيد «كتاب حسن البنا»: إن الإخوان وعمالهم كانوا في جبهة خصوم حركة الطبقة العاملة، فقد قاوموا حتى الإضراب في مجتمع يخيم عليه أبشع أنواع الاستغلال، وعندما نظم عمال شبرا الخيمة إضرابهم الكبير المذى يعتبر نقطة تحول في تاريخ النضال العمالي شارك فيه العمال الإخوان بهدف تحريبه من

الداخل، فلما فشلوا انسحبوا منه وحاولت جريدة الإخوان أن تبرر ذلك قائلة: «لابد للعامل في هذه المنطقة من سلاحين هما قوة الإيمان، وحسن الخلق فتقوم الصلة بين العامل وصاحب العمل على الاحترام والعطف المتبادلين وهذه هي أنجح الوسائل».

وليس الهدف من هذه الدراسة هو تحليل الرؤية السياسية والاجتماعية للإخوان المسلمين، ولا دورهم في الحياة السياسية قبل الثورة وبعدها، ولكنها تنصب أساساً على علاقة الإخوان المسلمين بثورة يوليو في مجال التطبيق. فالمعروف أن الإخوان حتى الآن لا يملكون برنامجاً سياسياً، وأنهم مازالوا مصرين على سياستهم في عدم وضع البرنامج والاكتفاء بشعارات دينية عامة لا يختلف عليها أحد.

ولم يكن الخلاف بين ثورة يوليو، والإخوان في تلك الفترة المبكرة، خلافاً حول البرنامج.. فهم لم يطلبوا من الثورة إلا أن تغلق دور السينما وأن تفرض الحجاب على النساء وأن تحكم بما أنزل الله حكماً شطلقاً، بل إنهم أيدوا حل الأحزاب السياسية، وطالبوا بقيام ديكتاتورية.. ولا أعتقد أنهم فجروا الخلاف مع الثورة، لأنها لم توافق على مطلب المرشد العام بالنسبة للحد الأقصى للملكية، فقد كانت طموحاتهم أكبر من ذلك وهي أن يستولوا على السلطة ويقضوا على النظام الجديد الذي تصوروا أنه مازال هشا، وأن جهازهم السرى داخل القوات المسلحة، والشرطة وخارجها يمكنهم من تحقيق هذا الهدف، فأعدوا خطة الاغتيالات وجهزوا «الجيش السرى» ليتولى هذه المهمة.

وفشلت المؤامرة، ووقفوا أمام محكمة الشعب يـوم ٥ ديسمبر ١٩٥٤ يعـترفون، وصدرت أحكام بالإعدام على سبعة من قادة التنظيم وكان نص الأحكام:

أولا: توصى هذه المحكمة بحل جماعة الإخوان المسلمين.

ثانيا: حكمت المحكمة على المتهم محمود عبداللطيف _ بالإعدام شنقا _ سمكرى _ _ سن ٣٠ سنة

حسن إسماعيل الهضيبي _ بالإعدام شنقا.

مستشار سابق ـ سن ٦٢ سنة وخفف نظراً لسنه إلى الأشغال الشاقة المؤبدة.

يوسف عز الدين محمد طلعت _ بالإعدام شنقا _ تاجر حبوب _ سن ٤٢ سنة. إبراهيم الطيب إبراهيم صقر _ بالإعدام شنقا _ محام _ سن ٣٢ سنة. هنداوی سید أحمد دویر _ بالإعدام شنقا _ محام _ سن ۳۰. عبد القادر علی عودة _ بالإعدام شنقا _ محام _ سن ٤٧ سنة.

محمد محمد فرخلى _ بالإعدام شنقا _ واعظ _ السن ٤٧ سنة. وبالأشغال الشاقة المؤبدة على كل من:

محمد خميس حميدة _ صيدلي _ سن ٤٣ سنة.

حسين كمال الدين إبراهيم - أستاذ بكلية الهندسة - سن ٤٠ سنة.

محمد كمال خليفة _ مهندس ومدير مصلحة الطرق سابقا _ سن ٥٦ سنة.

منير أحمد الدلة _ مستشار بمجلس الدولة _ سن ٤٠ سنة.

صالح محمد أبو رقيق ـ موظف بالجامعة العربية ـ سن ٤٢ سنة.

محمد حامد أبو النصر _ مهندس زراعى _ سن ٤٥ سنة.

وبالسجن لمدة خمسة عشر عاما على كل من:

أحمد أحمد شريت _ واعظ _ سن ٥٠ سنة.

عمر التلمساني _ محام _ سن ٥٢ سنة .

ويراءة كل من:

عبد الرحمن البنا _ شقيق حسن البنا _ سن ٠٥ سنة.

البهى نجا الخولى ـ مدير المساجد ـ سن ٥٥ سنة.

عبد المعز عبد الستار _ أستاذ بالأزهر _ سن ٥٠ سنة.

وكانت قد تكونت ثلاث دوائر فرعية لمحكمة الشعب أعضاء الجهاز السرى.

الدائرة الأولى: وتعقد بمبنى الكلية الحربية، وحاكمت السيد الريس.. المسئول عن السلاح، واعترف أنه كانه مشرفا على الأسلحة بالجهاز السرى من عام ٥٣ وقد تحدث عن كيفية تكوين الجهاز، أسماء رؤساء الفصائل وأنه نقل الأسلحة من عرب جهينة إلى حلوان بتكليف من على نويتو بناء على أمر يوسف طلعت.

وقال عنه الدفاع: إن المتهم يأتى إليكم ليعترف بالإثم والذنب، ويعترف بأنه كان مضللا، وأنه انخدع بالدعوة البراقة.. فقد دخل جماعة الإخوان متأثراً بالوازع

الديني، وبالعواطف التى أثارها المسئولون فى الجماعة، إذ كانت الدعوة لينة براقة، وما أدراه أنها تحوز ثعابين وخداعا وأغراضا شخصية ومآرب نفسية.. وأن إرادته قد ملت!!

ونظرت قضية حامد نويتو، وقال أنه التحق بالإخوان سنة ١٩٥٢ على أساس أنهم هم الذين قاموا بالثورة!! واعترف أنه أحضر عشر رصاصات من عبد الحميد البنا وأعطاهم لأخيه الذى سلمها بدوره لمحمود عبد اللطيف، كما اعترف بتوزيعه المنشورات.

ونظرت قضية حلمى عرفة وعبد الحى إبراهيم ومحمد حجازي، ويوسف سيد يوسف، وحسن عبد العظيم السيوفي، فقرر الأول أنه حاول أن يخرج من الجماعة بعد أن حضر ثلاثة اجتماعات شرح خلالها هنداوى لهم طريقة سرقة مخزن ذخيرة وقيادة المعركة، ولكن على نويتو هدده بالقتل إذا خرج، وقال محمد حجازى إنه حضر اجتماعاً شرح فيه الجيش الإسلامي والتدريب على المسدس.

ثم نظرت المحكمة فى قضية حبد المنصف بحيرى ويحيي سعيد وعبد اللطيف عبد الوهاب الذى قرر أنه عضو فى أسرة المخابرات ومحمد زكى فرج كاتب بالقوات الجوية _ وكلف بإحضار معلومات عن سلاح الطيران، ثم محمود عبدالرازق ساع بوزارة الإرشاد وعضو فى أسرة المخابرات.. وحاكمت عبد الفتاح السيد موسى وعبد الوهاب أحمد عامر وعلى عبد المنعم مصطفى _ وعبد البديع عبد الموجود محمد _ وشحاتة عبد الرحمن محمد _ وصلاح الدين حامد مصطفى من شعبة الجيزة واعترفوا بأنهم كانوا يتدربون على حرب العصابات فى جبانة الهرم.

وقال شميس أمام المحكمة أن الإخوان أشاعوا عقب محاولة اغتيال الرئيس، أن محمود عبد اللطيف ليس من الإخوان وأنه من البوليس السياسي!!

وقال سامى الكومى وكيل نيابة مصر القديمة أنه كان على صداقة بهنداوى دوير، وأنه كان يقابله ليعرف منه أخبار الإخوان.. وقال عنه الادعاء: أنه كان مستشار عصابة إمبابة القانوني، وأنه كان يعلم بوجود أسلحة عند البنا، واتهمته بالتستر على الجريمة التى كان يعلم تفاصيلها.

كما حاكمت مدير المخابرات بالجهاز السرى - صلاح عبد المعطى - وقال إنه

انضم إلى الجماعة سنة ١٩٤٣ كرئيس أسرة في السيدة عائشة، ثم انضم إلى قسم مكافحة الشيوعية تحت رئاسة محمود عساف، وفي سنة ٤٨ .. اعتقل ثم أفرج عنه سنة ١٩٥٠ ونقل إلى الإسكندرية، وعمل في قسم المخابرات بشعبة سيدى جابر، وظل في المخابرات التابعة لجماعة الإخوان حتى آخر مارس، وقال أن نشاطه كان قاصراً على الشيوعيين، وأنه لم يكن يستطيع القيام بعمله كما يجب، ونظراً لانصراف بعض الإخوان عن الدعوة نتيجة لخلاف أعضاء مكتب الإرشاد، وموقف المرشد من الحكومة.

وسأله رئيس المحكمة عن تكوين جهاز المخابرات، فقال: أنه ينقسم إلى قسمين: 1 ـ قسم مكافحة الشيوعية تحت رئاسة الدكتور شوقى وأسعد السيد.

Y_قسم أمن الدعوة: تحت رئاسة حمزة الجوهرى ـ الذى يرفض التعاون معه أو يطلعه على ما يحصل عليه من أخبار ـ وكان يقدم معلوماته للدكتور خميس ويوسف طلعت مباشرة، وأنه كان يريد الاستقالة إلا أن منصبه كمدير للمخابرات .. يخوفه أن يكون مصيره كمصير سيد فايز.

وطلب منه الرئيس أن يروى للمحكمة ما تضمنته بعض تقاريره، فقال: إنه قدم مرة تقريراً يقول فيه أن الشيوعيين يرون من صالحهم أن تصطدم الدكتاتورية العسكرية .. كما كانوا يطلقون على رجال الثورة.. مع الرجعية.. أى الإخوان. وبأن هيئة التحرير أصبح لها نفوذ كبير داخل نقابات العمال.. وكانت حصيلة هذه الدائرة محاكمة ٢٧٩ منهما.

* الدائرة الثانية: ونظرت محاكمة أحمد حسنين، أحد الخمسة الكبار الذين يسيطرون على الجهاز السري، فهو قد كلف بالإشراف على الأجهزة السرية في الأقاليم، وأنه كان يسافر إلى المراكز الرئيسية في المديريات، يجتمع بأعضاء الجهاز السرى ويبلغهم تعليمات و اعترف بخطة اغتيال الرئيس جمال عبد الناصر وجمال سالم وأنور السادات وزكريا محيى الدين.

ثم واصلت المحكمة نظر محاكمة كل من محمود سليمان إسماعيل ومحمد غنايم وعبد السميع شهوان وعبد المنعم سالم خضر ومحمد فتحى عبد الحميد.. ومن العجيب أنهم اعترفوا بجمع المعلومات وتدربوا في الحرس الوطني ، وأنهم يحفظون

القرآن فقط ، ثم كان دفاعهم أنهم لم يفعلوا شيئا وأن أحدهم لم يكن يصلى غير مرة واحدة في الأسبوع هي صلاة الجمعة!!؟ ومنهم من قال أنه لم يسمع عن التنظيم السرى وأنه فوجئ بالكلام عنه من الإذاعة والجرائد.

وواصلت المحكمة نظر قضايا الإرهابيين من أعضاء الجهاز السرى بالسويس وعددهم ٢١.

وفى محاكمة أعضاء الجهاز السرى بالشرقية: أقر المتهم محمد فارس عبد الحكيم فريح بأن أعمال الإرهاب بإيحاء من مجلس الثورة قائلا: احنا ساعدنا فى القنال من ناحية استكشاف المنطقة من أبو حماد إلى التل الكبير، والتعليمات التى كنا نسير عليها كنا فاكرين إنها أتت من المسئولين، بلغت لنا عن طريق رؤساء الإخوان اوكانت أحكامها:

_إعدام.. خفف إلى أشغال شاقة مؤيدة. و٤٨ براءة و٢٩٠ أشغال شاقة مؤيدة، ٢٠ سنة، ١٥- ١٠ سنوات. وسجن مع إيقاف التنفيذ.

الدائرة الثالثة: عقدت بالعباسية وحاكمت محمد سليم مصطفى الرئيس الأعلى للجهاز السرى بالإسكندرية، واعترف بأن الخطة كانت نسف المنشآت: مثل مصلحة التليفونات والمحافظة والإذاعة وبولكلي، وباقى القشلاقات، وأن الأوامر الصادرة إلى الإخوان بالإسكندرية وضعت قبل توقيع اتفاقية الجلاء بالأحرف الأولى.

وحاكمت محمود قنصوة وصبحى عبد الفتاح ومحمد على عمر ومحمود عبدالسلام إبراهيم ومحمد أنور ندا وعبد الرحمن قاسم الذى نفى علمه بالجهاز السرى أو عبد الرحمن السندي، ثم قال: إن أعضاء مكتب الإرشاد مجرمون وأنهم ضللوا الشباب وقالوا لهم كونوا أسراً لتعليم الدين، في حين كان غرضهم الحقيقى في نفوسهم وحدهم. لفوا بينا وضللونا.

وكان كل من صبحى عبد الفتاح ومحمود عبد السلام ـ ومحمد عبد الرحمن منصور، وأنور ندا قد أنكر التهم الموجهة إليه، واعترفوا بالمنشورات التي وزعت عليهم.

وحاكمت المحكمة متهمين منهم بسيونى حمودة الذى أخفى أسلحة فى حقله، ثم أنكر وقال: «إذا وقع القدر عمى البصر».

ويحيى التللى الذي كان ينقل المفرقعات بسيارة الشركة التي يعمل بها - على أنها تين وزبيب بشركة التوكيلات - بينما الصناديق تحوى ذخيرة ومفرقعات.

وحاكمت سعد كمال ومحمود السعدنى وإبراهيم الوكيل ومحمد حسين إسماعيل وإبراهيم درويش ومحمود الفقي.. وكانت تهمتهم كتابة وطبع المنشورات وتوزيعها.

ونصر اللين قاسم... اللى تحدث عن أخطاء فى حوادث الاغتيالات وقال أز الشيخ البنا قد أصدر بيانا بعنوان «ليسوا إخواناً وليسوا مسلمين» يتبرأ فيه من فاعلى هذه الحوادث، وأنه بعد أن دخل النظام فهم أن الأهداف التى حدثوه عنها ليست موجودة، وأنها كسائر الجماعات الأخرى.

ونظرت المحكمة قضية المتهم الصاغ (مهندس) عمر مصطفى أمين وتبين من مناقشته أنه كان رئيسا للجهاز السرى بسلاح البحرية ويعد تقارير عن ضباطها. جاء في أقوال بعض المتهمين أن الأغراض الرئيسية للجهاز السرى تتم بواسطة قسم البرق الذي خصص لخدمة الجهاز.

واعترف المتهمون بشراء ملابس، ومهمات جيش من وكالة البلح.

وخُصصت جلسة لمحاكمة خمسة من ضباط البوليس السابقين: اعترف أبوالمكارم بأنه اشتغل كاتبا في المركز العام بمرتب شهرى ٢٠ جنيها بعد فيصله من الخدمة، كما اعترف أنه تولى حراسة المرشد حسن الهضيبي في القاهرة أثناء حركة الاعتصام التي قام بها الإخوان.

كما اعترف جميع المتهمين بأنهم كانوا يجتمعون مع المرشد ومع أعضاء مكتب الإرشاد. ومن الطريف أن الدفاع عنهم بدأ مرافعته قائلا: إن الإسلام امتُحن بطائفتين: الحشاشين والإخوان المسلمين... والحشاشون يعيثون في الأرض فساداً، والإخوان شوهوا الدين الإسلامي.

ويقول عبد الرحمن الرافعي «ثورة يوليو ١٩٥٢» إن عدد المعتقلين وصل إلى أكبر مداه يوم ٢٤ أكتوبر ١٩٥٥ بعد كشف مخابئ الجهاز السرى، والميخابئ السربة

للأسلحة والقنابل التابعة للإخوان فوصل إلى ٢٩٤٣ معتقلاً وأنه نقص في سنة ١٩٥٦ معتقلاً وأنه نقص في سنة ١٩٥٦».

محمود عبد اللطيف الذي أطلق الرصاص على «جمال عبد الناصر» قدم اعترافاً كاملاً بخط يده إلى رئيس محكمة الشعب التي كانت تتولى محاكمته علنياً ومحاكمة النظام السرى معه وجاء فيه بالنص: (*)

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين ، والله يقول الحق وهو يهدى السبيل.

سيدى رئيس محكمة الشعب: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد فإن الله حق يحب الحق: — أنا محمود عبد اللطيف محمد «انضميت» إلى الإخوان المسلمين من سنة ١٩٤٢. وكان اعتقادى في هذه المدة أن هذه الجماعة تعمل لله، وأن قادة الإخوان لا يأمرون إلا بما فيه خير الإسلام والمسلمين، فكنت أسمع كل أمر في طاعة ودون تردد أو مناقشة: لأن هذا صادر عن أناس مسلمين يعملون للإسلام ويقدرون مسئولية الله في أي عمل يعملونه فكنت معهم على هذا الأساس، وكنت أعيب على بعض الطلبة حين يناقشون في أي أمر، وأقول في نفسي أن الطلبة عندهم حب الجدال في أي شيء، وكان كل أمر يأتيني من الإخوان أرى أن في طاعة هذا الأمر طاعة لله خالصة حتى ضموني إلى النظام السرى في هيئة الخلية المكونة من ثلاثة أفراد وبعد تكوين هذه الخلية بقليل طلبوا مني أنا وسعد حجاج مراقبة منزل أنور السادات وجريدة الجمهورية مقر عمله، ومراقبة الحراسة عليه وطريقة مهاجمته لاغتباله، وبعد دراسة وافية استقر الأمر على مهاجمته من باب دار الجريدة، وفي هذا الحين قرأت وحسن البنا في رسالة المأثورات، وهي الأدعية والأوراد الثابتة عن النبي هي وهي فائدتها أن الأمر إن كان خالصاً لوجه الله ييسره الله، وإن كان غير ذلك يوقفه الله.

وبعد قراءتى لهذه الاستخارة أتانى الأخ توفيق المكلف بهذه المهمة وقال: انتظروا حتى يأتى أمر التنفيذ، وبعد ذلك انقطع عنا مدة حتى علمت بعد ذلك أنه قبض عليه خارج القاهرة، وتسلم مكانه توفيق هنداوى دوير، وقال أنا أعطيكم الأوامر فقلت خيراً إن شاء الله.

^(*) لم يعدم من الإخوان أحد إلا القيادات، وبقية أحكام الإعدام خففت.

وقبل الحادث بأسبوع أخبرنى أنا وسعد حجاج بأمر الإخوان باغتيال الرئيس جمال عبد الناصر، وقال لنا أى واحد منا نحن الشلائة تتاح له الفرصة ينفذ هذا الأمر ففى هذا الحين قرأت أيضاً الاستخارة.

وبعدها بيوم قال هنداوي أوقف الأمر، وكان لم يعطني سلاحاً بعد.

وبعدها بيومين أحضر لي السلاح وقال سر على بركة الله.

وقبل الحادث بيوم قابلته وأخبرته بأن الرئيس مسافر إلى الإسكندرية لإقامة احتفالات شعبية، وأنى معتزم السفر فتردد قليلاً ثم قال سافر على بركة الله.

وارتكبت الحادث ومن نعمة الله على أنى لم أذهب بدماء الرئيس جمال عبدالناصر، وأقف بين يدى الله بها.. وعلمت من التحقيق في الجلسة الثانية من هنداوى دوير أن هذا الاغتيال السياسي لم يكن من الإسلام في شيء.. وإنما هو ميراث ورثناه من قبل.

وفى رأيي أن هذه العبارة هى من قول الكافرين الذين قالوا: ﴿إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون﴾، فلو كنت أعلى هذا من قبل لناقشت كل أمر يأتينى من الإخوان، وكنت إذا أول ضحية فى هذا الشأن لأنى كنت آخذ كلامهم عن ثقة ويقين بأنه للإسلام.

فأحب أن أنبه جميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها إلى هذا بأن لا يأخذوا من أي أحد يثقون من المسلمين أمراً حتى يتبينوا حقيقة أهو لله والإسلام أم لغير ذلك.

وإنى قلت هذا الكلام لا طمعاً فى تخفيف العقوبة ولكنه إحقاقاً للحق، والأمر بين يدى عدالة المحكمة، فهى صاحبة الشأن «والله يقول الحق وهو يهدى السبيل» والسلام عليكم ياسيدى الرئيس ورحمة الله وبركاته «(١)

وكان إبراهيم الطيب قد كلف قائد منطقة القاهرة لإعداد تقرير عن موقف التسليح وقد أعد تقريراً طلب رفعه للمرشد العام ونصه (٢)

⁽١) كتاب ملقات السويس.

⁽٢) كتاب الإخوان المسلمين بين الأمس واليوم.

بسم الله الرحمن الرحيم.. الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله .. تقرير عن الموقف من الحكومة الحاضرة.. السيد الكريم.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته «ربنا أضرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين» «ربنا آتنا ما وعدته على رسلك ولا تخزنا يـوم القيامة» «ربنا اهـدنا سواء السبيل» واجـعل هذا خالصا لوجـهك الكريم. اللهم آمين.

أخى الكريم.. بعد دراسة واقعية للموقف الحاضر من جميع وجوهه خرجت بعدة نتائج، ولكل نتيجة أسباب لا يسمح الموقف والمكان بذكرها أعرضها عليكم، وعلى الله فليتوكل المؤمنون.

أخى الكريم.. أولاً: أن نجعل المسعركة بيننا وبين الحكومة معسركة رأى حر.. نقوله بكل صراحة ونتحمل نتائجه.

ثانياً: ألا نبدأهم بعدوان، ما داموا لم يبدأوا هم.. فإذا بدأونا بعدوان، فقد أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقديس.. وأقصد بالعدوان.. ليس نقل أخ ورفده أو اعتقاله.. ولكن ما هو أشد .. أما الاتهامات والسباب والأكاذيب فلا نلقى لها بالاً لأنها من شيمهم.

ثالثاً: إن لـم تكن لنا قوة فى الجيش والبوليس، فستتكرر مأساة سنة ١٩٤٨.. لأن الشعب دائماً مع القوى، ولا وعى ناضع له فى رأيى وإن كان ذا وعى فهو فى داخل نفوسهم لا يتعداها إلى الخارج.. لذلك فهو سيقف موقف المتفرج ويصفق للغالب.

رابعاً: القوة التى فى أيدينا لا تكفى فى رأيي أيضا لإحداث شىء كبير، قد تؤدى بعض الأعمال ولكنها لا تستمر إن لم تكن لنا كما قدمت آنفا قوة فى الجيش والبوليس.

خامساً: خير لنا أن نستمر في إعدادنا وفي نشر دعوتنا سنتين، ونستعد، من أن لدخل معركة قد لا تكون في جانبنا.

سادساً: أن يظهر المرشد على السطح فنحن قادرون على حمايته، وإذا اعتدى عليه فهو اعتداء على الدعوة.. أما أن يختفي فلا أوافق على ذلك.

سابعاً: التدريب لا زال ضعيفاً جداً جداً.. لا يسمح بالقيام بمهام كبيرة.. وكان قد تقرر أن يدخل كل أخ معسكراً، ولكن شيئاً من هذا لم يتم، فرجال بدون تدريب لا

يكفون لإحراز النصر، ولابد من الإيمان والنظام، فإيمان مبعثر لا وجود له، ونظام لا روح فيه ضرب من العبث.

ثامناً: لقد حدد الإمام الشهيد العدد الذي ندخل به المعركة، وأقصد بالمعركة .. معركة القرآن. – وقد كان هذا العدد كما قرره رسول الله على هو اثنا عشر ألفا، وقال المرشد في المؤتمر الخامس: إذا بلغ عددكم هذا فمروني أن أخوض بكم البحار، وأن أحارب بكم الدنيا جمعاء وإنى لفاعلها.

تاسعاً: وفى رأيى أن معاهدة تعد أو لا، تمضى أو لا تمضى، لا يغير سياستنا فى شىء، أنكرناها ونحن سائرون فى طريقنا إلى أن تبلغ دعوتنا مبلغها من النفوس، وحينئذ فقط تبدأ المعركة التى لا هوادة فيها، أما أن تضطرنا الظروف لدخول معركة طارئة فهذا أمر مستحيل، أو تنفيذه يحتاج إلى تفكير وأخذ ورد، والاتفاق على رأى نهائى فيه، وتجنبه هو الأساس.. لا الدخول فى المعركة الأساس - حتى نستكمل العدة.

عاشراً: ربما يتساءل متسائل: نعطى الدنية في ديننا، أقول له لا، فقد حدد الحديث «من أعطى الذلة من نفسه طائعا غير مكره فليس منا»، ونحن والحمد لله لا نرضى بها، ولكن ليس في أيدينا هذا، فأولى لنا أن نصبر ثم نصبر.

أحد عشر: اعتقال الرسول في شعاب مكة. يقول رسول الله ﷺ « سيد الشهداء حمزة ورجل قام لإمام جائر فنهاه فقتله»، ولم يحدد رسول الله في هذا الحديث سلاحاً أو غيره ، بل كان الحق والحق فقط.

اثنى عشر: لقد عارضنا هؤلاء الناس فى شيئين، وهو رأينا مع كل حكومة، عارضناهم فى أن تحكم البلد بغير ما أنزل الله، وعارضناهم فى سياستهم الخارجية، وأن تعقد معاهدة بدون أن يؤخذ رأى الشعب فيها، فأما عن حكم البلد بما أنزل الله فقد تركناهم وشأنهم كما فعلنا مع الحكومات السابقة، لأننا بالتالى لم نفعل مع الحكومات التى نصحناها بالحكم بكتاب الله، شيئا، وسياستنا المرسومة فى هذا إعداد الشعب روحيا وثقافيا، لتقبل الإسلام الحنيف، فإذا تكون الشعب المسلم كانت الحكومة المسلمة، وإذا سهل الله وكان الحكم فى الطريق فقد أذن الله أن ننصره، أما السياسة الخارجية فقد عارضناهم فيها أيضا، وأحب أن أقول أن رأينا هذا ليس

ملزما، فإذا أخذت الحكومة به كان بها، وإن لم تأخذ به فقد أعذرنا الله، ونحن أحرار إذا حققت دعوتنا أن ننفض أيدينا من معاهدة لم يوافق عليها الشعب، وحينما أقول رأينا غير ملزم في المعاهدة فهو غير ملزم كما كان سابقا عندما عرضنا عليهم الحكم بكتاب الله.

ثالث عشر: قد يسأل متسائل فيقول: «أننا لم نجادل الحكومة في الوقت الحاضر فإنه بعد توقيع المعاهدة سيقضون على الإخوان قضاء تاماً، فأقول له مهلا يا أخى فإن دعوتنا ليست بالأمر الهين على الله في أن تمحى بجرة قلم كما يقولون ، وأحب أن أسأله: ماذا فعله الإخوان في مارس الماضي إبان المحنة؟ أظن الجواب لا شيء غير ترتيب الله جل وعلا وكانت الفتنة بينهم، وخرجنا شرفاء والحمد لله على كل حال، وماذا فعلناه في محنة سنة ١٩٤٨ فقدنا كل شيء ثم جاء نصر الله بلا سبب، لأن الله لا يقر الظلم ، ودعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب.

هناك أسباب كثيرة لا يستحب الاستطراد فيها، وأحب أن أخرج من هذا بأمور:

- ١- أن تكون المعركة بيننا وبين هؤلاء الناس معركة رأى حر.
- ٢- لن يكمل إعدادنا عددا وعدة وروحا، إلى أن نصل إلى أولى وسائلنا.
- ٣- خير لنا أن نعد أنفسنا، وأن نجمع الشعب على كلمة الله مدة أطول على أن ندخل
 الآن ولسنا مستعدين.
 - ٤- رأينا غير ملزم لحكومة ما لأننا لم نصل بعد إلى هذه المرتبة.
 - ٥- المعاهدات حبر على ورق، ولسنا ملزمين بمعاهدة لم يؤخذ رأينا فيها.

هذا ما استطعت استخلاصه من الموقف، وقد تجنبت التفاصيل والحقائق وأقول قولى هذا وأستغفر الله لله ولكم ، وقديما قال أعرابي لرسول الله على أن هذا ليس بمنزل، ولكن نبني حوضاً في أعلى الجبل فنشرب ولا يشربون.

وأرجو أن يكون هذا خالصا لوجه الله. اللهم آمين. (السيد عبد الله الريس) أرجو أن يرفع هذا للمرشد.

وفي اللجنة التحضيرية للمؤتمر القومي «الجلسة الرابعة ٢٩ نوفمبر ١٩٦١» وقف خالد محمد خالد يناقش جمال عبد الناصر حول قرارات العزل السياسي التي

شملت الذين طبقت عليهم قوانين الشورة، ورجال الأحزاب السابقين، وقال أنه لا يطلب الرحمة ولكنه يطلب لهم العدل، ويبدو أن جمال عبد الناصر فهم أن ما يقصده خالد هو اعتقال الإخوان ومحاكمتهم، ولم يدع الأمر يمر بسهولة، ولكنه تكلم في صراحة، وأعاد إلى الأذهان الموقف من الإخوان المسلمين قال:

«أنا أتكلم عن العدل، فأنا مسئول عن العدل في هذا البلد، مسئول أمام الله، ومسئول أمام الله، ومسئول أمام نفسى، لأنى مسئول عن كل ما يحدث، ومسئول عن كل عملية تحصل باعتبارى رئيس جمهورية انتخبه هذا الشعب في فترات حرجة، وفي مرحلة تطور كبيرة من مراحل حياته».

«نحن لم نظلم، حاكمنا، من هم الذين حاكمناهم، حاكمنا الإخوان المسلمين.. نتكلم إذن على المفتوح ولماذا.. هل حاكمناهم افتراء، أم لأنه كان يوجد جيش مسلح ليستخدم للانقضاض على هذا الشعب؟ آلم يحدث هذا في سنة ١٩٥٤؟ هل بدأنا بالعدوان؟ وهل تركناهم في السجون؟ خرجوا من السجون، وأكثرهم أقرج عنه قبل أن تنتهى مدة العقوبة، وأكثرهم عمن كانوا في وظائف، وفصلوا، وضع لهم قانون خاص لكى يعودوا إلى وظائفهم، هذا هو العدل الذي كنا نتبعه ونسير عليه.

لم نقل أبداً أن هذه فرصة ليبقوا في السجن، أمامهم عشر سنوات، أو ١٥ سنة نتخلص منهم، أنا لا أريد أن أتخلص من أي شخص في هذا البلد، أريد أن أجمع كل أبناء هذا البلد، وقد خرج منهم بعد سنتين ، وثلاث وأربع، عدد كبير جداً من الذين هداهم الله، وأرجو أن يهديهم الله».

هذه المؤامرة الثابتة الوقائع، بهذه التفاصيل الدقيقة يقولون عنها إنها كانت تمثيلية . وليس هناك عاقل يمكن أن يتصور أن يعطى شخص مسدساً ليقوم بدور الممثل، ثم يعدم نتيجة ذلك، ولا يصرخ بالحقيقة منادياً بالعدل، كاشفاً الذين خدعوه!

وحجج الذين يدعون أنها «تمثيلية» متناقضة، فهم مرة يقولون أنها «تمثيلية» لأن عبد الناصر كان يرتدى قميصاً لا يخترقه الرصاص.. ورغم أن ارتداء قميص من هذا النوع لا ينهض في حد ذاته دليلاً على أن الأمر كان «تمثيلية»، فليس بغريب في مثل هذا الظرف وفي ظل وجود قوى معادية للثورة ومختلفة معها بين خارجية

وداخلية بينها فلول أحزاب، وضحايا إقطاع ، وأذناب استعمار وسياسيون قدامى، وبينها أيضاً رجال جيش ، بل وبعض أنصار الثورة الذين اختلفوا وانقسموا.. فى مثل هذه الظروف ليس غريباً أن يحمى أحد من قادة الثورة أيا كان موقعه نفسه بارتداء قميص مضاد للرصاص.. ورغم ذلك أيضًا، فإن واقعة القميص مختلقة من أساسها، وليس لها أى ظل من الحقيقة، فقد أجمع كل الذين عملوا مع عبد الناصر أنه لم يستخدم القميص الواقى من الرصاص فى حياته أبداً من قبل هذه الواقعة أو أثناءها أوحتى بعدها.. ولست أدرى كيف اخترعت..؟ ومن أين جاءت..؟

إذا كانت تصريحاً لشخص ما بعد وفاة عبد الناصر – فإننا يجب أن نضعها في مكانها الصحيح، ونقيم صاحب التصريح، وكل أقواله، وأفعاله، وهل هي منسجمة مع الصدق والواقع والحقيقة، ثم علينا أن نسأله إذا كان يعرف ذلك، فلماذا صمت حتى مات عبد الناصر.. ثم حتى بدأت تشتد عليه الحملة، ثم تكلم؟ ونسأله أيضاً: كيف طاوعه ضميره أن يصمت ويستمر في موقعه – إذا كان قد استمر – وهو يعرف حقيقة أزهقت فيها أرواح زورا وبهتاناً، وسجن وعذب عشرات؟ كيف طاوعه ضميره أن يتحمل هذا العبء سنوات طويلة.. ويشارك في بقية «التمثيلية» التي ضميره أن يتحمل هذا العبء سنوات طويلة.. ويشارك في بقية «التمثيلية» التي ذارت على أرض مصر منذ قيام الثورة حتى أزاح عن صدره هذا العبء؟ لم نكن نطلب منه أن يتحدى ولكننا فقط كنا نطلب منه أن يعتكف وألا يظل مشاركا في مسئولية الحكم.

وكذلك القصة التى يرددونها عن خبير أمريكى جاء ليبحث شعبية عبد الناصر واقترح «تدبير» مؤامرة ينجو منها، فتصبح موضع تعاطف.. و «تصادف» حضور هذا الخبير مع واقعة «محاولة» اغتيال عبد الناصر!

وكل ما ينطبق على الواقعة السابقة ينسحب على هذه الشهادة التى لم ترد فى كلام أى من كبار رجال الثورة، وقادتها ، وقد أصدروا جميعاً مذكراتهم بعد وفاة عبد الناصر بسنوات، ولم يتعرضوا لها ، رغم أن مذكرات بعضهم تطفح هـجوماً على عبد الناصر، ونقداً له ، ولحكمه.

ثم لماذا نصدق شخصاً واحداً، ولا نصدق العشرات، بل المئات الذين قالوا بغير ذلك.. ؟ ولا نصدق الوقائع المثابتة ولا نصدق قراءة أوراقهم التي سطروها بأنفسهم عن وجود أسلحة، ثم عن خلافهم مع الثورة..

ولماذا لم ينشر هذا الخبير الأمريكي الواقعة بتفاصيلها؟ ولماذا لم تكشف المخابرات الأمريكية، التي جندت كل إمكانياتها لهدم صورة جمال عبد الناصر، الوثائق الخاصة بهذه التمثيلية..؟

وأخيرا لماذا يمرون على أن اغتيال عبد الناصر بالذات كان تمثيلية أما غيره من السياسيين السابقين فكان حقيقة..؟ سؤال حائر يحتاج إلى إجابة إذا علمنا أن هناك قوى خارجية رصدت الملايين لهدم صورة عبد الناصر.

وعلينا إذا أردنا أن نعرف الحقيقة أن نسترجع التاريخ.. والماضي، ولست أريد أن أتعرض لحاضرهم الذي لم يعد خافياً على أحد.. ولا إلى جرائمهم وجرائم الذين خرجوا من تحت عباءتهم، والذين تربوا في أحضانهم، فتلك وقائع روعت المجتمع المصرى كله، بل وكثيرا من المجتمعات العربية، حتى ارتبط الإسلام الذي يدعون إليه في أذهان الكثيرين بالعنف والقتل والإرهاب وسفك الدماء.

وتاريخ الإخوان المسلمين - كما رأينا - يقول أنهم لم يكونوا أبداً أبرياء من الإرهاب، ولا من القتل ، والنسف والتدمير .. فقد قتلوا المستشار أحمد الخازندار رئيس المحكمة التي حكمت ضدهم .. ولم يقولوا أبداً أنها كانت تمشيلية مدبرة لكي يصيبهم ما أصابهم . وقتلوا رئيس الوزراء محمود فهمي النقراشي باشا في مبنى وزارة الداخلية واعترفوا بذلك ولم يقولوا أنها كانت تمثيلية .

حوكموا.. وأعدم منهم، وسجن منهم، واعتقل منهم، وعذب منهم قبل الثورة. من عذب، فلماذا بنسون كل ذلك ويركزون فقط على حكم الثورة، وعهدها، وتعذيبها، وتمثيلياتها المدبرة ؟ لماذا عبد الناصر وحده.. إذا كان ما ارتكبه نال القوم مثله أو أقل أو أكثر منه؟

ولماذا ينسون، أو يتناسون التاريخ والماضى الإرهابي – وهم الصادقون العابدون القانتون – ولا يتحدثون إلا عن تعذيب عبد الناصر وتمثيلياته المدبرة..؟

ولماذا لا يذكرون لعبد الناصر إنجازاً واحداً، وعملاً طيباً واحداً، مع ما يصفونه به من كفر وبعد عن الإسلام، إذا كانوا يريدون الموضوعية ، والشهادة العادلة ، التي يطلبها الله، ويجعلها صفة أساسية للمؤمن.

أليس ذلك كلمه يدفعنا إلى الاعتقاد بأن الأمر ليس فقط مجرد تعذيب وتمثيليات

مدبرة ولكنه يتعداها إلى فكر.. وإنجاز يرفضونه دون أن يقدموا البديل؟! إلى قوى داخلية وخارجية تستعين بهم، وتدفعهم، بل وتعتمد عليهم فى تشويه صورة جمال عبد الناصر الذى وقف ضد هذه القوى وجردها من نفوذها!.

إنهم يسحاربون عبدالسناصر لأنه واجههم مواجهة حقيقية، وكشفهم، وسحب البساط من تحت أقدامهم بمشروعه القومى الذى النفت حوله جماهير الأمة العربية، بعد أن نبذتهم.. وإذا بهم بعد غيابه يكتشفون أنه عليهم أن يبدأوا من الأول.. وأن تكون البداية هدم المشروع القومى الناصرى، ووجدوا من الداخل ومن الخارج من يدعمهم وينفق لتحقيق هذا الهدف.

وإذا كان الأمر ثأراً شخصياً فنحن لا نطلب منهم أن يتساموا، وأن يرتفعوا فوق جراحهم الخاصة كما ينبغى للذين يؤمنون بالله واليوم الآخر، ولكننا نطلب الحكم العادل والصدق . . ونسأل لماذا لا تكون هذه الهجمة الشرسة وحملة الافتراء على الذين ساموهم سوء العذاب من قبل الثورة!

الفــــزو مـــن الداخل والخارج

وكان مقرراً أن تبدأ مصر خطة ثنانية، وهي الخيطة التي عطلها عدوان ١٩٦٧ بعد ذلك.

وكان دستور سنة ١٩٦٣ المؤقت قد صدر وأجريت الانتخابات لمجلس أمة بعد المنتخابات لمجلس أمة بعد الميثاق نصفه من العمال والفلاحين وعقد أول اجتماعاته يوم ٢٥ مارس ١٩٦٤.

وفى هذا الاجتماع قدم جمال عبد الناصر كشف حساب لملمرحلة كلها.. وقد أسماها دمرحلة المتحول العظيم..» ووضع أمام أعضاء المجلس مبادئ الثورة الستة التي كانت بمثابة علامات على الطريق في المسيرة، ماذا نفذ منها؟ وماذا تأخر تنفيذه؟ ولماذا؟

فى النصف الثانى من عام ١٩٦٥ كانت الخطة الخمسية الأولى، قد أوشكت على الانتهاء، وحققت أكبر نسبة تنمية فى العالم الثالث كله، باعتراف الأمم المتحدة، فقد زادت معدلات التنمية خلالها لأول مرة فى مصر عن نسبة زيادة السكان.

ويقول الدكتور على الجريتلى «كتاب خمسة وعشرون عاماً دراسة تكميلية للسياسات الاقتصادية»: «تدل الإحصاءات الرسمية على أنه بين سنة ٥٥/٥٥ وسنة ١٨٥ ورد الإنتاج المحلى الإجمالي من بليون جنيه إلى ١٠٩ بلايين، ومخصصات الاستثمار السنوية من ١٧٠ مليون جنيه إلى ٣٦٤ مليونا، وفي نفس الفترة زاد مجموع الاستهلاك الخاص من ٧٥٣ مليون جنيه إلى ١٣٣٠ مليون جنيه والاستهلاك العام من ١٤٠ مليوناً إلى ٤٣٠ مليون جنيه.

"وكان أحد أهداف الخطة الأولى مضاعفة إنتاج قطاع الصناعة والتعدين والكهرباء، ليرتفع نصيبه في الناتج المحلى الإجمالي إلى ٣٠٪ وتحققت فعلاً زيادة الإنتاج بنسبة ٩٪ سنوياً، أي ضعف ما تحقق في الفترة ٥٥ – ١٩٥٢ لتصبح نسبته إلى الناتج المحلى ٣٣٪ أي دون الزيادة المخططة واستهدفت الخطة أيضاً زيادة الإنتاج الزراعي ٢٦٪ إلا أن المحقق فعلاً لم يتجاوز ١٨٪ وزاد إنتاج الطعام خلال فترة الخطة الأولى بنسبة تفوق زيادة السكان... الخ».

وكان مقرراً أن تبدأ مصر خطة ثانية، وهي الخطة التي عطلها عدوان ١٩٦٧ بعد ذلك.

وكان دستور سنة ١٩٦٣ المؤقت قد صدر وأجريت الانتخابات لمجلس الأمة الجديد. أول مجلس أمة بعد الميثاق نصفه من العمال والفلاحين وعقد أول اجتماعاته يوم ٢٥ مارس ١٩٦٤.

وفى هذا الاجتماع قدم جمال عبد الناصر كشف حساب للمرحلة كلها.. وقد أسماها «مرحلة التحول العظيم..» ووضع أمام أعضاء المجلس مبادئ الثورة الستة التى كانت بمثابة علامات على الطريق في المسيرة، ماذا نفذ منها؟ وماذا تأخر تنفيذه؟ ولماذا؟

وحدد عبد المناصر ثلاثة أعداء لملثورة يناوشون ويمقومون بالغارات عملي حدود

العمل الوطنى بكل الأساليب، يريدون تشتيت جهده ثم التقدم بعد ذلك إلى تحطيمه قبل فوات الأوان وهم:

العدو الأول: الاستعمار وفي مرحلة التحول العظيم كانت حربه علينا ضارية لا تتوقف ولا تهدأ.

العدو الثاني: إسرائيل والصهيونية العالمية، ولقد تنبهت إسرائيل منذ وقت مبكر إلى خطورة الثورة المصرية عليها، خصوصاً إذا ما نجحت في التحول العظيم من التخلف إلى التقدم. وهي ليست إلا قاعدة للاستعمار وأداة له، يحاول أن يهدد بها التقدم الوطنى ويعوق بها الالتقاء القومي لشعوب الأمة العربية.

العدو الثالث: الرجعية العربية التي عندما وجدت في الثورة قوة وقدرة على التغيير الاجتماعي بدأ الانقسام في العالم العربي، وشنت على الثورة أخطر هجوم.

وفى هذه المرحلة – مرحلة التحول العظيم – انتقلنا من مجتمع زراعى متخلف، إلى مجتمع يمشى بخطى ثابتة إلى عصر الصناعة ، وعصر الكهرباء وعصر الذرة، وعصر الفضاء.. وانتقلنا من سيطرة الاستعمار وطغيانه إلى حرية تحققت بالقوة حتى بقوة السلاح. ونسحن نعتبر الحرية حقاً إنسانياً لكل الشعوب ، ونقوم بدورنا فى رفع رايتها حيث يرتفع نداؤها فى أقصى الأرض.

وانتقلنا من تحكم طبقة واحدة تحتكر كل الامتيازات إلى وضع يسمح لأول مرة بقيام الديمقراطية الاجتماعية على أساس الكفاية والعدل، ويمكن للديمقراطية السياسية.. واختفت الصورة المقديمة لدولة الأمراء والباشوات، والخواجات لتقوم دولة الفلاحين والعمال والمثقفين والجنود والرأسمالية الوطنية.. وانتقلنا من بلد معزول بضعفه وعقده، إلى بلد يتفاعل مع زمانه ومع أفكار هذا الزمان ومبادئه.

ووضع جمال عبد الناصر أمام مجلس «تحالف قوى الشعب العاملة» أهدافاً ثلاثة للمرحلة الجديدة المتى أسماها «مرحلة الانطلاق العظيم» في أعقاب مرحلة التحول العظيم.

* أولاً: التنمية المتواصلة لمضاعفة الدخل مرة، تليها مضاعفة ثانية، فقد بداً التخطيط الشمامل سنة ١٩٦٠ بدخل قومي قدره ١٢٨٥ مليون جنيه في السنة، ويزيد إلى أن يصل في نهاية السنوات العشم سنة ١٩٧٠ إلى ما قدره ٢٥٧٠ مليون جنيه في السنة، لتصل سنة ٢٩٨٠ إلى ٢٥٥٠ مليون جنيه في السنة.

وقد أثبتت الظروف قدرتنا على تحملها، فإن زيادة الدخل القومى تسبق أية زيادة لا يمكن السيطرة عليها في عدد السكان، وفوق ذلك فإنها تستطيع تغيير مستوى حياة الجماهير العاملة تغيراً أساسياً حاسماً.

* ثانياً : توسيع إطار الديمقراطية باستمرار وتعميق مضمونها.

* ثالثاً: تحقيق الوحدة العربية الشاملة، فإن النجاح في هذه التنمية، وفي هدف الديمقراطية داخل هذا الوطن الذي نعتبره قاعدة للأمة وطليعة لها سوف يقرب يوم الوحدة ويحدد شكلها النهائي.

فالثورة الاجتماعية والسياسية التي تجرى في مصر لا تحدث في عزلة عن الأمة العربية، وإنما على مرأى منها، وهي وثيقة الصلة بوجدانها..

ويحدد عبد الناصر بعد هذه الأهداف الثلاثة سبع مشاكل تنتظرنا في مرحلة الانطلاق لابد أن نجد لها حلاً صحيحاً وهي:

* مشكلة الزراعة وضرورة تطورها حتى تفى بدورها فى التقدم الوطنى، وتدعيم الملكية الفردية التى نعتمدها أساساً للثروة الزراعية بالتعاون وبالعلم الحديث.

* مشكلة الصناعة الشقيلة ، لتكون أكبر مسئوليات الخطة الخمسية الثانية وتوجيه ١٠٠٠ مليون جنيه إليها.

* مشكلة ثلاثة ملايين من العمال الزراعيين في الريف ليس لهم ضمان للأجر المنتظم المستقر يحمى يومهم، وليس هناك تأمين اجتماعي يحمى مستقبلهم ولا تصل إليهم إلا أقل الخدمات.

* مشكلة الإدارة الحكومية ، فإن كل ما وجهناه إليها من جهود لم يطور حالها بحيث تخدم المجتمع الجديد.

* مشكلة الأسعار ، فزيادة الإنفاق العام والعمالة الكبيرة أثرت على مستوى الأسعار، وينبغى بذل أقصى الجهود كي نظل بعيدين عن دوامة التضخم.

* مشكلة تنظيم الأسرة، ونحن نريد أن نسبق بالإنتاج زيادة السكان ومع تحول المجتمع إلى الزراعة المتطورة، وإلى الصناعة سوف يرفع من مستوى الأسرة ويحد من تفاقم المشكلة.

* مشكلة أن نتعود جميعاً على النقد، والنقد الذاتى الشجاع، وليس يكفى أن يسيطر الشعب على وسائل الإعلام بما فيها الصحافة، وإنما لابد لها أن تعبر عن الشعب فعلاً وعن حياته وعن قيمه وعن تطلعاته المشروعة.

ويبلور جمال عبد الناصر في نهاية مرحلة التحول العظيم، وبداية مرحلة الانطلاق العظيم فكره بالنسبة للمستقبل فيقول:

"إنى لأرفع صوتى هنا أمامكم محذراً من الاعتماد على الفرد، إن الشعب يجب دائماً أن يبقى سيد كل فرد وقائده.. إن الشعب أبقى وأخلد من كل قائد مهما بلغ إسهامه فى نضال أمته ، أقول أمامكم هذا وأنا أدرك، وأقدر أن هذا الشعب العظيم أعطانى من تأييده وتقديره ما لم أكن أتصوره يوماً أو أحلم به».

«لقد قدمت له عمري، ولكنه أعطانى ما هو أكثر من عمر أى إنسان، لـقد أسلم إلى أمانة لم أكن أتصور أن يتحملها فرد، وأقول لكم الآن ـــربما لأول مرة ـ أننى لم أكن أنام الليل أيام العدوان، وأؤكد لكم أن العدوان لم يكن مصدر أرقي، ولكن الأرق كان من إحساسى بالأمانة التى وضعتها في يدى ثقة الشعب العظيم بى.

«ولئن كانت مرحلة التحول العظيم قد حتمت تركز مثل ما كان في يدى من السلطات لمواجهة القرارات الحاسمة، فإنى أقول لكم إننى اليوم أشعر بسعادة غامرة، وأنا أرى هذا المجلس الموقر بجانبي يحمل نصيبه التاريخي من المسئولية، ويواجه التبعات المتزايدة لمرحلة الانطلاق العظيم.

"وإننى حرصت على أن يكون هناك نص صريح يواجه احتمالات أى طارئ على رئيس الجمهورية، ولقد كان غياب مثل هذا النص الصريح يشغل بالى طوال التجربة الماضية، إن حياة أى إنسان وديعة لخالقه يستردها حين تشاء إرادته، ومن ناحية أخرى فقد كنت أدرك أننى أتعرض لمفاجآت لا حصر لها طوال مرحلة التحول العظيم، ولم تكن لى خشية على نفسي، فإننى أقدر مسئولية ما فعلت منذ اليوم الأول الذى بدأت فيه العمل لتنظيم الثورة، ولكن الخشية كانت على وطني، إن آمال هذا الوطن، والنتائج العظيمة التى حققها بعمله لابد أن تصان فوق كل المفاجآت.

وفى عام ١٩٦٥، كانت الأوضاع فى الداخل على النحو اللذى شرحه جمال عبدالناصر.. البناء الشامل يسير فى خطوات ثابتة وفعالة.

وبالنسبة للعالم العربى ، فقد كانت هناك معارك ضارية وصلت إلى حد حمل السلاح فعندما قامت ثورة اليمن ، استعانت بمصر لكى تثبت أقدامها.. وأرسلت مصر قوة صغيرة لحماية هذه الثورة الوليدة التى كانت بمثابة تعبير عن آمال الشعب اليمنى فى التخلص من حكم القرون الوسطى المتمثل فى أسرة «حميد الدين»، وتغيير نظام الحكم الإمامى المتخلف ليلاحق العصر، فأعلنت الثورة الجمهورية العربية اليمنية، وساندتها مصر، وجيش مصر.

ولكن الـقوى الرافضة والمعادية لـقيام الثورة ولقيام الجـمهورية الـيمنيـة حولت المساندة إلى حرب عندما واجهتها بالمال، وبالسلاح وبالجنود المرتزقة.

فمصر لم تذهب لليمن لتحارب بل لتساند، وهناك حوربت أو فرضت عليها الحرب، ولمواجهة القوى الرافضة لإعلان الجمهورية، ولاستقرار الثورة، وانتهت حرب اليمن بخسائر، ونزيف من الدم والمال، ولكن الثورة استمرت، والجمهورية استقرت، وأسرة حميد الدين لم يعد لها وجود، وتحرر الشعب اليمنى شماله وجنوبه.

وكانت هناك معارك أخرى ضارية في العالم العربي لمواجهة «النموذج» الذي تريد أن تبنيه مصر على أرضها حتى يحاصر، ولا يمتد.

كان صراعاً بين جبهتين متعارضتين: بين الذين يريدون المحافظة على كل ما هو قائم، وبين الذين يريدون تغييره على نحو أفضل وقد استخدمت في هذا الصراع، كل القوى ، وكل الأسلحة وكل الأدوات.

وعلى مستوى المعالم كله، لم يكن الموقف يمختلف كثيراً.. فقد احتفل العالم فى عام ١٩٦٥ بمرور عشرين سنة على هزيمة الفاشية، ونهاية الحرب العالمية الثانية، وقيام الأمم المتحدة.

وذلك العام شهد أيضاً أحداثاً مجيدة، وهامة، ومجموعة هجمات شرسة للاستعمار مستنداً إلى الخلاف الصينى السوفيتى الذى تطور، ووصل إلى ما يشبه الانقسام الكامل بما أضر بالجبهة المعادية للاستعمار.. كما تميز ذلك العام بانتقال

الثورة الوطنية في عدد من بلدان العالم الثالث إلى مرحلة الثورة الاجتماعية والبناء الاقتصادي.

وهذا يعنى أن يزيد الاستعمار قبضته ومقاومته، وأن يتحاول استقطاب القوى الاجتماعية التي تعادى التطور الجديد بحكم مصالحها.

وفى ذلك العام أيضاً أمكن تنحية السيدة «باندرانيكة» وحزبها عن الحكم فى سيلان، وزيادة وزن ونفوذ اليمين فى الهند، وتوجيه سخط شعب الهند من الفقر إلى حرب شاملة مع باكستان.. وبدأت الغارات على فيتنام الشمالية فى أغسطس ١٩٦٥، ثم الغزو الأمريكى البلجيكى للكونغو فى أكتوبر من نفس العام.

وفى أفريقيا كان يعيش ٢١١ مليون نسمة حصل ٢٧٠ مليونا منهم على الاستقلال السياسى، وكانت حركة التحرير الأفريقية تواجه استكمال تصفية الاستعمار وتصفية جيوبه.. وواجهت تنزانيا مؤامرات استعمارية لقلب نيظام الحكم كرد فعل لموقف "نيريري» من ثورة الكونغو، واستطاعت أن تشغلب عليها، بل إنها اتخذت عديداً من قرارات التأميم لتوسعة رقعة القطاع العام.

وكان لابد من إحداث شرخ فى دول عدم الانحياز، والقضاء على زعمائها.. وأبرز قادتها.. عبد الناصر، وسوكارنو، ونكروما، ولكن بقى عبد الناصر.

وكانت الوسيلة للقضاء عليهم هي التفجير من الداخل.. بعد أن فشل من الخارج.

وفى نفس العام ١٩٦٥ كان الجونسون قد وضع هدفاً أساسياً هو إسقاط النظام فى مصر بعد أن أثبت خطورته على الولايات المتحدة، وأتباعها فى المنطقة، وتطلع العالم العربى إلى نموذج عبدالناصر، وأعلن حصاراً اقتصاديا لتجويع الشعب المصري، ومنع بيع القمح لمصر.

وبالنسبة لأندونيسيا فقد اعترفت وثائق المخابرات الأمريكية أنها أسقطت سوكارنو، كما اعترفت بأنها أسقطت نكروما.

وبدأت سلسلة انقلابات في عدد من دول أفريقيا.. وفي مصر وفي ظل كل هذه المظروف تحرك الإخوان المسلمون لقلب نظام الحكم، وقتل عبد الناصر. وفشلت خطة الإخوان، وكان هناك يقين أن الغزو من الداخل لن ينجح مع مصر.. فكان الغزو من الخارج في ١٩٦٧ الذي استهدف أيضاً إسقاط النظام كما اعترف زعماء إسرائيل.

ويقول «جونسون» في مذكراته «أنه عندما جاءته نتائج العدوان الإسرائيلي وانتصاره قال أن هذا أعظم خبر سمعناه».

وجلس زعماء إسرائيل كما يقولون في مذكراتهم - جميعاً - ينتظرون حضور عبد الناصر للتسليم.. وكان عبد الناصر يدرك أبعاد هذه المؤامرة عندما أعلن تنحيه عن رئاسة الجمهورية، كان يعلم أنه ونظامه مستهدفان.. لذلك آثر أن يبتعد.

ولكن تمسك الشعب به وبقيادته في ٩و ١٠ يونيو وإصراره على عودة عبد الناصر إلى الحكم لم يكن في الواقع إلا صورة من صور الكفاح من أجل البقاء.. بقاء الأرض والشعب والإرادة..

فى ظل كل هذه العوامل، وكل هذه الظروف تحرك الإخوان المسلمون.. وقد يكون هناك من يقول مد أيضا _ إن هذه المؤامرة الثانية كانت تمثيلية أخرى مدبرة. والسؤال هل كان عبد الناصر فى ظل كل هذه الظروف الداخلية والخارجية، يحتاج أن يدبر تمثيلية .. لتخدم أى هدف داخلى أو خارجى، أم أنه كان يحتاج فى مواجهة التيارات العاصفة فى العالم إلى تثبيت نظامه، واستتباب الأمن فيه، وكل ما يدعم البنيان الاقتصادى والاجتماعى والسياسى الجديد الذى بدأ يقيمه منذ تحول إلى الاشتراكية، وكان هذا البنيان يلقى التأييد من كل أفراد الشعب الذين يلتفون حوله. ولماذا لا نعتمد فى الرد على هذا الزعم على أقوال قادة التنظيم أنفسهم، الذين شرحوا أبعاد المؤامرة فى المحاكمات التى تمت لهم. ضد عبد الناصر فى تلك الفترة.. وقد أصبح زعيماً عالماً.

وربما ادعى البعض أن اعترافاتهم العلنية كانت تتم تحت ضغوط وتعذيب ومع ذلك فإنه يبقى فى هذه الاعترافات ما يمكن المدارس الواعى من استكشاف أبعاد المؤامرة التى كانت تدبر لإحداث تغيير فى الداخل، وهى المؤامرة التى ثبت أيضاً أنها كانت تمول من خارج مصر.

ولن نعتمد فقط على هذه الأقوال التى قد يطعنون فيها وحدها، فهناك شهادة صدرت فى كتاب طبع عام ١٩٧٨ بعد رحيل عبد الناصر بسبع سنوات – الكتاب هو مذكرات واحدة من الذين اتهموا بقيادة المؤامرة. وقد أصدرت الكتاب وتم

تدعيمه وتوصيله إلى كل مكان في العالم العربي ليكون أداة للتشهير بعبدالناصر.

فى كتابها «أيام من حياتى» تشرح السيدة زينب الغزالى أحداث عام ١٩٦٥ من وجهة نظرها، وهمى تعبر ولا شك عن رأى الإخوان، فقد كانت بين قيادات المؤامرة وأدينت، وحكم عليها بالسجن ٢٥ عاماً.

فى «أيام من حياتها» تروى كيف كان عبد الناصر يبغضها، وتتحدث عن المساومات التى قامت بها عديد من جهات الأمن والمباحث لضمها إلى الاتحاد الاشتراكي، وتعيينها وزيرة مكان الدكتورة حكمت أبو زيد، ولإخضاع مجلتها «السيدات المسلمات» لإشرافهم. كل ذلك عن طريق التفاهم والإغراء وليس عن طريق فرض الرأي، أو إصدار القرارات، فالأمر إذن لم يكن ديكتاتورية، وإلا لأمكن مصادرة المجلة، وإغلاق جمعية السيدات المسلمات بقرار ولكنها تقول أنها تعرضت لمساومات ثم تقول أيضاً إن عبد الناصر، والمشير كانا يحضران «شخصياً» عمليات تعذيبها.

وتقول أنها قرأت خطاباً من عبد الناصر على ورق مكتب رئيس الجمهورية مكتوباً فيه: بأمر جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية تعذب زينب الغزالى الجبيلى فوق تعذيب الرجال.

وتواصل عملية «النصب» فتقول أنها كانت تضرب بالسياط ويسيل الدم منها ولكن النبي على كان يجيئها في المنام، ويقول لها: «قومي يا زينب يا غزالي»، فتستيقظ...

ولدهشتها .. لم تجد ألم السياط وأن اسمها فى شهادة الميلاد زينب غزالى وهو الاسم الذى ناداها به الرسول.. وسمعت المؤذن يؤذن لصلاة الفجر فرددت الأذان ثم تيممت وصلت.. وطبعاً هى أحداث لم يقع مثلها لشهداء الإسلام، ولا للخلفاء الراشدين، ولا للذين عذبوا فى صدر الدعوة الإسلامية، ولا حتى لرابعة العدوية شهيدة الحب الإلهى.. ولكنه النصب الدائم.

وتنقل السيدة زينب في الكتاب نماذج أخرى وحشية للتعذيب، ومواقفها الصامدة في وجه الطبغيان والجبروت، فهم كانوا يصرون على أن يعرفوا منها الطريقة «التي كانوا سيقتلون بها عبد الناصر وكيف أعدت خطة القتل وتفاصيلها» وهي كانت تقول لهم وهي تضرب وتعذب والكلاب تنهشها – ومطلوب أن نصدق – أن القضية

أكبر من قتل عبد الناصر والاستيلاء على الحكم، فقتل عبد الناصر - كما قالت - أمر تافه لا يشغل المسلمين، القضية قضية الإسلام، الإسلام غير قائم، ونحن نعمل لقيام الإسلام وتربية نشء الإسلام».

وتشرح السيدة زينب الغزالى فى الباب الثالث «المؤامرة» كما تراها فتقول أنه «تأكدت لدينا الأخبار بأن المخابرات الأمريكية والمخابرات الروسية، والصهيونية العالمية قد قدموا تقارير مشفوعة بتعليمات لعبد الناصر بأخذ الأمر بمنتهى الجد للقضاء على هذه الحركة الإسلامية، وإلا فسينتهى كل ما حققه عبد الناصر فى المنطقة من تحول عن الفكر الإسلامي وبث اليأس فى النفوس من إمكان أى إصلاح أو بعث طريق الإسلام».

وتروى كيف تعرفت بعبد الفتاح إسماعيل في السعودية عام ١٩٥٧، وفي الكعبة قال لها: يجب أن نرتبط هنا ببيعة مع الله على أن نجاهد في سبيله، لا نتقاعس حتى نجمع صفوف الإخوان، ونفاضل بيننا وبين الذين لا يرغبون في العمل، أيا كان وضعهم، ومقامهم، وبايعنا الله على الجهاد، والموت في سبيل دعوته.. وعدت إلى مصر» "وكانت خطة العمل تستهدف تجميع كل من يريد العمل للإسلام لينضم إلينا، وكان ذلك كله مجرد بحوث ووضع خطط حتى نعرف طريقنا، فلما أردنا أن نبدأ العمل كان لابد من استئذان الأستاذ الهضيبي باعتباره مرشداً عاماً لجماعة الإخوان، لأن دراساتنا الفقهية حول قرار الحل انتهت إلى أنه باطل، لأن عبد الناصر ليس له أي ولاء ولا تجب له أي طاعة على المسلمين حيث إنه يحارب الإسلام، ولا يحكم بكتاب الله تعالى».

«التقيت بالأستاذ الهضيبى لأستأذنه فى العمل باسمى وباسم عبد الفتاح إسماعيل، وأذن لنا فى العمل بعد لقاءات عديدة شرحت له فيها الغاية، وتفاصيل الدراسات التى قمت بها أنا وعبد الفتاح.

«وكان أول قرار لبدء العمل هو أن يقوم الأخ عبد الفتاح عبده إسماعيل بعملية استكشاف على امتداد مصر كلها، على مستوى المحافظة والمركز والقرية، والمقصود من هذا أن نتبين من يرغب في العمل من المسلمين ومن يصلح للعمل معنا، مبتدئين بالإخوان المسلمين لجعلهم النواة الأولى لهذا التجمع.

«وبدأ الأخ عبد الفتاح إسماعيل جولته بادئاً بالذين خرجوا من السجون من الإخوان، والذين لم يدخلوا لتختبر معادنهم، وهل أثرت المحنة في عزيمتهم، وهل دخول من دخل السجن جعلهم يبتعدون عما يعرضهم للسجن مرة أخرى أم أنهم لا يزالون على ولائهم للدعوة مستعدين للتضحية بكل غال ورخيص في سبيل الله ونصرة دينه.

«كانت عملية استكشاف لابد منها حتى نبدأ العمل على أرض صلبة، وحتى نعرف من يصلح فعلاً، وكنا ندرس معاً التقارير التى يقدمها عبده إسماعيل، عن كل منطقة، وكنت أزور المرشد وأبلغه مجمل ما اتفقنا عليه، وما وصلنا إليه، وكنا إذا عرضنا عليه صوراً من الصعوبات التى نلاقيها قال :استمروا في سيركم، ولا تلتفتوا إلى الوراء لا تعتدوا بعناوين الرجال وشهرتهم، أنتم تبنون بناء جديداً من أساسه».

«وكان تارة يقر ما يعرض عليه، وتارة يعطى بعض التوجيهات حتى أنه أوصانا بأن نضم إلى مراجع بحوثنا «المحلى لابن حزم».

وتقول السيدة زينب الغزالى «أن الهضيبى قد أوكل كل المسئوليات إلى سيد قطب»، فكانوا يستصلون به حسب أمر الهضيبى واعتقل سيد قطب، فكان عليهم أن يرجعوا إلى المرشد العام يستأذنونه فيمن يتولى المسئولية بدلاً من سيد، وكانت تستعد للسفر إلى الإسكندرية لمقابلة المرشد العام، ثم طلب منها التأجيل لحين صدور أوامر أخرى، «وفى فجر الجمعة ٢٠ أغسطس اقتحم رجال الطاغوت منزلى ولما طلبت منهم إذناً بالتفتيش قالوا: إذن إيه يامجانين نحن في عهد عبد الناصر، نفعل ما نشاء معكم ياكلاب.. وأخذوا يقهقهون في صورة هستيرية وهم يقولون: الإخوان المسلمين مجانين قال إيه.. يريدون إذن تفتيش في حكم عبد الناصر ولك أن تصدق أن يقول الرجال المكلفون بالتفتيش ذلك..».

وعن الاتصال بالأستاذ سيد قطب تقول أنه «في عام ١٩٦٢ التقيت بشقيقات الإمام الفقيه والمجاهد الكبير الشهيد سيد قطب بالاتفاق مع الأخ عبد الفتاح عبده إسماعيل، وبإذن من الأستاذ حسن الهضيبي المرشد العام للإخوان المسلمين للاتصال بالإمام سيد قطب في السبجن لأخذ رأيه في بعض بحوثنا والاسترشاد بتوجيهاته، وطلبت من حسميدة قطب أن تبلغ الأخ سيد تحياتنا ورغبة الجماعة المجتمعة للراسة منهج إسلامي في الاسترشاد بآرائه، وأعطيتها قائمة بالمراجع التي ندرسها، وكان فيها

تفسير ابن كثير والمحلى لابن حزم، والأم للشافعى وكتب فى التوحيد لابس عبد الوهاب وفى ظلال القرآن لسيد قطب وبعد فترة رجعت إلى حميدة وأوصت بدراسة مقدمة سورة الأنعام الطبعة الثانية، وأعطتنى ملزمة من كتاب قالت: إن سيد يعده للطبع واسمه معالم فى الطريق، وكان سيد قطب قد ألفه فى السجن وقالت لى شقيقته: «إذا فرغتم من هذه الصفحات سآتيكم بغيرها».

«وعلمت أن المرشد اطلع على ملازم هذا الكتاب، وصرح للشهيد سيد قطب بطبعه وحين سألته قال لى: «على بركة الله».

"وبدأ إصدار النشرات وتكوين حلقات البحث، وكان مقرراً أن تستمر التربية الدينية للشباب مدة ثلاثة عشر عاماً وهي نفس فترة عمر الدعوة في مكة وبعدها نقوم بمسح شامل في الدولة فإذا وجدنا الحصاد من أتباع الدولة الإسلامية المعتقدين بأن الإسلام دين ودولة، المقتنعين بقيام الحكم الإسلامي قد بلغ ٧٥٪ من أفراد الأمة رجالاً ونساء نادينا بقيام الدولة الإسلامية، وطالبنا الدولة بقيام حكم إسلامي، فإذا وجدنا الحصاد ٢٥٪ جددنا التربية والدراسة ثلاثة عشر عاماً أخرى وهلم جرا».

شهادة السيدة زينب الغزالى التى صدرت أواخر عام ١٩٧٨ والتى نقلنا بعض فقراتها بالنص تقول بصراحة أنه كان هناك تنظيم جديد للإخوان المسلمين، بدأ الاتفاق عليه في المملكة العربية السعودية عام ١٩٥٧، وأنه تمت موافقة المرشد حسن الهضيبي عليه، ورشح سيد قطب للإشراف عليه، وتولى سيد قطب العمل فعلا و أنه تمت عملية مسح لمحافظات مصر استغرقت سنوات لتجنيد أعضاء التنظيم الجديد، وتعترف السيدة زينب الغزالى بأن التنظيم انتهى بعد دراسة، إلى عدم الاعتراف بشرعية حل الإخوان المسلمين ١٩٥٤، أى أن جماعة الإخوان قائمة كما هي لأن قرار حلها كان باطلاً كما أنه لا يعترف بالولاء أو الطاعة لجمال عبد الناصر لأنه لا يحكم بالقرآن الكريم.. أى أنه لا ولاء لهم لأية حكومة إلا إذا كانت تحكم بالقرآن، وهذا يبرر - في حد ذاته - شرعية تصرفاتهم في مواجهة الحكومات المختلفة.

لا خلاف إذن حول أساسيات المعركة بين ثورة يوليو... والإخوان عام ١٩٦٥ .

ولقد كان الأساس الأول هو أن الإخوان كونوا تنظيماً سرياً، وهذا بمنوع قانوناً، وأن التنظيم كان في حوزته أسلحة.. وهو أمر لم تتعرض لمه السيدة زينب، ولكنه بديهي على ضوء تاريخ حركة الإخوان وأيضاً على ضوء الاعترافات كلها والتدريبات، والأسلحة المضبوطة، والواردة من الخارج.

وكانت هناك خطة للاغتيالات اعترف بها واضعوها وأبطالها، لم تقتصر على عبدالناصر وبعض كبار المسئولين، ولكنها امتدت إلى عدد من الكتاب والفنانين على نحو ما أظهرت التحقيقات، كما كانت هناك خطط للنسف والتفجير والتدمير، لمحطات الكهرباء، والكبارى وغيرها من المرافق، وقد استبعدت منها القناطر الخيرية بناء على اقتراحات بعض الشباب اللين عارضوا المرشد العام الجديد سيد قطب في أمر إغراق كل الدلنا.

فلا يجوز بعد ذلك كله، أن يقال أن مؤامرة ١٩٦٥ كانت أيضا تمثيلية مدبرة، وخاصة أن السيدة زينب من قادة التنظيم الجديد، قد اعترفت بصراحة وبعد وفاة عبد الناصر بثمانى سنوات، وفي كتاب مطبوع أنه كان هناك تنظيم يهدف إلى الحكم بعد ١٣ عاماً.

وأن عبد الناصر ألقى القبض عليهم ليس لأن هناك تنظيمات ـ في أبسط الصور ـ مخالفة للقانون، ولكن بناء على تعليمات من المخابرات الأمريكية، والسوفيتية، والصهيونية.

لا أدرى كيف تنتجمع كل هذه المخابرات على ما بين بعضها من عداوات على هدف واحد، ثم «تأمر» به عبدالناصر، ولا كيف توصل الإخوان إلى معرفة تقارير هذه المخابرات، ولكن هذا ما تقرره السيدة زينب الغزالى من أنهم قدموا إلى عبدالناصر هذه التقارير مشفوعة بالأمر بالقبض على الإخوان، أى أنه كان يؤمر من مخابرات هذه الدول المتناقضة.. والشهادة بعد ذلك في غير حاجة إلى مزيد من التعليق.

وشهادة أخرى جاءت فى كتاب صدر عام ١٩٩١.. كتبه «أحمد عبد المجيد» وهو واحد من قيادات تنظيم ١٩٦٥ عنوانه «الإخوان وعبد الناصر» روى فيه قصة التنظيم. واعترف أنه بحث خطة اغتيال جمال عبد الناصر، وأن التنظيم كان يمول من الخارج.. وأنه كان يتم تدريب الشباب على صنع القنابل.

وكالعادة، فإنه يتحدث عن التعذيب، والأموال، والطاغوت، ويختار عدداً من رجال المخابرات الأمريكية، ليقدم ما كتبوه عن عبدالناصر على أنه حقائق، لأنهم في رأيه شهود عدول ولاشك في شهادتهم!

ويقول أن تنظيم الإخوان السرى لسنة ١٩٦٥ قد مرّ بثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: بدأت عام ١٩٥٧ حيث جاء إلى الشقة التى كان يقيم يها بالزيتون مع بعض الطلبة «على عشماوى» من ميت غمر، وتعددت اللقاءات. وتعرف على بعض الإخوة وحدثهم عن وجوب تجميع الإخوان.

والمرحلة الثانية: عقد اجتماع في حديقة الدمرداش انتهى إلى شمانية قرارات تنص على السرية الشديدة، والاتصال بالإخوان لجس نبضهم بعد استبعاد إخوان التأييد الذين أرسلوا برقيات تأييد لخطوات عبد الناصر، واختير على عشماوى أميراً، وأمين شاهين مسئولاً عن النواحى المالية وأحمد عبدالمجيد (١) للمعلومات وأخذ كل مسئول عارس مهامه، وتم توزيع الإخوان في أسر عدد كل واحدة من ثلاثة إلى خمسة أشخاص لهم أمير (٢).

وفى المرحلة الثالثة: التى بدأت من سنة ١٩٦٢ بدأ المتحرك فى المحافظات، ويقول بالنص: "إنه أثناء تحركنا فى المحافظات شعرنا بأن هناك حركة أخرى قائمة من إخوان آخرين ثم تأكد لنا ذلك فقمنا بالمتحرى، وتأكد أنهم ثقات ويتحركون بدافع الإخلاص.. وبدأ التماس بيننا وبينهم، وترتب لقاء بين على عشماوى ومن الطرف الآخر عوض عبد العال ولقاء آخر مع الأستاذ محمد عبد الفتاح شريف مهندس بالبحيرة، ولم يتفقا على شىء حيث كانت وجهتا النظر مختلفتين، وخاصة فيما يتعلق بموضوع اغتيال جمال عبد المناصر، فقد كان رأى الأستاذ شريف أن يتم ذلك ، وخالفه فى ذلك على عشماوى، لأنها كانت مفاجأة له، ولم يكن يحسب لها حساباً، ولم تكن فى تخطيطنا البتة (٣)».

والتقى على عشماوي بالأخ عوض عبد العال بعدها، ونقل لعلى رغبة إخوان

⁽١) هو نفسه مؤلف الكتباب ويقول إنه كنان موظفنا بإدارة كاتم أسرار حربية ومسئول السوجه القبلى ومسئول عن المعلومات في التنظيم.

⁽٢) أرجو مقارنة ذلك بما حدث فيما سمى «الجماعات الإسلامية» بعد ذلك.

⁽٣) لم يدلنا أحد منهم على ما إذا كان التجسس من الإسلام.

مجموعته فى لقاء بين اثنين منهم واثنين من طرفنا، وتم الاجتماع بمنزل على عشماوى بشبرا بالقاهرة، وحضر عنهم: الشيخ عبد الفتاح إسماعيل - رحمه الله، والشيخ محمد فتحى رفاعى، ومن طرفنا: أحمد عبد المجيد، وعلى عشماوى.

«واتفقنا على أنه إذا كانت هناك ثقة مبدئية بيننا فيجب المصارحة لكى نبدأ بخطوات واضحة، وعلمنا منهم بالإضافة إلى معرفة القصد والغاية، ما هم عليه.

«وعرض مرة أخرى فكرة اغتيال عبد الناصر وأن من عشرين إلى ثلاثين مستعدون للشهادة وعارضت أنا وعلى الفكرة، وقلنا إن كل ما يهمنا هو إعادة تنظيم الجماعة وتربية الأفراد، فوافقوا أخيراً على وجهة نظرنا، وقد عرفنا منهم:

١- أنهم على صلة بالأستاذ المرشد الهضيبي - رحمه الله - واستأذنوه في العمل فوافق، وبالتالي يعتبرون عملهم شرعياً لأنه موثق من القيادة الشرعية للجماعة.

٢- أنهم مثلنا على صلة ببعض الإخوان فى الخارج، ونحن كذلك مع اختلاف
 الأشخاص.

٣- يوجد لديهم بعض المال من الإخوان بالخارج مرصود للعمل الإخواني في مصر،
 ومقدم بواسطة الشيخ عشماوي سليمان ـ رحمه الله .

٤- يوجد تحرك مماثل بالإسكندرية والبحيرة، هم على اتصال به والتفاهم معهم للدمج وتوحيد العمل.

٥ - إنهم على صلة بالإخوان، خاصة الأستاذ سيد قطب - رحمه الله.

إلى غير ذلك من التفاصيل الأخرى، ثم ضربنا موعداً نتقابل فيه بمنزل السيخ عبدالفتاح إسماعيل بكفر البطيخ بدمياط، وتقابلنا هناك نحن الأربعة وتدارسنا الأمر وناقشنا الأمور لمدة ثلاثة أيام وتم توزيع التخصصات التالية:

ا- الشيخ عبد الفتاح إسماعيل - تاجر - مسئول دمياط وكفر الشيخ وشرق الدلتا ومهمته الاتصال بالمرشد، وسيد قطب بالسجن، والتفاهم مع إخوان الإسكندرية والبحيرة ومعه الشيخ فتحى رفاعى، وهو أيضاً «مسئول عن النواحى المالية: من حيث مصادرها ومصارفها».

٢- على عشماوى (١) موظف بشركة الأساسات (سمبلكس) مسئول عن القاهرة والجيزة وعن «التدريبات الرياضية» والاتصال.

ويقول أنه في فترة لاحقة رشح لهم المرشد الأستاذ «عبد العريز على» الوزير في أوائل عهد الثورة لقيادة التنظيم.

«وكنا نلتقى به فى شقة مصر الجديدة وكان بها جمعية خيرية يرأسها، وكنا ندخل فرادى ونخرج منها فرادى، مع عمل احتياطات الأمن من كل منا عند الدخول أو الخروج والتأكد من عدم المراقبة أو المتابعة.

"إلا أننا لم نتواءم مع الأستاذ عبد العزيز على لعدة أمور، أهمها عدم درايته الكافية بأمور ومشاكل الجماعة أو الخط التربوى الإسلامي، وتكاد تنحصر خبرته الحركية فيما كان يحدث في ثورة ١٩١٩ حيث كان مشتركا فيها، وكان هناك جانب آخر دفعنا للتعامل معه بحذر، وهو أنه كان وزيراً مع الثورة، ومعلوم أن الثورة قامت بترتيب ورعاية من الولايات المتحدة الأمريكية رغم التغطية لها بعد ذلك بأنها تابعة لروسيا، والأحداث المفتعلة لترسيخ ذلك وإضفاء دور البطولة على عبد الناصر، فخشينا أن تكون له صلة مشبوهة بأمريكا، وأن يكون دخيلاً علينا، وقد يكشفنا، إلا أننا بعد ذلك اكتشفنا أن تقديرنا وتخوفنا لم يكن في محله، وأن الرجل كان مخلصاً وصادقاً، وكان موقفه صلباً في السجن الحربي جزاه الله خيراً، وذلك بعد اعترافات على عشماوي التفصيلية عليه».

لم يتحدث عما ذكره الآخرون في كتبهم من أنه طرحت على عبد العرزيز على فكرة اغتيال جمال عبدالناصر، ولكنه تحدث عن الاتصال بالمرشد الهضيبي عن طريق عبد الفتاح إسماعيل، وزينب الغزالي، وأضيفت إليهما حميدة قطب عند الاتصال بسيد قطب.. ويروى بصراحة صلة المتنظيم بالخارج فيقول بالنص أنه «تم توحيد الاتصال بالخارج مع الدول العربية عن طريق على عشماوى في مصر، وعن طريق محيى الدين هلال بالخارج حيث يقوم هو بالاتصال بالإخوان المصريين وغيرهم خارج مصر.

⁽۱) أصدر على عشماوى مذكراته، واعترف فيها بأنهم حاولوا قتل عبد الناصر سنة ٥٤، وأيضا سنة ١٩٥ وأيضا سنة ١٩٦٥ وبخططهم للنسف والتدمير، وتخزين الأسلحة ولا نريد أن نستعين بها لأنهم أخذوا أخيراً يشككون في أمره.

«وكان الاتصال يتم بثلاث وسائل منها: على عشماوى للخارج، ومنها إرسال مندوب من الخارج من غير المصريين كموفد مع تغطية حالته من حيث الاتصال، والوصول ومنظهره العام وكلمة السر وما إلى ذلك من احتياطات الأمن اللازمة، وأذكر في هذه الحالة أنه حضر إلينا من بلد عربى رسول معه بعض الأوراق والخطابات كسائح عربى، ومظهره يتفق مع حقبقته الظاهرة.

وعند سفره من مصر ارتدى بنطلون الخنافس وقميصاً مشجراً ونظارة معينة، حاملاً بيده عود موسيقى، ولوحة زيتية، على أن يكون فى وداعه بمطار القاهرة شخص _ تعرف على شكله _ دون أن يكلمه كلمة واحدة فى المطار، وأعطاه إشارة معينة من شرفة التوديع أنه مر بسلام من التفتيش.

«أما الطريقة الثالثة للاتصال بالإخوان في الخارج فكانت تتم بالرسائل البريدية، التي توضع في صناديق البريد لإحدى الدول الأوروبية عن طريق الإخوان الطبارين بحصر للطيران والمنتظمين معنا، مع التحفظ في كتابتها، بحيث تكتب بصيغ متفق عليها معهم مسبقاً ولا يفهمها غيرهم». أي أنهم استخدموا شفرة خاصة..!!

ثم يتحدث عن المجموعة التي كانت تقوم بـصناعة القنابل والمتـفجرات، وهي ما أطلق عليها مجموعة البحث العلمي، وليس هناك مبرر لإنشاء مثل هذه المجموعة في التنظيم إلا إذا كان هدفها صناعة القنابل!

وهو يتحدث عن هذه المجموعة، ولكنه لا يذكر مهامها، كما يتحدث عن وصول المتنظيم للجيش والشرطة، وعن التمرينات الرياضية، ولا يتحدث عن التدريب على السلاح، وهو الهدف طبعاً .. ويقول تحت عنوان «مجموعة الأبحاث العلمية» بالنص:

«كان أعضاء هذه المجموعة من خريجي كليات العلوم – قسم الكيمياء ، وخريجي كليات الهندسة وباحثين بالمركز القومي للبحوث والطاقة الذرية.

"وكانت هذه المجموعة تقوم بعمل أبحاث مختلفة بحكم خبرة أعضائها وذلك بشعل أوقاتهم وإعداد ما نحتاج إليه، وقاموا بالفعل بعمل بعض الأبحاث والتجارب، وكان يشرف على هذا القسم الأخ مجدى عبدالعزيز".

ويتحدث عن الجيش والشرطة فيقول:

«وقد بدأ التفكير في هذه الفترة في إدخال بعض الإخوان كضباط في القوات المسلحة، وقد تم فعلاً إدخال عدد للكلية الحربية، وتم تخريجهم وتوزيعهم على بعض أسلحة الجيش، فيما عدا واحدا كان لايزال طالباً بالكلية الحربية عند الاعتقالات واسمه فتحى عبدالحق، وتم الاتصال ببعض الإخوان، بالجيش والشرطة والذين كانوا شباباً عام ١٩٥٤.

ويتحدث عن الرياضة والتدريب فيقول:

«لم يكن وارداً في تفكيرنا خلال هذه الفترة القيام بأعمال عسكرية أو استخدام القوة وكان ذلك مستبعداً تماماً.. ولكن من باب استكمال اللياقة البدنية وتفريغ جزء من طاقات الإخوان، بدأنا التدريب على بعض أنواع الرياضة البدنية، كالمشى وتمرينات السويدي والمصارعة اليابانية، والقيام بالرحلات، وكان يشرف على هذا الجانب الأخ مجدى عبدالعزيز وعلى عشماوي.

«ووضعنا في الاعتبار عند الحاجة التدريب على استخدام الأسلحة والتي كان يشرف عليها الإخوان صبرى عرفة ومجدى عبدالعزيز حيث كانا ضابطين سابقين بالجيش، وكان يعاونهما على عشماوى.

«وفى هذه الفترة تم عمل معسكرين للتدريب والترويح للإخوة على ساحل جمصة بمحافظة الدقهلية، وآخر بمنطقة نائية في بلطيم بمحافظة كفر الشيخ.

وكانت هناك ترتيبات معينة للذهاب والعودة والإقامة، واستعمال كلمة سر وأسماء مستعارة ، وغير ذلك من احتياطات الأمن اللازمة».

وكان بالتنظيم أيضاً قسم للمخابرات، وقد أنشىء على نحو ما تقيمه الدول من أقسام للمعلومات، ويتحدث أحمد عبدالمجيد عن قسم المعلومات ويقول أنه كان به جزء لعمل الماكياج للتخفى ولاشك أن ذلك كان لدوافع القيام بأعمال اغتيالات، المهم أنه يقول عن قسم المعلومات بالنص:

«كان هذا القسم من الأقسام التي تحتاج إلى عناية خاصة لأننا كنا أكثر احتياجاً إليه في حركتنا لمعرفة عدونا، وما يدور حولنا سواء على النطاق المحلى أو العالمي».

«وكانت هناك صعوبات في البداية لندرة المعلومات المتاحة لديـنا، وكذا لصعوبة الحصول عليها، بالإضافة إلى وسائل التدريب والممارسة.

«وبدأنا نستعين بالكتب المتداولة في السوق والتي بها قصص وحوادث عن الجاسوسية والاستخبارات وكذا الكتب البوليسية.

«وتم تحديد ما نحتاج إليه ونراه ضرورياً مثل عمليات المراقبة وكشفها، والإخفاء والتخفى (التمويه)، واستعمال الشفرة البسيطة اللازمة عند الحاجة، واستعمال الأسماء الحركية للأشخاص والأشياء، وغير ذلك عما يقتضيه سير الحركة لتجمع إسلامي ناشيء، لا يسمح به الأعداء ولا أذنبابهم، ويشكل هذا العمل جريمة في نظرهم، وكان أمامنا دائماً الضربات التي كيلت وتكال للإخوان في مصر، ولأمثالها من الحركات الإسلامية وروادها على مستوى الساحة العالمية.

وتم على أثر ذلك تدريب بعض الإخوان في بعض المناطق على طرق جمع المعلومات ، مع التنبيه عامة على جميع المنتظمين بنقل ما تصل إليه آذانهم وأعينهم من أخبار أو حوادث وحتى الشائعات وإبلاغها إلى مسئوليهم لتصل عن طريق السلم التصاعدي إلى المختص».

وبعد أن يتحدث عن الصحف كمصدر للمعلومات ثم المصادر الأخرى ومنها:

مجموعة الاستماع: وتقوم بالاستماع إلى نشرات الأخبار من الإذاعات المحلية والإذاعات العلية المختلفة وتستمع إلى التحليلات والتعليقات السياسية ونقل ما يلزم للمختص.

أما أخبار المباحث العامة والمباحث الجنائية العسكرية والرقابة الإدارية، فكان يتولاها الأخ المدكتور على جريشة وكان يحصل عليها بحكم صداقاته الواسعة فى هذه الأجهزة وطبيعة عمله كوكيل نيابة سابق، أو كمستشار فى مجلس الدولة وقتها، ويسهل مهمته هذه أنه محدث لبق، يستطيع استدراج الغير والحصول منه على ما يريد دون الشك أو الحذر منه حتى من رجال المباحث وقتها، كذلك عن طريق الأخ إبراهيم منير المسذى كان على صلة بضابط مباحث ويعرف منه بعض الأخبار من الدردشة والمناقشة.

وكانت أخبار القوات المسلحة تأتى عن طريقى أنا بحكم عملى بإدارة كاتم أسرار وما ينقل لمجموعة القيادة فقط مما يتعلق باللعبة السياسية والتى كان يزاولها عبدالناصر وأعوانه، والمشير وحاشيته، وشمس بدران الذى كان يلعب على الحبل بين الاثنين.

أما أخبار رئاسة الجمهورية ومجلس الموزراء، فكانت تأتى عن طريق الأخ الشهيد إسماعيل الفيومي يرحمه الله، بحكم عمله وتحركاته مع عبدالناصر أينما ذهب.

ويقول إن قسم المعلومات «قام بعمل نشرة غير دورية، تحتوى على الأخبار التى يتم الحصول عليها من الصحف المحلية والأجنبية والعربية والإذاعات، وغيرها مما يصل إلينا من معلومات تهمنا في خط سير الحركة، مع مقالات تربوية، وكذا كشف بعض المخططات العالمية التى تقوم بضرب الإسلام، وتعرية الأنظمة وكشفها وإلقاء الضوء عليها وعلى البطولات والزعامات التى كانت على الساحة وقتها مثل عبدالناصر.

ويتحدث بصراحة عن عرض الإخوان بالخارج لإرسال أسلحة، ولكنه يقول أنهم رفضوا، مع أن الأسلحة وصلت فعلاً على نحو ما هو ثابت في القضية واعترافات المتهمين في المحاكمة العلنية ولكنه يقول بالنص في كتابه الصادر عام ١٩٩١:

"إنه أثناء سفر على عشماوى الأخير للخارج، أبلغنا عند عودته بعرض الإخوان المصريين بالخارج مساعداتهم المختلفة خاصة الأسلحة، ولقد كتب لهم كشفاً مطولاً بذلك، أبلغنا بمحتوياته، فاعترضنا عليه بشدة لهذا التصرف الفردى، حيث إنه غير وارد فى خط سيرنا، ولم يسبق لنا طلب ذلك منه، فادعى أنه اتفق معهم على أن تكون الأسلحة جاهزة تحت الطلب فى أى وقيت نشاء. وتجمد الوضع على ذلك حتى أثير مرة أخرى عند تصاعد الأحداث».

ولعل شهادة أحمد عبدالمجيد الموظف بإدارة كاتم أسرار حربية، ومسئول الوجه القبلى والمعلومات بالتنظيم تقول في وضوح :

١ - أنه كان هناك تنظيم، وأنه كان يدرب الشباب على صناعة القنابل والمتفجرات
 وأدخلوا بعض الشباب إلى الكلية الحربية واتجهوا إلى الجيش والشرطة.

- ٢- أنه تحدث في التنظيم عن خطط لاغتيال جمال عبدالناصر.
 - ٣- كان للتنظيم مخابرات خاصة، وقسم للمعلومات.
- ٤ أن التنظيم كان ممولاً من الخارج، وكان هناك مسئول عن هذا الاتصال..

٥ _ كان هناك عرض لإرسال أسلحة ومن البديهي أن العرض لم يكن يتم من
 الذين يمولون التنظيم إلا إذا كانوا يعرفون أن من بين أهدافه استخدام السلاح..

٦ أن مسألة السلاح التي رفضت «أثيرت» مرة ثانية عندما بدأت المواجهة!

ولا أعتقد أن هناك حاجمة إلى التعليق أكثر من هذا على الاعتراف الذى يتضمن تفاصيل واسعة عن التنظيم وأهدافه، ورئيسه سيد قطب. إنه تنظيم إرهابي.. وأفكاره – في السبعينيات والثمانينيات – بعد رحيل عبدالناصر ظلت هي منهج ما سمى ببعض الجماعات الإسلامية في العنف والقتل والإرهاب.

أيضا اعتراف آخر من كتاب صدر عام ١٩٨٥ في طبعته الخامسة.. الكتاب اسمه «البوابة السوداء» مؤلفه أحمد رائف.. الطبعة الأولى غير موجودة على الإطلاق، يتردد أنه لم يرض الإخوان عما جاء بها من اعترافات فسحبت كاملة، ووافقوا على الطبعات التالية، لذلك كتب في مقدمة كل طبعة معتمدة من الإخوان بالنص: أنها الطبعة «الشرعية»!

ويتحدث المؤلف كالمعتاد أيضاً عن وقائع تعذيبه المهولة، وفي أحد الفصول يتحدث عن تنظيم سنة ١٩٦٥، ويكشف بعضاً من أسراره، صحيح أنه في نفس الفصل يقول إن قضية مصطفى أمين ملفقة.. ولا أعرف لماذا وسط الحديث عن تنظيم الإخوان يقحم الكلام عن قضية المخابرات الأمريكية، ويدافع عمن يتجسس معها. حتى ولو كان الأمر غير صحيح فليست لهم علاقة به، ثم يتحدث أيضاً عن زغلول عبدالرحمن الذي كان ملحقاً عسكرياً في لبنان، وهرب زمن الوحدة، ثم ندم وسلم نفسه لإحدى السفارات، وعاد ليحاكم في مصر، وأعلن حتى بعد خروجه من السجن عدمه، وهو مازال على قيد الحياة، ويدعى أن المخابرات أحضرته في صندوق والحقيقة أنه سلم نفسه لسفارة مصر في الخارج .. وحضر على الطائرة وقت محاكمته.. وقصة المحاكمة معروفة ومنشورة في الصحف!

ويقول أحمد رائف إن أحد أقاربه من المخابرات ـ لم يعلن اسمه ـ قال له إن الحكومة قررت أن تؤدب الشعب في شخص الإخوان المسلمين .. أي أن الإخوان رغم حل جمعيتهم قبل عشر سنوات كانوا موجودين، وكانت الحكومة تعرف

نشاطهم .. وقررت تأديب الشعب فيهم! ولم يقل لماذا كانت الحكومة تريد تأديب الشعب، وقد كانت القوانين الاشتراكية صدرت، وفرح بها الشعب، كما أعطى العمال والفلاحون كثيراً من الحقوق، وكان الشعب كله متجاوباً مع عبدالناصر، محباً له، مقدراً لدوره وزعامته.. ثم يقول أن المخابرات السوفيتية نصحت الحكومة بأن تنتبه إلى نشاط الإخوان المسلمين _ في هذه المرة المخابرات السوفيتية وحدها، وليست الأمريكية أو الصهيونية العالمية _ وأنها نصحت على غير ما قررته زينب الغزالى بأنها أمرت عبد الناصر أن يواجههم..

ومع ذلك يبقى فى شهادة المؤلف أحمد رائف ما يستحق أن نعيد النظر فيه، فهو يعترف بوجود التنظيم، ويعترف على استحياء بصلة التنظيم «بإخوان الخارج»، وبالتسليح، وبزعامة سيد قطب له، ويعترف أيضاً بخطة اغتيال عبدالناصر التى وضعها «عبدالعزيز على» وبعد كل هذا يقول إن خطة الانقلاب لم تكن واردة! ومن وجهة نظره - يرى أنه طبيعى أن يحرز البعض السلاح ثم يقول أن إخوان السعودية عرضوا إرسال أسلحة إلى قرية «دراو»..

ويضيف بعداً جديداً إلى القضية، وهو أن مصر كانت تحارب في اليمن، ويروى الكثير عن هذه الحرب، وربحا يدعونا ذلك إلى التفكير في أحد أسباب المؤامرة ودوافعها.

والحقيقة التى تبرز من كلامه أنه كان هناك تنظيم.. وأن التنظيم كان سرياً، وأن كل هم أعضائه أن يتخفوا من عيون الشرطة.. أى أنهم يعلمون أنهم يمارسون نشاطاً غير مشروع..

ويقول أحمد رائف أنه كان يسكن في مصر الجديدة، ولا يذكر كيف جاءهم فجأة عبدالفتاح إسماعيل، «وصار يجتمع معنا لنبحث أحوال المسلمين وسبل النهوض بهم، وفي هذا المنزل اجتمع كثير عن قدر لهم أن يشتركوا في رسم تاريخ الحركة الإسلامية في العصر الحديث، ومنه خرج قادة لها في العالم أجمع.. ولكنه لم يحدد اسما واحداً من هؤلاء القادة..» ولكنه بالقطع يقصد أنهم قادة تنظيم ١٩٦٥ الذي يعترف به.

عندما التقى بعبدالفتاح إسماعيل عام ١٩٥٨، وجد أن رأيه إنشاء تنظيم حركى

للإخوان، وقد بدأ فى تكوينه عام ١٩٥٩، وذلك على حد قوله بسبب تغلغل الشيوعية فى المجتمع المصرى، وأصبح الشيوعيون هم عمد الصحافة والإعلام والمسيطرون على الجامعات، وصارت كلمة الإسلام لا تذكر فى هذه الوسائل، والسلطان يرفع الراية الحمراء، وسادت المفاهيم الماركسية (١)!

ويدعى أن ذلك كان عام ١٩٥٩، ونسى أنه كانت هناك وحدة بين مصر وسوريا فى ذلك الوقت، وأن الشيوعيين كانوا يتآمرون على الوحدة، وكان عبدالناصر فى كل خطاباته يهاجم الشيوعية، والشيوعيين، وصدرت عشرات الكتب ضدهم، وكان فادتهم معتقلين ولم تكن مصر قد اتجهت حتى نحو الاشتراكية.

وكانت الصحافة عملوكة للأفراد يسيطرون عليها، مصطفى أمين وأخوه يملكان دار الأخبار، آل تكلا «الأهرام»، «وقد اختاروا هم محمد حسنين هيكل رئيساً للتحرير»، عائلة زيدان تملك دار الهلال، إحسان عبدالقدوس «روزاليوسف» عبدالقادر حاتم وزيرا للإعلام..

ولكنهم يعتمدون على أن أحداً لن يراجع.. ولن يتصدى، فإن مصر فى تلك الفترة كانت تشهد مداً إسلامياً بدايته إنشاء المجالس الإسلامية، ووضع الخطوط العريضة لتطوير الأزهر لتخريج العالم المسلم الذى يواجه حملات التبشير فى أفريقيا، فيذهب إلى هناك عالماً طبيباً أو مهندساً فاهماً للإسلام داعية له، وتكون الغلبة العددية للمهنيين العلميين من المسلمين بعد أن زادت نسبتهم بين غير المسلمين.

ويقول المؤلف أن «عبدالفتاح إسماعيل عرض على المرشد العام حسن الهضيبى فكرته التى وافق عليها بعد أن شرح له الفساد وانتشار الرشوة والتحلل بتشجيع الحكومة.» ونسى أنه لم تشهد مصر فترة حورب فيها الفساد والرشوة والتحلل وبذل جهد جاد لبناء الشباب مثل فترة عبدالناصر، والجميع يعلمون ذلك.

ويعجب المرء من دعاة الإسلام، والتدين الذين يكذبون ويرددون الافتراءات عن عمد.

المهم أنه يقول أن المرشد وافق على إعادة تنظيم الإخوان.. وكان عبدالفتاح إسماعيل يعمل على تجميعهم تحت شعار «عندى تفويض من المرشد العام بذلك!»

⁽١) كتاب جاسوسية مصطفى أمين للمؤلف.

* إذن كان هناك تنظيم.. وكان التنظيم سرياً.. وكان يهدف إلى القضاء على عبد الناصر «لأن سكرتير الحزب الشيوعى سيتولى الحكم في مصر، وسيذبحون الإخوان». بعد التخلص من عبدالناصر طبعاً!

الاعتراف هنا واضح.. بأنهم أقاموا تنظيماً سرياً، وأن هدفه الانقلاب على النظام.

وتم البحث عن قائد لهذا التنظيم ورشيح عبدالعزيز على «وهو أحد أبطال ثورة العام المردة على المحمد وائف أن عبد الفتاح إسماعيل فكر أن يضع شخصية كبيرة على رأس التنظيم، واقترحت الحاجة زينب الغزالى «عبد العزيز على» أحد أبطال ثورة العام المعرد وريراً في أول وزارة في عهد الثورة».

ووافق على أن يرأس التنظيم، ولكنه عندما أراد أن يتحصل على كشف بأسماء الأعضاء، رفض عبدالفتاح إسماعيل وكانت فكرته أن يكون عبدالعزيز على يملك ولا يحكم، أى أن يصير رئيساً شرفياً للتنظيم، واجهة عاقلة، وربما يوحى للناس أن هذا قد تم برأى المرشد ومشورته..

والمفاجأة التي يحملها الاعتراف، هي أنهم قرروا قتل جمال عبدالناصر.. وهو الأمر الذي أنكروا أنهم حاولوه عام ١٩٦٥، ولكن الأمر الذي أنكروا أنهم حاولوه عام ١٩٦٥، كما أنكروا أنه حاولوه عام ١٩٦٥، ولكن الاعتراف هذه المرة يأتي منهم.. وفي أكثر من موضع من الكتاب..

فبعد مقابلة عبدالعزيز على ألقى عليهم محاضرة طويلة عن الفساد وأن سببه يكمن في عبدالناصر ويقول بالنص «إن الرأى هو التخلص منه بالقتل، وتلفت أعضاء اللجنة إلى بعضهم، وأيد وجهة نظره واحد في حماسة شديدة هو عشماوي.

وسأله عبدالفتاح إسماعيل: وكيف يتم قتل عبدالناصر؟

وأجاب عبدالعزيز على : بالسم !

وتعجب الحاضرون وواصل عبدالفتاح إسماعيل حديثه: وكيف يتم قتله بالسم؟ قال: أنه لابد من تدبير الأمر، ولما سئل ماذا بعد قتله؟ كانت الإجابة: أن قتله هو غاية في حد ذاتها..

ويقول أحمد رائف أنهم انصرفوا إلى اجتماع آخر، في منزل الحاجة زينب

الغزالى.. وفى هذا الاجتماع أشار «عبدالعزيز على» أن عنده من المعلومات ما يدل على أن هناك تنظيماً كبيراً وهو يصر على معرفة كافة أفراده، وأكد عبدالفتاح إسماعيل أن هذا غير صحيح، واستسخفوا فكرة قتل عبدالناصر بالكيفية التى طرحها، وكان قد اقترح تجنيد سبعة من معاونى عبدالناصر. وسأله عبدالفتاح إسماعيل عن هؤلاء السبعة: من يكونون؟ فقال عبدالعزيز على: سوف نحددهم بعناية فائقة ، وكان هذا الاجتماع هو آخر اجتماع بينه وبينهم.

«واستقر رأى اللجنة الخماسية على تفويض عبدالفتاح إسماعيل على اختيار رجل له ما يؤهله أن يكون على رأس التنظيم. وصارت هذه الحكاية هي قضية الرجل.

«وكان رحمه الله متوقد اللهن عظيم الحماس، وهداه تفكيره إلى صاحب «في ظلال القرآن» الشهيد سيد قطب» .

"وطلب منه الشيخ عبدالفتاح أن يكون أباً روحياً لجماعة من الإخوان في خارج السجن تريد ما يصحح مفاهيمها، ويهديها إلى الصراط المستقيم، وأنهم يتوسمون فيه هذه القدرة. ورحب الرجل بما قاله عبدالفتاح إسماعيل، وصارت كتاباته تأخذ طريقها إلى التنظيم تهريباً من السجن قبل أن تذهب إلى المطبعة، وأخذت أفكار (الشهيد) سيد قطب طريقها إلى تنظيم الإخوان الرسمى لأول مرة، حتى صارت بعد ذلك الطابع الأساسى لفكر الإخوان المسلمين».

ويعترف أيضاً باتصال عبدالفتاح إسماعيل بالخارج للحصول على المال والسلاح فيقول «إنه كان يجب على عبدالفتاح إسماعيل أن يصنع نظام أمن محكماً لحماية الأفراد من أعين الشرطة الساهرة على أمن الدولة وشخص الزعيم، وتحمل الرجل كل هذه المهام صابراً دءوباً. وفي سفريات عبدالفتاح إسماعيل إلى خارج مصر التقى بكثير من الإخوان الهاربين من مصر، وهؤلاء كانت لهم آراؤهم المختلفة وكانت أفاقهم أوسع وأكثر رحابة، وأكدوا عليه ضرورة توفيرالمال والسلاح ليتمكنوا يوما من الدفاع عن أنفسهم، فالروس قادمون لا محالة، وسوف يأتى اليوم الذي ينبغي عليهم الحرب والقتال من أجل الحفاظ على استقلال مصر وعروبتها وإسلامها، وركنها خطوة سابقة لأوانها، وركما يأتي وقتها يوماً.

وحول السلاح يقول بالنص «إنه بحكم طبيعة المجتمع المصرى فالمراقب يجد أن

حيازة السلاح أمر طبيعى وعادى وعلى الأخص فى القرى والكفور والنجوع، وكان من الطبيعى أن تتواجد بعض قطع السلاح فى حيازة بعض الأفراد، وعلى وجه التحديد مع أولتك اللذين يسكنون الأماكن البعيدة عن القاهرة، والذين يعملون فى بعض المهن الخاصة مثل التجارة والزراصة، أما طبقة المشقفين وكبار المتعلمين الحاصلين على الشهادات العلمية العالية، فلم يثبت أن أحدا منهم قد فكر فى هذا، ولا يمكن اعتبار أفكار بعض المغامرين الحالمين فى الإعداد العسكرى لعدد أقل من الخمسين، معياراً أو أساساً للحكم على السياسة العامة للتنظيم.

أما السلاح المضبوط فهو موجود ولكنه أقل مما هو موجود في حيازة إقطاعي صغير لا تتجاوز أرضه الخمسين فداناً من الأرض».

ويقول "إنه كانت هناك عروض جدية من بعض المغامرين المقيمين في السعودية في توريد سلاح لم تعرف طبيعته أو كميته عن طريق بلدة "دراو" في الصعيد، وطلب تأجيل هذا الأن الاستفادة منه غير واردة في تلك الأيام على الأقل(!)، وربما يكون ذا فائدة عندما يحدث غزو سوفيتي أو يتقلد الشيوعيون مقاليد الحكم، ففي هذه الحالة فقط يكون للإخوان وسائر أفراد الشعب الحق الشرعي للدفاع عن النفس.

كان هدف التنظيم فعلاً هو إحداث قلاقل لمصر مواجهة لدعمها لشورة اليمن، حيث أفتى عبدالفتاح إسماعيل أن من يرفض الحرب ويحاكم وبعدم فهو شهيد..

وبعل أن يهاجم التدخل المصرى لمسائدة ثورة اليمن، وهو ما كانت تواجمهه السعودية بجيوشها، وبالمرتزقة من الخارج، ويرى أن حكومة مصر كانت تمكره مواطنيها، ومواطنوها يلعنونها في صباحهم ومسائهم. وكانت النكت تسير بين الإسكندرية وأسوان ربما في أقل من نهار واحد.

فى تلك الأثناء كان الإخوان المسلمون يأخذون مآخذ شتى فى النشاط، وخرج جماعة من الإخوان القدامى، لم يعجبهم موقف الحرس القديم، ولم يوافقوا أيضاً على خطة الحرس الجديد، وقالوا نخرج فى سبيل الله مثلما تفعل جماعة التبليغ فى المند.

ويتحدث عن قضية جاسوسية مصطفى أمين ويقول أنها ملفقة.. وأعتقد أن هذا الدفاع عن المخابرات الأمريكية بمكن أن يضع علامات استفهام كثيرة.. وقد نشرت

ونائق التحقيقات والتسجيلات لقصة مصطفى أمين وليس فيها ذكر للإخوان على الإطلاق .. وسوف نتغاضى عن كثير من القصص والحكايات التافهة حتى نصل إلى صيف عام ١٩٦٥.

«كان الشهيد سيد قطب يبجتاز خطواته الأولى نبحو الحرية، بعد أن أفرجوا عنه بوساطة عبدالسلام عارف رئيس العراق، فهو حديث عهد بكل شيء في مصر، بدءاً من الحكومة وانتهاء إلى التنظيم الذي أعده عبدالفتاح إسماعيل الشهيد، وكان قد بدأ بعرفه على التنظيم وأعضائه، والرجل محاط بالعيون وبالجواسيس واللقاء معه صعب جداً، فهو يحتاج إلى تدبير دقيق».

«وابتداء من يوم ٢١/ ٧/ ١٩٦٥ بدأت الاعتقالات الفردية تنفيذاً للخطة التى نقضى بتأديب الشعب فى شخص الإخوان، ولم تكن هذه هى المرة الأولى التى تفعل فيها الحكومة ذلك، فقد قبضت على عينات من الإخوان عدة مرات للتأديب والزجر فى مناسبات الهزائم والنكسات مثل ما حدث عقب انفصال سوريا.

«ولم يكن تنظيم الشهيد عبدالفتاح إسماعيل معداً لشيء من القتال والحرب، ولم يفكروا تفكيراً جدياً في الإعداد لـذلك، كل ما كان يشغلهم هو التربية والتعليم وتصحيح العقيدة في رؤوس المندرجين فيه.

«وتزايدت أرقام المعتقلين، وشعرت اللجنة الخماسية بالذعر، كان أمرهم قد كشف.

«وأسرع على عشماوى وهو شخصية عجيبة غريبة عليها مائة علامة استفهام إلى مقابـلة سيد قطـب وكان في رأس البر، وحكى له في ذعر كيف أن الحكومة تـقبض على الإخوان المسلمين وقد قبضوا على بعض أفراد التنظيم فما العمل؟

«سوف يأتى دور كل واحد من أعضاء التنظيم ويجب أن تعطينا الإذن في المقاومة والتصدى فأنت تعرف ماذا ينتظرنا في المعتقل».

وقال له الشهيد سيد قطب: وهل لديكم القوة اللازمة لهذا؟

وفى تأكيد وفخر وتيه قال على عشماوى : عندنا قوات وأسلحة تصمد أمام الجيش.

ولعل الرجل قد امتلاً دهشة مما سمع، فهو حديث عهد ولا يعرف التفاصيل وانبرى على عشماوى في حماسة:

لا يجب أن نستسلم كالدجاج لهؤلاء الكفرة المفسدين في الوقت الذي نستطيع فيه التغلب عليهم، ولعلها فرصة ساقها الله إلينا للانتقام لمصر والمسلمين ولكل الشهداء، أستطيع تأمين عملية اغتيال جمال عبدالناصر، وعبدالحكيم عامر، وعلى صبرى، وزكريا محيى الدين، وستهدأ الأمور بعد قتل هؤلاء الكلاب، هذه هي الطريقة الوحيدة للخلاص من وحشيتهم، فأنت لا تدرى ماذا يفعلون بالمعتقلين الآن. ويقول أحمد رائف بالنص: إن على عشماوى خرج من عند الشهيد سيد قطب، وصار يمر على عجلة من أمره بمجموعة من شباب التنظيم كلهم من المهندسين والأطباء، وكانت هذه هي النسبة الغالبة، وكان في يده مسدس صغير ليس به طلقات، وكل من مر عليه وأراه هذا المسدس النادر في نوعه اعتبر كأنه قد درب على السلاح، وكان التدريب كما سمعت عن دربوا لا يعدو أن يسكوا بالمسدس بأيديهم ويقلبوه أمام أعينهم.

واعتبرت النيابة كل من فعل هذا أنه قد تدرب على سلاح تمهيداً لقلب نظام الحكم، وأيدت ذلك المحكمة ومنحت كل حالة من هذه عدداً من السنين يتراوح بين الخمس عشرة والخمس والعشرين مع الشغل الشاق، وكان ذلك بعد انتهاء العداب(١).

«ومن طرائف ما يروى أن على عشماوى قد زار ثلاثة من أفراد التنظيم وذهب واحد لصنع الشاى، ولم يبصر المسدس، وقد شهد بهذا على عشماوى وكان كلامه مصدقاً لا يشك فيه، وحكم على الاثنين بالأشغال الشاقة المؤبدة، ومن ذهب ليصنع الشاى كان نصيبه سبع سنوات فقط لأنه لم ير المسدس ولم يقلبه بين يديه!

فى ذلك الوقت سألوا الشهيد سيد قطب عمن يحب أن يخلفه فى رئاسة التنظيم إذا ما أصابه مكروه فاقترح عليهم الشهيد محمد يوسف هواش، وذهب الشهيد رفعت بكر شافع مع خالته المجاهدة حميدة قطب إلى لقاء هواش أمام كازينو الحمام فى الجيزة، وطلبا منه أن يأتى للقاء سيد قطب، واعتذر الرجل لأنه مراقب من رجال المباحث، ودفع يوسف هواش حياته على حبل المشنقة، وقيل إن طبيب السبجن قد ذبحه بعد الشنق^(۲) لأنه ظل حياً.

 ⁽١) مطلوب أن نلغى عقولنا ونصدق أن التدريب كان بمسدس «لعبة» وأن النيابة اعتبرت ذلك تدريباً على السلاح، وأن الشباب وانقوا على هذه الطريقة في التدريب.

⁽٢) هل يصدق أحد هذا الإسفاف.. لماذا يلبُّحه الطبيب.. لاحظ أنه يقول إن من ذبحه ليس الشرطة ولا الجيش، ولكنه طبيب.

ويقول أحمد راثف إن الاعتقالات تمت بناء على اعترافات على عشماوى ولأن عشماوى اعترف بخطة اغتيال عبدالناصر، فإنه رغم ما أداه للتنظيم يشكك فيه، يقول أحمد رائف عنه بالنص:

«تكفل على عشماوى – على حسب زعمه وشطحات خياله – بقتل جمال عبدالناصر والقائمة التى ذكرها للشهيد سيد قطب ولكنه أضاف إليها أسماء بعد ذلك منها العقيد شمس بدران، وكان ينوى أن يقوم بهذه الاغتيالات بذلك المسدس الذى درب عليه أعضاء التنظيم وطاقته ست رصاصات، يعنى لكل واحد رصاصة بشريطة أن يصوب على بعد عشرة أمتار على الأكثر ويقف عبدالناصر، وزكريا، وعلى صبرى، والمشير، وشمس بدران، وظهورهم مسندة إلى الحائط وهناك علامة كبيرة تبين موضع القلب وأن يجيد على عشماوى التصويب، وقال إنه اختار الشهيد فاروق المنشاوى ليساعده في هذه المهمة، وقد ذبحوا فاروق بعدها في السجن بمعرفة مسجون محترف القتل والإجرام».

ولا تحتاج هذه الاعترافات إلى تعليق.. حتى فيما يختص بخطة اغتيال جمال عبدالناصر وبعض رفاقه.. كما أننا لا نحتاج إلى اعترافات جديدة، ولا إلى عرض كتب جديدة من «أدبيات» الإخوان لإثبات مؤامرة ١٩٦٥ التى ينكرونها .. فهم أنفسهم يؤكدونها، ويؤكدون زعامة سيد قطب لها، ومعرفة الهضيبي ومباركته لها، ولا ينكرون أيضاً أنه كانت لديهم أسلحة بعضهم يقول «إن إخوان السعودية عرضوها عليهم.. ويكفى ذلك».

وقدم أعضاء التنظيم إلى المحاكمات التى حكمت بإعدام سبعة ونفذ الحكم فى ثلاثة هم: سيد قطب، وعبدالفتاح إسماعيل، ومحمد يوسف هواش.

وتم تخفيف عقوبة الإعدام على الأربعة الآخرين لصغر سنهم .

كما حكم على ٢٥ بالأشغال الشاقة المؤبدة، وعلى ١١ بالأشغال الشاقة من ١٠ إلى ١٥ عاماً.. وحكم على حسن الهضيبي المرشد العام بالسجن ثلاث سنوات.

كما أصدرت دوائر المحاكم أحكاماً أخرى على ٨٣ متهماً وكان من بينهم اثنان حكم عليهما بالأشغال الشاقة المؤبدة هما: إسماعيل الفيومى، ومحمد عواد اللذان قيل أنهما هربا، وتردد أنهما قتلا في السجن الحربي.

وصدرت أحكام بالسجن على ١١٢ وبرأت الدائرة ٣.

وكان هناك معتقلون من اللين كانت لهم صلة بالجماعة، أو اللين لم تثبت إدانتهم، اعتقلوا كإجراء وقائي.

وفى يوم ٢٣ نوفمبر ١٩٦٧ تحدث جمال عبدالناصر في افتتاح مجلس الأمة عن هؤلاء المعتقلين فقال :

«احنا اعتقلنا عدد من الإخوان المسلمين بعد عمليات الإرهاب التي كانت موجودة من سنتين، طبعاً ماكانشي مفروض إن احنا حانعتقل هؤلاء الناس إلى الأبد، ولكن كان حتى المفروض إن احنا سننظر في هذه الاعتقالات، وكانت فيه بعض تقارير موجودة للإفراج قبل العدوان، وقبل النكسة، ولكن طبعاً الظروف اللي اتحطينا فيها خلتنا نوقف أي إفراج ماكنش ممكن.. إن احنا نفرج.

"ولكن أنا أشعر النهاردة إن وضعنا الداخلي يمكننا إن احنا نفرج، وعلى هذا تصدق على الإفراج عن عدد كبير من المعتقلين، ومش حايفضل من المعتقلين إلا الناس اللي كانوا أعضاء في الجهاز السرى، والتنظيمات السرية المسلحة، وهؤلاء الناس كان عليهم أحكام شلت عنهم هذه الاحكام. إما عفو صحى، أو عفو عام، وعملنا لهم قانون بأنهم يرجعوا إلى وظائفهم.

فنتسج بعد كله هذه العمليات الإرهابية، وأنتم أخذتم فيها قرار هنا فى مسجلس الأمة، ده خلانا نمسك كل الناس اللى كانوا مشتركين فى تنظيمات إرهابية مسلحة أو حكم عليهم فى السابق، وأفرجنا عنهم.

هؤلاء الناس بنفرج عنهم بالتدريج، ولكن عددهم مش هو العدد الكبير، عددهم أقل من ١٠٠٠ «وكان هذا عام ١٩٦٧ قبل أن ينتقل إلى جوار ربه بثلاث سنوات».

وفى يوم ٧ أغسطس ١٩٦٥ كان الرئيس جمال عبدالناصر يلتقى مع الطلبة العرب فى موسكو، وأصلن فى خطابه عن ضبط مؤامرة جديدة للإخوان المسلمين «بعد أن رفعنا الأحكام العزفية منذسنة، وصفينا المعتقلات، وأصدرنا قانوناً لكى يعودوا إلى أعمالهم» نضبط مؤامرة، وسلاحاً، وأموالاً وصلت إليهم من سعيد رمضان من الخارج وهذا ددليل على أن الاستعمار والرجعية بيشتغلوا فى الداخل».

وبدأت تنشر بعد ذلك بأسبوع تفاصيل عن المؤامرة الجديدة التي ناقشها مجلس

الأمة يـوم ٢٠ ديسمـبر ١٩٦٥، وفى المناقشة طالب «أحمد سعيـد» بأن نقـاوم كل الرجعيين وكل الشيوعيين، وكل الإخوان.

وطالب «أحمد يونس» الحكومة بتشديد العقوبة، والضرب بيد من حديد على هذه العناصر المخربة التي تريد أن تعيث في الأرض فساداً.

وطالبت السيدة «نوال عامر» بمحاكمات شعبية لهذه الفئة الضالة الخارجة على المجتمع والتسى أرادت إيذاءه بالاعتداء على قاعدة الثورة، ووصفتهم بأنهم أذناب الرجعية والاستعمار.

وقال «الشيخ مصطفى الرفاعي»: إننى كرجل دين أعتقد أن هذا المجتمع الذى نعيش فيه مجتمع إسلامى، ملأ العالم شرقه وغربه محبة ونوراً وعدالة.

وقال الشيخ «ماهر إسماعيل»: إننى عندما أسمع عن هذه الـشردمة التي تريد أن تقوم بهذه الأعمال، إنما أستحى لانتساب هؤلاء الناس إلى المسلمين.

وتحدث غيرهم من أعضاء مجلس الأمة في نفس هذا الاتجاه.. اتجاه إدانة هذه الفئة التي احترفت الإرهاب.

يقول أحمد حمروش «كتاب مجتمع عبدالناصر»: إنه كشف عن موجة عداء للاشتراكية بواسطة بعض أعضاء طليعة الاشتراكيين، وأبلغ الأمر إلى جمال عبدالناصر الذى حول المعلومات إلى وزارة الداخلية، ولكن الوزير عبدالعظيم فهمى مدير المباحث العامة السابق أفاد بعدم إمكانية الاستدلال على نشاط حقيقي للإخوان وأثار الشكوك حول صحة المعلومات، وعندما أصر أعضاء طليعة الاشتراكيين على أقوالهم، أعيد الأمر إلى وزارة الداخلية وجاء نفس الرد السابق، واستمر إصرار أعضاء تنظيم طليعة الاشتراكيين، ولم يجد عبدالناصر بدا من الاستعانة بالمباحث الجنائية أن تضع يدها على تنظيمات وخلايا عليدة».

وهكذا تولى الجيش هذه المؤامرة، وأحكم قبضته على بعض الأمور المدنية، فاعتقل، وفتح أبواب السجن الحربى، بعيداً عن وزارة الداخلية الستى ثبت عجزها .. وتأكد أن وزارة الداخلية بعيدة عن هذا الأمرمن واقعتين : الأولى: أن زكريا محيى الدين رئيس الوزراء، اتصل بوزير الدولة شعراوى جمعة يخبره أن كمال أبوالمجد الذى يعمل معه موجها في منظمة الشباب قد ألقى القبض عليه بواسطة المباحث الجنائية، ومن وراء رئيس الوزراء. وقد أمكن _ بعد الاتصال بعبدالناصر _ تدارك الأمر، وأصدر أمره بالإفراج عنه فوراً، وبعد ٢٤ ساعة كان د. كمال أبوالمجد حراً طليقاً..

الثانية: أنه عقب موجة الاعتقالات ذهب الرئيس جمال عبدالناصر لأداء صلاة الجمعة، في مسجد الأزهر، وقد أمكن القبض على شاب اندس بين المصلين يحمل مسدساً، وأسدل ستار من الكتمان حول هذه الواقعة، ولكن المشير عامر عقد اجتماعاً لرجال الأمن ، اشترك فيه عبدالعظيم فهمى وزير الداخلية _ الذى ظل صامتاً طوال الاجتماع _ وشعراوى جمعة وزير الدولة، وسامى شرف مدير مكتب الرئيس، وشمس بدران مدير مكتب المشير، واللواء حسن طلعت مدير المباحث العامة، وأحمد صالح مفتش مباحث القاهرة.

وتصدى اللواء حسن طلعت للمشير عامر رافضاً توقيع مثل هذا الجزاء على أحد معاونيه، بحجة أنه المسئول الأول، وأن المساءلة يجب أن توجه إليه أولاً، قبل أن توجه إلى أحد العاملين معه.

وتضايق المشير من لهجة، وردود حسن طلعت، فقرر الاستغناء عن خدماته، وطلب منه أن يذهب إلى بيته محالاً إلى المعاش.

وتنبه المشير فى نفس اليوم إلى أن موقف حسن طلعت شجاع وشريف، وأن دفاعه عن معاونيه ليس فقط مجرد شهامة، وذكنه واجب، يحمل عدم التنصل من المستولية، فاتصل به بنفسه فى منزله وطلب منه أن يعود إلى عمله، وقدر له هذا الموقف.

وكان كتاب «معالم فى الطريق» هو بمثابة برنامج عمل التنظيم الجديد للإخوان.. والذين قرأوا ما ورد فيه من أفكار، وما تردد فى محاكمات الإخوان حول رؤيتهم للمجتمع المعاصر بأنه مجتمع جاهلى، وغير ذلك من الأفكار، يلاحظون التطابق التام بينها وبين أفكار وبرامج جماعات التكفير والهجرة، والتى اتضحت فى محاكماتهم،

بنهمة إحراز أسلحة وعمل تنظيم، وقتل المرحوم الشيخ الندهبي، وأيضاً برامج الجماعات الإسلامية بعد ذلك.

وعندما طبع الكتاب لأول مرة، كان هناك اعتراض على طبعه ومنع فعلاً.. والرئيس عبدالناصر يقرأ كل الكتب باهتمام وخاصة التي تمنع وعندما قرأ مسودته، اتصل بالمستولين، وقال لهم أنه لا مانع من طبعه.. وطبع الكتاب.

وبعد شهر كانت هناك معلومات أمام الرئيس بأن الكتاب يعاد طبعه، فهل يسمح بإعادة الطبع ، ووافق الرئيس.

وتكرر الأمر بعد ذلك ثلاث مرات خلال ستة شهور.. وفي المرة الرابعة عندما جاءت معلومات للرئيس بأن الكتاب يعاد طبعه فأعاد قراءة الكتاب وأرسل نسخة منه إلى المباحث العامة وقد كتب عليها «هناك تنظيم جديد للإخوان.. للتحرى» أي أنه اكتشف بحسة من مجرد قراءة الكتاب، وإعادة طباعته بهذا الشكل أن هناك تنظيماً.

وكان كل علماء الإسلام قد رفضوا ما جاء في كتاب «معالم في الطريق» وكتبوا .. وهاجموا.. وبعيداً عن ذكر الأسماء والتفاصيل فهناك أعداد خاصة من مجلة «منبر الإسلام» وملحق لها لمن يريد مزيداً من التفاصيل، كما أن الصحافة حافلة بآراء العلماء، رفضا للفكر الذي جاء في الكتاب وخاصة إذا كان يقوم على أساسه تنظيم.. فإنه يتحول إلى أداة للتآمر.. وهو نفس الفكر الذي ساد بعد ذلك عند جميع الذين قاموا بعمليات إرهابية باسم الدين..

وقد يكون من المفيد أن ننقل وثيقة رسمية تحمل الرأى الرسمى للأزهر فى الكتاب، أعدها فضيلة الشيخ محمد عبداللطيف السبكى رئيس لجنة الفتوى بالأزهر بناء على طلب الإمام الأكبر الشيخ حسن مأمون، الذى أحال إليه الكتاب لإبداء الرأى فيه، وتقدم بتقرير إلى الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر يقول فيه بالنص:

لأول نظرة فى الكتاب يدرك القارىء أن موضوعه دعوة إلى الإسلام، ولكن أسلوبه أسلوب استفزازى، يفاجئ القارىء بما يهيج مشاعره الدينية، وخاصة إذا كان من الشباب، أو البسطاء الذين يندفعون فى غير روية إلى دعوة الداعى باسم الدين، ويتقبلون ما يوحى إليهم به من أحداث، ويحسبون أنها دعوة الحسق الخالصة لوجه الله، وأن الأخذ بها سبيل إلى الجنة.

وأحب أن أذكر بعض نصوص من عبارات المؤلف لتكون أمامنا في تصور موقفه.

فى صفحة ٦ - يقول: «ووجود الأمة المسلمة يعتبر قد انقطع منذ قرون كثيرة.. لابد من _ إعادة وجود _ هذه الأمة لكى يـؤدى الإسلام دوره المرتقب فى قيادة البشرية مرة أخرى.. لابد من بـعث تلك الأمة التى واراها ركام الأجيال، وركام التصورات، وركام الأوضاع، وركام الأنظمة التى لا صلة لها بالإسلام.. إلخ».

إن المؤلف ينكر وجود أمة إسلامية منذ قرون كثيرة، ومعنى هذا أن عهود الإسلام الزاهرة، وأئمة الإسلام، وأعلام العلم في الدين: في التفسير والحديث والتفقه وعموم الاجتهاد في آفاق العالم الإسلامي، معنى هذا أنهم جميعاً كانوا في جاهلية، وليسوا من الإسلام في شيء.. حتى يجيء إلى الدنيا سيد قطب.

ص ٩ - ١١: "إن العالم يعيش اليوم كله في جاهلية .. هذه الجاهلية تقوم على أساس الاعتداء على سلطان الله في الأرض، وعلى أخص خصائص الألوهية ، وهي الحاكمية، إنها تسند الحاكمية إلى البشر.. وفي هذا ينفرد المنهج الإسلامي، فالناس في كل نظام غير النظام الإسلامي يعبد بعضهم بعضاً (ص ١٠) "وفي المنهج الإسلامي وحده يتحرر الناس جميعاً من عبادة بعضهم لبعض.. وهذا هو التصور الجديد الذي غلك إعطاءه للبشرية ... ولكن هذا الجديد لابد أن يتمثل في واقع عملى، لابد أن تعيش به أمة، وهذا يقتضي عملية بعث في الرقعة الإسلامية، فكيف تبدأ عملية البعث "إنه لابد من طليعة تعزم هذه العزمة وتمشى في الطريق" (ص ١١) ولابد لهذه الطليعة المرجوة المرتقبة كتبت "معالم في الطريق"... لهذه الطليعة المرجوة المرتقبة كتبت "معالم في الطريق"... لهذه الطليعة المرجوة المرتقبة كتبت "معالم في الطريق".

فهذه دعوة مكشوفة إلى قيام طليعة من الناس ببعث جديد في الرقعة الإسلامية. والمؤلف هو الذي تكفل بوضع المعالم لهذه الطليعة، ولهذا البعث المرتقب.

ص ٢١ - «نحن اليوم في جاهلية كالجاهلية التي عاصرها الإسلام، أو أظلم كل ما حولنا جاهلية».

ص ٢٣ – «إن مهمتنا الأولى هي تغيير واقع هذا المجستمع. مهمتنا هي تـغيير هذا الواقع الجاهلي من أساسه».

ص ٣١ - «وليس الطريق أن تخلص الأرض من يد طاغوت روماني، أو طاغوت فارسى، إلى يد طاغوت عربى، فالطاغوت كله طاغوت . إن الأرض لله . وليس

الطريق أن يتحرر الناس من هذه الأرض من طاغوت إلى طاغوت .. إن الناس عبيد لله وحده .. لا حاكمية إلا لله ، ولا شريعة إلا من الله ، ولا سلطان لأحد على أحد .. وهذا هو السطريق.. " إن كلمة (الحاكمية لله .. ولا حاكمية إلا لله) كلمة قالها الخوارج قديماً، وهي وسيلتهم إلى ما كان منهم في عهد الإمام على، من تشقيق الجماعة الإسلامية، وتفريق الصفوف ، وهي الكلمة التي قال عنها الإمام على "إنها كلمة حق أريد بها باطل».

فالمؤلف يدعو مرة إلى بعث جديد في الرقعة الإسلامية ثم يتوسع فيجعلها دعوة في الدنيا كلها، وهي دعوة على يد الطليعة التي ينشدها والتي وضع كتابه هذا ليرشد بمعالمه هذه الطليعة.

وليس أغرب من هذه النزعة الخيالية، وهي نزعة تخريبية، يسميها طريق الإسلام. والإسلام كما هو اسمه ومسماه يأبي الفتنة ولو في أبسط صورة، فكيف إذا كانت غاشمة، جبارة، كالتي يتخيلها المؤلف.. وما معني الحاكمية لله وحده ؟؟

هل يسير الدين على قدمين بين الناس ليمتنع الناس جميعاً عن ولاية الحكم؟ أو يكون الممثل لمله في الحكم هو شخصية هذا المؤلف الداعى، والذي ينكر وجود الحكام، ويضع المعالم في الطريق للخروج على كل حاكم في الدنيا.

إن القرآن نفسه يعترف بالحكام المسلمين، ويفرض لهم حق الطاعة علينا، كما يفرض عليهم العدل فينا، ويوجه الرعية دائماً إلى التعاون معهم.

والإسلام نفسه لا يعتبر الحكام رسلاً معصومين من الخطأ بل فرض لهم أخطاء تبدر من بعضهم، وناشدهم أن يصححوا أخطاءهم بالرجوع إلى الله وسنة الرسول، وبالتشاور في الأمر مع أهل الرأى من المسلمين.

فغريب جـداً أن يقوم واحد، أو نفر من الناس ويرسموا طريقاً معوجاً ويسموه طريق الإسلام لا غير.. لابد لاستقرار الحياة على أى وضع من أوضاعها من وجود حكام يتولون أمور الناس بالدين، وبالقوانين العادلة.

ومن المقررات الإسلامية «أن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن» فكيف يستقيم في عقل إنسان أن تقوم طليعة مزعومة لتجريد الحكام جميعاً من سلطانهم.

وبين الحكام كثيرون يسيرون على الجادة بقدر ما يتاح لهم من الوسائل.. هذا شطط في الخيال يجمح بمؤلف الكتاب إلى الشذوذ من الأوضاع الصحيحة، والتصورات المعقولة.

ص ٤٣ - «فلابد - أولا - أن يقوم المجتمع المسلم اللذى يقر عقيدة: لا إله إلا الله، وأن الحاكمية ليست إلا لله.. وحين يقوم هذا المجتمع فعلاً تكون له حياة واقعية.. وعندئذ فقط يبدأ هذا الدين في تقرير النظم وفي سن «الشرائع»..

فهذا همجوم من المؤلف على الواقع إذ ينكر وجود «مجتمع إسلامي» ، وينكر وجود نظام إسلامي، ويدعو إلى الانتظار في المنشريع الإسلامي حتى يموجد المجتمع المحتاج إليه - يريد المجتمع الذي سينشأ على يده، ويد الطليعة.

يخيل إلينا أن المؤلف شطح شطحة جديدة، فزعم لمنفسه الهيمنة العليا الإلهية، في تنظيم الحياة الدنيا، حيث يقترح أولاً هدم النظم القائمة، دون استشناء وطرد الحكام، وايجاد مجتمع جديد، ثم التشريع من جديد لهذا المجتمع الجديد.

ص ٤٦ - يشطح به مرة ثالثة أو رابعة فيقول: إن دعاة الإسلام حين يلعون الناس لإنشاء هذا الدين - كذا - يجب أولا أن يدعوهم إلى اعتناق العقيدة، حتى لو كانوا يدعون أنفسهم مسلمين، وتشهد لهم شهادات الميلاد - بأنهم مسلمون، ويعلموهم أن كلمة لا إله إلا الله، مدلولها الحقيقى هو رد الحاكمية لله، وطرد المعتدين على سلطان الله.. وهكذا.

وتلك نزعة المؤلف المتهوس، يناقض بها الإسلام، ويزعم أنه أغير الخلق صلى تعاليم الإسلام.. أليست هذه الفتنة الجامحة .. من إنسان يفرض نفسه على الدين، وعلى المجتمع.

ص ٨١ - يقول: اإن إعلان ربوبية الله وحده للعالمين: معناها الثورة الشاملة على حاكمية البشر في كل صورها، وأشكالها، وأنظمتها، وأوضاعها والتمرد الكامل على كل وضع في أرجاء الأرض، الحكم فيه للبشر بصورة من الصور.. إلخ».

ص ٨٣ - يقول (إن هذا الإعلان العام لتحرير الإنسان في الأرض.. لم يكن إعلاناً نظرياً فلسفياً، إنما كان إعلاناً حركياً واقعياً إيجابياً... ومن ثم لم يكن بد من أن يتخذ شكل الحركة إلى جانب شكل البيان.. إلغ».

ويسير المؤلف على هذا النحو من الإغراء للبسطاء والشباب باسم الجهاد للإسلام حتى يقرر ما يأتى :

فى صفحة ٩٠ - "إن الجهاد ضرورة للدعوة إذا كانت أهدافها هى إعلان تحرير الإنسان، إعلاناً جاداً، يـواجه الواقع الفعلى سواء كان الوطن الإسلامي آمناً أم مهدداً من جيرانه، فالإسلام حين يسعى إلى السلم لا يقصد تلك السلام الرخيصة، وهي مجرد أن يؤمن الرقعة الخاصة التي يعتنق أهلها العقيدة الإسلامية».

فهذه دعوة إلى إشعال الحروب مع الغير، ولو كان الوطن الإسلامي آمنا.

مع أن نصوص القرآن والسنة وتوجيهات الإسلام عامة لا تدعو إلى مثل هذا الانفعال الغاشم، وإنما تعتبر الحرب وسيلة علاجية لاستقرار الحياة وقمع الفتن وشق طريق الدعوة إذا وقف في سبيلها خصوم يعاندونها، ويعوقونها.

والإسلام كله يدعو إلى المسالمة مع من يسالمه، ويترك الآخرين على عقائدهم الكتابية الأولى، ويقبل منهم الجزية، بل الإسلام يحبب إلينا أن نحسن إلى المسالمين منهم، والبر والعدل معهم، وينهانا عن التودد إلى المسيئين إلينا منهم وهذه الملاطفة مع المسالمين، والمقاطعة للمسيئين ، هي ظاهرة العزة الإسلامية، وترفعها عن الجبروت أولاً، وعن المذلة ثانياً.

ولكن صاحب « معالم في الطريق» يفهم غير ذلك، ويعمد إلى بعض الكتب وينقل منها كلاماً عن ابن القيم، ونحوه ثم يفهم كلامهم على ما يطابق نزعته، ويتخذ من ذلك دليلاً على أن الإسلام دين المهاجمات لكل طائفة وفي كل وطن، وفي كل حين.

وفى صفحة ١٠٥ – يقول: «وكما أسلفنا فإن الانطلاق بالمذهب الإلهى بيريد مذهبه في الثورة والفتنة، والتدمير – تقوم في وجهه عقبات مادية من سلطة الدولة ونظام المجتمع، وأوضاع البيئة، وهذه كلها هي ما ينبغي أن ينطلق الإسلام ليحطمها بالقوة.

ولو حاولت أنا شخصياً أن أغالط فيما فهمته ، أو أحسن الظن بما يقوله مؤلف «معالم في الطريق» لكنت في طي نفسي مدلساً في الحقيقة السافرة ومبتعداً عما يريده هو من كلامه من صدام، وتخريب، وشر مستطير لا يعلم مداه غير الله.

وفى الصفحات ١١٠ إلى ١٥٦ - وما يليها تشتعل الثورة الخانقة فى نفس الكاتب في المساعر القارىء البسيط، ويدس فى الكلام توجيها رطباً جذاباً نحو الأمل الذى يتخيله لنفسه، ولمن ينصاع لفتنته.

ويقبول فى صفحة ١٥٦ (سطرى ١٠،٩): «المجتمع الإسلامى وليد الحركة... والحركة هى التى تعين أقدار الأشخاص فيه، وقيمتهم ومن شم تحدد وظائفهم فيه ومراكزهم» هكذا.

ثم يتابع هـذه العبارات بعبارات مثلـها أو أشد منها خداعاً وإغـراء وتوريطاً بما لا يدع مجالاً لحسن الظن بما يقوله الكاتب في كتابه .

وهكذا يدور المؤلف حول فكرته في عبارات متشابهة، أو بعضها أشد في تحريضه، وإنى لاكتفى بما أنقله أخيراً من كلماته.

ص ٢٠٦، ٢٠٦ يقول: «وحين ندرك حقيقة الإسلام ــ على هذا النحو الذى فهمه هو فى ثورته - فإن هذا الإدراك بطبيعته سيجعلنا نخاطب الناس، ونحن نقدم لهم الإسلام فى ثقة وقوة وفى عطف كذلك ورحمة، ثقة الذى يستيقن أن ما معه هو الحق وأن ما عليه الناس هو الباطل، وعطف الذى يرى شقوة البشر وهو يعرف كيف يسعدهم، ورحمة الذى يرى ضلال الناس، وهو يعرف أين الهدى الذى ليس بعده هدى.

وهذه الكلمات يستبيحها لنفسه من يتطاول إلى مقام الرسالة ، إذ يكون مطمئناً إلى ما يتلقاه من الوحى، ومستشعراً بعصمة نفسه بسبب عصمة الله له من الخطأ، وأنه على الهدى الذى لا هدى بعده.

ومن ذلك الذي يلغ هذا المبلغ بعد محمد بن عبدالله ياتري؟؟

أهو سيد قبطب الذي سول له شيطانه أن ينعق في النناس بهذه المزاعم وينقتادهم وراءه إلى المهالك ليظفر بأوهامه التي يحلم بها؟؟

إنه يمعن في غروره فيقول - نفس صفحة ٢٠٠٦: لن نتسدسس إليهم بالإسلام.. سنكون صرحاء معهم غاية الصراحة.. هذه الجاهلية التي أنتم فيها نجس والله يريد أن يطهركم.. هذه الأوضاع التي أنتم فيها خبث، والله يريد أن يطيبكم.. هذه الحياة التي تحيونها دون، والله يريد أن يرفعكم.. هذا الذى أنتم فيه شقوة وبؤس ونكد، والله يريد أن يخفف عنكم ويرحمكم ويسعدكم.. والإسلام سيغير تصوراتكم وأوضاعكم، وقيمكم وسيرفعكم إلى حياة أخرى تنكرون معها هذه الحياة التى تعيشونها.. إلخ.

صفحة ٢٠٩ - «ولم تكن الدعوة في أول عهدها في وضع أقوى ولا أفضل منها الآن، كانت مجهولة، مستنكرة من الجاهلية، وكانت محصورة في شعاب مكة، مطاردة من أصحاب الجاه والسلطان فيها.. الخ».

صفحة ٢١٢ - «وحين نخاطب الناس بهذه الحقيقة، ونقدم لهم القاعدة العقيدية للتصور الإسلامي الشامل، يكون لديهم في أعماق فطرتهم ما يبرر الانتقال من تصور إلى تصور، ومن وضع إلى وضع. الخ».

وبهذا الذى أنقله من الكتاب صار واضحاً من منطق الكتاب نفسه أنها دعوة غير سليمة، ولا هادفة إلى إصلاح، وإن كانت مسماة عند صاحبها بذلك الاسم المصطنع.

ومهما يكن أسلوب الكتاب مزيجاً بآيات قرآنية، وذكريات تاريخية إسلامية فإنه كأساليب الثائرين للإفساد في كل مجتمع يخلطون بين حق وباطل ليموهوا على الناس.

والمجتمعات لا تخلو من أفراد بسطاء، يحسنون الظن بما لا يكون كله حقاً ولا إخلاصاً، وقد يسيرون وراء ظل ناعق، وخاصة إذا كان يبدى الغيرة باسم الدين ووجدوا في غضون هذه الدعوة تلميحاً بالأمل في المراكز، والأوضاع، والقيم الجديدة في المجتمع الجديد.

وهذه الحيلة هي نفسها حيلة إبليس فيما صنعه مع آدم، وحواء، وفيما يعاب عليه دائماً في فتنة الناس عن دينهم، وعن الخير في دنياهم.

وبعد: فقد انتهيت من كتاب « معالم في الطريق » إلى أمور:

١- أنه إنسان مسرف في التشاؤم، ينظر إلى الدنيا بمنظار أسود ويصورها للناس كما يراها هو ، أو أسود مما يراها.

٢- أن سيد قطب استباح باسم الدين أن يستفز البسطاء إلى ما يأباه التدين، من مطاردة الحكام، مهما يكن في ذلك من إراقة الدماء والفتك بالأبرياء، وتخريب العمران، وترويع المجتمع، وتصدع الأمن وإلهاب الفتن في صور من الإفساد لايعلم مداها غد الله.

وذلك هو معنى الثورة الحاكمية التي رددها في كلامه.

٣- وإذا ربطنا بين دعوة سيد قطب وبين الأحداث المعاصرة.. ونظرنا إلى ذلك الاتجاه في ضوء الثورة المصرية وما ظفرت به من نجاح باهر في كل مجال من مجالات الحياة وضح لنا أن الدعوة الإخوانية دعوة مدسوسة على ثورتنا باسم الغيرة على الدين، وأن الذين تـزعموا هذه الـدعوة أو استـجابوا لـها إنما أرادوا بها النكاية للوطن، والرجوع به إلى الخلف وتعريضه لويلات تدمى قلب الإنسانية، وتلك هي الفتنة الكبرى - لا قدر الله.

والله تعالى يقول: ﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة﴾.

واتقاء الفتنة يكون - أولاً - بالابتعاد عن إثارتها أو الجنوح إليها ولو من بعيد.

ويكون - ثـانياً - بمقاومتـها وإحباط تدبيـرها وتحذير الناس مـنها، حتى تكـبت في جحرها ، ويسلم الأفراد والمجتمع من شرورها.

والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: «الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها».

وكان هـذا هو رأى الأزهر كامـلاً في دراسة قدمـها رداً علـي الكتاب الــذي كان منهاجاً لتنظيم سنة ١٩٦٥.

وكان المرشد العام حسن الهضيبي قد وافق على كتاب سيد قطب وراجعه ملزمة ملزمة ملزمة وفقاً للروايات التي جاءت في الكتب التي صدرت خلال السنوات الماضية بعد رحيل عبدالناصر بعشرين عاماً.

ولكن المرشد العام أصدر كتاباً عنوانه «دعاة لا قضاة» تراجع فيه عن الآراء الواردة في كتاب سيد قطب بل إنه فند هذه الآراء بالرد ليبين أنها بعيدة عن الإسلام حتى أنه وصف سيد قطب بأنه «صاحب الضلال». وكانوا يطلقون عليه صاحب الظلال نسبة إلى كتابه «في ظلال القرآن».

ويقول أحمد عبدالمجيد «كتاب الإخوان وعبدالناصر»: إنها كانت صدمة شديدة لهم في «سجن قنا» عندما وصلهم خطاب من فضيلة الأستاذحسن الهضيبي المرشد العام، وكان مما جاء فيه «.... وما كنت أعلم أن صاحب الضلال قد غير في مفهوم الجماعة».

وأثارت هذه الكلمات - وفقاً لروايته - انقسامات بين الإخوان، وأعيدت الأوراق إلى المرشد عليها اعتراضات واستفسارات، وبعد أشهر وصلت نسخة أخرى منزيدة ومنقحة حذفت منها الموضوعات الصارخة «وعلمنا أن الذى قام بوضعها مأمون الهضيبي نجل الأستاذ المرشد العام بمعاونة بعض الإخوان بالمزرعة وموافقة الأستاذ المرشد».

ويقول إن بعض إخوان ١٩٦٥ وافقوا عليه حتى قبل قراءته باعتباره أمراً صادراً عن المرشد وبعضهم بدأ فى دراسته، ومنهم من استجاب بعد فترة، أما الفريق الثالث فلم يوافق وادعى أن ذلك فيه كثير من المخالفات الشرعية بعد بحثها ومقارنتها بآراء وكتب السلف، بل قالوا إن فيه مخالفات للإمام الشهيد حسن البنا مثل قوله رحمه الله: «لا نكفر مسلماً أقر بالشهادتين وعمل بمقتضاهما» والبحث لا يشترط العمل مع الشهادتين – حتى ولو لم يؤد أى عمل من الأعمال ...، وقالوا لهم إن ذلك قول المرجئة، وغير ذلك من الاستدلالات.

وتجمد الوضع وترتب عليه ما يحزن النفس ويدمى القلب من سوء معاملة كل فريق لملآخر على حد تعبير أحمد عبدالمجيد «وبدأ الإخوان القدامى بقنا يشكون كثيراً من إخوان ١٩٦٥ لملاستاذ المرشد لأن الاتصال الوحيد كان بواسطتهم وحدهم لدرجة أنهم عسملوا مسحاً شاملاً للجميع (القدامى والجدد) وبإدارة مناقشة مع كل شخص منفرداً أشبه بالاختبار الشخصى في الامتحانات، وكان السؤال الأساسى أو الإجبارى بمعنى أدق هو: (جمال عبدالناصر مسلم أم كافر؟) وعلى ضوء الإجابة تم تقويم الجميع، من قبال بإسلامه اعتبر في الجماعة ومن أعضائها، ومن قال بكفره صدر بيان من الإخوة المسئولين ومنهم أعضاء مكتب الإرشاد الموجودين هناك، وذلك باعتبار هؤلاء النفر خارج الجماعة في قنا ويدبرون شئونهم وحياتهم في السجن بعيداً عن باقى الإخوان القائلين بإسلام عبدالناصر، وأصبح هؤلاء في شبه عزلة قاتلة».

ويقول إن المشكلة تعقدت لأنها ثارت في السجن حيث لا يكون الإنسان هاديء

التفكير، وحيث وجود رجال المباحث وحيث يوجد من يتطلعون إلى الإفراج ومنهم حوالى ثلاثة آلاف أيدوا جميعاً الحكومة وجمال عبدالناصر، ومنهم من أيد بالدم مسحوباً معه، ومكتوباً على المنديل، ومنهم من اعتذر أثناء المحاضرات (١) وكان منهم أسماء لامعة في سماء الإخوان ولم يمتنع عن التأييد سوى تسعة أشخاص زادوا حتى أصبحوا واحداً وثلاثين، ويقول إنه اتخذت قرارات فصل من الجماعة ضد من يخالف ماورد في كتاب «دعاة لا قضاة».

وهذا يدل على مدى عصف الإخوان بالديمقراطية، حتى وهم فى السجن، فإن من اختلف فى رأى المرشد فصله من الجماعة حتى أن المؤلف يقول إنه كان هناك فصل جماعى لمن خالف ما ورد فى البحث ويقول:

«إن بعض الإخوان تعاطف مع هؤلاء المفصولين وكتبوا للمرشد لأنه لم يحدث في التاريخ أن فصل أحد الأمراء شخصاً مسلماً ينتمى لجماعته، وأن ذلك يحدث في حدود الأحزاب أو النقابات المعاصرة أو غيرها، كل ذلك وغيره وسع دائرة الخلاف وزاد من سوء معاملة بعض الإخوان حتى لهؤلاء المتعاطفين.

ويقول إن العيب لم يكن فى الخلاف «ولكن العيب فى التعصب للرأى والحجر على عقول الناس وآرائهم..، وكانوا يطالبون الجماعة بالمراجعة فى إلزام أفرادها بالبحث (دعاة لا قضاة)، ورسائل الإمام الشهيد حسن البنا والرسائل الأخرى التى كتبت لهم وأن ترجع عما قررت: «وتتلخص عقيدتنا فى رسائل الإمام الشهيد حسن البنا والبحث الذى أرسلناه إليكم (دعاة لا قضاة) ومن يخالف ذلك فليبحث له عن راية غير رايتنا».

وتعطى شهادة أحمد عبدالمجيد الصادرة عام ١٩٩١ دلالات كثيرة حول موقف الإخوان في السجون من عبدالناصر، وأيضاً موقفهم من بعضهم البعض، وديمقراطية

⁽۱) كان الأمن يستعين بعدد من علماء الإسلام يحاضرونهم وقد أورد أسماءهم وقد لاحظت أن من بين أسماء المحاضرين الذين يقنعونهم بخطئهم ويسدافعون عن الثورة ورئيسها مجموعة من علماء الأزهر البارزين وبيسنهم أيضا المدكتور أحمد شلبى صاحب أكثر الكتب هجوما على جمال عبد الناصر، وقد كان فى تلك الفترة من أكثر المدافعين عته، وكان محاضراً فى الاتحاد الاشتراكي، وله كتب فى الإشادة بجمال عبد الناصر.

الإخوان الذين يوافقون على أى رأى لمجرد أنه صادر من المرشد العام، ثم من يحاول الاعتراض أو المناقشة في أمور فقهية يكون جزاؤه الإبعاد عن الجماعة!

وليس هذا هو بيت القصيد، المهم أن المرشد وصف سيد قطب بأنه صاحب الضلال على حد تعبير الإخواني الكبير أحمد عبدالمجيد، ووفقاً لشهادته..

ولا أعتقد أن أحـــداً من الذيـن عارضوا سيد قطب في آرائه قد وصل إلى هذه الدرجة في وصفه (١).

قالت السيدة زينب الغزالى فى كتابها أن التنظيم بدأ سنة ١٩٥٧ بعلم المرشد العام الهضيبى ومباركته، وموافقته على أن يتولاه سيد قطب.. وبدأ بتجنيد الشباب فى البداية تحت ستار اجتماعى، وهو معاونة أسر المعتقلين، والمحبوسين، وسرعان ما توسع نشاط التنظيم، وبدأ تجنيد الشباب فى ظل المنهاج الذى رسمه كتاب «معالم فى الطريق» وهو «أن جميع المجتمعات القائمة اليوم فى الأرض تدخل موضوعياً فى إطار المجتمع الجاهلى» ص ١٧٠، وأن «هدف الإسلام لم يكن تحقيق القومية العربية، ولا العدالة الاجتماعية، ولا سيادة الأخلاق، وأنه لو كان الأمر كذلك لحققه الله سبحانه وتعالى فى طرفة عين ولكن الهدف «هو إقامة مجتمع الإسلام الذى تطبق فيه أحكام القرآن تطبيقاً حرفياً، وأول هذه الأحكام أن يكون الحكم نفسه لله، وليس فيه أحكام القرآن تطبيقاً مرفياً، وأول هذه الأحكام أن يكون الحكم نفسه لله، وليس الله سلطته بل إن الشعب نفسه لا يملك حكم نفسه لأن الله هو الذى خلق الشعوب وهو الذى يحكمها بنفسه ».

وبدأ التنظيم يجمع الأسلحة، ويستغل طماقات الشباب في صنع المتفجرات.. ووضعت خطط للاغتيال تشمل عبدالناصر، وعدداً من المستولين بل إن إحدى الخلايا اهتدت – كما ورد في الاعترافات – إلى أن الراديو، والتليفزيون، وغيرهما من ألوان الفنون أعمال مضادة للإسلام، لذلك وضعت خططاً لاغتيال عدد من نجوم الفن. بينهم: أم كلثوم، وعبدالوهاب، وعبدالحليم حافظ، ونجاة، وشادية، وغيرهم،

⁽۱) اتضمح أن كتاب دعاة لا قصاة لا يعبر عن فكر الإخوان بالمرة، وأن الذى وضعه هم مجموعة من علماء الدين بطلب من المباحث العامة، وأصطوه لمأمون الهضيبي الذى أوصله إلى والده، ثم أصدره ككتاب بإسمه..

كما اقترحت اغتيال عدد من مذيعات التليفزيون من بينهن ليلى رستم وأمانى ناشد، واغتيال السفير الأمريكى لخلق مشكلة بين الجمهورية العربية المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية، ثم أعدت خطط لاغتيال سفراء الاتحاد السوفيتى وبريطانيا، وفرنسا.. وكان تدريب الخلايا يتم على ثلاث مراحل، مرحلة الإعداد الروحى، ثم الإعداد الجسدى بالمصارعة والمشى والطاعة، وأخيراً الإعداد العسكرى بالتدريب على السلاح.

وكانت للتنظيم أجهزته.. جهاز لجمع المعلومات، وآخر للاستطلاع، وثالث لجلب المراسلات والأموال من الخارج.. ورابع لشراء السلاح، وتخزينه بالقاهرة، وخلية كيماوية لصنع المواد الحارقة.. وأخرى من المهندسين لمعاينة الأماكن التي ستنسف وإمكانية ذلك.

ووضعت خطط لنسف عدد من الكبارى، والمصانع، والقناطر، ومحطات الكهرباء ومطار القاهرة ومبنى التليفونات. وبعض مراكز البوليس، والمباحث العامة بقصد إحداث شلل عام فى جميع المرافق، وقد أعدت خرائط تم ضبطها لهذه المواقع كلها، وحرق عدد من دور السينما والمسارح الإحداث ذعر، يتقدم بعده التنظيم إلى الحكم بغير معارضة، وقال أحد قادة التنظيم أن الهدف هو إحداث أكبر كمية من الفوضى والذعر، وهذا يؤدى إلى سقوط النظام ليقوم مجتمع الإسلام».

الهدف هو أن يقوم مجتمع الإسلام كما يتخيلونه فحسب دون أى مفهوم سياسى أو اجتماعي أو مراعاة لمن سيقع عليه الضرر.

وعندما هاجمت قوة عسكرية قرية كرداسة لضبط الأسلحة، تصدى أفراد التنظيم للقوة، ووقع اشتباك مسلح بينهم وبين أفراد القوة.

وكذلك وضعت أكثر من خطة لاغتيال جمال عبدالناصر، واحدة منها أثناء موكبه الرسمى في القاهرة، أو في الإسكندرية.. وكان هناك من يراقب سير الموكب في أماكنه المختلفة..

ووضعت خطة أخرى لنسف القطار الذي يستقله الرئيس في طريقه إلى الإسكندرية للاحتفال بعيد الثورة.

وثالثة لاغتياله في شارع الخليفة المأمون ، وهو في طريقه إلى بيته بمنشية البكري.

وكانت الخطط معدة أيضاً لاغتيال المشير عامر، ونواب رئيس الجمهورية، وعدد آخر من المستولين.. وعندما بدأ القبض على بعض الخلايا صدرت التعليمات بالإسراع في عملية اغتيال عبدالناصر، ولكنه سافر من الإسكندرية إلى السعودية.

وكلف التنظيم إسماعيل الفيومي من حرس الرئيس ليتولى بنفسه عملية اغتياله عند عودته من جدة في مطار القاهرة.

وقد ثبتت «الأهرام ۱۰ سبتمبر ۱۹۲۵» صلة حلف بغداد بتوجيه وتمويل النشاط الإرهابي للتنظيم.

وكان سعيد رمضان _ وهو حلقة الوصل بين قيادة التنظيم الإرهابي، وبين بموليه في الخارج _ قد قام بتحركات مريبة، وتنقل عدة مرات بين بيروت وطهران وبينهما وبين بعض العواصم الأوروبية.. وكان يسافر تحست حماية جواز سفر دبلوماسي أردني كسفير متجول للمملكة الأردنية الهاشمية.

وقد تبين من التحقيق أن هناك مبالغ وصلت إلى التنظيم الإرهابي في مصر بالعملات الأجنبية، بالله الاسترليني والدولار، ويبدو أن هذه المبالغ بالعملات الأجنبية كانت معدة لتسهيل هرب أعضاء التنظيم بسرعة إذا ما انكشف أمرهم.

وكان أحد الهاربين الذين قبض عليهم يحمل فى جيبه على سبيل المثال مبلغ ٢١٤ دولاراً ولقد تبين من خلال التحقيق أن سعيد رمضان كان يحصل على موارد واسعة من عدة مصادر أبرزها (لجنة مقاومة النشاط المعادى) فى الحلف المركزى.

ويجيء بعدها بعض القوى المعادية للجمهورية العربية المتحدة ولسياستها.

وكان الضابط الهارب زغلول عبدالرحمن الذى تمت محاكمته قد اعترف بأن (جماعة مصر الحرة) التى ضمت بعض المصريين الهاربين قد حصلت فى دفعة واحدة على مبلغ ٢٥٠ ألف جنيه استرلينى من الملك سعود، ووقتها حدث خلاف بين جماعة مصر الحرة وبين سعيد رمضان على اقتسام هذا المبلغ ونصيب كل فريق منه باعتبار أن الجماعة شكلت فى وقت من الأوقات جبهة عمل واحدة مع نشاط سعيد رمضان.

والخطير في الأمر أنه ثبت دائماً أن مخابرات الحملف المركزي تنسق معلوماتها السرية باستمرار وبطريقة منظمة مع المخابرات الإسرائيلية، ومما يلفت النظر أن سعيد

رمضان أثار ضبحة واسعة في زيارة قام بها لسيلان وكان مضيف فيها وزير الإسكان الذي كان قبلها مباشرة في زيارة رسمية لإسرائيل.

واثار بعض النواب المعارضين للحكومة وبينهم الدكتور بريرا وزير المالية السابق هذا الموضوع وقال في برلمان سيلان أن معلومات تؤكد أن سعيد رمضان جاسوس أمريكي وأن المركز الإسلامي في جنيف الذي يرأسه سعيد رمضان يعتمد في تمويله على عدد من المصادر فيها مصادر أمريكية تدفع للمركز تحت حجة «مقاومة الشهوعة».

وكان رد رئيس وزراء سيلان المسجل في محاضر البرلمان الرسمية هو أن سلطات سيلان سمحت بدخوله لأنه يحمل جواز سفر ديبلوماسياً من دولة عربية.

ونأتى بعد ذلك إلى بعض اعترافات أعضاء التنظيم في التحقيقات التي أجريت معهم بواسطة النيابة العامة.. قال عبدالمجيد انشاذلي المسئول عن الإسكندرية :

إن تدبير مؤامرة اغنيال الرئيس وكبار المسئولين كان محدداً لها وقت متأخر لكن عندما شعر الإخوان أن الحكومة كشفت أمرهم قررت قيادة القاهرة التعجيل بالمؤامرة.. وحمل مجدى متولى - باعتباره ضابط الاتصال - هذا القرار إلى قيادة الإسكندرية لتنفيذ المؤامرة ودار نقاش ، وقالت قيادة الإسكندرية أنه ليس لديها الأفراد المدربون على السلاح لتنفيذ المؤامرة، لكن قيادة القاهرة ردت بأنها على استعداد لمد الإسكندرية بما تريد من أشخاص بعد أن تخطط للعملية وكيفية تنفيذها.

وبالفعل قام تشكيل الإسكندرية بالإعداد. وقد وقع اختيارهم على منطقة الكورنيش المجاورة لكازينو «اندريا» الموجود في منطقة المنتزه لمراقبة تحركات المسؤلين.

وكان يمكن لشخص أن يصطحب زوجته إلى الكازينو ـ كأى أسرة ـ للمراقبة . وكان لابد من عمليات مراقبة مستمرة لكل منافذ المنطقة .

وعلى هذا فقد قرر هـو شخصياً القيام بذلك لولا بعض الظروف فكلف شخصاً اسمه «الهامى بدوى» بالمراقبة . لكنه لم يعرف نتيجة ذلك لإلـقاء القبض عليه.. أى على الشاذلي نفسه وكان مفروضاً أن تقوم مجموعة تضم سبعة أشخاص بالتنفيذ!

* وقال مجدى عبدالعزيز منولى: إن فكرة التشكيل بدأت في أواخر سنة ٩ ٥ بهدف اتجميع الإخوان الذين خرجوا من السنجون بتشكيل تنظيمي مع التركيز الدبنى والعقائدى أكثر بما كان، وتكونت المجموعة منه ومن الشاذلى وصلاح شاهين ورشاد الجندى «من بلقاس». ثم التقت هذه المجموعة الرباعية بأربعة آخرين هم : عبدالمجيد محمد عبدالمجيد الذى كان خراطاً فى السد العالى والمهندس أحمد فريد الذى كان وقتها طالباً فى الهندسة والطبيب عبدالفتاح الجندى المذى كان وقتها طالباً فى المطب، والمهندس عادل زهرة الذى توفى فى حادث سيارة بالمنصورة والتقت المجموعتان وانتخبت رشاد الجندى رئيساً لأنه «أكبرنا سناً وأكثرنا تعقلاً» ولأنه من بلقاس فإن له اتصالات بآخرين ولذلك «فوضناه فى أن يتصل بمن لهم أفكار مشابهة».

وبالفعل انضمت مجموعة منها مثلاً السيد حسين الذى أصبح مهندساً زراعياً والتحق بالشركة الشرقية للبترول فى سيناء لكن أخلاقه «تحللت بعد ذلك»!.. ثم اجناز التشكيل مراحل مختلفة، فقد ترك رشاد الرياسة وتولى بدلاً منه عبدالمجيد محمد عبدالمجيد ثم حدثت «فركشة» فقد سافر صلاح شاهين فى بعثة إلى الخارج ونقل عبدالمجيد محمد عبدالمجيد إلى الواحات حيث كان يعمل فى المصانع الحربية.. وبعد ذلك جاءت المرحلة الأخيرة بتسلم الشاذلى للقيادة وهو «طيب ومخلص». واتصل الشاذلى بعبد الفتاح شريف فى البحيرة للتلاحم مع جماعته «ذات نفس الانجاه».

كان أول اجتماع في رمضان في أوائل ١٩٦٢. حضر الشاذلي إلى القاهرة وتناول الإنطار في منزل مجدى ثم أخذه وذهب إلى بيت زينب الغزالي في مصر الجديدة - كان هناك الشريف وعبدالفتاح إسماعيل - مندوب دمياط - الذي أحضره الشريف وعوض عبدالعال وشخص اسمه (الشيخ نصر) ، فقد تحددت الاختصاصات هكذا:

الشاذلي... مستولاً عن الإسكندرية، عبدالفتاح الشريف مستولاً عن البحيرة، عبدالفتاح اسماعيل.. مستولاً عن دمياط، مجدى عبدالعزيز متولى.. مستولاً ومندوب اتصال مع الإسكندرية .

وتشكلت لجنة لتنظيم المجموعات من الشريف وإسماعيل ومجدى وذات مرة فى منتصف ٦٢ قال عبدالفتاح إسماعيل للشريف أن لديم ٥٠ فدائياً مستعدون للعمل أثناء وجود الرئيس جمال عبدالناصر فى أحد الاحتفالات.

وفى مارس ٢٤ اتصل بعلى عشماوى - الذى كان عضواً فى القيادة المستولة عن تشكيلات الأقاليم مع عبدالفتاح إسماعيل - فأخذه عشماوى إلى بيت زينب الغزالى وهناك كان عبدالفتاح وشخص آخر هو «عبدالعزيز على باشا». وعرف أنه «يزاول مهمة القيادة» وبدأ يسأل عن معلوماتى عن الإسكندرية وحاجات ماكنتش أعرفها فطلبت مهلة أسبوعين للرد».

وبالفعل التقى مجدى بعبدالعزيز على باشا فى جمعية فى روكسى بمصر الجديدة التى يرأس مجلس إدارتها وكان موجوداً عبدالفتاح إسماعيل وصبرى عرفه وأحمد عبدالمجيد. ثم تكررت اللقاءات ..

قال مجدى: «.. والحقيقة ما انبسطش لأن عبدالعزيز على لم يذكر شيئاً عن الإسلام وكانت اللقاءات تخلق عندى نفوراً منه شوية. وقلت هذا للشاذلى فوافق على ألا نتعاون معه بعد ذلك». لكن الاتصال استمر بين عبدالفتاح إسماعيل وعبدالعزيز على ثم عقد اجتماع بين عبدالعزيز على وخليل عبدالخالق - أحد الأعضاء - لكن خليل تضايق من عبدالعزيز وقال إنه من الناس اللى لهم اتصال بالسفارات. وأن «دخوله في وسطنا» بدأ يشيع في الإخوان «ويثيرهم ضدنا».

وبدأنا نبتعد عن عبدالعزيز على والسبب الرئيسى أنه بدأ يطلب معلومات تفصيلية عن اسم كل واحد فى التنظيم وعمله وعنوانه، وخشينا أن تتسرب هذه المعلومات فابتعدنا عن عبدالعزيز. ومضى مجدى فى اعترافاته منتقلاً إلى مرحلة جدية من مراحل التآمر.. هذه المرحلة كانت بعد خروجه من الجيش فى أغسطس ١٩٦٤ .. وكان على عشماوى قد عاد من السعودية بعد الحج والتقى بعدد من الإخوان وتفاهم معهم – كما قال – على «تأييدنا على الصعيد العربي والعالمى».

وخلال هذه الفترة التى اقتربوا فيها من سيد قطب وقعت حادثة . قال مجدى أنه في أثناء أحد الاجتماعات قال على عشماوى أنه استلم خطاباً من السعودية «قالوا فيه انهم هيبعتوا أسلحة من السعودية عن طريق السودان على أن نتسلمها من «دراو» جنوب مصر».

وتعليمة على هذا قال سيد قطب لعلى عشماوى: «روح سافر واعمل الترتيبات اللازمة الاستلام هذه الأسلحة». لكن عبدالفتاح إسماعيل ثار وقال إن ده مش ممكن

«وربما تكشف» وكانت النتيجة أن على عشماوى بعث جواب مستعجل للسعودية بقول لهم فيه: «أوقفوا شحنة الأسلحة حتى نجد الطريق المأمون».

قال مجدى: "إنه من هذا كله يتضح أن سيد قطب كان يتدخل تدخلاً مباشراً فى تنظيمنا.. وفى الحقيقة كل حاجة كنا بنعرضها عليه سواء من الناحية الحركية أو العقائدية .. حتى الشخصية». وتدليلاً على "كيف يتدخل قطب فى الناحية الشخصية» تطرق مجدى متولى أحد المتهمين الرئيسيين فى مؤامرة الإخوان إلى حسن الهضيبى الذى كان مرشداً لجماعة الإخوان.. وذكر مجدى ما عرفه عن دور الهضيبى.

ذكر حلمى حتصوت مهمة أخرى من مهام مجموعة المعلومات فهى إلى جانب جمع المعلومات وسماع الإذاعات كانت تراقب أعضاء التشكيل حتى تتأكد من أن الحكومة لا تراقبهم وكانت وسيلة ذلك «أن يمشى عضو المعلومات وراء أى عضو فى التشكيل ليرى ما إذا كان أحد يتبعه أم لا»..

كان حلمى حتحوت يقوم - في شقة ميامي أي في وكر الإسكندرية ـ بتدريب أعضاء التشكيل على المصارعة اليابانية.

أما التدريب فقد قال معيد الهندسة «إنه ضعيف بصفة عامة»، ولذلك فهو كان مشتركاً في أحد الأندية للتدريب على المصارعة اليابانية للتقوية .. ولما عرف التشكيل بهذا طلبوا منه تدريب أعضاء التشكيل ففعل ذلك مرتين أو ثلاثاً!

وضع حتحوت مشروعاً لنسف ١٢ كوبري منها كوبرى قصر النيل وكوبرى بنها وذلك بأن اشترى خريطة فيها هذه الكبارى ثم درسها وعرف أكثر نقطة ضعف فى كل كوبسرى وعلم عليها بقلم رصاص بعلامة (×) وذلك لنسف الكبارى من هذا للوضع بأقل شحنة وبأقل التكاليف بهدف قطع المواصلات.

أما التدريب فقد قال حتحوت الذي كان يعد رسالة ماجستير عن «العقل الالكتروني» إن كل واحد في المجموعة العلمية كان يقوم بمهمة «وذات يوم جاءني إلهامي - ولم أكن أعرف مهمته - وطلب منى مشروعاً لنسف الكباري فاشتريت الخريطة من طالب في سنة ثالثة هندسة وقعدت ٣ ساعات وخلصت المشروع. وهو يعنى كان دراسة!»

وقال حتحوت: لكنى قلت لإلهامى أننى لن أسمح باستخدام هذا المشروع. ولم يقل حتحوت «كيف لن يسمح» علماً بأن المشروع أرسل إلى قيادة القاهرة.

وقال حتحوت أيضا أنه هناك مشروع آخر لنسف الكبارى فقد ذهب راجح وهو فى الخمسين من عمره وأكبر المجموعة العلمية سناً – إلى الشاذلى وقال له أنه قرأ فى مجلات أمريكية عن طريقة حديثة لنسف الكبارى والمنشآت بأجهزة لاسلكية وطلب راجح من الشاذلى تكليف حتحوت بدراسة ذلك وإعداد مشروع عنه، لكن حتحوت – كما قال – كان مشغولاً، فكان أن أخذ راجح على عاتقه تنفيذ ذلك وطلب من ابنه الطالب بالسنة الثالثة بهندسة إسكندرية قسم الكهرباء ـ وهو ليس عضواً فى التشكيل ـ أن يوضح له كيفية إجراء مجموعة من الاتصالات الكهربائية كما أنه بدأ يقرأ كتباً ومجلات أمريكية والمجليزية لاستخلاص معلومات منها.

وقال توفيق عبدالبارى عضو التنظيم أنه كان عضواً بجماعة الإخوان المسلمين منلا عام ١٩٤٨ وقد اتصل منذ عام ١٩٥٥ ببعض أعضاء هذه الجماعة . وبدأ اتصالاته بمحمد عبدالفتاح شريف عام ١٩٦٠ ومع بداية عام ١٩٦٣ اجتمع - بمنزله - عبدالفتاح إسماعيل ومحمد عبدالفتاح شريف وآخرون من الإخوان حيث تناقشوا في أمر تجميع جماعتهم ومدى تمشى نظام الحكم القائم مع سياستهم، وقد دفع لمحمد عبدالفتاح شريف مبلغ مائتى جنيه لإنفاقها في أغراض الجماعة ثم حضر الاجتماع الذي عقده بمنزل محمد هلال سالم بالإسكندرية والذي دار النقاش فيه حول اغتيال السيد رئيس الجمهورية وأبدى محمد الغرباوى استعداده لأن يقدم أربعة من أعضاء التنظيم بمحافظة الغربية لهذا الغرض ، كما أوضح محمد عبدالفتاح شريف للمجتمعين أنه ـ أي عبدالبارى ـ هو صاحب مبلغ المائتي جنيه - وهو ما جعله يعتقد في احتمال استخدام هذا المبلغ في أعمال الاغتيال المشار اليها.

وقد أكد محمد عبدالفتاح شريف الوقائع التي اعترف بها عبدالباري.

وقال شعبان الشناوى المسئول الثانى بالدقهلية أن الاغتيالات ليست مهمتى وإنما مهمتى «نسف محطة كهرباء طلحا وطلب منى صبرى رسماً يبين نقط الضعف فى المحطة والفكرة أنا ماكنتش مقتنع بها لأسباب:

ــ أننا ناس بتوع عقيدة .. وده يبقى تخريب وأنا أعمل في المحطة وأو لادى ساكنين

نيها ورؤسائى بيقدرونى وأنا قائم بعملى خير قيام ومفيش فى الدوسيه بتاعى ولا يوم جزاء وإذا فعلت ذلك.. زملائى يقولوا عنى أنى «خاين» أو حاجة زى كده .. إننى أعرف أن ٥ دقائق تكلف كثيراً .. وإذا تمت اغتيالات واتمسكنا فهذا هيكلفنا أكثر.

لكن صبرى عرفة قال: إن ده أمر، وإنه إذا تعطلت محطة ففيه محطات كهرباء ئانية على الشبكة زى جنوب وشمال القاهرة. وطلب منى صبرى رسم المحطة فلهبت إلى زميل لى فى المحطة وطلبت ذلك لكن هذا الزميل لم يقتنع فلهب الشناوى إلى صبرى وقال له هذا فقال صبرى: «إذا ما كنش اقتنع خدنى له وأنا أقنعه».

وقال صبرى فى معرض إقناعه بنسف المحطة أنها _ أى محطة كهرباء طلخا _ نخدم مشروع الجاهلية.. وتساعد الحكومات الجاهلية.. والمجتمع الجاهلي. قال الشناوى: وطلب منى صبرى خطة نسف التربينات، فقلت له إن دى حاجة ضخمة ولها عمود ٨ بوصة وعليها صندوق كبير وبيشتغل عليها قوة عاملة.. ومش سهل. فقال لى: الأوامر لازم تنفذها.

وعقب كشف المؤامرة أصدر فضيلة الإمام الأكبر حسن مأمون شيخ الأزهر بياناً برأى الإسلام في مؤامرة الإخوان. قال إن منظمات الدمار التي استطاعت أن تشوه نعاليم الإسلام في أفهام حفنة من الناشئين وأن الدعوة للإسلام لا تتم بالإكراه أو الإرهاب. وتساءل كيف يدعى شخص الإسلام ويستعين بأعداء الإسلام ضد المسلمين. فقد يئس الاستعمار من أن يتحكم في مصر فاصطنع نفراً منها ليهدموا المكاسب التي حققتها. وقال إن الله يعلم ما تضطلع به مصر من مسئوليات وما يتحمله قادتها من تبعات وقد شاء أن يدلها على أوكار الخيانة وكهوف الغدر ومنظمات الدمار حتى تواجه مرحلة انطلاقها بعروبة موحدة وإسلامية شريفة وإنسانية نبيلة المثل. وقال بيان الإمام الأكبر: أيها المسلمون: إن الأزهر الذي عاش عمره الطويل لفقه الإسلام والتعريف به، ومدارسة القرآن والاستمداد منه، وورود عمره الطويل لفقه الإسلام والتعريف به، ومدارسة المسلمين جميعاً فيه. فائتمنوه على عقائدهم، وحكموه في كل ما يعن لهم من أقضية الحياة ومحدثات العصور.

ولقد كرم المسلمون شرف مهمته وإخلاص نيته، فضموه إلى مقدسات الإسلام

ولم يبلغ الأزهر هذه المنزلة من التاريخ ومن الناس إلا أنه تمشى مع طبيعة الإسلام حقاً لا إكراه عليه ووضوحاً لاخفاء فيه، وصراحة لا تبييت لها وتخطيطاً لا اثتمار عليه، يجادل بالحكمة والموعظة الحسنة.

وبهذا المنهج القويم، عاش الأزهر كما عاش الإسلام في مناعة من صنع الله يهزآن بالأحداث ويسخران من المكايد، يضعف المسلمون ولا يضعفان وتغلب دولهم ولا يغلبان، ولكن أعداء الإسلام حين عز عليهم الوقوف أمامه حاولوا حرب الإسلام باسم الإسلام فاصطنعوا الأغرار من دعاة المسلمين، ونفخوا في صغار الأحلام مغرور القول ومعسول الأمل.

وألفوا لهم مسرحيات يخرجها الكفر لتمثيل الإيمان، وأمدوهم بإمكانيات الفتك وأدوات التدمير، ولكن الله لطف بمصر، وغار على الإسلام أن يرتكب الإجرام باسمه، فأمكن منهم وهتك سترهم وكشف سرهم، ليظل الإسلام أكرم من أن يتجر به، وأشف من أن يستتر فيه، وأجمل من أن يشوه بخسة غيلة، ولؤم تبيت، ووحشية تربص، ودناءة انتهاز من مسئوليات، وما يتحملها قادتها وأن الله الذي يعلم ما تضطلع به مصر من مسئوليات، وما تتحمله من تبعات، قد شاء أن يدلها على أوكار الخيانة وكهوف الغدر ومنظمات الدمار حتى تواجه مرحلة انطلاقها بعروبة موحدة الهدف، وإسلامية شريفة السلوك، وإنسانية نبيلة المثل.

وإذا كان القائمون على أمر هذه المنظمات، قد استطاعوا أن يشوهوا تعاليم الإسلام فى أفواه حفنة من الناشئة، واستطاعوا أن يحملوهم بالمغريات على تغيير حقائق الإسلام تغييراً ينقلها إلى الضد منه ، وإلى النقيض من تعاليمه، فإن الأزهر لا يسعه إلا أن يصوب ضلالهم ويردهم إلى الحق من بادىء القرآن الكريم والسنة المشرفة، فالإسلام كما قال عنه الرسول صلى الله عليه وسلم حين ساله جبريل عليه السلام فقال يامحمد: أخبرنى عن الإسلام.

قال الرسول صلى الله عليه وسلم: الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً.

قال جبريل صدقت. ثم قال: فأخبرني عن الايمان. قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره، قال جبريل صدقت. ثم قال

فأخبرنى عن الإحسان قال: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك .

هذا هو الإسلام كما بينه رسول الله ، فحين يشترط المتآمرون على الإسلام أن بكون المسلم منضماً لجماعة خاصة تستهدف البغى، وتدعو إلى التآمر والتمرد فإنهم بذلك يدخلون على الإسلام ما ليس منه ويحاولون أن يجعلوا لمنظماتهم قداسة، حتى بستولوا على صغار العقول وهواة التحكم والسلطة.

وإن الإسلام الذي يتجرون باسمه يصون حرمة المسلم في دمه وماله وعرضه .

نقد قال الرسول ﷺ: لا يحل دم مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزانسى، والنفس بالنفس، والتسارك لدينه المفارق للجماعة.

وصح عنه أيضاً أنه قال في حجة الوداع: أي يوم هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم فسكت ثم قال: أليس يوم النحر؟ قلنا: بلى يارسول الله ، قال: فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم فلا ترجعوا بعدى كفاراً أو ضلالاً يضرب بعضكم رقاب بعض ألا فليبلغ الشاهد الغائب، فلعل بعض من يبلغه يكون أوعى له من يسمعه .

ثم قال: ألا.. هل بلغت.

وصح عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: من حمل علينا السلاح فليس منا ومن غشسنا فليس منا - وإذا ثبت هذا في اغتيال النفس الواحدة في بالك باغتيال الجماعات البريشة وترويع الآمنين الوادعين - وإذا كان مال المسلم على المسلم حراماً فما بالك بالاعتداء على المال العام والمصالح المشتركة والمرافق الحيوية التي يحيى بها الوطن وتعيش عليها الأمة.

وإنى لأعجب أشد العجب بمن يدعى الإسلام والغيرة عليه، كيف يسوغ له أن يوالى أعداء الإسلام وأن يأخذ منهم مقومات الفتك بالمسلمين ويستعين بمالهم على إخوة له في الدين والوطن والإنسانية ، ألا ساء ما يدعون وبئس ما يفترون.

ألم يقرأوا قوله تعالى : ﴿ومن يتولهم منكم فإنه منهم ﴾. ألم يقرع سمعهم قول

الله: ﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم .

وإن عجبى ليشتد أيضاً حين يحاول أدعياء الإسلام أن يحملوا عليه بالإرهاب والتفزيع، والإسلام كما أراده الله وكما طبقه رسول الله عنى بالفطرة السليمة التى تبين الرشد من الغى، فليس له حاجة إلى إكراه أو إرهاب.

وقد أذاع المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين يوم ١٢ سبتمبر بياناً يستنكر فيه مؤامرة الإخوان المسلمين وقال فيه: «إن ما كشفه المتحقيق في الأيام الأخيرة من مؤامرات خبيثة ضد الأمة وقادتها يملأ النفوس بالأسى العميق ويشير كوامن السخط على أشخاص ينتسبون للدين زورا، ويدعون العمل للإسلام والإسلام منهم برىء. إن الدعوة الإسلامية لا تعرف إلا أشرف الوسائل لبلوغ أهدافها، وما كان العمل في الظلام طريقاً إلى إنارة المجتمع بتعاليم الإسلام، ولا كان التخريب والقتل والإرهاب معالم جهاد مقبول بل إن هذه المسالك ما هي إلا إشاعة للفساد، وإثارة للفتن وحرب على الإسلام نفسه والمركز العام للشبان المسلمين، إذ يستنكر هذه التصرفات الشائنة، يبرىء الإسلام الحنيف منها ويعلن أن الدولة في فترة بناء وإنشاء وسباق مع الزمن ضد التخلف والركود وهي أحوج ما تكون لاجتماع العزائم وتقدير الظروف وتحمل العناء والذين يضعون العوائق في طريقها إنما يخدم بالعمل الصالح والسيرة ويطعنون الإسلام أشد وأقسى الطعنات. إن الإسلام يخدم بالعمل الصالح والسيرة الطاهرة ولا يخدم بالمؤامرات الطائشة والعبث بمستقبل البلاد.

واستنكرت جمعية العشيرة المحمدية المشرفة على المجمع الصوفى العلمى والمؤتمر الصوفى العلمى ما وصفته بمحاولات فلول جماعة الإخوان المسلمين لتجنيدهم لخدمة أغراضها.

وقالت الجمعية أنها تسارع إلى إعلان طهارة صفوفها من دعاة التخريب والإرهاب.

وهو نفس ما فعلته الطرق الصوفية في بيان أصدره رئيسها الشيخ محمد محمود علوان شيخ مشايخ الطرق الصوفية . وأصدر الاتحاد العام لطلاب الجمهورية بياناً وقعه رئيسه أحمد سعيد عليوه تحدث فيه عن «الإخوان الشياطين» وجاء في البيان «إن شعبنا الذي قاد معركة ضد كل ألوان الاستعمار منذ أن داست أقدام الغزاة صفحات تاريخه قد أصبح بالطبيعة شعبا قائداً، اختار هذا الشعب عبدالناصرلتولي دفة القيادة فكان من نتائج هذا الاختيار الحكيم أن حققنا في ثلاثة عشر عاماً إنجازات رائعة لهث التاريخ في تسجيله لها.

لقد حقق الشعب القائد تحت قيادة عبدالناصر ضرب الاستعمار وتصفيته نهائياً من على أرض مصر، لقد تحققت ملكية الشعب العامل لمقدراته وصنع ظروفه، لقد تأكدت سلطة المجالس الشعبية المنتخبة بما ينضمن تمثيل العمال والفلاحين في غالبيتها لقد ظهرت الرقابة الشعبية كقوة تحمى مكاسبنا الإنتاجية وتحافظ عليها.

والثورة هـى التى كرمت الـتعليم وأقـامت له عيـداً وجعلته حـقاً شرعياً لـكل فرد بقرار مجانية التعليم وطورته حتى أصبح أسلوباً لحل مشاكل مجتمعنا النامي.

برغم كل هذه الإنجازات التى أشرنا إلى بعضها وبرغم هذا التحول العظيم فى تاريخنا الحديث وبرغم روعة الإنسان على أرضنا فى تصميمه على بناء مستقبله واتجاهه إلى العمل كأسلوب وحيد للتغلب على التخلف، قامت جماعة الإخوان المسلمين بتركيب شعارات زائفة وبتفسير نصوص الدين كما يحلو لها، وهى فى ذلك قد اتخذت من بعض الشباب المتذبذب الحائر، الذى لا يرتكن إلى دعائم فكرية تحميه من هذا الانحراف، ركائز لمخططاتهم الإجرامية وتحت مفاهيمهم المضللة أرادوا أن يسرقوا الديمقر اطية من الشعب.

ياجماهير الطلاب الواعية، إن حمل السلاح ضد البناء الاشتراكي هو ضد الشعب، ضدك وضدى فمن هو أنت ومن هو أنا؟

إننا أصحاب المصلحة في الإنتاج .. أصحاب المصلحة في الاستقرار، أصحاب المصلحة في تملكنا في المستقبل، أصحاب المصلحة في الوقوف بشدة ضد كل ألوان الاستغلال والقهر الطبقي، وأصحاب المصلحة في الحفاظ على الفكر الخلاق البناء في مواجهة الهدم والتدمير.

إن ترك هذه الأحداث تمر بدون القيام بما يضمن عدم تكرار مثل هذه الخيانة لن

يخدم إلا مصالح الرجعية في المقام الأول والأخير، وهو السلبية التي نلفظها بكل ما أوتينا من قوة ، وهو خطأ التخلف عن نضالنا الثورى الذي يجب ألا نقع فيه... إن دورنا في هذه الآونة يتطلب أن نتسلح بالوعى الفكرى والثقافة العريضة واليقظة والمبادرة الثورية حتى لا تتمكن الرجعية من ضرب مكاسبنا الثورية من خلال الخداع الفكرى وبالتالى فرض طريقها الدموى على المخدوعين .

المعذبسون فسى السجىن الحربى

وأيا كانت الدوافع وراء هذا التعذيب، فإنه أمر مرفوض، وقد أدانته المحاكم، ولقى الذين قاموا به جزاءهم العادل، ولكن الصورة لم تكن كلها تعذيبا.. كما أن التعذيب لم يكن بالشكل الذى صور به.. إننا يجب أن نضع الأمور في حجمها الطبيعى بعيداً عن المغالاة، التى رسمتها أجهزة الدعاية المعادية للثورة في صور بشعة، ونقلتها السينما.. التى لم تنقل من إيجابيات العهد الناصرى شيئاً، واكتفت بأن تسلط الضوء على العيوب والأخطاء وتجسدها، بل وتخترعها أحياناً، وكأنما الحرية التى أعطيت لأجهزة الإعلام تعنى حرية سب الماضى ووصمه، وإلصاق كل النقائص به، وابتكار قصص وحواديت بعيدة عن الحقيقة.. غالباً هي مجهلة بدون أسماء، وذلك لأن فريقاً مدفوعاً قد غير جلده، وساير موجة بعون أسماء، وذلك الأن فريقاً مدفوعاً قد غير جلده، وساير موجة الهجوم على الثورة طمعاً في الاستفادة أو نتيجة لها خاصة في عصر المرحوم أنور السادات.

على امتداد السنوات، سوف يظل ماعاناه عدد من أعضاء جماعة الإخوان المسلمين الذين وقع عليهم التعذيب في السجن الحربي، بقعة سوداء في ثوب الثورة الأبيض.

وأيا كانت الدوافع وراء هذا التعذيب، فإنه أمر مرفوض، وقد أدانته المحاكم، ولقى الذين قاموا به جزاءهم العادل، ولكن الصورة لم تكن كلها تعذيبا.. كما أن التعذيب لم يكن بالشكل الذى صور به.. إننا يجب أن نضع الأمور فى حجمها الطبيعى بعيداً عن المغالاة، التى رسمتها أجهزة الدعاية المعادية للثورة فى صور بشعة، ونقلتها السينما.. التى لم تنقل من إيجابيات العهد الناصرى شيئاً، واكتفت بأن تسلط الضوء على العيوب والأخطاء وتجسدها، بل وتخترعها أحياناً، وكأنما الحرية التى أعطيت لأجهزة الإعلام تعنى حرية سب الماضى ووصمه، وإلصاق كل النقائص به، وابتكار قصص وحواديت بعيدة عن الحقيقة.. غالباً هى مجهلة بدون أسماء، وذلك لأن فريقاً مدفوعاً قد غير جلده، وساير موجة الهجوم على الثورة طمعاً فى الاستفادة أو نتيجة لها خاصة فى عصر المرحوم أنور السادات.

قال لى صلاح نصر أنه يتحدى أن يكون قد عذب في المخابرات العامة أحد من الإخوان، أو غيرهم، وهو على كل حال لم يقدم للمحاكمة بتهمة تعذيب في المخابرات إلا الصحفى مصطفى أمين الذى ضبط يتبحسس لصالح المخابرات الأمريكية، وحكم عليه بالسجن».

كان شمس بدران - وزير الحربية الأسبق والرجل الذي حوكم وسجن أيام عبدالناصر - مسئولاً عن السجن الحربي، وقد حوكم وأدين في قضايا تعذيب الإخوان المسلمين . وشمس بدران له الشجاعة الكافية لكي يعترف بالتعذيب، ويبرره، ونحن نقرأ رأيه، ولكننا مع ذلك لا نقر تعذيباً أو إهانة لأى مواطن، وقد سألت «مجلة الحوادث» شمس بدران الذي خرج من السجن وغادر مصر في عصر السادات وبأمر منه، عن حوادث التعذيب في الوقت الذي كانت المحاكم المصرية تشهد عددا من القضايا رفعها بعض أفراد الإخوان ضد الذين قاموا بتعذيبهم. قال شمس بدران أنه كان مسئولاً عن التعذيب، وبرأ ساحة معاونيه قائلاً في حديث له لمجلة الحوادث:

- أحب أولاً أن أقول للقضاء المصرى والرأى العام الذى تجرى تعبئته ضدى أننى أتحمل المسئولية الكاملة عن كل ما وقع مما يسمى بالتعذيب فى القضايا التى أشرفت على التحقيق فيها.. فإذا كانت وسيلة الضغط والإجبار قد اتبعت فى بعض الحالات للحصول على المعلومات من المتهمين، فقد كان ذلك يستهدف مصلحة عليا، وهى أمن البلد وإنقاذها من الدمار والنسف، وليس لأى ضابط من هؤلاء المتهمين والماثلين أمام القضاء الآن أية مسئولية فيما حدث، وكان بوسعى أن أبرىء نفسى، وأقول أنا أيضاً كنت أنفذ أوامر كبار المسئولين الذى طلبوا منى ذلك. ولكنى لا أقولها بل فعلت ما فعلت عن قناعة، وأنا لست ضد الإخوان المسلمين، بل كنت عضواً فى الجماعة سنة ١٩٤٥، وأنا لسم أبت عمليات المتعذيب، فقد سمعنا بما جرى فى عهد السعديين. وكانت قصص التعذيب ضمن العوامل التى ألهبت الشعور وأعدت السعديين. وكانت قصص التعذيب ضمن العوامل التى ألهبت الشعور وأعدت

أما السبجن الحربي فقد ورثناه عن الانجليز اللذين أعدوه للمهاربين من القتال، فجعلوه جحيماً يفضل الجندي الموت على دخوله.

وقد ورث الجيش المصرى السبحن بتقاليده ولوائحه، حتى أن الكرباج كان ينص عليه فى لائحته الرسمية.. وعندما جاءت الثورة ورغم أنها استهدفت ضمن أهدافها، القضاء على عمليات التعذيب التى كنا نسمع عنها، إلا أنها عندما واجهت فى بداية عهدها قضية محاولة الانقلاب الأول بقيادة الصول رأفت شلبى، ورغم سخافة المحاولة، إلا أن الثورة اضطرت للدفاع عن نفسها باتباع وسائل الضغط والضرب مع رأفت شلبى لإجباره على الإدلاء بأقواله ودوافعه وحجم العملية ثم تعددت للحاولات.. البكباشي حسنى المدمنهوري ثم رشاد مهنا، ومحسن عبدالخالق ثم محاولة الإخوان سنة ١٩٥٤ وقد جرى التحقيق فيها بنفس الأسلوب أي الضرب وكان يقوم به المختصون في ذلك الوقت صغاراً كانواً أم كباراً حتى أعضاء مجلس الثورة.. وهذا هو الأسلوب الذي تلجأ إليه كل ثورة في العالم للدفاع عن نفسها.

وتابع شمس بدران يقول: «ولم أشترك في ذلك بل كنت أعرف من المسئولين.. حتى جاءت قضية الإخوان المسلمين «١٩٦٥» وكلفنى الرئيس عبدالناصر بالتحقيق فيها.. وهذه القضية لم تبدأ عام ١٩٦٥ بل سبقتها قضيتان مرتبطتان بها تماماً، وهما قضية عبدالقادر عيد سنة ١٩٦٣ ثم قضية حسين توفيق عام ١٩٦٥.

أما الأولى فقد تم التحقيق فيها في مبنى المخابرات العامة. واشتركت في التحقيق كمندوب عن القوات المسلحة مع السيد صلاح نصر مدير المخابرات ومساعده حسن عليش، لأنها كانت تتعلق بتنظيم شكله عيد في الجيش، وضباط الصاعقة الذين كان يسيطر عليهم بوصفه أحد أعضاء مكتب القائد العام، ومندوب هذا المكتب المختص بالتدريب الذي له حق الاتصال بالصاعقة.. وقد توسع التنظيم وضم إليه عدداً من العقداء من دفعة عبدالقادر عيد، الذين يتولون قيادة بعض الوحدات في المشاة والمدفعية.. وبعد أن أتم عبدالقادر عيد إعداد تنظيمه العسكرى بدأ يتصل بالإخوان لضمان التأييد المدنى عند وقوع الانقلاب، فاتصل عن طريق أحد الضباط بالسيد عبدالعزيز كامل عضو مكتب الإرشاد لجماعة الإخوان المنحلة، وقد استدعينا السيد عبدالعزيز كامل للتحقيق ووجدنا أن الضابط الذي اتصل به في هذا الشأن زاره مرتين فقط وتحدث معه أحاديث تمهيدية ، ولكنه لم يصارحه بشيء.. ولما وجدنا أن عبدالعزيز كامل لا يعلم شيئاً أخلينا سبيله بعد ٤٨ ساعة من اعتقاله.. ولو كنت أفبرك قضايا أو أحمل عداء خاصاً للإخوان لكانت هذه هي فرصتي لخلق قضية كبرى: تنظيم عسكرى متصل بالإخوان القياديين.

ولكنى لم أفعل بل اتصلت بالرئيس عبدالناصر الذى كان يتابع التحقيق وأبديت إعجابى الشديد بثقافة عبدالعزيز كامل التى اكتشفناها أثناء التحقيق. واقترحت أن ينضم للاتحاد الاشتراكى حتى لا يقتصر على الشيوعيين، فقال عبدالناصر يعنى أنا بأحب الشيوعيين لكن هم الحركيين.

قلت: ده كمان حركى جداً .. وفعالاً عينًاه في الدعوة والفكر مع كمال رفعت الماركسي.

وبعد إنهاء التحقيق وجدت أن الدكتور كمال وصفى متورط فى هذه القضية بحسن نية، وحكم عليه بـ ١٥ سنة.. وكان يوالى كتابة الاعترافات تطوعاً، فنصحته بأن يكف عن ذلك، وأن يكتب التماساً للرئيس عبدالناصر وحملت الالتماس للرئيس فأمر بالإفراج عنه بعد ٣ شهور من صدور الحكم عليه.

وكان في هذه القضية ضابط صاعقة هو «أحمد عبدالله» مثال للشبجاعة والخلق . فع ملت على إخراجه من قائمة الاتهام وإعادته للعمل في القوات المسلحة في الصاعقة مرة أخرى. أما الضابط الثاني وهو «محمود على يونس» الذي قام بالاتصال

بعبدالعزيز كامل، فقد أخرجته من قائمة الادعاء لأسباب إنسانية، وعينته في وظيفة مدنية».

ويواصل شمس بدران قاثلا أنه في عام ١٩٦٥ جاء للمباحث العسكرية تبليغ بأن عبدالقادر عامر عضو جماعة حسين توفيق طلب من أحد السائقين في مديرية التحرير شراء صندوقين من القنابل اليدوية وأعتقد أن أي مسئول عن الأمن لابد أن يهتم، فها هو عضو من جماعة بدأت باغتيال أمين عثمان، وكان ذلك عملاً وطنياً وقتها ثم انتهت بتنفيذ اغتيالات مأجورة في سوريا، وأصبحت أقرب إلى تنظيم محترف للاغتيالات وتكشف أن هذه الجماعة تريد الحصول على قنابل يدوية . أي سلاح لا يمكن استخدامه إلا في عمليات القتل أو التخريب..

أمرنى عبدالناصر بأن أقوم بضبط هذه المجموعة متلبسة والتحقيق معها بواسطة جهاز المباحث العسكرية. وتم استخراج إذن من النيابة وجرى ضبط بعضهم متلبساً باستلام القنابل واعتقل باقى أعضاء المجموعة، وعند التحقيق معهم لم نكن بحاجة إلى مباشرة أى وسيلة للضغط عليهم، لأن السيد الرئيس أنور السادات نصحنا بأسلوب معاملة حسين توفيق، وقبال أنه اعترف للبوليس السياسي في قضية أمين عثمان على كل زملائه بمجرد وعد بتحويله إلى شاهد ملك ويمكن اتباع نفس الأسلوب معه.

وفعلاً حدث ذلك واعترف حسين توفيق، كما اعترف باقى المتهمين ، دون أى ضغط، ولكن اعترافاتهم كشفت عن وجود تنظيم إخوانى مسلح، كانوا يريدون الاتصال به عن طريق معروف الحضرى للاستيلاء على الحكم عندما يتم اغتيال الرئيس عبدالناصر.

وقد اعترف سيد عبدالقادر بأنه أثناء بحثه عن السلاح عرض عليه عطية يوسف القرش وهو بقال في بلدة «اسننا» قنبلتين يدويتين الخ .

كنا فى سباق مع الزمن. إما أن نسبقهم ونعتقلهم أو يسبقونا وينسفون القاهرة.... ولا يمكن أن تكون مجرد فبركة – أو تلفيق – الأسلحة التى ضبطناها والرسوم الكروكية التى رسمها مهندسوهم موضحين فيها أماكن النسف.

هل كان المطلوب السكوت على ذلك حتى تقع الكارثة لإثباتها كما حدث فى الكلية الفنية العسكرية، أم كان المطلوب الانتظار حتى يتم قتل الدكتور الذهبى لإثبات الجريمة على فاعليها؟ إن ذلك الأسلوب الذى اتبعته يتبع فى الدول الأعرق منا ديموقراطية، فالسلطات البوليسية تتصرف بسرعة لمنع الجريمة ، ثم تعطى المتهمين الفرصة للإنكار أمام المحكمة.

«إننى أتحدى معروف الحضرى وجمال الشرقاوى وعبدالمنعم أبوزيد أن يعلنوا أننى ضربتهم أو أمرت أو شاهدت ضربهم. وفي نفس الوقت أقر أن عطية بوسف القرش أحد رافعى الدعاوى، والمحكوم على بعشر سنوات في قضيته، قد تعرض فعلاً للإكراه والإجبار، حتى أدلى بمعلومات أدت إلى معرفة كل تنظيم الإخوان»

ويقول شمس بدران «أنا اعتقلت خمسمائة شخص وأفرجنا عن مائة وخمسين متهماً، ولكن المباحث العامة اعتقلت خمسة آلاف بدون علمى أو موافقتى ولم يكن لهم أى دور، بل كما قال حسن طلعت مدير المباحث وقتها «أهم محفوظين عندنا في المخزن إذا احتجنا أو احتجتم واحد نلاقيه» وحتى الذين أفرجنا عنهم اعتقلوهم في الماحث العامة.

اولو كنت ألفق الاتهامات، لكان لدى الفرصة لإدخال الوفد فى القضية، عندما أقحمت أقوال زينب الغزالى اسم فؤاد سراج الدين ، الذى كان الرئيس جمال عبدالناصر يكرهه كراهية شديدة خاصة بعد جنازة النحاس باشا. ولكنى لم أفعل فقد ثبت أنه لا دخل له بالقضية، وتم الإفراج عنه مباشرة، وهو يستطيع أن يذكر كيف تم التحقيق معه.

وحتى تكتمل الصورة، لابد أن نقول أن كمال الدين حسين، وقد كان مشايعاً جداً للإخوان المسلمين احتج على مؤامرة ١٩٦٥ وظن أنها مدبرة، وصارح المشير عبدالحكيم عامر بذلك، وقد رد عليه عبدالحكيم مفنداً حججه موضحاً أبعاد المؤامرة (١).

وهذا في حد ذاته يعنى أن حادث المنشية سنة ١٩٥٤ لم يكن تمثيلية، ولم يكن مدبراً، فقد كان كمال الدين حسين في موقع المستولية وكانت لديه وسائل عديدة

⁽١) لم تكن الكتب التي أصلرها الإخوان يعترفون فيها قد صدرت بعد.

للتأكد، والمعرفة، وقد أشرنا من قبل إلى رأيه في أحداث سنة ١٩٥٤ وأنها حقيقية ومؤامرة صحيحة.

وقد يكون من المفيد أن نعرض وجهة نظر كمال الدين حسين كاملة كما أرسلها إلى المشير عبدالحكيم عامر، ورد المشير عامر عليه لأنهما يمثلان أصدق تمثيل وجهتى النظر حول قضية مؤامرة ١٩٦٥. رسالة كمال الدين حسين كتبها قبل أن يقف على اعترافات الإخوان المسلمين التي توالت في كتبهم أخيراً، بل أيضاً قبل أن تبدأ محاكمتهم العلنية يقول في هذه الرسالة بالنص:

يا عبدالحكيم .. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كلمة صريحة (وأخيرة لن تنزعج بعدها) .. ياعبدالحكيم .. لم أجد بداً من أن أقولها لك بعد كل ما حدث وإن كنت قد ترددت كثيراً في الكتابة لك فإني حين نويت لم أتردد في أن أكون صريحاً.

اليوم أصبحت ياعبدالحكيم أعتقد أنه لاحياة لى فى بلدى الذى أصبحت أرى فيه جزاء الكلمة (اتق الله) هو ما أنا فيه وما أهلى فيه..

عندما قلت لكم اتقوا الله قصدت أن تتقوا الله في هذا الشعب الذي قمنا لخلاصه واسترداد حريته.

قلت لكــم اتقــوا اللــه بعد أن ألجمتم جميع الأفواه إلا أفواه المنافقين والمتزلفين والطبالين والزمارين.

قلت لكم اتقوا الله في الحرية التي قضيتم على كل ما كان باقياً من آثارها وكنا نأمل أن تتفتح لها براعم نامية نطمئن حين نمضي من هذه الدنيا أننا قد أدينا أمانتنا فنترك بعدنا هذه البراعم وقد نضجت وأصبحت قوية قادرة على الصمود.

قلت لكم اتقوا الله لأنكم أردتم استنعاج هذا الشعب، وأنا لم أكن أرضى ذلك، ولذلك أصبحت الآن لا أطيق الحياة في هذا الجو الخانق وأرجو أن يتيسر معرفة درجة الاختناق في هذا الجو.. وإذا لم يتيسر لك ذلك فالمصيبة تكون أعظم، فإذا كانت قد بقيت لديكم بقية من أخوة كانت بيننا يوماً من الأيام فإني لا أطلب سوى أن أخرج أنا ومن يريد من أسرتي التي نالها أيضاً نصيب وافر من إجراءاتكم إلى السعودية لأبقى إلى جوار رسول الله حيث أقضى ما بقى من حياتي مستخلصاً

روحى لنفسى ودينى لله .. فاليوم يمكننى أن أرى صورة المستقبل لهذا الوطن بعد ما كان جزائي - أنا - النبذ على كلمة الحق (اتق الله) ما أنا فيه.

. وأنت تعلم ياعبدالحكيم أنكم لن يمكنكم أن تكبلوا روحي وإن اعتقلتم جسمي.

وأنت تعلم ياعبدالحكيم أنكم لا تملكون أى حق شرعى فيما قمتم به نحوى إلا حق الدكتاتورية والطغيان.. وإذا جاز أن يكون لهما حق.

وأنت تعلم ياعبدالحكيم أنكم لم تتقيدوا بشرع تجاهى فالناس يعلمون .. ومن زمن .. أنكم غير مقيدين بشرع تجاههم.. وهم إذا لم يكونوا قد فهموا معنى القانون رقم ١٩٦٩ لسنة ١٩٦٤ فإنهم سيعرفون معناه جيداً الآن.

أنا آسف أن تتحول ثورة الحرية إلى ثورة إرهاب لا يعلم فيها كل إنسان مصيره، لو قال كلمة حرة يرضى بها ضميره ووطنه .

فإذا قيل لى أو للناس أن هناك مفهوماً آخر للحرية فهذا هو التضليل، وحكم الهوى الذى يضل به الشيطان أولياءه لينسوا قانون الله وشرع الله وشرع الإسلام الذى جاء ليخلص الناس من عبادة العبد إلى عبادة رب العباد. حرية يتساوى فيها أبناء آدم وحواء أمام الله .. أمام الشرع، أمام الحكم الإلهى الذى لا يقبل التأويل واللف والدوران.

يا عبدالحكيم.. مهما كانت التفاسير والشعارات فالحرية هي الحرية التي عبر عنها عمر بن الخطاب حين قال «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً» وحين قيل له (اتق الله) قال لا خير فيهم إذا لم يقولوها ولا خير فينا إذا لم نسمعها.

وأنت تعلم يا عبدالحكيم أننى لن أستعطف أحدا ولن أخاف إلا الله وأنا حين أكتب إليك الآن فإنى لا أطلب شيئاً غير الرحيل عن هذه الأرض التى يئست أن تقال فيها كلمة حق فضلاً عن أن يقام فيها ميزان عدل.. وإن أبيتم على ذلك فإن وليى هو الله عليه أتوكل وإليه أنيب وإنا إليه راجعون.

يا عبدالحكيم إن إجراءاتكم هذه التى أصابتنى إن كنت قد تحملتها فى صبر فإن الصدع الذى أصاب مشاعرى تجاه ما أمر به، صدع يصعب رتقه.. وبقائى هنا مشقة لى ولكم وأنت تعلم ياعبدالحكيم حينما جئتنى فى مارس ١٩٦٥ وقلت لك إننى

مستعد للاعتقال أو القتل. أو أى شيء آخر قلت من نفسك: (اعتقال إيه ياشيخ والله أنا اللي يبيجي يعتقلني أنا أضربه بالرصاص) أنا فكرت في هذا ولكني لم أستوعبه لأنه ينافي إيماني. وجاء يحدثني هلال كرجل وعلى لسان رجل أو رجال، ومع ذلك كانت النتيجة أن فتش منزلي وحجرة مكتبي ورقة ورقة وحجرة نومي وعائلتي وحتى ملابسي ومتعلقات السيدات واعتقل أهلي وضيوفي الذين تصادف وجودهم في منزلي حينتذ، وأنا لا أعرف مصيرهم حتى الآن تماماً كما لا يعلم أحد أفراد الشعب سبب أو مكان ولا مصير أي شخص يعتقل منهم وإذا مات أحدهم. لأي سبب يكتفى بأن يخطر أهله بأنه قد هرب أو أنه قد دفن في مكان كذا وتحت رقم كذا..

ياعبدالحكيم إن ما قمتم به نحوى جريمة تماماً مثل الجرائم الكثيرة التي ارتكبت تجاه المواطنين . . طبعاً مع تغير في الشكل .

وكانت الرجولة يا عبدالحكيم تقتضى أن يواجهنى واحد منكم لأعلم منه ماذا جرى.. لماذا انطبقت السماء على الأرض من كلمة حق تصيح فيكم (أن اتقوا الله) ولكن للأسف خانتكم شجاعتكم فأبيتم هذه المواجهة واستخدمتم سلاحاً لا يقنع عقلاً حراً ولا يكبل ضميراً حياً ولا يئد إيماناً وتقوى، ولكن يورث النفس مرارة وأسفاً.. فإذا لم يواجهنى أحد منكم فلماذا لا أواجه بمحكمة عادلة شرعية على الأقل لأعرف ما هى التهمة الموجهة لى مادام قد أصبح أمراً طبيعياً.. فى زمن الرجعية.. أن يعتقل الناس وتصادر حرياتهم دون أن توجه لهم تهمة.. أنا أتحدى أى اتهام وأنا أنحدى أن يواجهنى أحد بأى اتهام يبرر ما حدث.. طبعاً إننى أخرج من حسابى التلفيق لأنى مازلت أذكر عليكم اللجوء مع مثلى لمثل ذلك..

يا عبدالحكيم.. ألم أقل لك في مارس الماضي ما هي ضمانات الحرية.. فقلت «نحن ضمانات الحرية» وقلت لك أنى لا أثق في ذلك.. وهذه الأيام تأتيني بالبرهان بأن للحرية ضمانات وأنتم الضمانات .. كل شيء جائز .

ألم أقل لك يومئذ أنه إذا لم يتنازل عن تألهه وفرديته فلا فائدة للعمل معه، فهل ياترى الذى جرى لمواجهة كلمة اتق الله هو دليل هذا التنازل؟

كلمة صريحة أقولها لك ياعبدالحكيم أنا أرثى لهذه الحال، ومع ذلك أتمنى أن

يهديكم الله .. لا تغضب أنت الآخر باعبدالحكيم راجع نفسك ولا يغلبك الهوى والغرض.. راجع ضميرك قبل ثورة ٢٣ يوليو وعلى مدى سنين من هذه الثورة ثم انظر: أبن ينتهى بكم الطريق.. طريق الحرية أقدس ما منح الله للإنسان ..

يجب أن تعلم ياعبدالحكيم رأى الناس فيكم وما يحسون نحوكم، لقد أصبحتم ويا للأسف – في نظر الشعب جلاديه .. نتيجة تدعو للرثاء وحصاد مر لثورة ٢٣ التحريرية الكبرى، تتجرعه الملايين المستذلة بعدما وضعت في تلك المثورة وقيادتها آمالها وأعطتها الكثير واستأمنتها على الكثير.. على الحرية.. ولكن أين الأمانة الآن والله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل لقد بددت الأمانة.. لقد وئدت الحرية.. ونعيش هذه الأيام وكأننا في ليل لايبدو له فحو.

يا عبد الحكيم لا تتصور أنى مبتئس مما جرى ولكننى حقيقة أشعر بالأسف وأقول الباحسرة على الرجال» «ياخسارة على النورة» وأشعر بذنب واحد وهو أن ثقتى غير المحدودة.. فيكم مكنت الطغيان أن يطلب هذا الشعب حريته وكرامته وإنسانيته ومهما كانت الشعارات الزائفة التى ترددت والادعاءات التى تقال فالناس جميعاً يعرفون حقيقتها والسلام.

كمال الدين حسين ١٩٦٥/١٠-٢٥

وقد أرســل له عبدالحكــيم عامـر رداً بعد عشرة أيام مؤرخا في ٤ نوفمبر ١٩٦٥ هذا نصه ·

عزيزي كمال : بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

لقىد تعودت ألا تزعجنى المصراحة .. لأن المصراحة هى الطريق إلى الفهم الصحيح.. ودعنسى أيضاً أصارحك القول وقد تعودت أن أقسول ما أعتقد ولا أخشى فى ذلك إلا الله وضميرى.

إن طبيعة الرسالة التي تلقيتها منك كانت بمثابة صدمة عنيفة قد نسفت في نظرى جميع القيم والروابط التي تجمعنا، وفي رأيي لم يكن هناك ما يبررها على الإطلاق

نهى مرسلة.. وسأعبر عن ذلك مخلصاً وصادقاً.. "من كمال رسول الله إلى عبدالحكيم كسرى أنو شروان" أى من نبى مؤمن إلى قائد ملحد، وأنت لست نبياً وما كنا نحن بملحدين كافرين.. فنحن نؤمن بالله وباليوم الآخر وكنت أنتظر أن تكون رسالتك في مثل هذا الوقت وهذه المؤامرات الإجرامية تدبر والتي كان الغرض منها التحطيم والقضاء على نفوس بريئة والرجوع بها إلى الخلف سنين طويلة.. كنت أنظر على الأقل أن تستنكر ذلك وما عهدت فيك عدم الوفاء وما عهدت أن ترى الأمور بهذه الطريقة الغريبة التي لا أعلم ولا يعلم إلا الله كيف وصل بك الأمر إلى ذلك.. تنشكك في كل شيء وترى صوراً قاتمة لا وجود لها .. ماذا ألم بك.. ؟ لا أعلم..

ارجع إلى نفسك ياكمال وتأمل كل شيء بهدوء وبنفس خالية من الغضب والنزعات. فكر في الأمور بعيداً عن المؤثرات وبعيداً عن كلام المغرضين وهمساتهم وافتراءاتهم.. الذين لهم هوى والذين لا يبغون إلا مصلحة ذاتية من ورائك .. وقد وجدوا في شخصك الأمل الذي يحقق لهم الأمل وهذه الأهداف فهم يدعون الكلام باسم الحق وهم لا يريدون إلا الباطل ..

إن المؤامرة الأخيرة التى دبرها الإخوان المسلمون المتعصبون مؤامرة لا يمكن وصفها بأنها جريمة ضد شعب بأسره.. بل جرائم قتل باسم الإسلام، دماء تسيل وخراب يعم باسم الإسلام.. هل هذه هى الحرية التى يطالب بها هؤلاء الذين يريدون فرض أنفسهم على الناس بالدماء والخراب.. والله هذا لا يقره دين ولا يقره ضمير ولا يقره شخص عنده إنسانية.

إننى تابعت التحقيق خطوة خطوة.. والمؤامرة فيها أكثر مما نشر حتى الآن.. أيريد سيد قطب الذى كنت توزع كتبه أن يصنع من نفسه نبياً ينزل عليه الوحى يأمره بقتل الناس وتدمير البشر.. أهو ظبل الله على الأرض ينهى حياة من يشاء من العباد.. لا أملم كيف لم يحدث في نفسك هذا العمل الألم كل الألم.. وكيف اكتفيت بإرسال خطابك لى بالمعنى الذى سبق أن ذكرته لك.. هل فكرت ماذا كان سيترتب على نسف محطات الكهرباء فقط؟.. توقف المستشفيات، وفاة المرضى رجالا ونساء وأطفالأ.. القاهرة بلا ضوء.. بلا مصانع تعمل فيها.. آلاف العمال أصبحوا عاطلين.. الناس لا يجدون حتى الماء ليشربوه.. مجارى تطفح في الشوارع يجدون قوت يومهم.. بل لا يجدون حتى الماء ليشربوه.. مجارى تطفح في الشوارع

وفى المنازل.. أوبئة تفنك بارواح لن تعوض طبعاً.. باسم ماذا يتحدث كل هذا؟ بأمر من يحدث كل هذا؟ .. حكم من هذا؟ حكم من جعلوا أنفسهم خليفة فى الأرض.. . إنه اغتيال لشعب ولحريته ولحسياته ولتقدمه بل أيضاً لمعاشه اليومى.. وماذا يكون شعورك وأو لادك فى منطقة تتفجر منها مواد النسف؟؟ ماذا يكون شعور كل أب.. كل أم.. كل أخ..؟ فكر قليلاً ياكمال دون تجيز ودون غضب لأن هذا هو حكم الطغيان بكل معانيه.. حكم الغابة بكل صوره.. هذا هو الإرهاب بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى مروع.

هل الأخوة والوفاء تعنى تأبيدك لهذا العمل أم تعنى أنه كان يجب عليك استنكاره؟.. هل المبادئ الإسلامية والإنسانية تقر أنك لا تقف تحارب كل هذا بكل قوتك بدلاً من أن تؤيده في خطابك الأول الذي يدل معناه على ذلك؟

أى معنى ذلك أنك موافق على قـتلنا، وهـذا فى رأيى أبسط الأمور فلكـل أجل كتاب.. ولكن كيـف بطاوعك ضميرك وكـيف تقنع نفسك بالموافقـة على اغتيال شعب؟

تعرضت فى كلامك عن الثقة فينا وأنا بدورى أقول إنك لم تخطىء بثقتك فينا وكل ما أريده منك وأرجوه أن تفكر بعيداً عن كل مؤثر ومظهر ولا تجعل أى تصرف شخصى وتصرف بسيط يؤثر على جوهر المواضيع.. إننا ومن جانبى أيضاً سنعمل على المحافظة على مصالح شعبنا وسنحافظ عليه ضد أية محاو لات من هذا الطابع بكل وسيلة ممكنة، وكما ذكرت حقاً فى خطابك الأخير أن الناس يعرفون الحقيقة ولكن ليست الحقيقة التى تنصورها أنت .. والتى طبعاً يصورها لك بعض الناس الذين تعبرهم ثقة وأن كلامهم لا يقبل المناقشة.

وتقول إنك تريد أن تخرج إلى السعودية.. لماذا ؟ هل هى بلد الحريات.. هل هى بلد الإسلام..؟ ما هذا ياكمال.. عجيب والله هذا التفكير، إن النبي على كان بشراً ومات كما يموت البشر.. وإن جلوسك بجانب قبره لن يعطيك شيئا. لا تخدع نفسك ياكمال.. حرد نفسك ياكمال.. من كل الاعتبارات ملياً وسترى الأمور بغير هذه العين خصوصاً بالنسبة للحقائق التي سردتها لك ولا تقبل جدلاً..

ثم بعد ذلك تكلمني عن قانون .. ويزعجك أن يصدر مثله.. وهذا ليس موضوعاً

جوهرياً ومهما أخطأت الثورة ياكمال فإنها تصحح دائماً أخطاءها.. ولكن ما كانت قاسية.. وما كانت منتقمة.. وأنت تعلم ذلك وشاركتنا في أفكارنا وفي قراراتنا وفي جميع الأحداث التي مرت بشعبنا منذ يوليو ٥٢ .. وتعلم جيداً كيف نفكر.. وكيف نتصرف.

إن الذى يقضى على الحرية ويقتلها هو التعصب مهما كان نوعه ومهما كان شكله.. ومهما كانت تحت اسم شكله.. ومهما كانت تحت اسم إصلاح أو غيره.

إن بلادنا يتآمر عليها الاستعمار والرجعية . ألا يكفى ذلك حتى تخرج هذه الفئة لتضع البلاد تحست رحمسته وتجعلنا فسى قبضتسه مرة أخسرى ربما السى سنين طويلة لا يعلم إلا الله عددها؟

هل هذا مفهوم الحرية .. وهل هذه هي الحرية.. التي أعلنها الإسلام؟ أنا أقول كلا وألف كلا .. أقول إن هذا هو الكفر بعينه بكل القيم البشرية والإنسانية بأكملها.

أتوافق يا كمال على أن يحكم مثل هذا الشعب مثل هذه الحيوانات الكاسرة التى نزعت من قلوبها الرحمة.. تعصب أعمى لا يرى إلا فى القتل والتهديد وسيلة لكل شىء.. وبأمر من ظل المله على الأرض سيد قطب.. وهل هذا هو حكم الله؟ إن الله برىء من القتلة والسفاكين.. لماذا أنت عاتب إذن.. أليس عتبى عليك أكثر وأعظم؟ أليس من حقى وأنا بشر ولست نبياً ولا أدعى أننى أوتيت من الحكمة كلها أو بعضها .. أليس من حقى أن أصاب بصدمة حين أجد أن هذا هو أسلوب تفكيرك الجديد.. هذا ما يقره ضميرك، وهذا ما تراه حقاً..

إننى ياكمال كما تعرف لا أخاف أحداً ولا أخشى شيئاً إلا الله وضميرى، ولولا سفرى لفرنسنا لجابهتك بهذه الحقائق مع ضعف أملى أنك ستستمع لما أقوله وتقتنع بالحقائق الملموسة .. إننا لم نمنع الناس عنك إلا خوفاً عليك.. وخوفاً على الناس ألا تنتهى المأساة البشرية التي كانت تعمل على مدى ثلاثة عشر عاماً.. قد نختلف في الرأى.. لكن أرجو أن تصفو إلى نفسك وتفكر في هذه الآراء.. وتطرح المسائل الصغيرة جانباً.. وطبعاً أنت حر في أن تأخذ بها أو تلقيها في عرض البحر ولكن لى الحق أن أكتب إليك ناصحاً بأمانة وصدق كما كتبت إلى لائماً وناصحاً.. ربما تذكر

أنك كنت فى الحكم وجميع السلطات فى يدك سياسية وتنفيذية.. وهذه حقيقة وكنت حر التصرف.. وهذه حقيقة أيضاً.. ولم يحدث طوال هذه الفترة أن اختلفت على المبادىء التى تثور عليها، بل كنت متحمساً لها وكنت أشد تطرفاً.. هذه حقيقة أيضاً.. ربما تذكر القوانين الاشتراكية سنة ٦١ والآراء التى أبديتها أنت شخصياً فى الاجتماع بالإسكندرية.. وكنت ياكمال متطرفاً لحد كبير متحمساً للقوانين أشد التحمس حقيقة أيضاً..

ماذا تغير إذن بعد ذلك حتى تتحول هذا التحول المفاجىء المتطرف أيضاً وفجأة كل شىء خطأ.. وتصبح الحريات مغتالة على حد تعبيرك الذى لم أهضمه مطلقاً.. فجأة حدث كل ذلك.. ما الذى غير أفكارك بهذه السرعة الكبيرة.. ما الذى أخل توازنك لهذه الدرجة وحتى تنقلب أفكارك فجأة.

لقد تناقشنا أكثر من مرة في أفكارك وتطارحنا الحجج والبراهين وصدقني والله ما وجدت في آرائك التي أصر على أنها ظهرت فجأة شيئاً منطقياً أو سليماً.. وجدت لديك إصراراً غريباً وعقلك يرفض أن يناقش.. بل تصميم فقط على ما أنت فيه... إن تطبيق أي نظام وحكم الشعوب يحتاج منا جميعاً لإعادة النظر في خطواتنا من حين لآخر فجل من لا يخطىء.. وأظن ألا تعتبر نفسك معصوماً من الخيطاً ولا أظن أن يصل بك الأمر إلى هذا الحد.. ولكن كل الشواهد تدل على غير ذلك.. فأنت تريد فرض رأيك، ورأيك أنت نقط في نظرك الصحيح، وهذه هي الدكتاتورية، ضربة فرض رأيك، ورأيك أنت نقط في نظرك الصحيح، وهذه هي الدكتاتورية، ضربة عاصمة، كل منا يرى عيوب غيره، وحبذا لو فكر في عيوب نفسه، لماذا لا تحاول أن أعلم الحدود.. إن نعلت أو حاولت بالنسبة لنفسك يكون حكمك على الأمور أقرب إلى المحواب ولا تختلط الأمور في ذهنك هذا الاختلاط الفظيع.. لا تجعل حالتك النفسية تؤثر على تفكيرك.. ولا تجعل لكلام من حولك قدسية.. وهم في كلامهم معك في قرارة أنفسهم يعملون طلباً للنفوذ وطلباً للسطوة وللشهرة.. وعندى على معك في قرارة أنفسهم يعملون طلباً للنفوذ وطلباً للسطوة وللشهرة.. وعندى على ذلك أمثلة كثيرة واقعية، أمثلة حية غير مبنية على استنتاج أو على كلام الغير..

إذا فكرت جيداً وحللت كل شيء لنفسك بصراحة ووضوح ستجد أنستى كنت خير ناصح حتى بمن نظن أنهم أقرب وأخلص الناس إليك، وأعود مرة أخرى وأقول كيف تصر أن تولد الحرية في ظل الدماء والخراب.. وأن يكون لفتة من الناس أن

بتكلموا ويفعلوا باسم الله مفوضيين منه.. يفعيلون ماشياءوا.. هل هذه هي الحربة.. هل هذا هو طريق الحرية..؟ أو الديموقراطية؟

أقول بدورى.. كمال اتق الله في نفسك.. اتبق الله في شعب مصر .. اتق الله في حياة الناس وأرزاقهم .. ولا تظلم نفسك ولا تظلم الناس معك.. لقد حاولت جهدى أن أشرح لك الحقيقة وإن كبانت مرة.. ولكنك دفعتني إلى ذلك دفعاً.. وأقول وأنا مرتاح البضمير .. أنني أديب الأمانة.. ولعلك تبرى الأمور على حقيقتها بعيداً عن المؤثرات التي وقعت تحتها فترة مسن الزمسن، وإن حسدت ذلك كان نقداً عظيماً لك على نفسسك وكان نعمة وبركة من الله للجميع.

وقد ترددت أن أكتب خوفاً من أن تكون قد سددت أذنيك ولا تريد أن تسمع أحداً إلا إذا حدثك على هواك وعلى ما تحب. ولكننى قررت أن أرد عليك قدر جهدى ومناقشة الموضوعات التي أثرتها ليست صعبة فقد ناقشتها معك مراراً وما اقتنع أحد من الذين ليس لهم غرض بما تقول ياكمال.

والسلام عليكم ورحمة الله ..

عبدالحكيم عامر

ملاحظة :

إننى أخشى حكم الناريخ عليك أن يقول كمال حسين انقلب على الحكم متبنياً أفكاراً جديدة لأنه ابتعد عن السلطة التنفيذية والسلطات التي يمارسها «عبدالحكيم».

كتبت إلىك هذا لتعرف الجانب الآخر من الصورة التى قد تكون تاهت عليك وسط خضم المتكلمين والمتحدثين، وإنى أكتب لك ما أعتقده وعن صدق والحديث طويل ولا تتسع له حتى هذه الصفحات القليلة ولكن لعل الله يجمع ما تفرق ويهدى ويرنق الصدع إنه على كل شىء قدير.

كان هذا هو رد عبد الحكيم عامر، وكانت الخطابات سرية ، ولكنها تكشف صورة تنظيم الإخوان.. وعلى كل حال، فقد اعترفوا هم بأنفسهم أخيراً بالتنظيم، وبصلتهم «بإخوان الخارج» الذين كانوا يمدونهم بالمال، والذين أرسلوا السلاح..

واعترفوا أن هؤلاء الإخوان كانوا يعيشون في السعودية.

وكانت السعودية تتخذ موقفاً معاديا لمصر لأسباب كثيرة أبرزها قضية تحرير اليمن وتدخل الجيش المصرى فيها.

وحتى نستكمل كل الجوانب في هذه المؤامرة لابد من الحديث عن موقف عبدالناصر من قضية الدين، فقد أثاروا لغطاً كثيراً حول هذه القضية، وكان هناك منهم من يحاول باستمرار الإلحاح على أن مصر عبدالناصر كانت بعيدة عن الدين، ورغم أن هذا الإلحاح المستمر لا يجد أي صدى عند رجل الشارع العادى، الذي لم ير في تلك الفترة أية محاولة للانتقاص من الدين أو المساس به، بل لعل العكس كان صحيحاً تماماً بما اتخذ من إجراءات عملية لتثبيت قيم الدين الحنيف ولتدريسه، ولإنشاء المدارس ومحطة إذاعة القرآن الكريم وتطوير الأزهر، وإنشاء المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وبناء المساجد، وغير ذلك من أمور.

فمن الغريب حقاً أن يثور مثل هذا الادعاء ويجد من يروّج له ضمن الحملة المخططة على جمال عبد الناصر، ولعل السبب في ذلك هو العلاقات الوثيقة التي كانت تربط بين مصر والاتحاد السوفيتي، وهي علاقات لم تمتد أبداً إلى الأيدلوجية أو العقيدة.. فعبد الناصر لم يكن شيوعياً... ولم يعتنق الفكر الماركسي.

ولم يسيطر الماركسيون على أجهزة الإعلام، ولم تكن في الصحف دعوة لنشر الإلحاد أو نبذ الدين.. بل لعل الأزهر مارس حقه في مصادرة عدد من الكتب التي وجد بها تطرفاً في إبداء الرأى ومعظمها قام بها علماء من الأزهر من بينها مثلاً بعض كتب المرحوم الشيخ محمود الشرقاوى مثل «كتاب الدين والضمير» و كتاب الشيخ محمود أبو رية «أضواء على السنة المحمدية» وغيرهما.

وكان الإعلام بعيداً تماماً عن سيطرة التيارات الماركسية .. فقد كان الأهرام يشرف عليه محمد حسنين هيكل، وهو ليس ماركسياً وقد أشرف فترة على دار الأخبار.. وكان فكرى أباظة وأحمد بهاء الدين مشرفين على دار الهلال.. وكان أنور السادات وصلاح سالم وحلمى سلام وكمال الحناوى وفتحى غانم مشرفين على دار التحرير.. وكان إحسان عبدالقدوس وأحمد بهاء الدين، وأحمد فؤاد، وكامل زهيرى، مشرفين على دار روز اليوسف.. وتولى الإشراف على دار الأخبار كمال رفعت وإحسان

عبدالقدوس.. وتولى الإشراف على دار الأخبار لمدة شهور محدودة كل من خالد محيى الدين، ومحمود أمين العالم ولم تستمر تجربتهما طويلاً فقد تركا الإشراف على المؤسسة بعد فترة وجيزة وفي عهد عبدالناصر.. وكان محمد صبيح مشرفاً على دار التعاون.. وكان المكتور أحمد حسن الزيات مسئولا عن الاستعلامات.

أما بقية أجهزة الإعلام من إذاعة وتليفزيون فلم نسمع أن الماركسين سيطروا عليها، بل لعل معظم المسئولين عنها واللامعين فيها والذين يوجهونها هم الذين استمروا في أعمالهم حتى خرجوا ببلوغ السن القانونية بالإحالة إلى المعاش وبعضهم مازال يؤدى عمله وكان عبدالقادر حاتم مسئولاً عن وزارة الإعلام معظم سنوات عبدالناصر، وكان محمد أمين حماد مسئولا عن الإذاعة والتليفزيون وعندما مات عبدالناصر كان الدكتور مصطفى خليل رئيس اتحاد الإذاعة والتليفزيون.

ولقد أنشئت فى فترة حكم عبدالناصر إذاعة القرآن الكريم لتبث برامجها الإسلامية، وما زالت مستمرة حتى اليوم، والذى ينشىء مثل هذه الإذاعة لابد أن يكون حريصاً على نشر المفاهيم الإسلامية، عاملاً على وصول صوت الإسلام إلى أنحاء العالم.

ولست أعرف بالضبط ما هى الحجج التى يستند إليها القائلون بأن عبدالناصركان بعيداً عن الدين أو أن مصر الناصرية اتخذت موقف العداء من الإسلام فمصر مسلمة وسوف تظل مسلمة.. قبل عبدالناصر.. وفي ظل عبدالناصر.. وبعد عبدالناصر.. وربما كان في أعماق الإخوان الذين يرددون هذا الادعاء الموقف الذي اتخذه عبدالناصر من جمعيتهم، والذين يقولون ذلك يعرفون أنهم بذلك يبتعدون كثيراً عن الحقيقة وعن الواقع عن عمد.. فالموقف من جمعية الإخوان المسلمين لم يكن سببه تدينهم أو مناداتهم بالدين ولكن أسبابه كانت سياسية وإجرامية، فقد سمح «للإخوان» أن تمارس عملها كجمعية دينية بعيداً عن السياسة وهو أمر ثبت أنه غير عملى حتى من وجهة نظر الإخوان ، «فالإسلام دين ودولة، مصحف وسيف».

ولم يكن تدخلهم في السياسة هو سبب ضرب نشاطهم ولكنهم المخذوا التآمر وسيلة وجمعوا السلاح ودبروا مؤامرات وكان هدفهم الانقضاض على النظام والإجهاز عليه وقتل قادته. لقد كان صراعاً بين سلطة شرعية ، وبين منظمة غير شرعية أعدت الـذخيرة، وكونت تنظيماً سريـاً وجيشاً مسلحاً للاستيلاء على السلطة وفي ظل أي نظام شرعى فإن دفاعه عن نفسه ضد المؤامرات أمر مشروع..

ومن الغريب أن الإخوان المسلمين كانوا يستعينون بأعداء الدين لتحقيق أهدافهم، فقد وجدنا أن مؤامرتهم لها أبعاد خارجية وأنها ممولة من دول أجنبية بعضها ليس مسلماً على الاطلاق، بل يعادى الإسلام.

على أن الخلاف مع أية فرقة إسلامية أو جمعية مهما ادعت انتسابها للإسلام في أى زمان ومكان لا يعنى الخلاف مع الإسلام، وقد رأينا حروباً ضد فرق إسلامية حتى في صدر الإسلام الأول ولم يقل أحد أنها كانت خلافات مع الإسلام.

كان جمال عبدالناصر يرى أن الشعب المصرى مؤمن شديد الإيمان، متدين شديد التدين.. ولنسمع رأى الدكتور عبدالعزيز كامل وهو أحد المفكرين الإسلاميين المتأثرين بفكر الإخوان المسلمين عندما يتحدث عن لقائه الأول مع عبدالناصر يوم ١٩ مارس ١٩٦٨، وكان عضواً في جمعية الإخوان كما رأينا عندما قبض عليه ضمن تنظيمهم يقول عن اللقاء الأول:

سألنى الرئيس عن صحتى وأسرتى الصغيرة بصوته الهادىء الدافىء، ثم بادرنى بقوله:

- لقد قرأت كتابك الأخير «دروس في غزوة بدر».

وفوجئت بذلك، فصدور الكتاب كان قبل اللقاء بسأيام، والمهام التي عليه ثقيلة مضنية ووقته عزيز، ويتابع الرئيس قوله:

- قرأت الكتاب كله ولكن أود أن أقول لك شيئاً، من اليسيسر أن تكتب ومن العسير أن تكتب ومن العسير أن تطبق ذلك على الناس.. معاناة الناس شيء غير الكتابة.. وأنت عشت في الجامعة بين زملاتك وتلاميذك تحبهم ويحبونك ولكن قضايا الجماهير تحتاج إلى صبر طويل وتلتقى فيها بمشكلات لا تتوقعها من أفراد لا تنتظر منهم المشكلات والفارق كبير بين ما يعلم الإنسان وما يعمل به مما يعلمه.

«وتابع قوله: وهذه تجربة أود أن تقوم بها في الحياة التنفيذية، ولكن أود أن أقول لك أمرين إلأول أنك قد تجد السوء ممن تنتظر منه التعاون والخير، فلا تجعل ذلك بصرفك عن هدفك. والثاني أدعو لك، فأقول أعانك الله. نحن بحاجة إلى عمل طويل في كافة الميادين، وشعبنا طيب مؤمن ، شعب وفي مخلص فاربط نفسك دائماً بالقاعدة ولا تجعل حياة الكتب عازلاً بينك وبين الناس..

«الرئيس الذى حرك هذا المد الإسلامى فى طهارته ونقائه وفى سماحته وفيض محبته لقد كان يعيش الإسلام فى نفسه فى زهده وتواضعه، فى إعادة الدين إلى بساطته، والى تطبيقه فى حياته اليومية على نفسه وعلى الناس.

«كان متخففاً في طعامه، طاهراً في شرابه، وبيته وأهله محافظاً على عبادته، وقد ذكر لى _ رحمه الله _ أنه في زيارة له للاتحاد السوفيتي اقترب موعد صلاة الجمعة وكان في مباحثات مع القادة السوفيت، والمسئولون مجتمعون في المسجد ينتظرون قدومه، فطلب إيقاف المباحثات، واستعد للصلاة وذهب يؤدى الصلاة مع إخوانه.

«كان الإسلام عنده إسعاد الناس، ولهذا ترجم الاشتراكية إلى منع استغلال الإنسان للإنسان، كان أمله أن يتعلم كل شاب وأن تتزوج كل فتاة وأن تكون الأسرة الصغيرة الهائثة.. وحبب إليه في العام الأخير زيارة بيوت الله، أكون جالساً في المكتب يوم الخميس فإذا بالصديق الأستاذ سامي شرف وزير الدولة وسكرتير الرئيس للمعلومات يخبرني بأن السيد الرئيس سيصلى الجمعة غداً في السيدة زينب.

«وفى الأسبوع التالى أدى صلاة الجمعة فى نفس المسجد، وزار الأزهر مرات، والإمام الحسين مرات، وكان يوصى بتوسعة هذه المساجد والعناية بفرشها وتهويتها. ومازلت أذكر وقوفه يوما أمام ضريح السيدة زينب وقد جاء الرئيس على غير موحد، إلا الشوق الذى دعاه لزيارة بيت الله.. وقد وقف أمام الضريح فى خشوع، وهدوء ونظرة عميقة من عينيه إلى المقام.. كان يذكر كربلاء.. كربلاء جديدة تراق فيها دماء بريئة يضطر إلى الوقوف فيها ليحول دون إراقة الدم الطاهر.. وأسأل الصديق اللواء سعد الدين الشريف ياور الرئيس: ماذا كانت مناسبة زيارة الرئيس للسيدة زينب.

فيرد أخى سعد أنها رغبته الخاصة... هو الذى اختار المسجد .. وموعد الزيارة». هذه هى شهادة الدكتور عبدالعزيز كامل.

وشهادة ثانية من فضيلة الشيخ أحمد حسن الباقورى.. ومواقف الشيخ الباقورى من عبدالناصر كثيرة.. وحكاية عبدالناصر معه طويلة.. ولكننا نكتفى فى هذا المجال بشهادته حول موقف جمال عبدالناصر من الدين.. الشيخ الباقورى يذكر كيف أن جمال عبدالناصر كان مسلماً متديناً شديد الإيمان إلى حد أنه فى «باندونج» أصر على أن يظل صائماً طوال شهر رمضان ورفض استخدام الرخصة الشرعية التى تعطيه حق الإفطار، وهى الرخصة التى استخدمها الشيخ الباقورى نفسه، فأفطر فى شهر رمضان إعمالاً للحديث الشريف، بينما تمسك عبدالناصر بالصوم.

يقول الشيخ الباقورى: «حين بدأ شهر رمضان فى مدينة باندونج فقد رأينا الجهد الذى كنا نبذله فى شهود المؤتمر وفى قول الله: ﴿ فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر ﴾ ثم على ما يقول رسول الله ﷺ «ليس من البر الصيام فى السفر» وأخذا بالرخصة أفطرت التزاما منى لأدب رسول الله فى قوله الشريف «إن الله يحب أن تؤتى عزائمه».

«ولكنه - رحمه الله - آئر الصيام، فرحت أشرح له مذاهب الفقهاء في تبرير الإفطار بالسفر، وهو يستمع إلى في إصغاء شديد، فلما فرغت قال - رحمه الله -: إن كثيراً من أهل هذه البلاد: أندونيسيا، ومن الهند، ومن باكستان، وأفغانستان، والصين وأفريقيا، يزورونني في البيت الذي ننزل فيه. فإذا رأوني مفطراً، ورجعوا إلى بلادهم، ذكروا لمن رآهم أن الرئيس المسلم يفطر رمضان، والناس لا يلتمسون الأسباب، ولكنهم يأخذون بالنتائج، ويذبعونها وليس من الخير لنا ولبلادنا أن يقال عنا، ونحن مسلمون أصحاب سلطان، إننا نفطر رمضان، والمسلمون يصومون.

ويواصل الشيخ الباقورى شهادته قائلاً: «إن في جمال عبدالناصر جوانب كثيرة وكبيرة، موصولة بعقل ذكى ونظر بعيد فهو أهل لكل صفة كريمة تسبغ عليه، ولكل كلمة خير تقال فيه، فاللذين يرونه شبجاعاً، ومصلحاً، وقائداً، وزعيماً وصالحاً لا يعدمون لكل صفة من هذه الصفات أصولاً تستند إليها، وشواهد تدل عليها».

وهناك شهادة أخرى لجمال عبدالناصر من فضيلة الشيخ أحمد حسن الباقورى، قالها في اجتماع اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي بعد وفاة عبدالناصر جاء فيها:

«إن الرجل الذى يريد أو الإنسان الذى يريد المعونة يجد المعونة عند جمال عبدالناصر.. وقد رأيت هذا المعنى وأمرت به منه، وأنا يومئذ وزير الأوقاف رأيته منه ونحن فى باكستان يأمر كل من يملك مالاً أن يعطى فقراء باكستان الذين كانوا يفدون إليه يطلبون منه مالاً.

«ورأيته حين خرج أهالى بورسعيـد من بورسعيد يأمـرنى أنا شخصيـاً ويقول لى «تحلل من الروتين واخرج وطف بالقرى كما تشاء وعاون أولئك الذين تركوا ديارهم وأموالهم.

«هذا الرجل يبكيه الحزم وتبكيه الشجاعة ويبكيه الأحرار ويبكيه الطامعون في سخائه وفي معونته.

"إن جمال عبدالناصر في كلمتين صغيرتين هو رجل مصر لمصر. ورجل العرب للعرب. وأقسم بالله الذي لا إليه إلا هو، أنني لا أتجاوز في هذا التعبير أن جمال عبدالناصر هو مصر. فمصر قبل جمال لم تكن مصر.. كانت مزرعة للمستغلين والأخساء ومصاصى الدماء والمقامرين، وكانوا يستلبون دم الفلاحين ليذهبوا به إلى أوربا في المصايف يقامرون في مونت كارلو، وغير مونت كارلو، وكانت مؤسسات المستغلين في بلدنا تسلب الفلاح دمه.. وتسلب العامل دمه.. فلم تكن مصراً .. كان الزارع يزرع وخيره للمترفين ينعمون به في مصايف أوربا وغير أوربا.. فلم يكن المصرى كلمة في مصر حتى جاء جمال عبدالناصر مع إخوانه البررة ومع شعبه العظيم».

وكان عبدالناصر حريصاً على أن تغرس قيم الدين، ومبادئه في النفوس واتخذ خطوات عملية لتأكيد هذا الحرص.. فقد عرفت مصر لأول مرة في تاريخها أن الدين مادة إجبارية تدرس في المدارس وكانت تدرس من قبل ولا يمتحن فيها الطلاب.. لذلك لم يكونوا يهتمون بها.

وجعلت ثورة يوليو الدين مادة يمكن أن ينجح فيها الطالب فينتقل إلى السنة التالية أو يرسب فيعيد السنة الدراسية.. وكانت هذه خطوة هائلة نحو الاهتمام بغرس

الدين في نفوس النشء.. حيث تم ذلك في مختلف مراحل التعليم العام.. وأنشأ عبدالناصر المؤتمر الإسلامي، ثم المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ليؤدى دوره في خدمة الإسلام على المستويين الداخلي والعالمي.. فيعمل على إحياء التراث الإسلامي ونشره، ويسعى لنشر الفكر الإسلامي، وللقاء بالعالم الإسلامي وإمداده بكل المعلومات والمطبوعات الصحيحة عن الإسلام..

وفى عهد عبدالناصر صدر قانون بتحريم القمار ومنعه.. وفى عهد عبدالناصر وبعد إعلان الاشتراكية ارتفع عدد المساجد الرسمية الأهلية فى مصر من ١١ ألف مسجد إلى ٢١ ألف مسجد .. أى أنه بنى خلال سنوات حكم عبدالناصر فى مصر مساجد تساوى عدد المساجد التى بنيت فى تاريخ مصر كلها..

ووصلت المعاهد الدينية والأزهرية في عهد عبدالناصر لأول مرة إلى عواصم المراكز.. لا المحافظات فقط.. ووصلت الفتاة لأول مرة إلى المتعليم الديني حيث افتتحت لأول مرة في مصر معاهد أزهرية للفتيات.

وأقيمت مسابقات عديدة في كل المدن لتحفيظ القرآن الكريم.. وتم الاحتفال الرسمى بكل الأعياد الإسلامية وكان عبدالناصر يحضر الاحتفالات، وكان دائم الحرص على صلاة الجمعة، وكانت مؤتمراته تفتتح بآى الذكر الحكيم وطبعت ملايين النسخ من القرآن الكريم، وأهديت إلى البلاد الإسلامية، وأوفد البعثات للتعريف بالإسلام في كل أفريقيا، وطبعت كل كتب التراث الإسلامي في مطابع الدولة طبعات شعبية لتكون في متناول الجميع.. وسجل لأول مرة المصحف المرتل بأصوات كبار المقرئين، وقامت بذلك الدولة نفسها. أي أنه حفظ القرآن الكريم مسموعاً، بعد أن حفظه سيدنا عثمان مقروءاً.

وأنشأ عبدالناصر مدينة البعوث الإسلامية على مساحة ثلاثين فداناً تمضم طلاباً قادمين من سبعين دولة يتعلمون في مصر.. بالمجان ويقيمون فيها إقامة كاملة بالمجان أيضاً وقد زودت المدينة بكل الإمكانيات الحديثة، وبذلك تحول رواق الأزهر إلى مدينة كاملة.. وقفز عدد الطلاب المسلمين في المدينة إلى عشرات الأضعاف.

وقضى عبدالناصر على وصمة فى تاريخ قضائنا المزدوج، بإلغاء القضاء الشرعى وتوحيد القضاء.. وكان عبدالناصر حريصاً على الالتقاء بهم والاستماع إليهم، وكلما عقدوا مؤتمراً قابلهم وتحدث إليهم.

وأقام عبدالناصر جامعة حديثة عملاقة.. اسمها جامعة الأزهر، حافظت على الأزهر القديم، وأضافت إليه كليات جديدة تختلف عن كليات الجامعات بأن طلابها يدرسون المدين. فهل كان ذلك كله حربا ضد الإسلام وموقفاً منه، أم أن العكس صحيح تماماً.

كان الأزهر من أهم القطاعات التى تعهدتها الثورة، لتحفظ له دوره التاريخى الرائد فى حياة العرب والمسلمين، مدت يدها إليه تتعهده وترعاه، فضاعفت من ميزانيته سبع مرات ونصف ليزداد نوره إشعاعاً ورسالته قوة وأنشأت مزيداً من المعاهد الدينية فى مختلف أنحاء مصر، وتنضاعف عدد المعاهد مرات، وامتدت المعاهد التابعة للأزهر من داخل الجمهورية إلى خارجها فأقيم معهد فى مقديشيو بالمصومال وفى دار السلام. وأدخلت فيه دراسة اللغات الأجنبية . وتوسعت فى المناهج الثقافية.

وأنشئت فروع لجامعــة الأزهر في أسيوط وطنطا والزقازيق والمنـصورة تضم أيضاً طلاباً وافدين من أنحاء العالم الإسلامي .

وكانت قد قامت فيما مضى محاولات فى عهود مختلفة - لاصلاح الأزهر ولكنها كانت محاولات قاصرة لم تنفذ إلى الصميم . وارتفع صوت كثير من المفكرين يطالبون بتطوير الأزهر بدأها صوت الدكتورطه حسين فيما أسماه بالخطوة الثانية .

وأدركت النورة أنه لابد من إصلاح جذرى شامل يعيد للأزهر شبابه ويعلى مكانته ويحرر الفكر الإسلامي من اتجاهات منحرفة وشوائب دسها في دروبه المستعربون والإسرائيليون عن قصد وسوء نية على مر السنين، ويصحح المفاهيم التي زيفت لتبعد بين المسلمين والروح الإسلامية النقية الصافية ويضيف علوماً أخرى إلى حصيلة العلوم الدينية والعربية حتى يستطيع رجل الأزهر أن يسهم بدوره كاملاً في جوانب الحياة المختلفة لمجتمعه المتحرر خاصة والمجتمع الإسلامي عامة.. وحتى يتوافر للأمة نوع من الخبرات التي تملك إلى جانب العقيدة الواعية كفاية علمية

ومهنية وعملية تشارك في مجالات العمل في نفس الوقت الذي تدعو فيه إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

وكان الأزهر يعانى أزمة خاصة بعد مجانية التعليم، فقد كان سبب الإقبال عليه في البداية أنه التعليم المجانى الوحيد.

ومن هنا صدر قانون الأزهر الجديد عام ١٩٦١ يهدف إلى عــدد من المبادىء مَن بينها :

* أن يبقى الأزهر ويدعم ليظل أكبر جامعة إسلامية وأقدم جامعة في الشرق والغرب، كما كان منذ أكثر من ألف سنة حصناً للدين والعروبة.

* أن يخرج علماء حصلوا على كل ما يمكن تحصيله من علوم الدين ويتسلحون بكل ما يمكن من أسباب العلم والخبرة للعمل والإنتاج في كل مجال من مجالات العمل والإنتاج.

* أن تتحطم الحواجز والسدود بينه وبين الجامعات ومعاهد المتعليم الأخرى وتزول الفوارق بين خريجيه وسائر الخريجين في كل مستوى. وتتكافأ فرصهم جميعاً في مجالات العمل.

* أن يتحقق قدر مشترك من المعرفة والخبرة بين المتخرجين في جامعة الأزهر والمعاهد الأزهرية، وبين سائر المتعلمين في الجامعات الأخرى مع الحرص على الدراسات الدينية والعربية التي يمتاز بها الأزهر، منذ وجد ليستحقق لخريجي الأزهر الحديث وحدة فكرية ونفسية مع أبناء الوطن.

* أن توحد الشهادات الدراسية والجامعية في كل الجامعات ومعاهد التعليم في مصر..

وأنشئت في الأزهر لأول مرة كليات للطب والهندسة والزراعة والمعاملات والإدارة والدراسات الإسلامية إلى جانب الكليات القديمة الثلاث: الشريعة وأصول الدين، واللغة العربية، فقد ظلت الكليات القديمة كما هي، وما حدث هو إضافة كليات جديدة له.. وأصبح الأزهر يخرج أيضاً مهندساً عالماً في الهندسة وفي الدين، ويخرج طبيباً عالماً في الطب وفي الدين، وأصبح المهندسون والأطباء المتخرجون من

جامعة الأزهر يمكن أن يغزوا العالم مبشرين بالإسلام الذى درسوه.. معرفين به فى مواجهة الحملات التبشيرية الغربية.

ودخلت الفتاة لأول مرة فى التاريخ الأزهر، أنشئت معاهد أزهرية دينية للفتيات على مختلف مراحل التعليم الإعدادية والثانوية، كما أنشئت كليات للفتيات تابعة لجامعة الأزهر. كليات عملية وأخرى نظرية لتمد المجتمع المستلم، بالأم المسلمة، وبالمرأة الفاهمة لدينها المحافظة عليه، والتي يمكن في نفس الوقت أن تؤدى دوراً في خدمة مجتمعها عن طريق العمل في المجالات المختلفة.

كان تطوير الأزهر بمثابة ثورة جديدة، وضعت الأزهر في مكانه الصحيح وجددت شبابه بعد أن انصرف الناس عنه إلى التعليم المدني.

وعندما اجتمع فى مصر أول مؤتمر لعلماء المسلمين عام ١٩٦٤ كان من أبرز ما قرره أنه يسجل تقديره للخطوة التى اتخذتها الجمهورية العربية المتحدة للنهوض بالأزهر ويسرى فيها خطوة على الطريق الصحيح لإعداد رجل الدين المزود بالعلم وبالخبرة الفنية والعملية التى تمكنه من أداء رسالته الدينية والإنسانية، كما كان تطوير الأزهر، موضع تقدير كل رجال الأزهر الواعين، وعدد من المفكرين الإسلاميين.

أحمد حسن الزيات يعلق على القانون قائلاً: وما كان للجسد أن يعيش بغير روح، ولا للركب أن يرى بغير نجم، ولا للثورة أن تبلغ بغير دين. فإنها استطاعت أن تلين الحديد وتزرع الصخر، وتقهر النيل، تصنع الصاروخ، وتنشر المعرفة، وتبسط الرخاء ولكنها لا تستطيع بغير الدين أن تصنع التقوى في القلوب الغلف، ولا أن تبعث الحياة في الضمائر الميتة، لذلك رأت قيادتها أن المجتمع الثورى الجديد لا يصلح إلا بالدين وأن الدين لا يتجدد إلا بالأزهر، وأن الأزهر متى استكمل أداة التعليم وساير حاجة العصر، نهض بالشرق نهضة أصيلة حرة تنشأ من قواه. وتقوم على مزاياه، وتتغلغل في أصوله، لأن ثقافته المشتقة من مصدر الوحى وقانون الطبيعة متى اتصلت بتيار الفكر الحديث، وتفاعلت هي وهو ، فيكون من هذا التفاعل ما يريد به الله تجديد دينه، وكفاية شرعه وإدامة ذكره».

رأت الدولة إذن أن تبطور الأزهر، وتصحح مفهومه وتوسع أفقه. وتبعد مداه

فسنت له القانون الجديد، وكان بما سن فيه إنشاء مجمع علمى للبحوث الإسلامية عثل أمة محمد في علمائها، ويحرر الفكر الإسلامي من التقليد الأعمى والتسليم العاجز.. ويطهر السنة المحمدية من الأحاديث المكذوبة، ويطور الشريعة في ضوء ما أنزل الله، وبلغ الرسول، وينقى العقيدة من المذاهب الباطلة والبدع الضارة، وينشر الإسلام الصادق الصافى على الناس في معرض واضح، ومظهر جاذب، ومنهج قويم.

ويقول العالم الجليل الدكتور محمد البهى وهو الذى شارك فى شرح قانون تطوير الأزهر أمام مجلس الأمة، وكان مديراً للثقافة بالأزهر، ورجل الإمام الشيخ محمود شلتوت وتلميذه قبل أن يقع خلاف بينهما عندما ولى منصب وزير الأوقاف فيما بعد، يقول الدكتور محمد البهى: إن الثورة بإقدامها على تطوير الأزهر إنما استهدفت بعث الحياة، والحركة من جديد فى نشاط الدعوة والدراسات الإسلامية والدينية، كما استهدفت استئناف البناء فى أمجاد المسلمين بعد إحياء تراثهم الديني، وتصفية ما علق بهذا التراث من شوائب نتيجة لعنف إصابات المسلمين فى وحدتهم وترابطهم كما أصابهم فى تفقههم ، وفى نظرتهم للحياة.

«لم يقصد هذا القانون بهذا التنظيم الجديد أن يجعل الأزهر حاكياً لهيئة تعليمية أو علمية في الداخل أو الخارج، بل قصد أن يعيد ما كان عليه المسلمون أيام مجدهم وعزهم، أيام كانوا أصحاب التفوق في ملكات العلوم المختلفة سواء في علوم القرآن والحديث أو علوم اللغة العربية أو العلوم العقلية والإنسانية والعلوم الطبيعية والرياضة.. قصد أن يعيد للعرب المسلمين عهد الإمامة الفكرية والريادة العلمية على نحو لا يقل عما عرف في صلاتهم بغيرهم من حيث تزويد هؤلاء بالفكر الحر الرائد ومنهج البحث المستقيم.

وكان من أهم ما عنى به إعادة تكوين الهيئة التى يناط بها البحث والتوفر على الدراسة العميقة الأصيلة لتزويد المسلمين بالرأى فيما يعرض لهم من مشكلات وفيما تدفع إليه ظروف الحياة من ضرورات تحتم عليهم الوقوف على ما ينصح به إسلامهم وتطمئن به نفوسهم وتتزود به طاقاتهم فى الحياة نحو العمل المستمر ونحو المحافظة على الكرامة والسيادة».

وإذا قضى هذا القانون في تكوين مجمع البحوث الإسلامية بأن يُضم إلى العلماء

الباحثين المتخرجين فى الأزهر علماء باحثون متخرجون فى جامعات الجمهورية ومعاهدها العليا، وعلماء وباحثون آخرون عرفوا فى العالم العربى الإسلامى بسعة الأفق. وعمق التفكير وأصالة الرأي، فإنه لم يقصد بذلك رغبة فحسب فى ضم عناصر من أصحاب الثقافات المختلفة والاتجاهات المتنوعة فى المعرفة بل مع ذلك رغبة فى إحياء سنة السلف وتمهيداً لبعث ما كان عليه وضع العلماء المسلمين والفقهاء المستنيرين من إجماع فى الرأى فى قضية من القضايا أو مشكلة من المشاكل.

ويصف فضيلة الدكتور محمد عبدالله ماضى قانون تنظيم الأزهر بأنه جاء نفحة كريمة من نفحات الثورة المؤمنة بالأزهر باعتباره المهيئة العلمية الإسلامية الكبرى التى تقوم على حفظ المتراث الإسلامي وتجليته ونشره وتحمل أمانة المرسالة الإسلامية إلى كل الشعوب وتعمل على حقيقة إظهار الإسلام ودوره في تقدم المبشر وكفالة الأمن والمطمأنينة للناس في الدنيا والآخرة..

أما مجمع البحوث الإسلامية وهو من الهيئات الجديدة التى أنشأتها الثورة وفقاً لقانون تطوير الأزهر بحيث يضم علماء من مختلف أنحاء العالم الإسلامى لبيان الرأى فى المشكلات المذهبية والاجتماعية التى تتصل بالعقيدة وتوحيد الرأى بين المسلمين فيقول عنها الدكتور محمد عبدالله ماضى أنه سوف يتسنى بوجودها العودة برسالة الإسلام إلى ماضيها الأصيل وتكون هذه المشاركة وسيلة إلى توحيد الرأى واتقاء شرور التفرقة كماتكون مظهراً لوحدة الإسلام والمسلمين».

إن من أهم ما يميز فكر عبدالناصر أنه في الوقت الذي يصر فيه أن يطبق الاشتراكية العلمية وينادى بها، يؤكد الإيمان بالأديان السماوية، فالأديان في رأيه قوة تقدمية هائلة ولم تكن المشكلة أبداً في الدين، ولكن المشكلة كانت دائماً في قوى الرجعية التي تحاول أن تستغل كل شيء لصالحها، وتحتكر كل الخيرات لمنفعتها.. وقد فعلت ذلك بالدين، عندما حاولت أن تجعل مبادئه لخدمة أهدافها.. فالله حكمته وضع الفرصة المتكافئة أمام البشر أساساً للعمل في الدنيا، والحساب في الآخرة.

«ورسالات السماء كلها في جوهرها كانت ثورات إنسانية استهدفت شرف

الإنسان وسعادته وأن واجب المفكريـن الدينيين الأكبر هـو الاحتفاظ للديـن بجوهر رسالته.

«وإن جوهر الرسالات الدينية لا يتصادم مع حقائق الحياة وإنما ينتج التصادم فى بعض الظروف من محاولات السرجعية أن تستغل الدين ضد طبيعته وروحه لعرقلة التقدم وذلك بتفسيرات له تتصادم مع حكمته الإلهية السامية..

«ولقد كانت جميع الأديان ذات رسالة تقدمية، ولكن الرجعية التى أرادت احتكار خيرات الأرض لصالحها وحدها، أقدمت على جريمة ستر مطامعها بالدين، وراحت تلتمس فيه ما يتعمارض مع روحه ذاتها لكى توقف تيار التقدم.

«وإن جوهر الأديان يؤكد حق الإنسان في الحياة وفي الحرية، بل إن أساس الثواب والعقاب في الدين هو فرصة متكافئة لكل إنسان.. إن كل بشر يبدأ حياته أمام خالقه الأعظم بصفحة بيضاء يخط عليها أعماله باختياره الحر، ولا يرضى الدين بطبقية تورث عقاب الفقر والجهل والمرض لغالبية الناس، وتحتكر ثواب الخير لقلة منهم (۱)».

ويذهب عبدالناصر في رؤيته للدين إلى أبعد من ذلك.. «فهو دين العدالة ودين المساواة بكل معانيه».. إن الدين الإسلامي كان أول ثورة وضعت المبادىء الاشتراكية التي هي خاصة بالعدالة والمساواة (٢)».

"ويرفض عبدالناصر المفاهيم الخاطئة للدين.. فالدين ليس فقط الصدقة، النبي عليه الصلاة والسلام كان يعتبر الأموال ملكاً للمسلمين جميعاً.

ولقد كانت رؤية عبدالناصر واضحة منذ البداية فعندما يسترجع جذور نضال الشعب المصرى — في الميثاق — يرى أن مرحلة هامة ومؤثرة قد مرت على الشعب المصرى بدأت منذ الفتح الإسلامي الذي صنع للشعب ثوباً جديداً من الفكر والوجدان الروحي، وعلى هدى مبادىء محمد عليه الصلاة والسلام قام الشعب المصرى بأعظم الأدوار دفاعاً عن الحضارة والإنسانية ، وأنه تصدى لغزو استعمارى بربرى جاء مستتراً وراء صليب المسيح، وهو أبعد ما يكون عن دعوة هذا المعلم العظيم. ويشيد عبدالناصر بدور الأزهر الشريف الذي كان دائماً حصناً للمقاومة

⁽١) المثاق.

⁽۲) حفل تکریم مکاریوس ۳ یونیو ۱۹۲۷

«وكان الأزهر الشريف يتحمل مشعلاً يضيىء الطريق حرية واستقلالاً ومقاومة للغزاة..

"والارتباط عنده بين الدين والوطنية وثيق ومتين فكل دعوة منهما دعوة دين..وكل انتفاضة منهما انتفاضة وطنية، وهي في الحقيقة نداء للحرية، أحدهما من نور الله، والثانية من انعكاس هذا النور على ضمائر البشر (١).

«إن العدالة هى شريعة الله .. وشريعة الله .. شريعة العدالة تأبى أن يكون الغنى إرثا والفقر إرثاً. تأبى أن تكون طبقة تتمتع بكل خيرات هذا البلد وأن يكون مجموع أبنائه جميعاً محرومين من كل شيء وفي خدمة هذه القلة القليلة.. خمسة آلاف شنخص طبقت عليهم القوانين الاشتراكية كانوا يملكون ٥٠٠ مليون جنيه وكل الشعب ٢٨ مليوناً قد لا يملك عشر هذا القدر .. شريعة العدل.. شريعة الله . ترفض هذا و تأماه (٢).

"الإسلام في أول أيامه كان دولة اشتراكية، الدولة التي أقامها محمد عليه الصلاة والسلام كانت أول دولة اشتراكية، والنبي محمد أول من طبق سياسة التأميم في هذه الأيام. وهناك حديث عن النبي عليه الصلاة والسلام يقول فيه: "إن الناس شركاء في ثلاث: «الماء والحكلا والنار» وقال البعض أيضاً الملح. معنى هذا أنه في هذه الأيام كانت المقومات الأساسية للمجتمع هي الرعبي والماء، إنهم عادة يرعون ويحتاجون الماء والكلا.. وهذه الأشياء كانت حاجة هامة، يرعون ويحتاجون الماء.. الشأميم لا يختلف عن هذا في شيء».

والإسلام فى فكر عبدالناصر «ثورة تقدمية، ضد الاستعمار وأن رسالة الإسلام دعوة قدسية إلى الحرية .. نزلت تطلب من البشر فى كل مكان وزمان، أن يرفضوا استغلال شعب لشعب .. واستغلال طبقة لطبقة .. واستغلال إنسان لإنسان .. وتنادى عساواة بين الناس فى العدل».

«وذلك معناه - بغير لبس وبغير شك - أن رسالة الإسلام بالطبيعة معادية للاستعمار . . وأن رسالة الإسلام بالطبيعة معادية للاستغلال الرأسمالي».

⁽۱) ۲۵ يونيو ۱۹۳۲.

⁽۲) ۲۲ يوليو ۱۹٦۱

«إن الأمة العربية تعتز بتراثها الإسلامي، وتعتبره من أعظم مصادر طاقتها النضالية. وهي في تطلعها إلى التقدم ترفض منطق هؤ لاء الذين يريدون تصوير روح الإسلام على أنها قيد يعيدها إلى الماضي وهي ترى أن روح الإسلام حافز يدفع إلى اقتحام المستقبل على توافق وانسجام كاملين مع مطالب الحرية السياسية والحرية الاجتماعية، والحرية الثقافية وفوق ذلك فهي لا تسرى أي تعارض بين قوتها المحددة. وبين تضامنها القلبي والأخوى مع الأمم الإسلامية.

«أى أن الأمة العربية.. بقواها الثورية والتقدمية لا ترى في الإسلام عائقاً ضد التطور بل تراه بحق وإيمان دافعاً إلى هذا التطور».

عبدالناصر يرى أن الإسلام أقام أول دولة اشتراكية .. ولكنه لم يقل أن الاشتراكية التي ينادى بها اشتراكية إسلامية وعلل ذلك بقوله «لأن معنى هذا إذا فشلت الاشتراكية أو تبدلت التجربة أو التطبيق، وتجربتنا ليست جامدة وليست منقولة، معنى هذا أن يفشل الإسلام فلماذا نعرض الإسلام لمثل هذا؟».

اشتراكية عبدالناصر اشتراكية علمية وهو يفسرها قائلاً :

«قيل أن كلمة الاشتراكية العلمية تعنى أنها من الكفر وأنها ماركسية، وسمعت أنا هذا الكلام، وأظن منكم ناس كثيرين سمعوا هذا الكلام. يعنى إيه اشتراكية علمية. وإن احنا اشتراكية عربية، وما احناش اشتراكية علمية. هذا الكلام إن دل على شيء فيدل على مغالطة، يعنى لما نفتح الجرايد الصبح نقول بتوع الكورة بيخسروا. علشان يكسبوا لازم يلعبوا بطريقة علمية. كل واحد علشان ينجح لازم يمشى بطريقة علمية. إذا كنا عاوزين اشتراكية سليمة ناجحة لازم تكون علمية، والعكس للطريقة العلمية هي طريقة الفوضي».

«فإحنا اشتراكيتنا علمية قائمة على العلم، اشتراكيتنا علمية، وليست قائمة على الفوضى، مقلناش إن احنا اشتراكية مادية، ومقلناش إن احنا خرجنا على الدين.. بل قلنا أن الدين بتاعنا دين اشتراكى وأن الإسلام فى القرون الوسطى حقق أول تجربة اشتراكية فى العالم».

وفى لقاء لعبد الناصر مع أعضاء المكاتب التنفيذية لمحافظتى القاهرة والجيزة يثير أحد الأعضاء موضوع الاشتراكية والدين، ويوضح عبد الناصر أنه سبق أن تكلم في

هذا الأمر مرات، ويقول «ولا ينقصنى إلا الصعود إلى مئذنة القلعة وأن أقسم على ذلك، ورغم هذا ستجد من يتشكك ولا يصدق، إذن يوجد ناس لا يريدون التصديق أبداً وليست هناك فائدة من إقناعهم لأن قصدهم هو التشكيك في الوضع الموجود ولأن مصلحتهم الشخصية تتنافر مع الاشتراكية.

ثم يتساءل عبدالناصر عن سبب التشكيك «هل حجرنا على الدين .. لا . هل منعنا الصلاة . . . لا . . بالعكس جعلنا الدين يدرس إجبارياً في المدارس، جعلناه مادة أساسية يترتب عليها النجاح والرسوب في الامتحان كذلك نبني الكثير من المساجد وزاد اهتمامنا بالجامعة الأزهرية .. إلى آخر هذه المواضيع.

«فى البلاد الشيوعية، لم يقضوا على الدين، ولكنهم أهملوا الدراسة الدينية فى المدارس، معنى هذا القضاء على هذه الناحية فى الأجيال الجديدة تدريجياً، والأمر عندنا بالعكس، فنحن ندرس الدين للأولاد فى المدارس. لبو كنت منعت دراسة الدين كان لهم أن يسألونى عن ذلك. لكن جوهر الموضوع الآن هو أن هناك بعض الناس يريدون أن يتخذوا من الدين ذريعة ضد الاشتراكية».

«عندما نقرأ الدستور الشيوعى نجد أن فيه سبعة عشر أو عشرين مبدأ لا يملك أى مصلح إلا الموافقة عليها. هل معنى هذا أنك شيوعى. فهل نستغل الناس لنثبت للعالم أننا لسنا شيوعيين وأننا أصحاب دين..

ويعود أحد الأعضاء ليقترح أن نطلق على اشتراكيتنا اسم «الاشتراكية العربية»، ولكن عبدالناصر يرفض فالميثاق نص على أنها اشتراكية علمية، ولا يمكن أن نجعلها بخلاف ما هو منصوص عليه في الميثاق، وليس هناك ما يوصم الاشتراكية العلمية بالكفر».

«الميثاق لم يقل أنها اشتراكية عربية، ولم يقل أنها ماركسية ولا لينينية».

«وعندما تقول اشتراكية عربية يكون شأنك شأن من يقول بالحلف الإسلامي، ليس الدينا ما نخفيه بكلمة الاشتراكية العربية فنحن واضحون كل الوضوح».

«ثم إن اشتراكيتنا متطورة، ومعنى ذلك بكل بساطة أنها ستوصلنا في يوم من الأيام لمنع استغلال الإنسان للإنسان منعاً كاملاً، نحن قد واتتنا الفرصة .. لنعمل على القضاء على استغلال الإنسان للإنسان، هذا يتمشى مع العدل والدين لأن الله لم يخلقنا لكي يستغل أحدنا الآخر».

«هذه هى الاشتراكية، والسبيل الوحيد الذى يوصلنا إليها هو زيادة إنتاجنا، ودخلنا القومى وتنظيم أنفسنا، أنا ذكرت لك أن أملى قبل وفاتى أن أرى البلد بها أزمة خدم، وليس معنى هذا انتهاء استغلال الإنسان للإنسان وإنما معناه أن مرحلة من مراحل الاستغلال قد انتهت».

«الاشتراكية عموماً هى القضاء على استغلال الإنسان للإنسان، ولكن التطبيق الاشتراكي في كل بلد يختلف عن البلد الآخر وفيه نساس تحب تسميها الاشتراكية العربية على أساس أن دى هى اشتراكية لها طابع خاص، وأنا رأيي هي تطبيق عربى للاشتراكية ومش اشتراكية عربية.. وأعتقد أن فيه اشتراكية واحدة».

ولم يصادر عبدالناصر الملكية الفردية، وإنما وسع قاعدتها، عندما دخل إلى قائمة الملاك، الملايين من المعدمين الذين تملكوا أراضى الإقطاعيين بعد أن حدد ملكيتهم الزراعية بمائتى فدان للأسرة، ووزع الباقى على المعدمين، في أكبر عملية لنشر الملكية الفردية.

واتجه عبدالناصر إلى تمصير الاقتصاد ، بأن عادت إلى الوطن المصالح والمنشآت الاقتصادية التى كان يتملكها اليهود الذين هاجروا بعد عدوان ١٩٥٦، أو الأجانب عموماً دولاً أو أفراداً.. ولا أظن أن ذلك كان عملاً ضد الإسلام ، إذا لم يكن هو من صميم الإسلام.

وأصدر عبدالناصر بعد ذلك ما سمى بالقوانين الاشتراكية، التى نقلت الهياكل الرئيسية للإنتاج المذى يعتمد عليه المجتمع من الملكية الخاصة إلى الملكية الفردية، لتوجه الثروة كلها لخدمة التنمية الاجتماعية والاقتصادية ، مع ضمان عدالة التوزيع ، ولتقضى على الاستغلال. وتمكن للمستضعفين في الأرض، أن يكون لهم نصيب في ثروة بلادهم، وأن توفر لهم الدولة - كواجب عليها - العمل والتعليم والعلاج بالمجان، كما توفر ضمانات وحقوقاً للعمال والفلاحين باعتبارهم الضعفاء في المجتمع والذين ظلموا طويلاً ويحتاجون إلى المساندة.

وكانت تجربة عبدالناصر الاشتراكية تختلف عن السيوعية التي صادرت الملكية الفردية ، فقد أطلق للملكية الفردية العنان في مجالات الصناعات - بعيداً عن

الاستغلال – والتجارة والزراعة، وشتى أنشطة الحياة الاقتصادية .. فقد كانت رؤية عبد الناصر نابعة من المصلحة العامة .

ويقول الدكتور عبدالمنعم المنمر «كتاب إسلام لا شيوعية»: إن كل ما يحقق مصلحة الناس فهو من الشريعة ما لم يرد فيه نص بل قد تقتضى المصلحة التصرف في النص بما يتفق معها حتى لا يكون هناك تعنت في تطبيق الشريعة».

ويحسن أن ننقل فقرات طويلة من آراء المدكتور النمر التي وردت في كتابه الذي صدر عام ١٩٧٦ بعد رحيل عبدالناصر بست سنوات .. يقول المدكتور عبدالمنعم النمر: «من الواجب علينا أنه ما دامت مصلحة الجماعة واستقرارها يجب أن تكون هي الهدف الأكبر من كل تشريع، وهي في الإسلام كذلك، فإنه يبجب أن نلاحظها حين نتصدى للحكم على أية معاملة، أحلال هي أم حرام؟ مادام لا يوجد لها نص صريح في القرآن يحرمها كالربا مثلا .. فنحن أمام الربا لا يمكننا مطلقا أن نحله باسم المصلحة الطارئة، ما دام القرآن قد حرمه وشدد في تحريمه، وإن كان الجدل قد اشتد من قديم على مفهوم الربا الذي حرمه القرآن، وذلك شيء آخر.

"ومعنى هذا أن المسائل الفرعية التى ليس فيها نص قرآني، والتى ألحقها الفقهاء بالحلال والحرام باجتهاد منهم روعيت فيه الظروف القائمة، يمكن ألانلتزم بآرائهم فيها، ويجب أن نبحثها من جديد حما بحثوها على ضوء المصلحة واليسر فى أيامنا، وعلى ضوء ظروفنا، ولا نتقيد بآرائهم التى رأوها على ضوء المصلحة والظروف فى أيامهم فقد كانت الفتوى تتغير عليهم ... فلقد كان عمر رضى الله عنه يفتى فى المسألة الواحدة برأيين ولكن فى زمنين، ويقول ذاك على ما رأينا، وهذا على ما نري، والشافعى له آراء مختلفة فى المسألة الواحدة فى المذهب القديم بالعراق والمذهب الجديد بمصر. هذه واحدة.. أما الثانية فهى أننى أعتقد أن كثيرا من صور المعاملات التى ترك الرسول أو الصحابة لنا فيها حكما، علينا أن نبحثها من جديد المعاملات التى ضوء المصلحة واليسر الذى جاءت به الشريعة.. وذلك فى مثل صور البيع والاجارة والرهن والمزارعة، والشراكة، المكوس (ضرائب الجمارك) الخ.

«فكل هذه المسائل من المعاملات الدنيوية حكم الرسول فيها على ضوء ما رآه من

مصلحة المجتمع وتيسير سبل المعيشة له، ودفع الضر والعسر عنه فى ذلك الوقت، حسب هدف الشريعة، ولم ينزل وحى على الرسول بقائمة شاملة لكل صور المعاملات يحرم فيها بعضا، ويحلل البعض الآخر، وإن كان قد نص على جزئيات منها، وذكر بعض القواعد العامة للمعاملة كالنهى عن أكل أموال الناس بالباطل.

ومادام الأمر كذلك، فمن الجائز أن تتغير نتائج هذه المعاملة في مكان أو زمان آخر، فيصبح من العسير أن نلزم الناس بها في نطاقهم الواسع، ولو أصبح ذلك جالبا للضر والعسر، بل يصبح لنا حينئذ أن نغير حكمنا على هذه المعاملة فنبيحها أو نمنعها، حسب ما تجر من نفع، او ضرر للجماعة، بشرط ألا تمادم نصا قرآنيا صريحا ولا مبدأ متفقا عليه، ولا نكون بذلك خارجين على الشريعة، بل معتمدين على نص آخر أو قاعدة عامة، مثل قاعدة التيسير أخذا من الآية هيريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر . هوما جعل عليكم في الدين من حرج وهذا ما سار عليه الصحابة والأئمة المجتهدون في كل قطر.. فنحن حين نترك الحديث عن نطاق الهدى النبوى ، بل نكون مهتدين بهديه، ومتأثرين بنطقه الذي صار قاعدة عامة مثل قوله عليه الصلاة والسلام: «لاضرر ولاضرار..»

"وقد تقدم أن عمر رضى الله عنه اجتهد في النص القرآني ، وعمل بما أوحته المصلحة العامة للجماعة مخالفا ما كان عليه العمل أيام الرسول، فلا ضير علينا إن رأينا حكما في حديث من الأحاديث صار يجلب العسر و المشقة على الناس ويفوت عليهم مصالحهم، لتغير الزمان، لا ضير أن نوقف العمل بهذا الحكم، ونستهدى المصلحة العامة التي هي أصل من أصول النشريع بنص القرآن والحديث. وقد حدث مثل هذا أيام الخلفاء الراشدين فقد أباحوا التقاط ضالة الإبل مع أن الرسول صلى الله عليه وسلم نهى عن التقاطها، وذلك لتغير الزمان . وتقرر أولا عدم تضمين الصانع باعتبار أن الشيء عنده أمانة ولا ضمان على مؤتمن، فلما فسدت الذمم تقرر تضمينه مراعاة لمصلحة الناس وهكذا.

ويقول الدكتور عبد المنعم النمر في كتابه «إسلام لا شيوعية»: إن التملك في حد ذاته من الأمور المباحة، يعنى لك أن تملك بالطرق المشروعة أرضا أو عقارا أو سلعا أو أي شيء آخر قابل للتملك، أو لا تملك.

«ولك أن تملك ما تشاء مما تستطيع، ويجوز تملكه، لا حاجز يقف أمامك في هذا... تملك فدانا، أو آلافا، عمارة، عمارات .. الخ..

«ومن الممكن شرعا بناء على القاعدة السابقة أن يضع الحاكم العادل حدا للملكية ابتداء لا يجوز تخطيه، فيصبح أمرا واجب الطاعة، تحقيقا للمصلحة العامة.

اكما أنه من الممكن أن يمنع التملك في منطقة من المناطق للمصلحة العامة.. "فإذا كان الشخص يملك أكثر من الحد الذي قرره الحاكم، فيجوز أن يأخذه منه بالعوض المناسب، ويجعله ملكا عاما للدولة تستعمله لصالحها، أو يبيعه لأشخاص آخرين لا يمكون، حسبما يراه ولي الأمر من مصلحة عامة ..

«ويجوز لولى الأمر أن ينزع ملكية محدودة لشخص أو عدة أشخاص لبناء مسجد أو مدرسة، أو مستشفي، أو شق ترعة، أو مصرف، أو طريق عام لمصلحة الأمة في ذلك .. مع دفع التعويض المناسب لصاحب الأرض..

الوقد وسع عمر رضى الله عنه مسجد الرسول، وانتزع ملكيات خاصة اقتضاها هذا التوسع، وجاء عشمان رضى الله عنه فقام بنوسعة أخرى اقتضت أخذ بعض الملكيات بالشمن فرضى جماعة ورفض آخرون فأخذ الأرض عنوة ووضع ثمنا لهم في بيت المال، حتى رضوا وأخذوا الثمن.. وسار على هذا المسلمون فيما بعد لم يعترض عليهم أحد باسم الشريعة.

ونحن نرى في أيامنا استعمال الحكومات لهذه القاعدة في هذه المصالح استعمالا مسلما به من الجميع، دون أن يفتى أحد بأن هذا حرام.

وبعد أن يضرب الدكتور النمر أمثلة لتدخل الدولة بنزع الملكية للمصلحة العامة يقول:

"ومن قبيل هذا، تدخل الدولة في الملكية _ مع احترام مبدأ حق التملك فتحد منها، أو تنزعها وتعوض أصحابها.. حسبما ترى من مصلحة عامة.. على أننا مع هذا نجد سندا قويا لما ذهبنا إليه، فيما ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم من تطبيقات لتوجيهات القرآن الكريم بما يمكن تسميته بقاعدة التوازن المالي والاجتماعي . فقد قسم المرسول على الفيء من يهود بني النضير على المهاجرين الفقراء الذين فقدوا ملكياتهم وثرواتهم حين هجرتهم . وترك الأنصار، لأنهم يقيمون في أملاكهم، ولم يعط إلا ثلاثة منهم فقراء، وذلك حفظا للتوازن المالي والاجتماعي بين المسلمين .

"وقد فعل الرسول ذلك بناء على توجيه حكيم من الله العلى الخبير، وضح الله الحكمة منه، لكى يتخذها الناس قاعدة لهم في كل تصرفاتهم فقال: ﴿ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كى لا يكون دولة بين الأغنياء منكم ﴾ أى حتى لا يكون المال مقصورا على التداول بين الأغنياء ومكدسا في أيديهم ، مع وجود طبقة فقيرة محتاجة إلى لقمة العيش ولا تجد المال.

«وشاهدنا هنا هو هذا التعليل أو هذه الحكمة التي تضع قاعدة عامة يمكن أن نعتمد عليها ونقيس عليها تصرفاتنا في هذه الناحية ﴿كَي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم﴾.

«فلقد كان مال الفيء في يد رسول الله يوزعه حسبما أرشد الله .. وحسب حكمته التي بينها فترك الأغنياء وأعطى الفقراء المحتاجين حفظاً للتوازن الاجتماعي. وهذا التوازن أصبح في العصر الحديث هدفا تسعى إليه الدول حتى أغلب الدول الرأسمالية، وقد سبق الإسلام إلى تقرير هذه النظرية ﴿كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم﴾.

«ثم هى تظهر كذلك واضحة جلية فى التكليفات المالية التى أوجبها على الناس، وفيما حبب ودعا إليه من البذل المالى للمحتاجين لسد حاجتهم وتحسين مستوى معيشتهم، فإذا كان تحقيق هذا التوازن لا يتم إلا بالحد من الملكيات الواسعة للأرض أو من ملكيات بعض المصانع، وانتزاع بعضها، لتمليكه لفقراء أو لتديره هى لمصلحة الأمة.. وبالثمن المنالك».

ويضرب الدكتور النمر مثلاً «بسمرة بن جندب» وكان له نخل في حائط بستان رجل من الأنصار وكان «سمرة» يدخل بستان الأنصارى لنخيله فيؤذيه، فشكا ذلك للرسول (في المستان المسلم الم

فقال الرسول: فاقطعه . فأبى . فقال الرسول: فهبه ولك مثله في الجنة، فأبى ، فالتفت الرسول إليه وقال: أنت مضار . ثم التفت إلى الأنصارى وقال: اذهب فاقطع نخله».

ونرى من هذا أن الرسول صلى الله عليه وسلم احترم _ أولا _ ملكية سمرة لنخله ، ولكنه لم يرض أن يتخذ من هذه الملكية وسيلة لإضرار الآخرين، فعرض عليه كل مايمكن أن يمنع الضرر، مع التعويض المناسب في الدنيا بالبيع أو في الآخرة بالجنة، ولكن «سمرة» امتنع عن قبول هذا أو ذاك ، وأبي إلا أن يتمسك بملكه وبما ظنه حقا له في هذا الملك من تصرفات غير مبال بالضرر الذي يلحق غيره .

«ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم ــ وقد وجده مصرا على إلحاق الضرر بالأنصارى قال له: «أنت مضار» وحكم بإزالة هذه الملكية، وقال للأنصاري: اذهب فاقطع نخله.

«وهذا آخر الشوط مع كل متعنت: مصادرة ملكيته بالطريق المناسب. والمناسب للنخل هو قطعه حتى لا يبقى له مجال للتردد عليه، وكان عقابا له ألا يأخذ شيئا نظير قطع النخل..

«وبهذا يتبين أن تعسف المالك في استعمال حقه فيما يملك، وإلحاقه الضرر بالآخرين يترتب عليه سلب حرية التصرف في ملكه، ويتيح للحاكم أن يوقفه عند حده بالطريقة التي تناسبه. بالتعويض المناسب، فإن أبي حتى التعويض صودر هذا الملك، أو أتلف عقابا له على تعسفه وتعنته..

«وقد روى الإمام مالك أيضاً «أن رجلا اسمه «الضاحك بن خليفة » ساق خليجا (قناة لمرور المياه فيها لأرضه) من المعريض (واد بالمدينة) فأراد أن يمر به فى أرض محمد بن مسلمة لليصل إلى أرضه لله فأبى . فكلم فيه المضحاك عمر بن الخطاب شاكيا، فدعا محمد بن مسلمة فأمره أن يخلى سبيله (يترك القناة تمر بأرضه لأرض الضحاك) فقال محمد : لا.

«فقال عمر : ولم تمنع أخاك ماينفعه، وهو لك نافع ،ما تسقى به أولا وأخيراً وهو لا يضرك؟

«فقال محمد: لا والله.

«فقال عمر: والله ليمرن به، ولو على بطنك وأمره عمر أن يمر به .. ففعل الضحاك.

«ومرت القناة في أرض محمد بن مسلمة رغم أنفه إلى أرض الضحاك، وقد حكم الخليفة بذلك لأنه وجد في موقف المالك تعنتا لمنع المصلحة عن أخيه وإلحاق الضرر به.. وإن كان للمالك ملكه وله حرية التصرف فيه، لكن لا تمتد هذه الحرية حتى تسبب منع مصلحة أو إلحاق ضرر بالآخرين في الوقت الذي لا يلحقه ضرر.

وهذه الحادثة تدلنا على أن للحاكم أن يحد من حرية المالك، إذا أساء التصرف في ملكه، ويتصرف هو (الحاكم) في ملك المالك بما يمنع الضرر ويحقق المصلحة..

ويقول الدكتور النمر: إن الأمثلة كثيرة على أن حق الملكية في الإسلام، ليس حقا مطلقا، يتصرف فيه صاحبه كما يشاء. ولكنه مقيد بمصالح الآخرين وبمصلحته هو أيضا، إذ يجوز الحجر عليه للسفه وسوء التصرف في ماله.

"فحيث لا يكون في تملكه ولا في تصرفه فيما يملك ضرر يلحق الآخرين أو يحول بين الآخرين وبين منفعة لا تضره، لا يجوز التدخل. وإلا جاز.. أو وجب أحيانا..

«وحرية التملك مثل أية حرية أخرى ليست حرية مطلقة، ولكنها مقيدة بمراعاة مصالح الآخرين وحقوقهم، فحيث يبدأ حق غيرك أو حريته، ينتهى حقك أو حريتك.

«فإذا حدث في بلد أن سيطر على صناعته أو تجارته فرد أو أفراد قلائل وأصبحوا مالكين لزمام التصرف في الصناعة والتجارة، بيحيث يقضون على كل مصنع أو متجر لا يكون خاضعا لسلطانهم، ويتحكمون في السوق من واقع ثروتهم، أو يوجهون الحكم والقوانين لمصالحهم، مع إهدار مصالح الأكثرية من الشعب.. فإنهم حيتئذ يكونون قد أساءوا مع استعمال ملكهم، واستغلوه لمصالحهم الفردية، وللضرر بالآخرين . وحينئذ يكون على ولى الأمر التدخل لمنع هذا الاستغلال وهذا الإضرار بالناس، بالطريقة التي يسرى الخبراء العدول أنها تمنع الضرر ، وتوقف هؤلاء عند بالناس، ولو تعين مصادرة الملك طريقا لهذا جاز له ذلك، مع دفع التعويض المناسب، لأن الغرض هو منع الضرر والظلم، فلا نلحق الظلم بالمالكين حتى لا نقضى على ظلم بظلم مثله. اللهم إلا إذا بالغ المالك في التعنت، ولم يخضع لأوامر الحاكم ظلم بظلم مثله. اللهم إلا إذا بالغ المالك في التعنت، ولم يخضع لأوامر الحاكم

العادلة، فيجوز حين ثذ عدم التعويض عقابا له على تعنته كما حصل فى موضوع النخل السابق..

ويصل الدكتور عبد المنعم النمر إلى التأميم فيقول «إن التأميم جائز شرعا فى حالات وبشروط خاصة، مع التعويض العادل المناسب لمصالح المالك الذى أمم. وأتينا بأمثلة عنه حصلت فى أيام الخلفاء الراشدين لتوسعة الحرم وحدث أيام الخلفة عمر بالنسبة لأرض العراق..

ويقول: إن نزع الملكية وضمها للمسجد هو نوع من التأميم ويعرف التأميم بأنه صيرورة الشيء ملكا للأمة لا لفرد من الأفراد»

وقد يكون من المفيد أيضاً أن نذكر قراراً لمؤتمر علماء المسلمين الذين اجتمعوا في القاهرة في مؤتمرهم الأول، وشارك فيه أئمة علماء المسلمين من كل أنحاء العالم.

نذكر هذا القرار ليس دفاعاً عن عبدالناصر، ولا عن ثورة يوليو، ولكن توضيحاً لما استقر عليه إجماع علماء المسلمين في مسألة هامة تمس حياة ملايين المسلمين فقد قرر المؤتمر بعد دراسة مستفيضة لموضوع الملكية «أن حق التملك والملكية الخاصة من الحقوق التي قررتها الشريعة الإسلامية وكفلت حمايتها، كما قررت ما يجب في الأموال الخاصة من الحقوق المختلفة وأن من حق أولياء الأمر في كل بلد، أن يحدوا من حرية المتملك بالقدر الذي يكفل درء المفاسد البينة، وتحقيق المصالح الراجحة، وأن أموال المظالم، والأموال الخبيئة، والأموال التي تمكنت فيها الشبهة.. على من في أيديهم أن يردوها إلى أهلها، ويدفعوها إلى الدولة فإن لم يفعلوا صادرها أولياء الأمر ليجعلوها في مواضعها، وأن لأولياء الأمر أن يفرضوا من الضرائب على الأموال الخاصة ما يفي بتحقيق المصالح العامة، وأن المال الطيب الذي أدى ما عليه من الحقوق المشروعة إذا ما احتاجت المصلحة العامة إلى شيء أخذ من صاحبه نظير قيمته يوم أخذه، وأن تقدير المصلحة وما تقتضيه هو من حق أولياء الأمر، وعلى المسلمين أن يسدوا إليهم النصيحة إن رأوا في تقديرهم غير مايرون».

وأخيراً.. هل في هذا القرار من علماء العالم الإسلامي ما يدرأ شبهة أن ما قام به عبدالناصر من تأميم لمصلحة جميع الشعب، إنما هو عمل مع الدين ومع تعاليمه السمحاء.. أم أن ما يهم البعض ليس إلا تشويه عهد عبدالناصر، وسمعته، وإنجازاته وأعماله..بكل الطرق المكنة، وغير المكنة..

وشعبنا متدين، وربما كان اللعب على وتر الدين، حساسا لدى تلك الجماهير العربية المؤمنة..

ولكن الجماهير تعرف الحقيقة جيداً.. عبدالناصر كان مسلماً متدينا سلوكاً وتصرفات، في حياته الخاصة بين أفراد أسرته، وبين أهله ولم يعرف عنه في حياته العائلية أي خروج على الإسلام لا منه ولا من زوجته أو أحد أبنائه طوال حياته.

وعبد المناصر كان مسلما نقى القلب والضمير والتصرفات في غير تصنع والا افتعال، والا مظهرية.

ولم يكن عبدالناصر متعصبا كما قالت جريدة وطنى الناطقة بلسان المسيحيين فى مصر، فقد نشرت أنه ألغى القضاء الشرعى خصيصاً لأنه كان مسلماً متعصبا وكانت هذه هى الطريقة الوحيدة لإلغاء القضاء الملى.

وفى نفس الوقت يقول الإخوان المسلمون فى مجلاتهم الدينية أن عبدالناصر كان بعيداً عن الإسلام. وكان يريد أن يهدم كل ما هو مسلم..

الأولون يطالبون بإعادة القضاء «الملّي» خاصة بعد أن حكمت إحدى المحاكم بأن من حق المسيحى أن يتزوج بالثانية، ولم يتجدوا وسيلة للطعن في المحكمة سوى أن ينسبوه إلى العهد الفاسد المسلم المتعصب.. عهد عبد الناصر.

والآخرون يريدون أن ينتقموا لحل جمعية الإخوان المسلمين، ولم يجدوا سوى الادعاء الكاذب بأن حل جمعيتهم كان بناء على تمثيليات، وأعمال مدبرة لأن الحكم كان ضد الدين والمتدينين وأغلب هؤلاء من الذين أضيروا.. فشوهوا كل شيء حتى أنكروا عشرات الأعمال الضخمة والعظيمة التي قام بها عبد الناصر من أجل تثبيت قيم الدين، والحفاظ عليه.

الجماهير تعرف بوعيها وبإدراكها الحقائق.. وتهز كتفيها ساخرة من هؤلاء ...

فقد استقرت منجزات عبدالناصر وأعماله في ضمير الناس، وقد عاشوها واقعاً مهماً حاولوا تشويهها حتى تحت ستار الدين، فإن الناس يتمسكون بها، ويعرفون أن ذلك يتردد الأهداف معينة ضد مصالح الجماهير.

والناس يعون جيداً ما قاله عبدالناصر من أن الرجعية التى أرادت احتكار كل شىء لصالحها، تحاول أن تستغل الدين أيضاً، وتتخفى وراءه، لتمارس أشد أنواع الشرور، وهو استغلال الإنسان للإنسان، والإثراء عن طريق غير مشروع.

وهذا ضد مصالح الناس..

وضد مصالح الشعب..

وضد الأخلاق..

من أجل ذلك فهو ضد الدين.

وكان عبدالناصر مع الدين في حياته الخاصة والعامة.

وضد كل ما يعادى الدين .. استغلالاً ونفاقاً وكذباً وقتلاً وإجراماً.

ملاحق

اعترافات قسادة ١٩٥٤

خلال المحاكمات العلنية قال الإخوان أنفسهم أنه ليس لهم برنامج، واعترفوا بالمؤامرة.. والأهم من ذلك كله أن المحكمة قالت لهم: نرجو ألا تقولوا فيما بعد أن مؤامرتكم تمثيلية..

يوم الخميس ١١ نوفمبر كان موعد بدء محاكمة المتهم محمود عبد اللطيف الذي جاء إلى قاعة المحكمة يرتدى قميصا مخططا وبنطلونا رمادى اللون.. واعترف أنه مذنب، وطلب أن يترافع عنه واحد من الأساتدة محمود سليمان غنام، أو مكرم عبيد، أو فتحى سلامة.. ورفض غنام: "لأنى أستنكر كل الاستنكار هذه الجريمة. وقلبنا وطنيا معكم ولا أستطيع بأى حال تولى هذه المهمة والدفاع عن مجرم».

ورفض مكرم عبيد: «لأنه في حياتي لم أر هذا المتهم ولا أستطيع أن أدافع عمن يعتدى على جمال عبد الناصر».

ورفض فتحى سلامة لسببين «أولا، لأنى محام ولى شعور وطنى، ثـانيا لأنى أحتقر هذا المجـرم فكيف أدافع عنه، وأنا لا يمكننى أن أترافع فى هذه الدعوى، لأن الاعتداء وقع على منقذ البـلاد وزعيم نهضة مصر وإذا فرض وأرغمت على الحضور فإنى أنضم إلى الادعاء فى مطلب إعدام المتهم».

وانتدبت المحكمة الأستاذ حمادة الناحل للدفاع عن محمود عبد اللطيف.

استمعت المحكمة إلى ١٩ شاهدا للإثبات في مقابل شاهد نفى واحد، طلبه الدفاع هو المرشد العام حسن الهضيع.

كان أول الشهود: هنداوى دوير المحامى ذا الثلاثين عاما.. حليق اللحية، أصلع الرأس قال أن: «إبراهيم الطيب المحامى كان مسئولا عن النظام السرى فى القاهرة وأنا فى إمبابة، وكنت رئيس النظام السرى بها طول عمرى، وأثناء المعاهدة وعقب التوقيع عليها بالحروف الأولى، ابتدأت نفوس الإخوان تشحن ضد المعاهدة، على أساس أنها باطلة، وبعثوا بهذا الرأى فى خطاب إلى رئيس الحكومة، وتطورت الأمور حتى بدأت المنشورات تطبع وتوزع فى كل مكان، وكانت تقرأ للإخوان، وكان إبراهيم الطيب يقول إن الخطة هى تعبئة الناس، ونفوس الإخوان ضد المعاهدة على أساس أنها باطلة.

وفى هذه الفترة شحنت النفوس ضد المعاهدة شحنا شديدا، وتضايق الإخوان من المعاهدة، وتساءلوا ما المصير .. ووجدنا أن المنشورات انقطعت نهائيا، فسألت إبراهيم الطيب عن السبب فقال أنه تقرر أن نتجه اتجاها إرهابيا، فقلت له: إن الاتجاه الإرهابي لا يفيد الدعوة أو البلد وأننا لم نحقق أى نتيجة فى عهد فاروق فقال: لا .. قد وضعنا خطة كاملة.

وبعد ذلك بـ ١٥ يوما جاءني وقال لى : إن التنظيم قرر التخلص من جمال عبد الناصر، ثم أعضاء قيادة الثورة، والضباط الأحرار.

فقلت له : هل حققتم هذه المسائل دينيا؟

فقال : نعم وأظنكم تعلمون أن التنظيم السرى لا يناقش ما يتلقى من أوامر..

ومحمود عبد اللطيف انتخب للاعتداء على جمال عبد الناصر، وأعطاني المسدس الذي أعطيته بدوري لمحمود».

وسألت إبراهيم: إيه الخطة، فأجابني بأن الرجل الصعيدي يتبع خصمه سنة، أي أن واجب محمود أن يتبع الرئيس مهما طال الوقت ، وعلى هذا ذهبت إلى محمود وقلت له هذا الكلام وسلمته المسدس والطلقات..

وفى هذه الأثناء زارنى محمود الخوانكى وعبد الفتاح القرش فى البيت وقالا لى أنــه أبلغهما أن النظام قرر الاتجاه نحو الإرهاب وقالا: إن المرشد ذكر أنه يعارض هذا الاتجاه وأنه برئ من دم جمال عبد الناصر إذا قتل.

وأنا سألته نفسى: إلى أين نحن متجهون، وبعد ذلك زارني إبراهيم الطيب وكان يأتي لى يوميا فقلت له ما قاله لى محمود الخوانكي.

ولكنه رد على قائلا: إنهم أصحاب هوى، ثم أضاف إن هذا خطأ، وأنهم متصلون بالمفصولين من الإخوان، وبالأساتلة البهى الخولى، وقصدهم تعطيل العمل، وأن المرشد أصدر أمره بهذا، وكان هذا قبل الحادث بأربعة أيام.

وقال أنه سوف يعطيني مدفعين ليكونا بمثابة كمين يوجه لركب الرئيس وأحضر حزاما بمثابة لغم يتحزم به محمود، على أن يقوم محمد هندي بتنبع خطوات محمود عبد اللطيف.

أخذ محمود المسدس قبل الحادث بيوم وقال أنه مسافر إلى الإسكندرية لأن جمال عبد الناصر مسافر لقلت له: ولكن الجرايد لم تنشر شيئا عن ذلك. فقال أن جريدة القاهرة ذكرت أنه سيكون موجودا بالإسكندرية يوم الثلاثاء وأردت أن أصرف محمود عن ارتكابه الجريمة ولكنه كان متحمسا للذهاب.

أنا هنا بصفتى الـشاهد أقول إنني ذكرت لمحمود بأنه مفيش داعى، ولكـنه أصر، وكان هندى قد رفض أن يلبس اللغم.

ويوم الحادث كان عندى ١١ قضية أترافع فيها، ثم ذهبت إلى منزلى بعد العمل، وتغديت أنا وأولادى ، وبعدين جانى الأستاذ إبراهيم الطيب ومعاه اللغم والمسلس، وبعدين جه الأستاذ عبد العزيز كامل وطلب أن يذهب إبراهيم ليتغدى عنده.

وكان إبراهيسم الطيب قد طلب منى قبل ذلك ألا أذكر أى شىء لعبد العزيز وعندما سألته قال أنه من المعارضين للاتجاه الإرهابي .

ودخل عبد العزيز كامل، ورفض إبراهيم الطيب الذهاب معه لتناول الغداء.

وأخلنا نتحدث وكنت قبل ذلك قد أدخلت اللغم والمسدس إلى حجرة من حجرات المنزل.. وظل الضيفان مدة ساحة يتكلمان، وبعدين الأستاذ عبد العزيز كامل خرج مع واحد فات عليه من الإخوان الفلسطينين، وبقيت أنا مع إبراهيم الطيب حتى الساعة الخامسة والنصف ثم جاء هندى، وتحدثنا في مسألة استخدام اللغم في اغتيال الرئيس جمال عبد الناصر ولكنه رفض استخدامه.

وانصرفنا ثم ذهبت إلى الدكتور إسكندر الصيدلى وهو في نفس الوقت جارى، وبقيسًا نتحدث حتى الساعة التاسعة.

وأنا فى طريـق عودتى إلى المنزل صلمت بنبأ الحادث وأن السطلقات التى وجـهت إلى الرئيس لـم تصبه والحمد لله.

وعقب سماعى بهذا النبـأ تيقنت أنه لابد من القبض علىّ، فأخذت زوجتى لأرسلـها إلى منزل أهلها في المنيا.

وفعلا أخذنا قطــار العاشرة مساء من محطة الجـيزة إلى المنيا ووصلت الساعــة ٢,٣٠ صباحا وعدت وبمجرد عودتى سلمت نفسى للبوليس ولا أذكر اسم ضابط البوليس الذى قابلته فى القسم.

وأنا في طريق العودة إلى القاهرة فكرت في أن دعوة الإخوان يسبطر عليها الآن أشخاص غير معروفين

للإخوان.. وأن الانجاه الإرهابي صورتـه غير إسلامية لأن القتل يتنافى مع الإسلام، قدرت هذا وقدرت أن العمليات التى تحت يدى لو تمت لعرضت الإخوان لمشاكل عديدة، وفعلا قررت تسليم نفسى ، وذهبت إلى المركز.

ولقد كان من الطبيعى أن يقدم هنداوى دوير إلى محكمة الشعب بعد ذلك بصفته متهما، فقد قدم إليها ١٨ عضوا بالإخوان، غير محمود عبد اللطيف، هم:

حسن الهضيبي، ويوسف طلعت، وهنداوى دوير، وإبراهيم الطيب، ومحمد خسيس حميدة، ومحمد محمد فرغلى ، وعبد القادر عودة، وحسين كمال اللين، وكمال خليفة، ومنير الدلة، وصالح أبو رقيق، وعبد العزيز عطية، وعمر التلمسانى، ومحمد حامد أبو المنصر، وأحمد شريت، وعبد المعز عبد الستار، وعبد الرحمن البنا، والبهى الخولى.

ولقد استكملت صورة تدبير المؤامرة خلال المحاكمات كلها، واتضح دور كل منهم، وظهرت حقيقة هي .. أن الجهاز السرى كان يعد للاستيلاء على الحكم، وأن محاولة اغتيال عبد الناصر لم تكن «تمثيلية» اتفق عليها مع محمود عبد اللطيف. أو غيره..

ولنستكمل بقية شهادة وأقوال هنداوى دوير في محكمة الشعب فقد شرح قصة النظام السرى الذى أنشأه أصلا المرحوم حسن البنا بحجة محاربة الانجليز، وحماية الدعوة وتحرير البلاد الإسلامية بإشراف عبد الرحمن السندى يقول هنداوى دوير:

كان النظام مكونا من عدة جماعات، كل جماعة خمسة يرأسها شخص منهم.

وعندما قـ تل الأستاذ البنا كان بـ الدعوة أشخاص لا يتصلـون بها، فالهيئـة التأسيسية لم يـكن لها رأى لوجود البنا، ويوفاته صار الصراع بين أفراد الهيئة.

ورشح الهضيبي وانتخب انتخابا حرا، وبدأ الصراع بينه وبين السندي، وانتهى الصراع بفصل الأخير.

وابتدأ تنظيم سرى آخر للإخوان، ثم هرب عبد المنعم عبد الرءوف وهو ضابط فى الجيش ورأت قيادة النظام التدخل فى الجيش.. وقد جاء الضابط عبد المنعم مع إبراهيم الطيب، وطلب منى إبراهيم استضافته على ألا يتصل به أحد، وقد ظل عندى ثلاثة أيام.. وبعد هذا عمل تنظيم جديد للإخوان فى الجهاز السرى على أن يتكون من فصائل، وكل فصيلة عبارة عن سبعة أشخاص يختار منها رئيس، وتسلح بمدافع وطبنجات وقنابل يدوية وكل أربع فصائل يتكون منها ٤ مجموعات قيل أنها ستسلح فيما بعد. وعلى أثر توقيع المعاهدة قيل أن الثورة تتجه بالبلد اتجاها بعيدا عن الإسلام، ورأى الإخوان أنه يجب أن لا تحكم البلاد حكومة أخرى من غير الإخوان.

وبعد ذلك تبنت عملية اغتيال الرئيس جمال وعلمت أن هناك اتصالا بالرئيس نجيب.

وقلت لإبراهيم الطيب هـل تريدون استغلال الرئيس نجيب لتهدئة الرأى العـام، وهل هناك صلة به فقال أنه توجد صلة، ولكتنا لا نكشف كل أوراقنا.

إن غرض الإخوان هو القيام بشورة شعبية، هذا هو الاصل ولكن في الأيام الأخيرة انستهوا إلى القيام بعمليات إرهابية لينتهوا إلى قيام حالة اضطراب يقودها الرئيس نجيب، وذلك بالاعتداء على الرئيس جمال وأعضاء مجلس الثورة، وأن يقوم الرئيس نجيب في حالة الاضطراب بإلقاء خطبة أو أي شيء من هذا المقبيل لتهدئة الحالة.

والخطة المفروض أن يصدق عليها المرشد العام ، والنظام السرى بطبيعته لا يعرف الشخص سوى مجموعته.

إنى أعرف على نويتو أمين صندوق النظام فى إمبابة، وأنه ليس فى النظام بإمبابة، والدليل أننا عندما احتجنا شخصا ثالثا لم يوجد، فاضطررنا للاستمانة بمحمد نصير وعندما بدأ النظام، أحضر له إمراهيم الطيب ٤ طبنجات ومدفعين وحزاما لتستخدم فى اغتيال الرئيس جمال عبد الناصر إما بالطبنجة، أو بالمدفع عند مروره، أو بالحزام فى حالة من حالات الزحام.

وعندما وجهت إليه المحكمة تهمتى إدارة اتفاق جنائى لإحداث فتنة لقلب نظام الحكم وارتكاب عمليات تدمير بالغة الخطورة، وإدارة جهاز سرى مسلح مخالفا لقوانين الدولة قال:

ـــ أنا مدان في واقعة واحدة وهي واقعة حمل المسدس فترة معينة واديته لمحمود عبد اللطيف، أما غير هذا فلا.. وعندما ترافع عن نفسه ذكر أن المرحوم حسن البنا قد كلفه بدخول معسكرات الجيش البريطاني في التل الكبير ووضع شنطة مفرقعات وكانت الحسائر بين عشرة وخمسة عشر مليونا من الجنيهات.

«وزى المدعى العمام ما شرح، محمود عبد الملطيف أخذ المسدس منى ده صحيح، والحقيقة انى قلت لمحمود بلاش يا محمود ما تروحش ولكن هو راح».

«وإذا قام إنسان لمحاربة الانجليز وانتضم لجهاز ثم انحرف بعض أفراد هذا الجهاز لارتكاب جرائم فاللوم على الذين انحرفوا، وأنا لم أنحرف..

«وزى ما قلت لحضراتكم أنا في معنى الاستفادة من تسليم نفسى للسلطة المختصة وتسليمها الأسلحة، وأنا قمت بهذا واجبا على، ولا أريد له ثمنا، أنا قمت بهذا الواجب أشعر به كل الشعور، وإلا لهربت.

القراءة السريعة لأقوال المحسامي هنداوي دوير خلال محاكمته، ودفاعه عن نفسه، وأثناء شهادته على محمود عبد اللطيف، ترسم صورة «التمثيلية المدبرة» من قبل الإخوان بوضوح.. ولاتدع لأى شخص فرصة إثكار وجود الجهاز السرى، والأسلحة ومحاولة الاغتيال.. وكان الرجل الثاني ـ أو الأول في الجهاز -الذي ذكره هنداوي دوير هو إبراهيم البطيب المحسامي، ومستول الجهاز في القاهرة، والذي أحضر المسدس والحزام والمدافع الرشاشة.

وإبراهيم الطيب محام حمره ٣٢ عاما عضو بجماعة الإخوان منذ عام ١٩٤٥، ويعمل بمكتب الأستاذ عبد القادر عودة.

شرح إبراهيم الطيب نظام الجهاز السرى وطريقة تكوينه وفصائله وقال أنه أشرف عليه في القاهرة من ناحية التنظيم والتكوين منذ فبراير ١٩٥٤.

وكان هناك مجلس أعلى للجهاز الخاص يتكون من أفراد منهم: الشيخ فرغلى والدكتور خميس حميده، ويوسف طلعت، وصلاح شادى، وأن الرئيس الأعلى هو المرشد.

والغرض منه هو بحث بعض المسائل الداخلية والخارجية لأن بلاد المسلمين منكوبة بحكم المستعمر في الشرق والغرب... وتسأله المحكمة:

* كيف توجد مخازن أسلحة وتنظيم مسلح داخل البلاد بدون علم الحكومة؟

ـ لا شك أن ما يتعلق بالسلاح وضعه معارض للقانون. التشكيل علني والسلاح سرى.. أنا مهمتى كانت فيما يتعلق بالتكوين والتنظيم ماليش علاقة بالتسليح.

وحول مقابلة المرشد العام مع المستشار الشرقي للسفارة البريطانية يقول:

- علمت من الدكتور حسين كمال الدين قال لى أن هذه المقابلة لم تكن بناء على طلب الإخوان بل بناء على طلب الإخوان بل بناء على طلب المستر «إيفانز» وتفاصيلها تدور حول هل من المكن الوصول إلى حل سليم يرضى البلد ويرضى الحكومة والأوضاع الشعبية أم لا. الذى ذكره لى المرشد نفسه فى هذا الاجتماع أنه كان يعلم حقيقة نوايا الأنجليز ولذلك كان الاستعداد قائما.

فقد كان مقنسنعاً كما فهمت بأن الانجليز مراوغون ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن يؤمن جانبهم.

* ما هي الخطة أو التنظيمات التي وضعت في المكتب وصدرت إلى الجهاز السرى؟

ـ الحُطة أيلغها لى يوسـف طلعت.. كانت على أساس الاتصال والتفاهم القـائم بين الإخوان من ناحية وبين اللواء محمد غبيب من ناحية أخرى، واللواء محمد نجيب معه كثير من وحدات الجيش ومؤيدة لرأيه:

قال لى يوسف طلعت .. إن معاه قوات موالية كثيرة وله مطالب تقدم بها على أساس إطلاق الحريات وإيجاد برلمان منتخب.. وكانت الخطة على أساس أن القوات الموالية للرئيس محمد نجيب مع القوات الشعبية الاثنين يقومان معا بعد المطالبة بهذه المطالب فإذا قامت الحركة وحصلت اعتداءات عليها فان هذه القوات ترد هذا الاعتداء بكافة السبل.. كالاغتيالات للمعارضين من أعضاء مجلس القيادة.

* إنت كنت مودى حزام ديناميت لهنداوى؟

- كان مقصود بيه حصول مثل هذا الاعتداء وفيه ناس معارضين ومؤيدين، فإذا أمكن الحزام يستعمل.. ضد أعضاء مجلس القيادة .. وده حزام متفجر .. للتفجير .. طلبت من هنداوى وهو كان قائد الفصائل أن يحتفظ بهذا الحزام في للخزن الخاص به.

* هل اديته الخطة ؟

- الخطة اللي قلتها له بالتفصيل وهي إذا قامت القوات الموالية للرئيس نجيب مع قوات الإخوان وحصل الاعتداء عليها فيرد على هذا الاعتداء ..

لقد حددت له الاشخاص؟

_ هو كان الكلام بصفة عامة . . إنا حصل تحديد على أساس أنه الرئيس جمال . .

* اشرح للمحكمة كيف طبع ووزع المنشور اللي صدر من الإخوان المسلمين باسم اللواء محمد نجيب .. اشرحها من الأول. . احكيها من الأول. .

ـ في يوم من الأيام ، رأيت مع الأستاذ عبد القادر عودة ورقة مكتوبة بالرصاص.. مسودة وبدون توقيع وبخط يخالف خط الأستاذ عبد القادر هل أعلم بوجود حد يستطيع أن يطبع هذا الكلام والا مفيش.

فأنا لاحظت أن هذا الكلام كان فيه نقد وارد ياسم الرئيس محمد نجيب للاتفاقية التى عقدت. وكان الأستاذ عبد القادر مشتركا في اللجنة القانونية التى كانت في المركز العام والتى على أثرها صدر بيان من الإخوان وسلم إلى الرئيس المكباشي جمال عبد الناصر.

فأنا ذكرت له أنـه فيه بعض إخوان يستـطيعون أن يقوموا بطـبع هذا الكلام وفعلا أخذنــا هذه الورقة .. وقمنا بطبعها ووزعت عـلى رؤساء المناطق فقاموا بتوزيعها. طبعت على ماكـينة رونيو كانت موجودة فى حوزة الأستاذ مبحمد عبد العزيز نصار..

* الرئيس : مين اللي كان يضع المنشورات؟

ــ سيد قطب وشغلته مدير تعليم.

البكباشي إبراهيم سامي «المدعي» - ألسم تتصل بهنداوي دوير قبل الاعتداء على الرئيس؟

الطيب : انصلت به كما سبق أن اتصلت برؤساء المناطق قبل الحادث بيومين.

ثم أنكر أنه سلم المسدس لهنداوى دوير، وحدثت مواجهة بينهما.. وفي المواجهة قال هنداوى أنه قبل الحادث بخمسة عشر يوما كان الأستاذ إبراهيم يتصل بي يوميا وقال أن الخطة السرية تبدأ بقتل جمال عبد الناصر، ثم بقتل بقية القيادة والمضباط الأحرار وبعد ذلك يبدأ تنفيذ العملية، فجاب لي طبنجة أعطتها لمحمود عبد اللطيف، على أساس أن محمود يقوم بمجهوده الشخصى في قتل الرئيس جمال وجاب لي المسدس فأنا سلمته لمحمود عبد اللطيف، يوم الحادث كان عندى الساعة ٣٠, ٢ وأكل في أوضة المكتب وسلمنى حزام ناسف وشرح لي طريقة استعماله، وإن محمود رفض يستعمله وجاب لي طبنجة أعطيتها لنصيرى، ونصيرى رفض أخذ الحزام لما كلمته عليه.

ودار حوار بين الطبيب والأستاذ حمادة السناحل عن عدد الإخوان فقىال انهم نصف مليون وأن الجهاز السرى عشرة آلاف شخص تم إعداد ٣ آلاف منهم.

وقال حمادة الناحل المحامى: أريد أن أقول لمحكمة الشعب: إن دفاعى من هو محمود عبد اللطيف أمام الهضيبي المستشار، والطيب المحامى وهنداوى القادر واسع الحيلة هؤلاء أبالسة ومحمود عبد اللطيف ضحية هذا الحهاز.

ان كثيرا من الحقائق تؤيد واقعة تكليف محمود عبد اللطيف باغتيال عبد الناصر، فالحادث لم يكن إنن تمثيلية، ولم يكن مديرا!

شهادة حسن الهضيبي :

وقال حسن الهضييى فى المحكمة بأنه غير صالح لقيادة الجماعة وأنه يرفض الإرهاب، وأن يوسف طلعت رئيس الجهاز السرى زاره فى مخبئه بالإسكندرية، وأبلغه أن الإخوان قرروا مقاومة الحكومة، وأنه وافق على المقيام بمظاهرة _ ضد الحكومة _ كما اعترف أيضا بأنه هو الذى عين يوسف طلعت، رئيساً للجهاز السرى _ وأقسم أنه لا يعرف شيئا عن ميزانية جماعة الإخوان، أو مسائل إدارتها أو طريقة عملها، وقال أنه تورط فى رئاسة الإخوان، وفكر كثيرا فى الاستقالة من منصبه، ولكنه لم يتمكن من تنفيذ هذه الرغبة. ونفى أنه تولى اختصاصات المرشد العام جميعها، وأنه منذ تولى مستوليته لم تحدث إلا حادثة العتمال عبد الناصر.

وقال نائب المرشد المعام د. خميس حميدة إن المرشد بدأ إثر تميينه يكون جهازا سريا خاصا، يخضع له كل الخضوع، واعترف بأن اختفاء المرشد إيذان ببدء سلسلة الأعمال التى أدت إلى التصادم الأخير.. وقال إن الهضيئي _ منذ اختفى _ كان منفردا بالسلطة وأن مكتب الإرشاد كان محروما من كل السلطات، وقال: مكتب الإرشاد يعلم جيدا ان يوسف طلعت هو رئيس الجهاز السري، وأنه يتلقى الأوامر من المرشد

مباشرة، وأن المرشد كان يعلم باختفاء عبد المنعم عبدالرءوف بعد هروبه من الحرس وان كان يوجه الدعوة من مخبئه بواسطة بعض أفراد سريين هاربين.

وقال إبراهيم الطيب: أنه كان من الوسائل الموضوعة لاغتيال الرئيس جمال عبدالناصر في الاجتماعات الشعبية التي يعقدها مؤيدو الرئيس ثم اغتيال مجلس قيادة الثورة وعدد من الضباط وبعدها سيسلم الباقون بمطالب الإخوان حقنا لللماء، خاصة بعد أن يروا أن الإخوان أغلبية ضخمة وبعد أن وعدهم محمد نجيب رئيس الجمهورية بتأمين الجيش، وأن التفاهم بين محمد نجيب والإخوان إنما هو تفاهم قديم منذ شهر ابريل الماضي، وأن المجلس العالى للنظام السرى الخاص قد تأكد من هذا الوضع.

* كيف علمت أن اللواء نجيب معه وحدات من الجيش مؤيدة لرأيه؟

_ سمعت من يوسف طلعت، وعلى اساس أنه كان معاه مطالب منها إطلاق الحريات والبرلمانات، وأنا كنت معتقل وبعد خروجي علمت أن اللواء نجيب طالب بهذه المطالب وبينه وبين الإخوان تضاهم على إقرارها.

* ما هو الدليل المادى أو المعنوى الذي بينه وبين مجلس الثورة، لتصديق نجيب؟

هذه المسألة كانت متروكة لـلمجلس الأعلى فى الإخوان، وكانت تيجى المسائل مدروسة. وكانت الحطة ان قوات اللواء نجيب تقوم تحقق المطالب.. والقوات بتاعة الإخوان تساعدها إذا عـجزت وذلك باغتيالات المعارضين، وذكر منهم الرئيس جمال عبدالناصر والباقين لإحداث انقلاب مسلح...

وقال يوسف طلعت أنه المستول عن النظام الخاص في جمعية الإخوان وعين بعد حادث السيدفايز بيومين أو ثلاثة! وبعدين قابلت إبراهيم الطيب وقلت له أنه ينبغي أن نعمم الفكرة دى في الإخوان، وبدأ الإخوان يدخلون التشكيلات.

* وأنت كنت تتبع من في الإخوان؟

ـــ أنا عندما أخذت هذه العملية، فالمفروض أن الشيخ فرغلى دعانى للجنة وفيه أبو المحارم ومحمود عبده وصلاح شادى وفرغلي، وقال أنه يعتبر دى هي اللجنة العليا لتنسيق الجهاد في سبيل الإسلام.

- * تكلمت مع الشيخ فرغلى عن المظاهرات؟
 - _ المظاهرات المسلحة؟
 - * ما هي المظاهرات السلحة؟
- _ مظاهرات اغتيال بعض أعضاء مجلس قيادة الثورة.
 - #الوحشين فيهم؟
- ــوأنت منهم.. مش عايز الكلام الحق.. والله يا شيخ أنا أقسمت اليمين على أن أقول الحق وأنا حسبى أن الله يعرف كل شيء وكل غلطة عملتها سأقولها.
 - # ما هي الغلطات؟
 - ــ عملت حزام وأعطيته لإبراهيم الطيب على أنه وسيلة من وسائل الاغتيالات...
 - * ليغتال من ؟
 - ــلم أحدد، ولو حددت لقلت!

- * إبراهيم الطيب قال أعطيت خطة كاملة لاغتيال جمال عبدالناصر.
- _ جمال عبد الناصر الأول... لا.. الكلام أنه حين الموافقة على المظاهرات تقوم ويعقبها الاغتيالات.
 - * وما القصد من الاغتيال؟

حسب ما فهمت تغيير الوضع الحالي.. مافيش حريبات علشان نتكلم في جرايد.. والمعاهدة كان فيها ناقص شوية حاجبات وقت ما عرضها عبدالمنعم وأنا كنت مقتنع بكده.. مثلا، أنه إذا حصل حرب، وجه الانجليز.. هل سيخرجون وحدهم أم نحن سنخرجهم.. واستفادتهم بكل المطارات.. وبعدين... الحقيقة أنا قرأت المعاهدة، وقلت لحسن العشماوى إن المعاهدة فيها حاجات كثيرة كويسة، وده مثلا خروجها بعد أى حرب مباشرة، واستيلاء الحكومة على المرافق، وأخذ الرسوم على حاجاتهم، وتطبيق قانون الشركات الأجنية.

- * كنت تتحدث مع من؟
- _ مع عبدالمنعم وأحمد حسنين.
- * تكلمت مع حسن الهضيبي؟

ــ لا .. وأنا عملت خطة مظاهرة تحميها قوة مسلحة لترد الاعتداء على الأفراد إذا حدث.. ويعقبها خطة اغتيالات... وده قبل حادث إسكندرية بحوالى ١٢ يوم وكانت أول مرة أقابله فيها بعد اختفائه، فقالى لي: اسمع يا فلان : أنا بقالى كام يوم مش مستريح ومسألة الاغتيالات دى والقتل تضر بكم واذا كنتم تستطيعون القيام بمظاهرة يشترك فيها جميع أفراد الأمة يكون ما فيش مانع، وتعرض الكلام على عبدالقادر. والمظاهرة تكون مطالبها: حرية الصحافة والبرلمان وعرض الانفاقية عليه. وفعلاً رحت لمبدالقادر وقابلت إبراهيم الطيب.

وقال سيىد قطب أن المرشد أخبره أنه عقب قيام الجيش بعملية انقىلاب، سيبقى محمد نجيب رئيساً للجمهورية، وأن غالبية رجال الجيش بقيادة محمد نجيب سيقومون بحركة مشابهة للحركة التى حدثت فى موريا. و ان المرشد أخبره أيضا أن الرئيس نجيب قد قام بشتى الاتصالات اللازمة مع الدول الاجنبية لتأييد انقلاب الإخوان على إثر تنفيذه.

المرشد أعطاه النقود لشراء ماكينة (رونيو) لطباعة المنشورات وأنه قال للمرشد أن الإخوان المسلمين يجب أن يؤدوا واجبهم في المطالبة بعودة الحياة النيابية والضمانات القضائية، فكان رده أن الإخوان لا يجوز أن يقوموا بحركة منفردة وأنه يجب أن يكون الشعب كله معهم، وهذا قبل سفره، وبعد سفره قال لى يجوز أن الجيش سيكون الأداة التي تنفذ هذا، وأن أغلبية الجيش هي التي ستقوم بهذا على خرار ما حدث في سوريا وتسلم البلد إلى المدنين، وأن الإخوان سيكون موقفهم التأييد الشعبي لهذه المطالب التي سيتقدم بها الجيش، وأن المترتيبات في المداخل عملت لهذا، وأردت أن أتأكد من الموقف في مصر، ليس منفردا وأن أمريكا بالذات قد تكون حريصة على بقاء الأوضاع الحالية وأن بعض الدول العربية تريد كذلك بقاء الوضع الحالي.

فهمت أن اللواء نجيب سيكون على رأس قوات الأغلبية لتحقيق فكرة الرجوع إلى الثكنات ورجوع الحكم المدني.

* اذكر الحديث اللي دار بينك وبين المرشد؟

___ أعدت عليه ما اقترحته قبل ذلك مرات من أن الإخوان بجب أن يؤدوا واجبهم فى المطالبة بعودة الحريات الشعبية، والضمانات القضائية لأن هذا واجبهم الذى عليهم أن يؤدوه لله وللشعب فكان رده فى المرات السابقة قبل أن يسافر أن الإخوان المسلمين لا يجوز أن يقوموا بحركة منفردة وأنه يجب أن يكون كل الشعب معاهم وان يكون الجيش كذلك أو أغلبية عظمى فى الجيش ستقوم بهذا فى حركة شبيهة بما حدث فى سوريا من اختيار الجيش أن يعود إلى الشكنات وأن يسلم البلاد للرجال المدنيين. وأن الإخوان سيكون دورهم أن يقوموا بالتأييد الشعبى للحركة الجديدة حتى تتم.

هي آلة الرونيو لطباعة المنشورات.

حين أغلقت الجريدة ... أغلقتها أنا باختيارى لأنى لم أستطع أن أنشر فيها ما أريد بسبب الرقابة.. وبقيت لدى تعليقات كثيرة لم يسمح الرقيب بها، وفى هذه الحالة. لا نستطيع أن نوصل صوتنا إلى الشعب، لا عن طريق الصحف ولا عن طريق المنشورات، فأخبرنى المرشد بأن مكتب إدارى القاهرة لديه إمكانيات ويطبع منشورات للإخوان، فيمكن أن يطبع هذه المقالات والتعليقات التى تقف دونها وأنا ليس لى إلا أن أكتب و أسلم ما عندى ومنعته الرقابة، والمظاهرات الشعبية إحدى الوسائل للمطالبة بالحرية والعدالة الاجتماعية، لكن هناك وسائل كثيرة لتثوير الرأى العام الخطب. المحاضرات أحاديث الثلاثاء الأسبوعية. ويمكن أن تكون ميادين لعرض المشاكل الاجتماعية..

وقال الصاغ السابق حسين حمودة ذهبت مرة إلى بيت أحد الإخوان وكان المرشد هناك، وكان صلاح شادى والدكتور ضراب، وأنا موجودين، وفي هذه المقابلة قال المرشد إن رئيس الجمهورية اللواء محمد نجيب اتسمل به وقال له أنه اختلف مع أعضاء مجلس قيادة الثورة بسبب الحكم الدكتاتوري، وأن نجيب يرضب في اقامة حكم نيابي ودستور، وإن دى رخبة الشعب والإخوان، وان محمد نجيب يريد الاستعانة بالإخوان لعمل أى ترتيب لإزالة العهد والمرشد قال: إن محمد نجيب قال أنه يرغب أن يكون المصريون كلهم إخوان مسلمين.. وقال: إن صلاح شادى بصفته مشرفا على الجهاز السرى ويوسف طلعت القائم بنفس العمل بين صفوف المدنيين.. عليهم أن يبحثوا الموضوع ونصل فيه إلى نتيجة.

*كيف كان يتصل المرشد باللواء نجيب؟

- عن طريق أحد الضباط اسمه رياض وواحد من الإخوان مدنى اسمه حسن المشماوى وده يتصل بالمرشد، وهذا علمته عن طريق السماع، وبعد كده اجتمعت مع أبو المكارم وصلاح شادى لبحث الترتيبات التى يرضبها المرشد ورئيس الإخوان، فصلاح شادى قال أنه استلم الجهاز قريبا وأن يوسف طلعت مسك الجهاز، ولو انتظرنا مدة سنة سيمكنه أن يصل بالعدد إلى ١٠ آلاف وعدد النضباط ما كانش ١٩ فى البوليس ومتضرقين فى الأقاليم، وكان بالنسبة للجيش أننا لن نصل إلى شىء للإخوان، واعتقلنا فى يناير

وحول مقابلته للمرشد قال: أنه قابل المرشد وصلاح شادى ويوسف طلعت فى منزل بشارع القصر العيني، حيث أخبره المرشد أن الرئيس محمد نجيب يعتمد على الإخوان فى التخلص من قادة الثورة.. وقال أن الاتصال بين المرشد ومحمد نجيب كان يتم عن طريق اليوزباشي محمد رياض ياور رئيس الجمهورية السابق الذى كان يتصل بحسن عشماوى ليوصل التعليمات إلى الهضيبي.

وظهر أول كلام عن التعذيب في الجلسة الثالثة لمحكمة الشعب التي عقدت في الساعة السادسة مساء يوم الثلاثاء ٩ نوفمبر ١٩٥٤.

ولم تتوقف المحكمة عند هذا الكلام الذي جاء عابرا في شهادة الشاهد الطالب بكلية الحقوق محمد على نصيري وعمره عشرون عاما كان يرتدي بدلة كحلية اللون.

وكان هو الشاهد المثاني عندما طلب منه رئيس المحكمة في بداية الجلسة أن يرفع صوته فقال: أنه لم ينم، وأنه وقع عليه تعليب.

وتحدث عن آخر زيارة لهنداوى دوير فقال إنها يوم الحادث «هو كان اتصل بى وادانى مسدسين، ادانى الأول وقال لى جربه فبحربته ووجدته ماينفعش، اديته له، والثانى جربته فى ملاعب كلية الزراعة فضرب طلقة، ولم ينفع، فأعدته فقال لى فيه حزام فيه مفرقعات ليه تأمينين، وشرح لى طريقة العمل به وقال لى تأخده وترتكب به جريمة، فقلت له لا ما أقدرش أشيل حاجة زى دى، وأنا شعرت بأن فيه حاجة خطيرة فقال على العموم أنت مكلف بحاجة فخذ المسدس ده جربه، فأخذته، وانصرفت وفى المساء سمعت الخير فى الإسكندرية.

- * هل تذكر أفراد المجموعة التي كنت تنضم إليها في الجهاز؟
- أيوه.. السيد عواد رئيس المجموعة وأحمد الفيومي، وعلى شاهين، ويوسف عليان، وطلعت إبراهيم، وسلامة خليل، وأنا ، وفيه واحد أظن كمان بس مش فاكر اسمه دى الوقت وكنا نتمرن على القتال.
 - # إيه الغرض؟
 - هو قال الغرض تكوين حكومة إسلامية.

وروى الشاهد بعد ذلـك كيف يتكون التنظيم وسأله رئيس المحكمة عن السبب الـذي أعطى من أجله المسدس ثم الحزام فقال الشاهد:

- هو يوم ما ادانى الحزام قال لى أنت مش مكلف بعمل تنفيذى، واحنا باعتين ناس وراهم، وقاللى أنت تراقب الحفلات بس وأنت مش مكلف بتنفيذ شيء، فلما قلت له إنى ما أقدرش أشيل الحزام اللي زى ده، فادانى المسدس علشان أجربه فقلت له الدنيا ليل.

- # إنت مش جربت واحد، ومضربش.
- ـ لا .. دا التاني ، والأولاني ماضربش خالص.
- * هل مراقبة الهنافات تستدعى أنك تشيل طبنجة؟
 - .. لا .. هو قاللي وقت ما تروح ما تشلش حاجة.
- * لما رحت تقابل هنداوي دوير قالك إيه غير حكاية السلاح؟

- اتكلم معايا عن المعاهدة ، وقال لى أنها ضارة بالبلد، وأن الانجليز بمكن يخرجوا لأنهم عاوزين استقرار فى الشرق الأوسط، واحنا دلوقت حانكون كقاعدة لهم وحنتظر كثيرا جدا لارتباطنا بالأحلاف المسكرية، وحانظل مرتبطين بالشرق الاوسط وده يهز البلاد فى حين إننا لوحاربنا الانجليز بمكن يخرجوا، وقال كمان إن البلد موجودة فى ظل أحكام عرفية، ومحدش قادر يتكلم، ودى حالة متسرش وشايفين المطلبة أطلق عليهم الرصاص لأنهم ينادون بالكفاح المسلح للحرس الوطنى.

وشاهد آخر هو يحيي سعيد محمود سعيد الموظف باليومية بمصلحة التنظيم منذ عام ١٩٣٦ .

انضم للإخوان عام ٤٧ أو ١٩٤٨ ويقول إنه لم ينضم للنظام الخاص ولا علاقة له بهنداوي دوير، ولم

يره إلامرتين في إمبابة.

يقول أنه سمع من على نويتو أن الإخوان يعملون أسرا وترتيبات «فسألته» ما القصد من هذا الجيش.. فكان يقول طرد المستعمر مسن البلاد العربية، وتمللي بيمر على نويتو باستمرا في المنزل وكنت أسمع منه أن هذا الجيش لتحرير أرض الإسلام من المستعمر، عرفت هذا منه من حوالي شهرين تقريبا، ولكني لم أنضم لهذا العملية.

* هل تعرف محمود عبداللطيف؟

- أعرفه .. أعرف محمود عبداللطيف من زمان وسسمعت من على نويتو في مرة من المرات أنه هو وسعد حجاج فصلوهم من النظام بتاعهم أو التشكيل فأردت أن أتعرف فكان يقول لني لأن لهم مهمة وهي حراسة الاستاذ المرشد أثناء اختفائه في المدة الأخيرة .

وصبيحة يوم الحادث جاء في الساعة ٧ ، ونده نزلت ، فقال لي تسمح أنا عاوز شنطة وعلى بيقول لك اديها لي .

فقلت له : أنا معنديش غير شنطة سفر كبيرة ، فقال لي هوه بيقول لك أي شنطة .

فقلت له مفيش غير بناعة ابنى الصغير وهيه ناقصة البطانة فقال لى وريها لى فشافها وأخذها ومشى إلى جهة المنيرة.

- * معرفتش عبداللطيف كان رايح فين ؟
- لا والله شأنه شأن أي أخ أعطيتها له بسلامة نية وحسن ضمير.
 - * ما هو عملك بالإخوان ؟
- كنت سكرتير سنة ١٩٥٠ ، وأعرف أكثر الإخوان ، وبعدين نقلت في مدة الشهرين فلم أعمل معهم، ولأنه لم يكن لهم مكان ، وبعدين جه وقال لى أنت ومحمود ومحمد زكى، وعبداللطيف أنتم الأربعة تعملوا أسرة علشان تزودونا بالأخبار فقلت له أخبار إيه .

فقال لى: كل شائعة تمس الإخوان تقول لنا عليها ، ونديكم حاجات تدرسوها وتقرأوا فيها وجاب لى كتاب المعذبون في الأرض فقرأناه وبعد كده لم يجيبوا لنا برنامج أو أى شىء نقرأه وبعدين اجتمعنا حوالى ٣-٤ مرات لحفط سورة آل عمران فحفظنا ٣٠ آية على ثلاث مراحل ثم انقطعنا .

- * رحت قابلت هنداوی دویر فین؟
- في مكتبه مع على نويتو . علشان يعرفني عليه.
- * مش علشان يكشف عليك كشف هيئة ويشونك تليق والا لأ؟
- هذا ما يعلمه الله .. وطبعاً ما ليقتش لأنه سألنى هل أنا مدرب على النظام العسكرى فقلت له أنا ما خدمتش حسكرياً وماعنديش وقت للتدريب. فقال لى: أنت متزوج ، قلت له : أيوه ، وعندك أولاد قلت له: أيوه ، وبص على وعمل إشارات يعنى ما انفعش .
- * جاء في كلامك في التحقيق أن على نوبتو ذكر لك خطة الإخوان «أن يقوم الإخوان جميعاً بعد تدريبهم على أوسع مدى عسكرياً بعمل انقلاب وهم الآن يريدون أن يتموا اعداد أنفسهم تدريباً وتسليحاً جيداً وبمعاونة تشكيلات الإخوان داخل الجيش، ورجال البوليس وانتظاراً لإشارة البدء بهذه الخطة يقوم

النظام السرى الموجود بالإخوان بتأييد الانقلاب اللى يبـدأه البوليس والجيش وذلك باحتلال المنشآت العامة وبعد ذلك يستولى الإخوان على الحكم بشرط أنهم .. فاكر الكلام ده صح. الكلام ده مضبوط؟

- -- أبه ه ..
- # إذن كنت تعرف أن فيه نظام سرى ؟
- مش جيش .. بل جيش إسلامى .. يعنى يساعدوا الجيش فى توطيد الحركة نفسها وبعد كله يجيبوا حد تمانى من غير الإخوان ليمسك الحكم ، مش هم نفسهم حاجة زى عزام .. حاجة من هذا القبيل، ومحمد نجيب قالوا يبقى مكانه وبعدين نشيله لأننا مش راضيين عنه ، يعنى فيه بينهم وبينه حاجة زى كله ، مش عاوزينه أما هم يصلوا إلى الحكم .. لسه فيه مراحل بعيدة كى توصلهم إلى الحكم المزعوم .
 - * ومحمد نجيب بعد ما يحطوه في رياسة الجيش يشيلوه ليه؟
 - مش راضيين عنه.
 - * ويخلوه من الأول ليه ؟
- علشان الشعب أو حاجة زى كده زى ما قالى .. يستنوا عليه شويه وبعدين يغيروه .. وأنا ما غيرتش من أقوالى .
 - # كان عندهم أسلحة؟
- والله ماشفتش .. حقيقة الأمر إن على كان يغضب ويقول لى باستمرار ماجابولناش أسلحة علشان التدريب .. وبعدين قال أنهم جابوا طبنجتين .
 - # إمتى الكلام ده.
- من أكثر من شهرين .. وبعدها أنا طبيعى لم أسأله فى أى حاجة من هذا القبيل سوى يوم الشنطة بالليل ، كان ماراً على "، وكنت أنا جاى من المركز العام الساعة ٩ فقال لى حصل حادث ، حصل كذا وكذا فكذا فكذا فكذا فكذا فكذا فكذا فكذا تفات له ياعلى أنت بعت محمود يأخذ الشنطة منى، وما كان منى إلا أنى لطمت على وشى ، واترميت على الأرض، وقلت له كده تغشنى، حرام عليك خربت بيتى، ده أنا عندى أولاد صفار ووالدتى .
 - * تعرف واحد اسمه إبراهيم الطيب؟
 - محامى في مكتب عبدالقادر عودة.
 - * مل قابلته ؟
- مرة مع على نويتو لغرض .. كان هذا الغرض من ثلاثة أشهر كان قال لى على أنا سأنتظرك في ميدان الأوبرا ، وبعدين طلعنا ورحنا له المكتب بتاعه ، فقال لى خبط على الباب ، فطلع لنا لقيته لابس نظارة ، وهو شاب صغير ، فقعدوا يـتكلموا مدة طويلة وبعدها قال لى : إن يحيى اللى في مخازن السنظيم مع حمزة الجوهرى، ويظهر أن حمزة ده من الجماعة إياهم .
 - * من الجماعة إياهم يعنى إيه ؟
 - يعني من الجماعة المختلفين مع الإخوان.
 - * حمزة ده اللي أخدك ووداك لإبراهيم الطيب؟.
- حمزة ده اللي رجعني للإخوان ، يعنى فصلني من الإخوان ووداني مع الإخوان التانين البعيدين عن المضيد.

- # الإخوان كانت منقسمة قسمين؟
- أيوه قسم مع الهضيبي وقسم مع الأستاذ صالح عشماوي والأستاذ عبدالرحمن البنا والأستاذ البهي الحولي .

شهادة عبدالحميد البنا

والشاهد الرابع اسمه عبدالحميد البنا عامل بمصلحة المعامل بوزارة الصحة من شعبة الإخوان بوراق العرب عمره ٢٤ عاما.

قال إنه انضم للنظام وأنه من مدة شهرين حضر على نويتو. وقال احنا عاوزين منكم أسرة تحفظ سورة آل عمران وتفسيرها.

وكنا نجتمع كل أسبوع ونحفظ ثلاث آيات وتفسيرها ، وينغد ثالث اجتماع على نويتو قال لى انتقل من الشقة اللى أنا فيها لأنى متزوج جليد إلى شقة مكونة من أودتين وجه على نويتو ومعاه واحد ما أحرفوش ، فقصت أعمل لهم شاى ، وعلى ما عملت الشاى كانوا يتحدثوا مع بعض، فقال لى الأوده دى بتاحة الفرش، والأودة الثانية للست بتطبخ فيها ، فقلت له أيوه. فقال : لا المكان ما يصلحش ، وبعد كده بعشرة أيام أو أسبوع أرسل لى على نويتو «سبت» وطلع منه حاجات ورصها في صندوق .

وقال لى دى حاجات فاضية ماتخفش منها.. وبعدها باسبوع أرسل لى أخوه حامد نويتو ومعاه شنط على أخوه عامد نويتو ومعاه شنط قماش فيها قطعتين وقاللي: على أخويا قال حطهم جنب الحاجة الثانية.

يوم «السبت» قبل حادث الرئيس كنت مريض فأرسلت خطاب للمصلحة للكشف الطبي على، ولما علم على ولما علم على ولما علم والإخوان زاروني في يوم الاثنين وصلاح خليفة كان ضمن اللي جم هو وعلى .. وبعد ما مشيوا بنصف ساعة أرسل لى على أخوه حامد فقال لى احنا عاوزين عشر ظروف من الظرف ده .

فقلت له: ما أعرفش. فدخل نقاهم من الحاجات اللي كانوا جايبينها الكلام ده كان يوم الاثنين ، ويوم الثلاثاء قبل حادث الرئيس الساعة ثمانية إلا ثلث جاب ظرف من الصنف ده، وأخذ عشرة تانيين ، وبعد ذلك ياحضرة الرئيس لم يتصل بي حامد أو على وأنا مريض ملازم الفراش لحد ما جت مباحث الجيزة وقبضت على وأخذت الحاجات.

- * امتى جابوا الأسلحة؟
- قبل الحادث.. في ٧ أكتوبر تقريباً. وبعد ما سكنت في الشقة بحوالي ٩ أيام .
 - * ابنت في مجموعة رئيسها مين ؟
 - صلاح خليفة .
 - * إيه غرض الجموعة ؟
- هم قالوا المطلوب حفظ سورة آل عمران وتفسيرها .. واجتمعنا مرتين وحفظنا بعض الآيات .
 - # الشعبة كانت تعرف ؟
 - أيوه .. والتعليمات حفظ القرآن.
 - * (السبت) كانت الشعبة تعرفه ؟

- لا .. على قال لى .. ماتفهمش أى واحد من الإخوان ودى حاجة مايعرفهاش إلا أنا وأنت وهنداوى يلد الآن ما حدش من الإخوان يعرف أى حاجة .
 - * ما شفتش قنابل وقوالب جلجنايت .
 - لا ماشفتش .. هي كانت ملفوفة في ورقها زي ما هي.
- * وتحدث رئيس المحكمة عن أحد الاجتماعات . وسأل الشاهد عما إذا كانوا قد تحدثوا حول اتفاقية لجلاء فقال :
- جالنا منشور بعنوان .. لن تمر الاتفاقية .. وجه منشور خاص بالرئيس محمد نجيب وإنه طلب إنه على على المعاهدة ما وافقوش .. وفيه شوية كلام كمان وأنا راجل عامل ما أفهمش .
 - * صلاح ماقالش الاتفاقية بطالة وله طعن عليها .
- صلاح سأل عن المنشور اللي بعنوان «لن تمر الاتفاقية» ، فلماذا الاتفاقية حتتمضي، فقال على احنا الإخوان المسلمين ٢ مليون يا إما يأخذوا برأينا، يا إما ما ياخدوش .

الشاهد محمد عبد المعز محمد عبد الله هو الشاهد الثالث عشر وهو معاون فني في قسم مكافحة البلهارسيا بوزارة الصحة - سنه ٣٢ سنة تخرج من مدرسة الصناعات الزخرفية.

يقول: منذ سنة ١٩٥١ أو ١٩٥١ دخلت في هذا النظام .. وبعدين جصل حل في سنة ١٩٥٣ .. الحل الأخير بتباع الإخوان . اللي هو في يناير سنة ١٩٥٣ حضر لتي إبراهيم الطيب في البيت وقال لي احنا كنا كلمناه علشان يشتغل تاني في التنظيم الجديد .. على أننا سنعمل على أسس سليمة ونحاول أن نتفادى كل الأخطاء . وأن الغرض من التنظيم الجديد هو تكوين جماعات من الفاهمين للدعوة ضد التيارات المتقلبة في البلد .. الأسس السليمة اللي هي أننا نعمل على أسس الإسلام الصحيح بدون أي تحريف .

- * ما معلوماتك عن الجهاز السرى باعب تبارك كنت رئيس منطقة ورئيس الجهاز السرى فيها؟
- كل معلوماتى أنهم انتدبوني في الأربعة أشهر الأخبرة لأن أعمل في هذا النظام كنت بعمل فيه فترة بسيطة جداً.

مفروض تـكوين جماعـات من الصف الأول فـاهمة دعوة الإخوان المـسلمين والمحافيظة عليـها ضد َ التيارات . . ده ما فهمته .

- # كيف كان يتكون هذا النظام ؟
- كان يتكون من مجموعة الصف الأول من كل شعبة .
- * الشعبة فيها كام مجموعة .. الشعبة بتاعتك كان فيها كام مجموعة ؟
- مجموعة واحدة من سبع أفراد ، وكـل أربع شعبات تكـون فصيلة وكونـا ثلاث فصائل في مـنطقة شرق القاهرة .

كانت الفصيلة الأولى برئاسة واثل شاهين ، والثانية برياسة عبدالمنعم إبراهيم والثالثة برياسة عبدالرحمن البنان .. عبدالرحمن البنان كانت مجموعته مكونة من شعب سراى القبة وحمامات القبة ومصر الجديدة وكان أغلب الأعضاء من الطلبة.

* أنت كنت رئيس مجموعة والا فصيلة ؟

- أنا كنت ماسك المنطقة .
- * اشرح للمحكمة كيف كنت تدرب هذه الجماعات وما هو تسليحها .. إزاى كنت بتدربها وإزاى كنت بتدربها وإزاى كنت بتسلحها وإيه تسليح الجماعة وإيه تسليح الفصيلة؟
- نظام التدريب لما سألنا إبراهيم الطيب عنه قال إن هناك لجنة فنية خاصة ستقوم بتدريب جماعات الفصائل وكذلك ستقوم بتسليحها .. ونظام التسليح ادانا فكرة عنه إن المجموعة حيكون الرئيس بتاعها مثلاً معاه مسدس.. واثنين مدفع «ستن» وثلاث بنادق . كل فصيلة فيها ثلاث مجموعات حتكون مجهزة بهذا الجهاز .. وكذلك فإن التسليح كما ذكرت لسيادتكم حيكون عن طريق اللجنة الفنية الخاصة باتصال مباشر برؤساء الفصائل بس يافندم.
 - * إيه الأسلحة اللي كانت في المنطقة بتاعتك ؟
 - لم أر أسلحة مطلقا لأنهم قالوا لى أنت رئيس إدارى...
 - * تدريب الجماعة كان بيتم فين ؟
- علمت من إبراهيم الطيب أن فيه مكان في كرداسة بيعد للتدريب وأنا رحت معاه فعلاً علشان أشوف هذا المكان ، علشان هو كان رايح يعاينه .. وتقريباً هو كان في حديقة أو جنينة .. في مكان كده جنب .. يعني عند حدود الزراعة والجبل بناع كرداسة .
 - * ماذكرتش تفصيل الخطة أو تنظيم الانقلاب إلى آخر ما في الخطة.
- ذكرها لنا إبراهيم الطيب فى عمارة غمرة فى الدور الخامس . قال لنا إبراهيم الطيب إيه رأيكم فى إننا عايزين نعارض الاتفاقية وطبعاً رأى المركز العام ظاهر ورأى المرشد ظاهر فإيه رأيكم فى مظاهرة.

اقترح إبراهيم الطيب عمل مظاهرة شعبية من الإخوان في القاهرة ولكن رُد بعض الموجوديـن إننا حنعرض الإخوان للفناء لأنهم ح يواجههم البوليـس ويمكن يطلق عليهم الرصاص أو حـاجة كده فقال إيه المانع أن تكون مظاهرة فيها بعض الأسلحة من الناس القادرين ليقاوموا البوليس إذا واجههم.

- * تخرجوا ليه بالأسلحة لتعارضوا البوليس اللي بيؤدي واجبه؟
- ده اقتراح محمد إبراهيم الطيب وحصل اجتماع في عمارة جنب سراى محمد على بالمنيل اسمها عمارة إلهامي حسين في آخر دور ، واجتماع في المنيل في بيت مواجه لمحطة بنزين واجتماع في بيت السنانيرى واجتماع في بيت الطيب ، وكنت أجيب المنشورات إلى رؤساء المناطق وهم يوزعوها على المناطق والشعب.
- * إذا كان الجهاز السرى للدفاع عن البلد ضد المعتدى، فما سبب البلبلة التي أدت إلى حل النظام القديم؟
- حادث المرحوم السيد فايز وكلنا نعرف الحادث، وكان حادث غير مشرف للإسلام، بعض أعضاء الإخوان وصل لبيت السيد فايز صندوق، ولما جه يقتحه قتل هو وأخوه.
 - *الأستاذ حمادة الناحل: هل حسن البنا كافر أم مسلم؟
 - * الرئيسس: لا يسرد الشساهد على هذا السؤال ، وأرجو الدفاع ألا يتعرض للمرحوم حسن البنا .

ويبدو أن رئيس محكمة الشعب التي حاكمت الإخوان سنة ١٩٥٤ كان يحس أنه سيأتي هناك من مقول أن المسألة كلها تمثيلية.

فأثناء محاكمة المرشد العام حسن الهضيبى كان الشاهد د. محمد خميس حميدة وكيل الجماعة يدلى بشهادته فطلب منه رئيس المحكمة أن يرفع صوته لأن المحاكمة علنية والناس كلها تسمعنا «علشان مايفتكروش أنها تمثيلية» (الجلسة الثالثة عشرة لمحكمة ٢٢ نوفمبر ١٩٥٤).

ويقول الدكتور محمد خميس حميدة وكيل الجماعة في شهادته أمام محكمة الشعب أنه في شهر مايو ٥٣ استدعى لمبنى قيادة الثورة في الجزيرة الأساتذة: سيد سابق ، الباقوري، محمود عبداللطيف سكرتير وزارة الأوقاف ، لمقابلة الرئيس عبدالناصر وحضر اللقاء أنور السادات والصاغ صلاح سالم وكمال اللين حسين وقال لهم الرئيس: إن الإخوان مش هايحاربوا في القنال ، وعاوزين يحاربوا في شمال أفريقيا ، حيث كان سئل فيه المرشد لما قيل له الإخوان حايحاربوا في فرد وقال: حايحاربوا في شمال أفريقيا .

والسيد الرئيس تناول في حديثه أن للإخوان تشكيلات في الجيش وفي البوليس ، وأن وجودها سوف يؤدي إلى اضطرابات .. وتناول فيما تناول النظام السرى بشكل عام .

*وسأله الدفاع: فهم ايه من كلام الرئيس؟

وسأله رئيس المحكمة عن طلب الرئيس منه فقال: حل تشكيلات البوليس وحل تشكيلات الجيش.

* يعنى تحل البوليس والجيش؟

- تحل تشكيلات الإخوان اللي في الجيش وتشكيلات الإخوان اللي في البوليس..

والنظام السرى مايكونش موجود ؟

– أيوه ..

* ويسأل رئيس المحكمة عن الأسلحة أين تذهب فيقول أنها تسلم للحكومة.

ويسأله عن الإجراءات التي اتخذت لتنفيذ ذلك فيجيب بأنه لا إجراءات .. رغم أنه أبلغ بالمقابلة مكتب الإرشاد والمرشد العام ..

بل يتضبح من شهادة وكيل الجماعة أن الجماعة كانت تصدر نشرة باسم الإخوان في المعركة تهاجم فيها الثورة والاتفاقية .

وأن عبدالناصر اطلع وكيل الجماعة على عشرة أعداد مختلفة منها .

ويقول وكيل الجماعة أنه بعد مقابلة الرئيس عبدالناصر أصدر أمراً بـالا تصدر ، إلا أن المسئول عنها أصدر العدد رقم ١١، وقال له أنه يتلقى تعليماته من المرشد مباشرة .

وكان المرشد مختفياً في تلك الأثناء لدى أحد أصدقائه بالدتي.

* لما طلبك الرئيس جمال علشان تقابله في مكتبه بالجزيرة باعتبارك نائب المرشد وكلفك بإبلاغ المرشد رغبته في حل تشكيلات الجماعة في القوات المسلحة وقوات الأمن والتشكيلات الملنية وإلغاء الجهاز السرى كله بأكمله ، قررت فيما قبل أنه تحت أبديه أسلحة فلما تحل تروح الأسلحة لمين ؟

- تروح للحكومة .

* ما هي الإجراءات التي اتخلت لتسليم الأسلحة ؟

- ما اتخذتش إجراءات.

ويدور حديث بين وكيل جماعة الإخوان والمحكمة حول نظام العمل في الإخوان يتضح منه أن الإخوان ضد مبدأ الشوري والديمقراطية حتى داخلها:

- # تركيز السلطة في يد مين ؟
 - المرشد .
 - # والنظام مع مين ؟
 - مع المرشد.
 - * والنظام يبقى ؟
 - نظام سري .
- * اسمه إيه في أنظمة الحكم . في أنواع الحكومات؟
 - يبقى نظام ديكتاتورى .
 - * كان فيه مراقبة مفروضة على بعض الأعضاء ؟
- أيوه كان فيه بعض الإخوان بيراقبوا بعض الإخوان الآخرين من الجهاز السرى.
 - * الدفاع ما هو رأى مكتب الإرشاد طبقاً للاثحة ؟
 - استشاری.
- * الدفاع : يمنى يؤخذ رأيه بس بصفة استشارية ولا يستطيع أن يملى على المرشد أي رأى .
 - إذا المرشد عسك برأيه محدش يقدر يملى عليه أي رأى .
 - # الدفاع ما هي سياسة المرشد؟
- مش عاوز تعاون مع الحكومة وكان فيه فريق عاوز تعاون مع الحكومة فالسياسة دى بتسند إلى المرشد والسياسة الأخرى تسند إلى فريق آخر .
 - * هل تداولتم في مكتب الإرشاد في أمر التعاون مع الحكومة ؟
 - أيوه .
 - * كان لكم رأى ؟
 - كان رأى الإخوان جميعاً التعاون .
 - * إزاى بتقــول إن المرشد كان معارض لسياسة التعاون مع الحكومة وبعدين تقول إنه كان موافق ؟
- الإخوان يروا كهيئة تأسيسية أن التعاون مع الحكومة واجب ولكن في التنفيذ يرى فريق أنه مش بمكن الوصول إلى نتيجة للاتفاق مع الحكومة وفريق يرى أنه بمكن ونسكت.
 - الفريق ده يبقى إيه ، والفريق ده يبقى إيه ؟
- دول رأيين في الجماعة ودى تفصيلات بصل منها الفريق الأول إلى أنه مش محكن التصاون مع الحكومة والنتيجة نقف ساكتين لغاية ما يبقى فيه سبيل للتفاهم وفريق يرى أنه ممكن جداً أن نتفاهم ومفيش حاجة.

ويستمر الحوار بين المحكمة ووكيل جماعة الإخوان حتى ينطرق للتعاون مع النورة فيقول أنه فى تشكيل الوزارة ، طلب السيد الرئيس من الإخوان ترشيح بعض الإخوان لوزارته، فرشح فى النهاية ثلاثة من الإخوان: منير الدلة وحسن العشماوى وأحمد الباقورى، وبعدين يظهر أن حسن العشماوى لم يوافق عليه لأنه صغير السن، ومنير أيضاً لم يوافق عليه ، جه فى جلسة المكتب وقال أنه مش من مصلحة الشورة أننا ثدخل مجلس الوزراء ونكتفى بأننا فى الشعب ..

- * مين رشحهم ؟
 - المرشد ..
- * بدون ترشيح المكتب ؟
- المجلس لم يجتمع إلا بعد الترشيح بالليل ، واكتفى بأننا لا ندخل الوزارة .
 - # ليه ، قول اللي تكلمتوه في المكتب ؟
 - وجود الإخوان في الوزارة قد يثير أشياء مفيش داعي لها .
 - * إيه الأشياء دى ؟
 - إن الإخوان المسلمين في الوزارة يعني .
 - * الدفاع لكن الوزارة هي اللي عاوزه.
 - ده إلل*ي حص*ل ,
 - * يثير ايه بين هذا؟
- وجود الإخوان في الوزارة قد يقول البعض إن الإخوان مشتركين في الحكم وده قد يثير بعض الناس.
 - * ناس مين ؟
- الأجانب يقولوا وجود الإخوان في الحكم قد يثير بعض الناس ، أو أن الثورة طلعت ليس لها لون خاص ، وربما وجود الإخوان فيها يعطيها لونها ..
 - * الدفاع دى مسائل طلبتها الحكومة منكم ؟
 - * رئيس المحكمة : يعني أنتم الإخوان كنتم تعتبروا لكم صفة خاصة تخوف الناس ؟
 - تثير الناس .

وشاهد آخُر هو محمد محمد فرغلي الواعظ بالإسماعيلية .

قال أن النظام كان مرءوساً لعبد الرحمن السندى ، ثم اختلف مع المرشد فى شأن قيام النظام فى الجماعة . وكان المرشد حسسن الهضيبى حينما جاء إلى الجماعة ، لا يريد وجود التنظيم ، واختلف مع عبدالرحمن السندى فى ذلك ، واستمر الخلاف فترة طويلة من الوقت انتهت بتنحى عبدالرحمن السندى ثم تولى أمر المتنظيم آخر هو محمود الصباغ ، ولم يطل به الوقت وتنحى أيضاً إلى أن اختار المرشد يوسف طلعت.

وكان اختيار يوسف طلعت بمناء على معرفة وطيدة بينه وبين المرشد لأن يوسف طلعت من الإخوان

اللين سعوا في اختيار المرشد ، وكان من الإخوان الذين سافروا إلى الإسكندرية لإقناع المرشد أكثر من مرة بأن يقبل أن يكون مرشداً ، ثم سعى كذلك عند كثير من الإخوان ليطلبوا ترشيحه لمنصب المرشد فهو بهذا معروف للمرشد معرفة تامة كاملة وهو كذلك من الأعضاء السابقين المعروفين من قديم عند الامام الشهيد .

- * ايه أسباب خلاف عبدالرحمن السندي مع المرشد ؟
- ذكرت أن الخلاف كان بسبب قيام النظام ، وكان الأستاذ الهضيبى موجودا فى الجماعة ، ولكن عبدالرحمن السندى باعتبار أنه أول من كون هذا النظام ، وهو طبعاً مؤمن بفكرته ، ومتعصب لها ، هو ومن معه من الشبان ، فوقف فى وجه المرشد باعتبار أن هذا الجهاز هو خلاصة الجماعة ، ولا يمكن بحال من الأحوال أن يلغى هذا النظام ولابد من بقائه واستمراره . ثم بعد هذا بعد أن رضى الأستاذ الهضيبى ببقائه حدثت خلافات أخرى فى شئون الاستمرار فى العمل أخذت فترة طويلة .
 - * ما هو الخلاف أو الأسباب التي نشأت بعد ذلك بين الهضيبي والسندى ؟
 - فيما يختص بسير هذا النظام وخضوع عبدالرحمن السندي للمرشد .
 - * خضوع عبدالرحمن السندى للمرشد .. فسرها ؟
- المفروض في هذا النظام .. أن يخضع رئيس النظام خضوعاً كاملاً للمرشد ، وعبدالرحمن السندى كان يرى في نفسه سلطة عليا .. فكان مرة يخضع للمرشد .. ومرة أخرى يخرج عنه .
 - # ويوسف طلعت .. مين رشحه ؟
- يوسف طلعت معروف للمرشد .. معرفة كاملة .. وأنا سئلت في اختياره لهذا المنصب .. ووافقت عليه .. سئلت باعتباري رئيس منطقة الإسماعيلية ويوسف طلعت عضو في الإسماعيلية ..
 - * مين اللي بيعاونوا يوسف طلعت والمرشد في إدارة شئون هذا النظام وتنظيمه ؟
 - أعسرف.. مسن أعوان يوسف طلعت ، أحمد حسنين في الاقاليم وإبراهيم الطيب في القاهرة.
 - * فيه تشكيلات أخرى للنظام في الجيش أو في البوليس ؟
- فيه تشكيلة خاصة بالبوليس يرأسها صلاح شادى ، وتشكيلة خاصة بالجيش ويرأسها أبوالمكارم عبدالحى ، وهذا كان من الأوضاع القديمة ولم يستجد فيه شيء.. وإنما كانت قايمة كذلك من قديم.
 - # هل توجد لجنة عليا لإدارة شئون النظام ؟
 - لا أعرف أن هناك لجنة عليا غير رؤساء التشكيلات الثلاثة برئاسة المرشد.
 - * مالكش أنت أو الدكتور خميس صلة في إدارة النظام؟
- أنا والدكتور خميس لنا صلة بالنظام .. ليس في إدارته ولا في توجيهه ولكنها كانت صلة بدأت عند الخلاف الذي حدث بين المرشد وبين عبدالرحمن السندي وكان وضعنا وضع استشاري في هذه المسألة .. فلما انتهى عبدالرحمن السندي وانتهى الخلاف، انتهت مهمتنا في شأن النظام .
- وعن الخلاف بين عبدالرحمن السندى والمرشد وحل الجهاز شرح الشاهد أن عبدالرحمن فيصل من الجماعة ومعه ثلاثة من أعوانه نتيجة لهذا الخلاف .. ونفى ما قرره يُوسف طلعت بيأنه توجد لجنة عليا

أسمها مجلس الجهاز الأعلى للنظام الخاص وأنه أحد أعضائها كما نفى أن يوسف طلعت يتردد عليه في مسكنه بعمارة وهبة .

- * ألم يحضر إلى منزلك في أثناء وجود يوسف طلعت كل من صلاح شادى ، وأبوالمكارم ومحمود عبده وعقدتم اجتماعاً تدرسون فيه موقف الإخوان من الحكومة؟
- ــ الذي حصل أن المذكورين كانوا يترددون عنـدى في بعض الأحيان، صلاح شادى في بعض الأحيان، ومحمود عبده كذلك، ويوسف طلعت.
- وحصل كلام في موقف الإخوان من الحكومة وهذا كان يحدث دائماً بين الإخوان عامة سواء هؤلاء . الإخوان بالذات أو غيرهم لأن الخلاف كان معروفاً .. والخلاف ده كان أتسعب نفوس الإخوان ، وكان حديثهم في الفترة الأخيرة .. خلال الشهور الأخيرة ماكنش فيه حديث للإخوان إلا هذه المسألة .
 - الم يقترح يوسف طلعت في هذا الاجتماع تنظيم مظاهرة مسلحة كوسيلة من الوسائل لمقاومة الإخوان للحكومة؟
 - أذكر أن يوسف طلعت في حديثه بينه وبين صلاح شادى ليس في مقاومة الحكومة، ولكن كان في خصوص معارضة الاتفاقية كيف نعارض الاتفاقية بحيث لا توقع، فقال يوسف طلعت أننا نستطيع أن ننظم مظاهرة شعبية ومن المكن أن يكون فيها بعض المسلحين وصلاح شادى كان موافق على ذلك. ولكن طبعاً لم يتم شيء من هذا ؟
 - * هل عرضت هذه الخطة على المرشد؟
 - لا أعلم بهذا ، وكان الحديث ليس على أنه خطة ، ولكن كلام فيما بينهم في معرض الكلام في معارضة الاتفاقية .
 - * ألم تقابل يوسف طلعت .. وآخر مرة قبل الحادث كانت إمتى؟
 - لم أقابله من بعد اختفائه .. وفي المرة التي ذكرتها انقطع عني انقطاع كلي ، ولم أقابله بعد ذلك .
 - # إيه معلوماتك عن تسليح النظام ؟
 - أنا عملمي أن للمنظام أسلمحة موزعة في بعض الجمهات وليس عندى تضصيلات طبعاً عن كمية
 الأسلحة وأنواعها أو أمكنتها ، إنما أعلم بصفة عامة أن هناك أسلحة وأنها موزعة على بعض الجهات .
 - انت تعلم بوجود جهاز سرى ؟
 - -- نعم .
 - * هل هذا الجهاز مسلح ؟
 - نعم .
 - ۵ من الذي كان على رأس هذا النظام السرى المسلح؟
 - يوسف طلعت .. ويأتمر بأمر المرشد الهضيبي وليس مكتب الإرشاد .
 - * مكتب الإرشاد إيه الإجراءات التي انبعها ليخضع هذا النظام لرياسته كما هو الحال مع المرشد؟
 - لم تنخذ أي إجراءات .

* مكتب الإرشاد علم بأن هذا الجهاز يستخدم في أغراض غير الأغراض التي أنشىء من أجلها ، وتصرفه كان إيه ؟

- ببدو لى أن مكتب الإرشاد لم يتبين هذه الحقيقة واضحة وإنما كان يرى أو يظن أن النظام ده جائز صالح لخدمة فكرة الجماعة .

* كيف تعلل اختفاء يوسف طلعت وغيره من أفراد الجهاز في نفس الوقت الذي اختفى فيه المرشد؟

- يوسف طلعت اختفى قبل أن يختفى المرشد بفترة وجيزة ، وبعض الأفراد الآخرين اختفوا مع المرشد ، زى صلاح شادى ، وأنا فى الواقع ماكنتش مـرتاح لأمر هذا الاختفاء، وكنت دائماً حائر فـى أسبابه ، لأن أسبابه لم تكن واضحة وحصل فى ظرف دقيق .

ودار حوار طويل بعد ذلك حول موقف الإخوان المسلمين من اتضاقية الجلاء والبيان المذي أصدره الإخوان المسلمون لمارضتها وقال رئيس المحكمة :

* هل تعلم أن الهضيبي في مقابلته لجمال عبدالناصر ، قبل الآتي :

*أولاً: قبل وجود قاعدة.

#ثانياً: أن تكون هذه القاعدة فيها ناس فنين لابسين عسكريين.

#ثالثاً: معاهدة سرية بيننا وبين انجلترا علشان خاطر الجنود الانجليز تيجى في حالة خطر الحرب، تعلم أو لأ .

- لا أعلم أنه قبل.

* ماتعلمـش أنه قال لجمال عبدالناصر أن ده الأساس وجمال قال له إن هذا الكلام لا نقبله أبدأ؟

-- لا أعرف.

* ماتعرفش أن الرئيس جمال قال له ماتقابلش الانجليز لأنهم بيهدفوا من وراء هذا ايجاد فرقة ، وإنهم يجوز يأخذوا منكم موافقات ويحرجونا بها.. خميس حميدة ماقالش هذا ؟

. Y --

* ولا صالح أبورقيق ، ولا منير الدلة قال لك هذا ؟

- K.

* ما معلوماتك عن مفاوضة حسن الهضيبي مع ايفانز .. هل عرض عليكم في الهيئة التأسيسية التي كنت عضوا فيها ؟

- أثيرت فى السهيئة التأسيسية وذكر خلاصة هذه المقابلة ، سبق وقلت أن الدكتور محمد سمالم قابل صالح أبورقيق . وقال له إن ايفانز يريد مقابلة أحد كبار الإخوان ، أحد الإخوان المسئولين ، فرجع صالح للهضيبي وقال له روح قابله وشوف عاوزين إيه نقابله هو والدكتور محمد سالم ، ويقول صالح أبورقيق أن ايفانز عرض عليه الأمور التي يمكن قبولها فيما يختص بالاتفاقية ، والمرشد كلفه أن يعمل تـقريرا هو ومحمد سالم بالمقابلة ورجع المرشد بنتيجة المقابلة وأعطاه تقريراً ، بعد ذلك ايفانز طلب مقابلة المرشد نفسه فحدد له موعدا.

- * إيه الطلبات اللي طلبوها وإيه الأسس.. مقالكش؟
- قال إنهم مستعدين للجلاء في فترة معينة وقال إن القاعدة تظل تحت إشراف الجيش المصرى ، وإن القوات ترجع فيما لو هوجم أحد البلاد العربية .
 - # مين اللي عرض ؟
 - ايفانز عرض على حسن الهضيبي .
 - * وليه الهضيبي ماراحش قال للمستولين في الحكومة النتيجة العظيمة دي؟
 - بلغنا أن هذا بلغ الرئيس ، وانهم التقوا مع الرئيس وبعض الضباط .
- # تعرف إنهم قابلوا ايفائز قبل إمضاء معاهدة السودان ، وإنهم قابلوا جمال عبدالناصر بعد اتفاقية السودان في ١٢ دفيراير ؟
 - الذي بلغني أن الاجتماع حدث بعد المقابلة مباشرة.

الشاهد منير الدلة المستشار المساعد بمجلس الدولة وعضو مكتب الإرشاد جاء أمام المحاكمة المعلنية وكشف كثيراً من أوضاع الجمعية خلال المناقشة التي دارت في المحكمة ..

- * ماذا كانت سياسة جماعة الإخوان المسلمين نحو الثورة في أول عهدها؟
- التعاون والتأييد الكامل .. التعاون الكامل بأوسع معانيه . التعاون والتأييد الكامل .
 - * وماذا كان رأى الجماعة بالنسبة لنظام الحكم في ذلك الوقت ؟
- أصدرت الهيئة التأسيسية عقب قيام الحركة بفترة وجيزة بيانا تفصيليا ضمنته وجهة نظرها في معظم المسائل العامة التي تتعلق بتظام الحكم من النواحي الاجتماعية والاقتصادية للبلاد. وتقدمت به لمجلس قيادة الثورة على ما أذكر .. ونشر ومطبوع وموجود مفصلاً .
 - * ما هو رأى الجماعة فيما أثير وقتئذ عن إعادة الحياة النيابية والأحزاب القديمة ؟
- فى هذا البيان طالبت الجمعية بتطهير الأوضاع السياسية القديمة التى كانت موجودة فى البلاد وتعديل نظام الأحزاب القائم وقتها . يعنى تغيير الأسس التى كانت عليها فكرة الأحزاب . ومحاولة تطهيرها على أساس جديد . ونظام الحكم واضح فيه أن يكون جمهوريا ولما مجلس قيادة الثوزة أعلن فترة انتقال لمدة ثلاث سنوات . الجمعية اعتبرت هذه المدة معقولة لعمل الإجراءات التطهيرية اللازمة والانتهاء عقبها إلى حكم برلمانى وحكم سياسى فى أوضاع برلمانية سليمة ونظيفة وكان مرضيا عن هذا ولم يحدث عليه أى اعتراض.
 - * ألم تعارض الجمعية فترة الانتقال التي تقررت وهي ثلاث سِنوات ؟
 - لا.. ياعتبارها مدة معقولة لإجراء نطهير سياسي واجتماعي مطلوب للبلاد .
 - إلا و النابية فوراً ؟
 إلا خوان المسلمين الآن بعودة الحياة النبابية فوراً ؟
- لا أعلم أنهم طالبوا بإعادة الحياة النيابية فوراً ولا أذكر أن هذا حدثُ سواء كان كتابة أو شفاهة أو

بأى طريقة من الطرق أن هذا طُلب بهذه الصورة فوراً لأن الذى أذكره أنه فى أحد الخطابات المرسلة من الجمعية إلى السيد الرئيس طالبت فيه بإعادة بعض الحريات والعمل على عودة الحياة النيابية النظيفة.

- * ده کان بیان مش جواب ؟
 - أذكر كان خطابا.
- * كان بيانا نشر والذي نشره المرشد حسن الهضيبي في جريدته وقال فيه بإعادة الحياة النيابية النظيفة ؟
 - وفي خطاب أيضاً للسيد الرئيس كان فيه هذا المعنى بوضوح.
 - * هل لجمعية الاخوإن برنامج لنظام الحكم ؟
 - ليس لجمعية الاخوان برنامج مفصل لنظام الحكم .
 - * على أي أساس تقوم دعوتهم ؟
- الجمعية أو الهيئة تدعو بالدعوة الإسلامية وتدعو إلى الفكرة العامة الإسلامية ، والفكرة الإسلامية كفكرة عامة ، لا تضع نظاماً أو نظاما محددا دقيقا يسمى نظام الحكم الإسلامى ، ولكنها ترسم خطوط عدة أنظمة تبقى كلها إسلامية إذا كانت متوافرة فيها الظروف العامة التي يضعها الإسلام .

أما اختيار نظام معين وتسميته أنه نظام إسلامى فهذه فكرة غير دقيقة ولاسليمة وهذا ربما من الأسباب التى دعت الجمعية بألا ترسم صورة وتفرضها بتسميتها أنها نظام الحكم الإسلامى واكتفت ببيان الدعوة الإسلامية أو الأسس الإسلامية في الناحية السياسية مطالبة به في مناحى الحياة العامة.

- * ونظام الحكم في مصر يخالف الإسلام ؟
- ــ الإسلام يسضع القواعـد العامة والحـكم يبقى إسلاميا إذا كـان فيه شورى بـأى صورة من الصـــور ومفيــش صــورة محــددة، ومادام قائماً علـى العــدالة ومســئولية الحاكم عن أعماله الفردية .

هذه المعانى لو تتوافر يبقى نظام إسلامى وبالنسبة للنظام الإسلامى إذا استكمل الوضع الدستورى في الوضع الحالمي. الوضع الحالى أي لما يستكمل النظام الشورى بإعادة الحياة النيابية يبقى الوضع الإسلامي.

- * نظام جمعية الإخوان نظام شورى أو غير شورى؟ إسلامي أو مش إسلامي ؟
 - الواقع أنه نظام مبنى على الشورى .
 - * الهيئة التأسيسية بتاعة الإخوان مكونة ازاي ؟
- فى الواقع أنا دخلت الجمعية لـقيتها مؤسسة وأعلم أنها مؤسسة على أسس الاختيار أولاً الهيئة التأسيسية كما تكونت فى الإخوان اختارها الأستاذ حسن البنا عليه رضوان الله، ومكتب الإرشاد كان مشترك فيه الإخوان الـلين كانوا يعملون معه يعنى معينين، البداية الأولى معينة وبعد كده وضع فى نظام الجمعية الأسس التى تكفل دخول وخروج الأعضاء الجمعية الأسس التى تكفل دخول وخروج الاعضاء الجمعية الأسس
- الأعضاء الجدد يخشوا نتيجة انتخابات بين جميع الأعضاء المنتمين والمنضمين في جمعية الإخوان
 أم يعين أشخاص من بين هؤلاء الأعضاء ؟
- القانون الجديد صلح هذا الوضع حتى لا نـقول جديد وقديم وطبقاً لـهذا القانون الجديد يبـقى فيه

ترشيح من الشعب أو مكتب الإرشاد أو أى أخ من الإخوان يرشح نفسه ولجنة العضوية هي التي تدرس الحالة وتعرضها على الهيئة التأسيسية وهي التي تؤيد الاختيار أو ترفضه.

- * النتيجة النهائية أنه تعيين أم انتخاب ؟
- انتخاب بواسطة الهيئة التأسيسية ويعد ذلك .
- * والهيئة التأسيسية معينة فهل جميع أعضاء الإخوان ينتخبون المرشحين الذين ينتخبون كأعضاء في الهيئة التأسيسية ؟
 - K.
- * النتيجة النهائية أنهم عينوا. والطريقة أنهم عينوا ازاى من المكتب أو المرشد فليس هذا الذى نتكلم عنه، الذى نتكلم فيه هو: هل يؤخذ الرأى من جمهور الإخوان المسلمين. ازاى بالانتخاب أم يؤخذ بالتعين ؟
 - تعيين الهيئة التأسيسية . والهيئة التأسيسية مكونة من ١٤٠ عضواً .
 - * والـ ١٤٠ عضواً كلهم معينين من بعض ؟
 - جزء معين .
- * الجزء الأول يعين الثاني والجزء الأول والثاني يعين الثالث وهو التعيين يكون بواسطة مجموعة أم بواسطة جزء ؟
 - تعيين بواسطة مجموعة.
 - * يعنى مش بالانتخاب المفهوم أو بالانتخاب المعروف؟
 - نعم مش بالصورة المعروفة .
- * بصورة مخالفة للصورة المعروفة . هل هذا التعيين يمثل الناس ، أي هل يمثل جميع الأعضاء المنضمين للجمعية تمثيلاً صحيحاً ؟؟
 - هو نوع من أنواع الشوري وقد لا يمثل وقد يمثل حسب طريقة الاختيار والمدقة فيها.
- * على حسب طريقة التعيين والاختيار . مكتب الإرشاد بينتخب ازاى ؟ أو يعين ازاى؟ أو يشكل ازاى؟
- هو ينتخب من بين أعضاء الهيئة التأسيسية فينتخب من بينها ١٢ عضواً عن القاهرة و٣ عن الأقاليم.
 - * هل هناك ترشيحات ؟
 - لا.. مفيش ترشيح.
 - * هل من الممكن أن يختار واحد مش عاوز يحط نفسه ؟
 - لو أعلن هذا يبقى خلاص واللي مش عاوز يخش يعلن هذا وفيما عدا هذا يعتبر إنه قبل الترشيح .
 - * وبعدين.. بعد لما ينتخبوا الـ ١٢ عضوا ؟
 - يبقى هم الجهاز الإدارى .
 - * في المكتب جزء معين ؟
 - الـ ١٢ عضواً المنتخبين لهم الحق أن يضموا إليهم ثلاثة أعضاء بالتعيين .

لا ملاحق

اعتسرافسات قسادة مادة

اعترافات مذهلة أدلى بها قادة مؤامرة ١٩٦٥.. لعل من أهم هذه الاعترافات أقوال سيد قطب نفسه أمام المحكمة. أمام المحكمة العلنية ، المذاعة ، والمسجلة، والتي حضرها جمهور كبير ، كان المتهمون في مؤامرة ١٩٦٥ يتكلمون ، ومن خلال أقوالهم يمكننا أن نرصد بوضوح عدة أمور هامة:

 أن وجود تنظيم سرى مسلح مسألة مؤكدة ، أقرها الجميع وهي واضحة من خلال الشهادات كلها أمام المحكمة.

أن عدداً من المتهمين قد أنكر وقائع عديدة ، وهذا يعنى أن بقية الوقائع التى ذكروها صادقة ، ومن
 بينها وجود التنظيم والأسلحة .

* أن أحداً من أعضاء التنظيم السرى المسلح لم ينف، في المناقشة العلنية ، موضوع اغتيال عبدالناصر بل أجمع أكثر من شخص على أنه كانت هناك أكثر من خطة لاغتياله ، وذكروا أسماء آخرين كانوا ضمن قائمة اللين سيغتالهم التنظيم وبينهم كتاب وصحفيون إلى جانب الوزراء والسياسيين طبعاً .

* أنه اقترح نسف القناطر الخيرية إلا أنه عدل عن ذلك لما تسببه من أضرار بينما وضعت خطط لنسف عدد من المرافق.

وقد آثرنا الاعتماد على محاضر المحاكمات العلنية ، إذ تردد أن تحقيق النيابة كان موضع طعن وقيل إنه تحت إكراه وتعذيب وضغوط شديدة ولفقت اعترافات ، وزيفت فيه أقوال .

ولو أن السيدة زينب الغزالى تنفى فى مذكراتها أن يكون التعليب الرهيب الذى شهدته قد أثر عليها، فقد ظلت صامدة ، هى وعدد من الأعضاء ، إلا أن بعض النفوس ربحاً تكون قد ضعفت نتيجة التعليب أما هى فلم تقل سوى الحق فقط، لللك لم نعتمد على التحقيقات التي بلغت ٣٤٠٠ صفحة ... واعتمدنا على المحاكمات العلنية التى استطاع فيها المتهمون أن ينكروا كثيراً من الوقائع والعلاقات بينهم، ولكنهم فى النهاية التقوا عند نقاط محددة بينها وجود تنظيم سرى مسلح بمختلف الأسلحة ومدرب على استخدام هله الأسلحة ومول من الخارج . وكانت هناك خطة للاغتيال ولتدمير كثير من المنشآت.

وسوف يجد الدارس فى المناقشات مع المتهمين – وفى الكتب والمذكرات التـى صدرت أخيراً – كثيراً من الأمور التى تستلفت النظر، وقد اخترنا اعترافات أصحاب الدور البارز فى المؤامرة ، وهم :

سيد قطب: رئيس التنظيم وكان ممحكوماً عليه بالسجن ١٥ سنة في سنة ١٩٥٤، وأفرج عنه بعفو صحى سنة ١٩٦٤، خلال وجوده بالسجن كان على صلة بقيادة التنظيم يمدهم ببرنامج دراسي عن طريق شقيقته حميدة.

محمد يوسف هواش : اختاره سيد قطب ليكون نائباً له ورئيساً للتنظيم عند غيابه، زامل سيد قطب في السجن وأفرج عنه بعفو صحى واتفق معه على الترتيب لتجميع الإخوان في تنظيم جديد يقوم بانقلاب.

على عشماوى : المسئول عن التدريب والسلاح ورئيس تنظيم القاعدة تولى تجنيد أعضاء الجهاز السرى وتدريبهم على المصارعة والحناجر والسلاح ، وأمر بصنع ١٠٠ خنجر ووزعها على الأعضاء .. سافر للسعودية بناء على طلب الإخوان الهاربين هناك، واتفق معهم على القيام بانقلاب ضد نظام الحكم على أن يتولوا تمويله وتزويدهم بالسلاح . طلب تحضير المادة الناسفة لـتلمير المنشآت وأشرف على تجاربها . كان مسئولاً عن تنفيذ خطة اغتيال رئيس الوزراء وتسلم ١٠٠٠ جنيه من زينب الغزالي عقب اعتقال سيد قطب للبدء في تنفيذ العمليات (١).

 ⁽١) نشر مذكراته أخيراً وتحمل اعترافات مذهلة ، حتى عن محاولة الهتيال عبد الناصر سنة ١٩٥٤.
 ولاحظ قيمة الألف جنيه سنة ١٩٦٥

عبدالفتاح إسماعيل: المستول عن الشتون المالية والاتصالات الخارجية وقام بدور كبير في اندماج التنظيمات تحت تنظيم واحد سرى وقيادة واحدة ، كما طاف البلاد لتجنيد الأعضاء وكون مجموعة من الأسر في القاهرة قامت بتحضير مواد ناسفة .

أحمد عبدالمجيد: المسئول عن الأمن والمعلومات وتنظيمات الصعيد. شكل مجموعة للمعلومات والاستماع إلى إذاعتى لندن وإسرائيل، وتوزيع المنشورات السرية وتدارس كتب الجاسوسية وترجمة الصحف الأجنبية. أعد كشف الاحتقالات لتنفيذها واستطاع تجنيد إسماعيل الفيومى، الجندى في الحرس الجمهوري وحصل منه على معلومات عن الرئيس ونوابه والوزراء.

صبرى عرفة : المستول عن الدقهلية والغربية ودمياط . كان سفيراً لدى الإخوان الهاربين في السعودية حمل الرسائل إليهم ويأتي بالمال وبالتوجيهات .

مجدى عبدالعزيز متولى: المسئول عن الناحية العسكرية ومندوب الإسكندرية والبحيرة بمجلس القيادة.
ساهم في تجميع الإخوان ووضع خطة اغتيال الرئيس وقام على عشماوى بدراستها. كانت الخطة تقتضى
أن تقوم بها عدة مجموعات تحت قيادة أعضاء مجلس القيادة، وذلك بأن تلقى إحدى المجموعات مواد
متفجرة على سيارة الرئيس عند مروره بشارع الكورنيش عند محل «أندريا» بالإسكندرية تؤدى إلى تعطيلها
ثم تقوم مجموعة ثانية بإلقاء كمية أخرى من المتفجرات داخل السيارة وتتولى مجموعة ثالشة مقاومة
الحراس.

عبدالمجيد النساذلي : رسم تجميع الإخوان بالإسكندرية ثم أصبح مسئولاً عن الجهاز الخاص بها الذي يضم المجموعة العلمية هناك والتي يرأسها .

حلمى حتحوت: أحد بعضاً عن إعداد المواد المتفجرة بناء على طلب على عشماوى واستأجر شقة ميامى لتدريب أفراد المتنظيم على السلاح. كان يتولى الناحية المالية المتنظيم الإسكندرية ويقوم بجمع اشتراكات من الأعضاء. كلف بمراقبة تحركات الرئيس وبعض المستولين بالإسكندرية تمهيداً لاغتيالهم، جند المهندس عبدالحميد راجح فى التنظيم وحصل منه على مشروع نسف قطار الرئيس باللاسلكى.

عباس السيسى: المسئول عن تنظيم الإسكندرية ورئيس اللجنة القيادية به، راقب أعضاء جهازه سيارات رياسة الجمهورية المارة بمطعم «أندريا» لإعطاء بيانات عنها .

مبارك عبدالعظيم: كان يرأس المجموعة العلمية التي صنعت البارود وقنابل مولوتوف ومادة النترو جلسرين وأعلت أدوات التدمير والنسف والتخريب.

فاروق المنشاوى: قائد عمليات التخريب فى القاهرة والمسئول عن التنظيم فى الجيزة، كان مكلفاً بالقيام بعمليات النسف والتخريب بالقاهرة عقب إعملان ساعة الصفر وهى اغتيال الرئيس بالإسكندرية أخذ ٥٠٠ جنيه من على عشماوى للإنفاق منها على العمليات.

أما الباقون فهم:

محمد أحمد عبدالرحمن ـ وجلال بكرى.

وكان مكلـفاً بمراقبة قطار الـرئيس وهو صاحب العبارة المشهورة : «الفـرح سيكون في الإســـكتدرية والفــرجة فــي مصر، وقد وجهت المحكمة الأسئلة للمتهمين وأجابوا في جلسات علنية :

سيد إبراهيم قطب:

- * كان إيه صلتك بالتنظيم وأنت في السجن .. قبل ما تخرج ؟
 - لم أعلم بالتنظيم إلا بعد خروجي.
- * قرر يوسف هواش وكيلك ونائبك وخليفتك وزميلك في السبحن انه «في سنة ١٩٦٣ . . حميدة .. شقيقتك بلغت سيد قطب في السبحن عن التنظيم» ويعدين في مواضع أخرى قال إنك كنت بتغذيهم بمنشوراتك وكتبك وتعاليمك، يبقى الصلة كانت موجودة وأنت في السجن ودى أقوال يوسف هواش . إنه رأيك؟
 - أنا سمعت أن هناك شباب يقرأ لي .
 - # طيب كانت صلتك إيه بهذا الشباب ؟
- الصلة كانت على النحو التالى بالضبط: حميدة قالت إن الحاجة زينب الغزالى بتقول إن هناك شباب يقرأ لك ويحب الاتصال بك فهل هناك مانع ان يطلع على مسودات كتاب «معالم في الطريق، قبل أن يطبع؟ فقلت لا .
 - * أما كنت تعلم أن الشباب اللي بيقرأ لك . . مسلح ؟
 - لا لم أسمع .
 - * طيب قول لنا بقي . بعد خروجك من السجن كانت صلتك إيه بالتنظيم ؟
 - بدأ يزورني الحاج عبدالفتاح وحده.
 - * كإن يعرفك قبل كده ؟
- لا .. استأذن من شقيقي محمد قطب وقال إنه يريد أن يشزود منى ، لكن محمد احستذر لسه بأنى لا أريد أن يتردد على أحد ، فقال عبدالفتاح أن زينسب الغزالي تلق فيه، فقابلني .
- * يعنى فيه واسطة اللي هو محمد وفيه تزكية من زينب .. دى كانت أول زيارة لعبد الفتاح إسماعيل ؟
- أيوه وقال إنه ممن يقرأون كتبى وأن معه شباب يريد لقائى فقلت له لا مانع . فجاء مرة ثانية ومعاه ٣ ٪
 - * .. تسمح لى أفكرك .. ده جاء لك هو وعلى عشماوى .
- أيوه حصل ، وتحدثنا في الانتفاع الثقافي بكتبي ، وفي المرة الثالثة جاءوا خمسة : عبدالفتساح وعلسي عشسماوي وأحمد عبدالمجيد وصبري ومجدى عبدالعزيز متولى في رأس البر .
 - # الخمسة دول أعضاء إيه..؟
- أعضاء القيادة وتحدثوا مسمى حديثاً أوسع وذكروا لمى أنهم ليسوا وحدهم وإنما وراءهم مجموعات أخرى من الشباب وذكروا تاريخ هذه المجموعات وقالوا إنهم من سنة ٥٩ حتى ٦٣ كونوا مجموعات.
 - # لسه فيه كلام قبل كده ؟
- بعد عدة لقاءات قرروا أن لهم تنظيما سريا يرجع إلى عدة سنوات سابقة وأن هذا التنظيم قائم على أساس أنه فدائي يستقم لما جرى للجسماعة سنة ١٩٥٤،ولكن أنا قلمت لهم أن هذا الهدف صغير لا قيمة له ونتائجه أخطر من فوائده .

- # وهي فوائده إيه بقي . . اشرح لنا ؟
- -- مجرد انتقام .. هي دي مفهوماتهم .
 - * هو تنظيم هجومي والا دفاعي ؟
- الرواسب اللي في ذهنهم أن هناك اعتداء وقع على أشخاص سنة ١٩٥٤ .. فهم يريدون الانتقام .
 - * إيه هو الهدف الكبير؟
- إنشاء جيل من الشباب المسلم الواعى الفاهم ليكون نواة مجتمع مسلم في نهاية الطريق.
 - * والحكم؟
 - دى مسألة منتهية ولى فيها رأى .
 - ₩ نسمع ..
- الحكم كما أفهمتهم .. أن التغيير لا يمأتي من القمة لكن من القاعدة .. والقاعدة هي إنشاء أجيال مسلمة ينشأ عنها حكم إسلامي.
 - * ده رأيك إنه يبدأ من القاعدة .. ليعمل إيه .. أنت قلت لنا محطة القيام.. محطة الوصول ايه ؟ .
 - أن هؤلاء الناس يتكون منهم حكم إسلامى .
 - * يعنى هم يتولون الحكم ؟
 - أنا بأقول رأى للتاريخ .
- * لا .. أنت خرجتنا عن النقطة .. أنت ما قرتش الملف وفاكر قلت ايه .. ؟ دى القضية كلها ٣٤٠٠ صفحة .. يعنى مش حاجة .. وأنت راجل قراءة. وأنت قلت في صحيفة ٩٥ أنه في بناير ٦٥ يدأوا يكشفون لي عن طبيعة هذا التنظيم .. حصل ؟
 - -
- * وفهمت أنه تكون من عدة تنظيمات ثم تلاقوا في أثناء تحركهم فتم تكوين التنظيم برئاسة الحمسة كل منهم ناحية .. أو تخصص ؟
 - هذا صحيح .
 - * تقول لنا عن التنظيمات دي كانت إيه ؟ وانضموا ازاي ؟
 - لا علم لي بالتفصيلات.
 - * ما كنش فيه حد من أفراد قيادة التنظيم يتصل بك لوحدك؟
 - أحياناً على عشماري .
 - * * طيب قول لنا والله هل حصل بينك وبينه كلام ؟
 - أيوه .
 - # عن إيه؟
 - عن أسلحة .

- * منين ؟
- من السعودية عن طريق السودان . وهذه الأسلحة كان قـد طلبها منذ سنوات من إخوان السعودية شم نسى الموضوع نهائياً ، حتى جاءت له رسالة تخبره أن الأسلحة قد شحنت بالفعل وأنها ستصل وسألنى إيه الرأى؟
 - * الأسلحة جايه ليه ؟
 - هو طلبها على أساس التنظيم قبل ٣ سنوات .
 - الله يعنى قبل أنت ما تتولى قيادته .
- هو كان نامسى السلاح حتى جساءت الرسسالة وقسال إن السلاح إذا وصل فلابد آت ستلمه.
 - # وصل فين ؟
 - إلى دراو .
 - ش تقول دراو من الأول لأن انت لك خطة فيها .
 - قال لي إنه من الضرورة استلام هذه الأسلحة لأن عدم استلامها سيكشف التنظيم فقلت له نفذ .
 - * إذاكان من أهدافك عدم كشف التنظيم ؟
 - قطعا .
 - * وقلت له إيه كمان ؟
- إن دراو ليست مكاناً صالحاً لاستلام شيء كهذا لأن طبيعة القرى أن كل شيء فيها مكشوف، فينبغي دراسة الطريق ويحسن عند وصول الأسلحة أن نعمل صناديق توضع بها ويعرف أهل البلد أن فيها شيئاً آخر، فواكه مثلاً.
 - # أنت قلت حاجة معينة ؟
 - ﴿ لِلَّمِ ﴾ أو ﴿ دوم ﴾ .
- * وقلت له لا تتغالى في أجور النقل لكي لا يظنوا أن دى مخدرات ومن باب التمويه عليك أن تعمل صناديق مماثلة لصناديق الأسلحة وتحط فيها إيه .. قول ياخويا ؟
 - بلح ودوم .
- * ولما توديمهم في البيت اللي فيه الأسلحة تفرق البلح والدوم على سكان البيت اللي حتحطوا فيه الصناديق يعني في المطرية.
 - الخطر في دراو وليس في المطرية
 - * لا .. وقف ده كلام خطير .. الأسلحة أما تتحط في المطرية مافيهاش خطر .. ليه ؟
 - هنا القاهرة شيء غير القرية، ونظريتي أن القرى كل شيء فيها مفضوح والاحتياط يكون في دراو ـ
- * يعنى السلاح لما ينحط هنا يبقى فى الأمان .. إنما فى الريف خطر .. أصل كان فيه رأى تانى . . عبد الفتاح الشريف رأيه إيه إن التضحية تبقى فى القاهرة وقال أوعوا تروحوا القاهرة دلوقتى وطبعا هو

- بيهلل وبيضحك عليكم وبيقول أنا العنويل لأن نظريتكم طلعت نيلة.
- أنا كنت أريد تأمين كشف التنظيم .. لأنه يهمني التنظيم عن الأسلحة .
- - الاغتيال بالسلاح .. لكن دى كانت اقتراحات .
 - * تعرف حاجة عن عبدالعزيز على وفريد عبدالخالق؟
- كما أخبرونى .. اتصلوا بعبد العزيز على عن طريق الحاجة زينب الغزالى لأنهم شبان وعايزين قيادة .. وانهم لما التقوا به لم يستريحوا لأسئلته لهم عن عدد أفراد التنظيم وعناوينهم .. وفى اجتماعهم به كان موجود فريد عبدالخالق والخمسة دول . اللى بيقودوا التنظيم وقالوا أن فريد لم يسترح إلى عبدالعزيز على فقطعوا صلتهم .
- * ماقابلتش حد ؟ ما قابلتش حسن الهضيبي وقلت له لو لاقيين واحد كبير يتولى أمورهم ما يبقوش متهورين ؟
 - هذا الكلام لم يدر بين الهضيبي وبيني وإنما بيني وبين فريد عبدالخالق ومنير الدلة.
 - # معلوماتك إيه عن تمويل التنظيم ؟
- معلوماتى جاءت بمناسبة عابرة وهى مناسبة السلاح ونقله ، إذ قيل لى أن الشيخ عبدالفتاح عنده مبلغ ولم يسقل لى أحد عن مصدره وأنيا استنتجت أن هذا المبلغ جاله من السعودية ولم يدكر لى رقمه ، إنما استنتجت أن الرقم يكون ١٠٠٠ جنيه أو أكثر شوية وأن لديهم أموالاً من اشتراكات بنسبة ٥٪ من الدخل.
 - * أنت قلت في التحقيق أن المبالغ كانت تصرف بأمرى .
 - أيوه .. مرة واحدة .
 - अ تمويل التنظيم ، فيم كان يصرف ؟
 - في المرة الواحدة دي صرف عندما طلب على عشماوي فلوس لنقل الأسلحة .
- - _مضبوط.
 - * معلوماتك إيه عن الاغتيالات وقرارات مجلس القيادة اللي أنت رئيسه ؟
- لم يقرر اغتيالات وانما اقترح أحمد عبدالمجيد المنهم الخامس أسماء للاغتيال نتيجة للدفاع عن كشف التنظيم .
 - الله طيب قال مين ؟
- _ اقترح رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء وعلى ما أذكر رئيس المباحث العامة ورئيس المخابرات العامة ومدير مكتب المشير عبدالحكيم عامر .. ودى مجرد اقتراحات .

- * لا .. لا .. ده أنت لك كلام تانى ياسيد، هو أنه لما وصلوا لغاية هنا قلت كفاية كفاية ده يعتبر نجاح .. تمام ؟
 - -- تمام .. وبس .
 - * طيب كمل لنا .
 - سألت عن الإمكانيات للتنفيذ فقالوا مفيش.
 - * ماذا تعرف عن المتفجرات التي يصنعها التنظيم ؟
 - عسلمي بالضبيط أن مجدى متولسي يريد عمل تجربة لمتفجرات ، وأنه لايزال في دور التجربة .
 - * يعنى التنظيم بيعمل متفجرات ؟
 - يحاول إنه يعمل.
- * لا .. ده أنت لك فيها قول وتعدل ، كان تقرر نسف محطات الكهرباء وكبارى القاهرة وأنت أضفت قناطر محمد على . مش كده؟
 - أيوه .. لكن .
- * وبعدين شطبتوها تاني .. بعد أن وجه لك شباب صغير من دول (وأشار إلى القفص) اللوم .. شباب من أولادك لامك على كده ؟
 - أيوه ..
 - * عدد أفراد التنظيم .. كام ؟
 - أنا سألت عن الصف الأول فقالوا ٧٠ فاستنتجت أنهم كلهم من ٢٠٠ إلى ٣٠٠..
 - ***** ازای ؟
 - لأنه إذا كان فيه ٧٠ صف أول ودول بيشتغلوا من ٥٩ .. بيربوا ..
 - ‡ إيه .. أصل التاريخ ده بتقوله لأول مرة ..
- من ٩٥ وهم بيربوا . . فاستنتاج أن المجموعة اللي بـتربي في ٥ سنوات ويطلع منها ٧٠ لازم يبقوا من ٢٠٠ إلى ٣٠٠ ..
 - * ليه .. اشمعني .
- فيه دراسات عن كده وإحصاءات وأنا كنت مراقب إحصاء في وزارة التربية والتعليم ، ومعروف نظرياً أن من بين البشر لازم يطلع الخمس قمة وخمس تحت المستوى وخمس متوسط وخمس يبقى تحت المتوسط (ونطق هنا بالانجليزية) .
- * عشماوى قرر أنه قال لك أن فى الصف الأول ٧٠ والباقى ٢٠٠ من غير لوغاريتمات ... والـ ٧٠ دول اتفقتم على إيه بالنسبة لهم ؟
 - تدريب لا ينتهي عند حد على السلاح.
 - * يعنى فيه تدريب على السلاح ؟
- الأول رياضة ثم السلاح .. لأنه أى إنسان عايز يبقى قوى ويدرب على السلاح لازم يدرب على الرياضة .

- * والهدف ؟
- تخريج أكبر عدد ممكن من الشباب المشقف غير أن النشاط ممنوع قانوناً .. ولذلك يبجب أن يبقى سراً، فلما أحس بالخطر من أنه سيكشف .. واكتشافه معناه أن يحدث كما حدث سنة ٥٤ .
 - * هل كان يوسف هواش يعلم بأمر التنظيم وبمركزك فيه واتصالاتك؟
 - أيوه .. ورشحته ليخلفني .
 - * وإذا اعتقلت مين أداة الصلة بينك وبينهم ؟
 - رفعت بكر (ابن شقيقته).
 - * متى أخذت صفة القيادة في التنظيم ؟
 - لا أستطيع تحديد التاريخ بالضبط.
 - # أنت قلت في أواثل ٦٥ ؟
 - حصل .
- * ياسيد قطب أنت لك أقوال عن نظام الحكم القائم. قلت إنه نظام إيه؟ أنت قلت إن نظام الحكم القائم نظام جاهلي»؟
 - حصل .
- ** معلش أنا هاقول «قرر أعضاء التنظيم أنك أفهمتهم أنهم هم الأمة المؤمنة وسط مجتمع جاهلى ولا يربطهم بالدولة ولا بالمجتمع ولا بنظام الحكم القائم أى رباط .. وأنهم فى حالة حرب مع الدولة . وعمليات القتل والتخريب لا ضير منها ولا عقاب عليها بل بالعكس فيها مثوبة . واحنا هنا نقف عند عبارة: وأنهم فى حالة حرب مع الدولة . يعنى مفهوم هذا أنك وضعت فى يدك عنصر المبادأة .. الأمر بيدك تحدد زمانه ومكانه وخطته . مش يعنى إذا وقع علينا اعتداء . لا .. نحن فى حالة حرب .. خاتمة العبارة «وبالعكس فيها مثوبة» دى الحقنة المثيرة .. الحقنة المهيجة .. التى تثير الجراثيم المترنحة وتخليها تجرى وتتحرك وتبان فى التحليل.. الكلام ده حصل ؟
 - هذا القول لم أقله .
 - * هذا القول قرره أعضاء مجلس قيادة التنظيم .
 - أنا لا أواخذ إلا على ما قلت أو كنبت .. لا على ما فهمه غيرى .
- الله قرر على عشماوى فى أقواله «بعد أن استعرضنا موضوع الاغتيالات بالأسماء .. سيد قطب أضاف .. إذا استطعنا ضرب مدير البوليس الحربي ومدير مكتب المشير» .
 - الأمر انتهى على أنه لا إمكانيات لعمليات الاغتيال .
- * انت بتقول عن على عشمأوى .. طيب والباقى فين .. هاسمعك أكثر من على عشماوى .. قرر على عشماوى .. قرر على عشماوى «قلنا لسيد قطب التنظيم حوالى ٢٠٠ .. مش استنتاج بقى .. والفلوس عندنا ؟ آلاف جنيه والسلاح عندنا رشاشات ومسدسات غير اللى جاى من السودان .
 - قال لى على انفراد أم أمام المجموعة ؟

* يستوى ذلك .. هل معناه إذا كان القول أمام مجموعة تقره ؟

- أيوه أقره .

* أنت بتقول لنا إذا كان فيه حد تانى غير عشماوى قال الكلام ده يبقى صحيح . طيب .. عد على صوابعك قرر على عشماوى أن هدف التنظيم قلب نظام الحكم والاستيلاء على مقاليد الأمور بالقوة، والثانى عبدالفتاح إسماعيل قرر أن الهدف إننا نقلب نظام الحكم بالقوة، والثالث صبرى عرفة قرر أن هدف التنظيم هو قلب نظام الحكم، ويوسف هواش .. النائب .. والخليفة في أقواله في صفحة ١٨١ بيقول أعضاء التنظيم بيسألوني عن حميدة قطب وهل سألتك عن موعد الضربة الحاسمة، وأنا حددت ٤ لاختيالهم: رئيس الجمهورية وزكريا محيى الدين والمشير عامر وعلى صبرى لأن التخلص من الأربعة يكفى لتغيير الوضع في البلد .. بقينا كام؟

- أربعة ..

* قرر مجدى «الغرض من التنظيم كان التجاوب مع أى انقلاب يحدث فى البلد ثم تطور الهدف بعد مقابلتنا مع سيد قطب إلى ما هو أبعد من ذلك وهو أن نقوم بضربة مركزة لضرب نظام الحكم القائم، بقينا كام؟

- خمسة .

* شوف بقى موضع الثقة الكبيرة قوى .. وقررت حميدة قطب الشقيقة والواسطة فى أقوالها فى صفحة ٢٨٤٦ «طبعاً أن أهداف التنظيم هى إسقاط الحكم الحاضر» .

ثم نأتى إلى أقوال محمد يوسف هواش: عمره ٤٣ عاما موظف بالجمعية التعاونية للبترول خرج من السجن بعفو صحى قبل انتهاء مدة عقوبته.

بدأ في التنظيم وهو في السبجن عام ١٩٦٣ يقول أنه الاعرف بالتنظيم من الآنسة حميدة شقيقة سيد قطب، وهي بتزوره وقال لي أن فيه جماعة شبان بدأوا يتجمعوا وعاوزين توجيهات .. يعنى فيه تنظيم . وبعد خروجي من السجن .. سيد قطب كلمنى بصدد التنظيم ودارت مناقشات حوله وكان معظم كلامنا عن عدم رضاء الأستاذ منير الدلة عن هذا التنظيم ، وفي جلسة من الجلسات جت سيرة السلاح اللي جاى من السودان وحصلت مناقشة بيني وبين سيد قطب وكان من رأينا أن مفيش داعى للسلاح، ولما ناقشته في هذا كان رأيه أن هذه أوضاع قديمة والمسألة دى اتوضبت من زمان ولا يمكن التصرف فيها . والسلاح كان جاى من السعودية .

- * سيد قطب لما خرج من السجن قال لك إيه ؟
- إن التنظيم اتصل به وطلب منه أن يقودهم وأنه أخذ رأى حسن الهضيبي ووافق على هذا
 - * سيد قطب كلفك بحاجة إذا قبض عليه ؟؟
- قال لى تشتغل مكانى فى التنظيم وقال إن رفعت بكر هايوصلك بالتنظيم، وفعـلاً قابلت رفعت مرة فى الجيزة أمام كازينو الحمام وقال أنه فيه أخ عايز يـزورنى وأنا قلت له أنا مش ها أقابل حد لأنى مراقب ثم جاءت لى الأنسة حميدة قطب فى البيت .

** وقالت لك إيه ؟

- قالت الجماعة بتـوع التنظيم بيسألوا امتى الضربة الحاسمة لأنهم مصرين عليها .. فـقلت لها أنه لابد من تغيير الوضع كله وذلك يتطلب التخلص من ٤ أشخاص هم رئيس الجمهورية والمشير والـسيد زكريا محيى الدين والسيد على صبرى .

- * معلوماتك إيه عن زينب الغزالى ؟
- كان يجتمع عندها الشبان بتوع التنظيم .

أقوال على عشماوي :

- قال إن صلته بالإخوان قديمة «كنت بأروح أسمع محاضرات سنة ١٩٥٣ وكان عمرى حوالي ١٦ سنة وجندني محيى الدين عبدالله هلال الموجود الآن في السعودية.

الله عليب قل لنا معلوماتك عن التنظيم الحالي وكيف تم ؟

- اللى أعرفه أنه كان فيه سنة ٥٥ ، ٥٨ أكثر من تجمع . كان فيه تجمع بقيادة محيى هلال وكنت أنا أحد أفراده وكان فيه تجمع ثانى بقيادة عبدالفتاح الشريف في البحيرة وكان فيه إخوان بيدفعوا اشتراكات لإعانة الأسر في كل القطر . وبعدين في سنة ٥٩ انفصلت عن محيى هلال ومشيت أنا ومعايا أمين محمود شاهين ثم قابلنا أحمد عبدالمجيد وابتدينا نعمل وحدنا .

* اتعرفت به ازای ؟

- اتعرفت به عن طريق واحد من بلدتهم كرداسة وكان أول لقاء معاه في جنينة عند الدمرداش أمام دار الشفاء.

اتكلمتم في ايه ؟

- في تنظيم الإخوان وبعد عدة لقاءات اتفقنا على أن أكون أنا مسئولا عن المسائل العسكرية، وأحمد عبد المجيد مسئولا عن المعلومات، وأمين شاهين عن الاشتراكات وبعدين حصل خلافات بيننا وبين أمين شاهين لما ابتدينا نتصل بمجموعة عبدالفتاح الشريف لأن أمين شاهين رأيه أن مجموعة عبدالفتاح الشريف متسسرعة شوية ومشبوهة وهاتكشفنا وبعدين مش لوحله. وأنا وأحمد عبدالمجيد اتصلنا بعبدالفتاح الشريف.

* وما حدث بعد ذلك؟

- أنا قلت له نحاول نعمل قاعدة كبيرة وبلاش صدام دلوقتى مع الحكام .. وهو كان رأيه أن نعمل تنظيمات فى الريف مش فى القاهرة لأن فيها مباحث .. وبعدين ما اتفقناش لأنه كان مصراً على رأيه وكان عاوز يعرف الأفراد بتوعى وأنا رفضت .. وحاول مرة ثانية فى القاهرة ولكنى لم أوافق وعوض عبدالعال لما عرف أنى ما اتفقتش مع عبدالفتاح الشريف قال لى أنا ها اقابلك بواحد تأنى. هو الحاج عبدالفتاح إسماعيل وقابلنى به فعلاً . قال لى فيه ٣ آلاف جنيه جولك من السعودية وصلوك والا لأ؟ نقلت له ماوصلوش . ثم رحنا المطرية فى بيت نصر عبدالفتاح وكان هناك فتحى رفاعى .

* وبعدين عبدالفتاح ماطلبش منك حاجة .. ماقالش اقعدوا وتفاهموا وضحوا .. إيه ؟

- أيوه .. نضم التنظيمين على بعض - تنظيمنا وتنظيمه - وبعدين اتفقنا نعمل اجتماع ثانى وكل واحد يجيب عضو معاه وفعلا عملنا اجتماع وكان معايا أحمد عبدالمجيد وقابلنا عبدالفتاح وقتحى رفاعى واتفقنا على العمل كله .. وهو أن يكون لكل منا مسئوليات محددة وعهدوا إلى أن أكون مسئولا عن القاهرة والتسليح وعبدالفتاح إسماعيل مسئولا عن الاتصال بالخارج والتمويل وأحمد عبدالمجيد عن المعلومات والصعيد وعبدالفتاح إسماعيل عن تنظيمات الشرقية وفتحى رفاعى عن الدقهلية وبعدين انتهينا أن يشتغل كل واحد في منطقته. وفي اجتماع ثاني كان فتحى رفاعي معاه نشرة قال انها جاية من سيد قطب. كان فيها مفاهيم عقائدية ومشروع برنامج ثقافي وبدأنا نوزعها على الأعضاء، وتوالت اجتماعاتنا إلى أن سافر فتحى رفاعي إلى الجزائر وحل محله صبرى عرفة وأخذ مني مسئولياته وبعد فترة جالنا مجدى المسئول عن الاتصال بالإسكندرية والبحيرة، تولى وضع عملية برنامج تدريبي وفي الفترة دى فكرنا في أننا عاوزين مسئول كبير.

* يعنى قائد ، رئيس لمجموعة القيادة ؟

أيوه وعبدالفتاح إسماعيل قال ان عبدالعزيز على اللى اتعرف عليه من زينب الغـزالى له تاريخ قديم
 وتمت عدة لقاءات بينا وبينه فى بيته وفى الجمعية اللى يرأسها فى روكسى . وقابلناه حوالى ٧ أو ٨ مرات .

* كان بيتكلم في إيه ؟

- كان بيتعرف علينا ولم يكن يعطينا أية أفكار عقائدية وكل مفاهيمه عن الستنظيمات السرية، لأنه قال إنه كان له دور في ثورة ١٩. .. وكانت أحاديثه بطولة عن نفسه .

* وعجبتكم أحاديثه البطولية ؟

- كانت قديمة ما تنفعش في الوقت الحاضر.

***** زى إيه ؟

- مجدى قال إنه مرة طلع لهم زجاجة بها سيانور البوتاسيوم وقال ده سم يمكن استعماله.

* فيه حتة تانية قال يمكن قتل الريس بالسم ده .

- وبعدين اتصلنا بفريد عبد الخالق لينضم لنا . واجتمع فريد وحبد الفتاح إسماعيل. وفريد قال إن عبد العزيز على عرف ان عبد العزيز على المن الإخوان ولا يصح التعاون معه ، وعبد العزيز على عرف ان فريد عبد الخالق قال عليه هذا الكلام فطلب تفويضا كاملا بالقيادة وأسماء وعناوين أعضاء التنظيم فلم تسترح له ، وانتهت مرحلة الاتصالات بعبد العزيز على عند هذا الحد، وبعد كده سيد قطب خرج من السجن.

* عاوزين لكم ريس ؟

- أيوه . وكان سيد قطب مش غريب عن الإخوان لأننا قرأنا نشراته وبدأ عبدالفتاح إسماعيل يدبر لقاءنا به وراح له رأس البر ، وبعدين رحنا له احنا الخمسة قيادة التنظيم . وبعد عدة لقاءات عرضنا عليه القيادة فأبدى تردده حتى يأخذ موافقة حسن الهضيبي وفي اجتماع بعد ذلك قال ان الهضيبي عنده علم .. وهكذا تولى القيادة .. وبدأ يدينا محاضرات ويعمل لنا ندوات . وقلنا له عن تاريخ التنظيم وعدد أفراده .

إنتم اتكلمتم قبل كله عن التنظيم وتجهيز قـوة كبيرة لكى لا تكون المسألة كما قلت أنت فى اجتماع –
 زوبعة فى فنجان .. يعنى إيه ؟

- أنا قلت كده فعلاً .. لأنه لو كان زوبعة في فنجان يبقى ضرره أكثر من نفعه .
 - * امتى سيد قطب قال لكم أن هواش خليفته؟
- مش متذكر . إنما حصل وقال لنا واستمرينا وفي مايو وصل إلينا أن السلطات ابتدأت تكشف التنظيم. * تنظيم القاهرة كان مين رئيسه ؟
- أنا وكان معايا مبارك عبدالعظيم وكانت تتبعنا مجموعات (حوالى ٢٠ مجموعة) ثم بدأنا نتدرب. وأنا اشتريت مدفعين كارلوجوستاف من كرداسة وتقريباً باقى السلاح اشتراه عبدالفتاح إسماعيل عن طريق إسسماعيل الفيومى متهم هارب من بلدهم عرب الحصن كان إسماعيل يجيب الأسلحة ويديهم قعيدالفتاح اللى بيوصلهم لى .
 - * كان مين بيدفع فلوسهم ؟
 - الحاج عبدالفتاح والسلاح كسان حوالي ٩ مدافع رشاشة ، ١٠ مسدسات و١٢٥٠ طلقة.
 - * وخزن المدافع ؟
 - الأول كان كل مدفع له خزنة وبعدين اشترينا خزن كثيرة معدتهاش .
 - * بعد كده عاوز تنقل على المفرقعات .. قول ..
- القنابل المسدوية كانت ٩ قنابل روسى دفاعية و٣ إيطالى و٣ قوالب ت . ن. ت و ٢٠ أو ٤٣ صباع ملاستيك ٨٠٨ وحوالى ٩ مفجرات كهربائية . وبعدين كان فيه مجموعة متفجرات جابها لنا محمد عبدالرحمن من المنجم اللى بيشتغل فيه فى اسكندرية .
 - * وإيه كمان . مفيش مواد ناسفة ؟
- دى اللى اتصنعت بعد كده .. هانجيلها .. القنابيل والمتفجرات كانت موجودة في طنطا وجابوها لى. السلاح قعد فترة عندى في البيت في شبرا ثم نقلته إلى بيت سيد شريف في شبرا أيضا لأنه عايش لوحده وبعدين جه قال لى إن والده لاحظ ، فنقلناها في حقيبتين إلى بيت مصطفى الحضرى وبنينا لها مكان في البلكونة، وبعدين بدأ القبض على بعض الأعضاء ، كان مفروض الخضرى يبتدى يهرب، فرحنا وأخلنا المتفجرات داخل ٥ شنط وحملناها في سيارتين تاكسي إلى منزل محمد عبدالمعطى في المطرية وقلنا له دى ليومين ثلاثة بس .

ى ويعدين.

_ نيجى للمواد اللى حضرناها، أنا سألت عبد المجيد الشاذلى مسئول الإسكندرية بصفته راجل كيماوى يكتب لنا بحث فى المسألة دى وكتب لنا بحث بالانجليزى عن مادة ولكن مبارك قرأه وقال إنه ما استفدش منه كثير.. وهو بحث بنفسه عن وسيلة أسهل لتحضير المواد.. وكانت من نترات الأمونيوم + مدو لار+بوتاسيوم.

حضروا المادة دى ومبارك جاب عينة ورحنا جربناها في صحراء أبو رواش والتجربة نجحت وقلت له اعمل كمية منها.. وخلاص.

* خلاص إيه. ما السلاح ناقص خناجر والقنابل ناقصة مولوتوف ما تقول يا أخى نفكرك.. واللا
 تخليك تستريح شوية. «ترفع الجلسة للاستراحة».

* والمولونوف؟

دى اتعملت في بيت ممدوح الديرى ــ طالب في بـكالوريوس علوم جامعة عين شمس ــ هو جاب الزجاجات مش عارف منين واتعمل لها ١٠٠ قفل يعني ١٠٠ زجاجة مولوتوف .

* والكلام ده كله كان علشان إيه ؟! السلاح دا كله والذخيرة والخناجر ومواد النسف والتدمير علشان إيه؟

ـــ لما تقرر إننــا نقاوم عند القبض علينا قــررنا أن يكون شكل هذه المقاومة فى صورة اغــتيالات لبعض رؤوس الدولة ونسف بعض المنشآت التى تساعدنا فى إسقاط الحكم.

* زي محطات الكهرباء.

ـــ أيوه

* كلمنا عن موضوع الاغتيالات والتخريب والنسف والتدمير.

- فى لقاء مع سيد قطب فى بيته.. كنا مجلس القيادة الخمسة وكان أحمد عبد المجيد معاه كشف باقتراحات الناس اللى ماسكين زمام البلد. المطلوب اغتيالهم وهم الرئيس والمشير والسيد زكريا محيى الدين والسيد على ان مفيش إمكانيات الدين والسيد على صبرى ومدير المباحث ومدير المخابرات.. وبعدين اتفق على أن مفيش إمكانيات للعمليات دى فاتفقنا على اننا لو قررنا نغتال الريس ورئيس الوزراء - ووقتها كان السيد على صبرى - نبقى نجحنا، وكذلك مدير مكتب المشير ومدير البوليس الحربي.

* هل وافق سيد قطب على هذا؟

ـــ أيوه ... وبدأنا احنا الخمسة نجتمع لتنفيذ العملية.

* احنا لسه بنتكلم في الاغتيالات.. قل لنا ازاى كانت هاتتم؟

— كنت أنا متولى التدريب في هذا الوقت. وفي آخر اجتماع قال أحمد عبد المجيد أن مجدى عبد العزيز يتولى عملية اغتيال السيد على صبرى ودا كان اقتراح أحمد وما حدش عارض. بعد كده لم توضع تفاصيل. إنما مجدى اقترح أن تمنم العملية عند محل أندريا في الإسكندرية عن طريق إلقاء شحنة متفجرات على سيارة الرئيس في الوقت اللي يكون فيه ناس مستعدين بالرشاشات.

په يعنى تحددت الخطة ومكانها؟

-- أيوه.. بس لـم نحدد الزمان. وعملية اغنيال رئيس الوزراء كنت أنا سأتولى تنفيذها ولذلـك طلبت بيانات عن تحركاته في إسكندرية من مجدى.

* وايه كمان ؟

— بالنسبة لمدير البوليس الحربي ومدير مكتب المشير.. كان المفروض أنى سأسافر الإسكندرية ويتولى العملية بعدى فاروق المنساوى، فقلت له أنه سيتولى هاتين العمليتين وعمليات النسف والندمير، فقال لى أنه لا توجد إمكانيات لهم، فقلت له أن يبدأ بنسف محطات الكهرباء، وإذا استطاع تنفيذ عمليات الاغتيال كان بها، وموضوع محطات الكهرباء اتفقنا إننا لو خربنا ٥ محطات قده يشل الحركة كلها. واتفقنا أن دول العمليات اللى تتنفذ، ولما اجتمعنا بالأستاذ سيد قطب قلنا له اللى حصل فقال إنه ممكن نضرب القناطر الخيرية.

- # يعنى وافق على العملية وأضاف القناطر.
- _أيوه. وبعدين أنا قلت له أنا شايف إن ضرب القناطر سيكون له آثار سيئة فقال بلاش.
 - * راجعت سيد قطب؟
 - _أيوه .
 - # انت عمرك كام سنة؟
 - . Y9 ...
 - # وراجعته ليه؟
 - _ قلت له دى هاتصيب الفلاحين كلهم .
 - * فيه كلام عن الاغتيالات جاء على لسانك نقلا عن هواش؟
- ــ لما قبض على محمد قطب أرسلت لى الحاجة زينب الغزالى وقالت لى أن الأستاذ سيد بيقول لك أوقف كل المقرر. فقلت لها إذا انكشفنا ألا نقاوم؟ فردت على فى اليوم التالى بأن الأستاذ سيد بيقول لك الغي كل اللي اتقال امبارح واضربوا ضربة شاملة.
- · وذهبت إلى زينب وكانت حميدة عندها فقالت لى إنها راحت لهواش ولما طلبت توجيهه قال لها ان النظام لا يسقط إلا باغتيال ٤ هم الرئيس والمشير وزكريا محيي الدين وعلى صبري.

اما بالنسبة لمحطات الكهرباء فرحت أنا وسيد شريف وفايز إسماعيل علشان نعاين محطة شمال القاهرة ونشوف كيف نخربها ووجدنا ان لو رمينا حاجة في المولدات المفتوحة حنخربها، وقدرنا للعملية ٦ أفراد وأرسلنا واحد يعاين محطة الجنوب وعوينت محطة طلخا، والسبنية تقرر تعطيلها بماس كهربائي وإنا قلت تنفيذ العملية بالشكل ده.

- * السلاح اللي مبته من السعودية. أنت سافرت هناك. كان فيه فلوس. قل لنا عن السلاح والتمويل.
- التمويل بييجى فى الأول. أنا لما قابلت عبد الفتاح إسماعيل قال إن عنده ٤ آلاف جنيه، ومعرفش وصلوا ازاى، وبعدين عرفنا إنهم جمعهم سعيد رمضان ولما كنا نحتاج فلوس كنا بناخد من عبد الفتاح إسماعيل وفى الأسبوع الأخير رحت للحاجة زينب الغزالى وأخذت منها ١٠٠٠ جنيه للصرف على عمليات الاغتيال والتخريب.. وقد أعطيت ٥٠٠ جنيه منها لفاروق المنشاوى المسئول عن عمليات القاهرة بعد سفرى لعمليات الإسكندرية وخليت ٥٠٠ جنيه معاى للصرف منها.
- * سيد قطب قبال لكم إيه عن المجتمع الحالى ونظام الحكم القائم. أنت لك عبارة فى النبابة ... سيد قطب كان بيقول إننا كأمة مسلمة تعتبر فى حالة حرب مع اللولة ومع المجتمع الذى نعيش فيه وإن أى عسمليات تخريب أو قتل فلا ضير منها بل بالعكس فيها مثوية.
 - _ده حصل.
 - # أنت لما رحت السعودية وقابلت مجموعة الإخوان الهاربين. عرفت إيه عن موقفهم؟
- ـ فهمت إنهم عايزين يعملوا تشكيل يضم الإخوان في العالم العربي كله. . وعرفت إنهم منقسمين إلى مجموعـتين الأولى تضم سعيـد رمضان وفتحى الخولـي وعشماوي سليمـان، ومجموعة تضم مـصطفى العالم ومحمود أبو السعود (مصرى يقيم في ليبيا)

- # إيه الكلام اللي سمعته وأنت في السعودية؟
- أن سعيد رمضان بيشتغل في أوربا وعنده سكرتيرة أجنبية وخمر ونساء وأنه عليه شبهات أخلاقية وأنه يرافق النساء وسلوكه غير حميد.
 - * وإسماعيل الفيومي؟
 - _إسماعيل الفيومي كان حرس الريس ولما فكرنا في عملية اغتيال الريس كنت باعتبره خطة لوحده.
 - * أنت وإضعها.
- _ أيوه.. قلت له فى حالة القبض على أو على واحد من أعضاء القيادة عليك بارتيال الرئيس بسرعة دون انتظار أى ترتيبات وقلت له اذا انقبض على واحد منا احنا الخمسة لازم تتم عملية اغتيال الريس بصورة أو بأخرى ودى تبقى إشارة البدء لتنفيذ باقى العمليات .. وأعضاء القيادة يعلموا هذا.
 - * ماكلمتناش عن محطة كهرباء المطار.
- ــ كان فيه ٢ طيارين معانا: يحيى حسين وضياء الطويجي.. دول أسرة الطيارين وتابعة لـى واتفقنا أنه إذا تمت العمليات اللى اتفقنا عليها فإنه يمكن أن يتبعها نسف محطة كهرباء المطار وكلفت سيد شريف وفايز عماينة المحطة وكانوا هينسفوها بالاشتراك مع الطيارين لمنع أى طائرات من الهبوط لما يحدث من التخريب في المحطة.
 - * حددتم عدد الأفراد لتدميرها؟
- ــ ٥ أو ٦ وقد أحلت الخطة بعد هذا على فاروق المنشاوى بوصفه مسئولا بعدى عن عمليات الاغتيال والنسف والتدمير ني القاهرة.
- * أنت رحت لزينب الغزالي. أنت قلت إنك رحت في الأسبوع الأخير وأخلت ١٠٠٠ جنيه جابتهم منين؟
 - ــ بعتــت جابت الـ ٣ آلاف جنيه اللي فاضلين من بيت الهضيبي وأعطتني منهم ١٠٠٠ جنيه.
 - * وكان فيه كلوروفورم. تعرفه؟
 - ــ أيوه.. أنا اللي طلبته علشان تخدير عساكر البوليس والاستيلاء على سلاحهم .
 - * ووصل فعلا ؟
 - _وصل..

وفى اعترافات عبد الفتاح عبده إسماعيل ٤١٠ عاما، تاجر مانيفاتورة وغلال وقباني وكان قد اعتقل عام ٥٤ ولم يحاكم وخرج عام ١٩٥٦ ليعمل في تجارته، روى كيف سافر إلى السعودية والتقى بسعيد رمضان الذى حمله رسالة إلى الإخوان يقول لهم فيها أنه مستعد لمعاونتهم إذا تجمعوا.

- * فيه فلوس جت من السعودية؟
- ــ أيوه ٤٢٤ جنيه عن طريق الحاج المدرني وهو سعودي له مطبعة هنا.
 - * والـ ٤ آلاف جنيه الثانية..

- ـ من السعودية أيضا للحاجة زينب الغزالي عن طريق تجار من غزة لا أعرفهم.
 - * إيه الحديث اللي حصل بينك وبين عبد الفتاح الشريف وبعدها ركنتوه؟
- فيه ٤ مسائل تكون نقط الخلاف: الأولى أنه عرض موضوع خطة تحتاج إلى ١٠٠٠ جنيه لاغتيال الرئيس ورفضت ذلك، وبعدين الخطة اللى عرضها في بيت محمد سالم رفضت أيضا. والثالثة أنه يعرف ناس عايزين يعملوا انقلاب على أساس إن احنا نقوم باغتيال أفراد مثل الرئيس فأنا رفضت إن ناس تستخدمنا.
 - # أنت اشتريت أسلحة؟
 - ٥ مدافع من عبد الخالق الغرباوى من بلقاس دقهلية.
 - # ومسدسات؟
 - ـ على ما أذكر خمسة.
 - # وكام خنجر؟
- ــدفعت ۷۰ جـنیه ثمن ۱۰۰ خنــجر والعهدة کلــها سلمتهــا لعلی عشــمــاوی وأنا ماکنتش بــاقیــد فی دفاتر کان ده تنظیم سری.
 - * قل لنا معرفتك بزينب الغزالي امتى؟
- ستمت فى السعودية عند الشيخ محمد بن إبراهيم مفتى السعودية سنة ٥٩ وكنت رايح أزوره بعد أن عرفتى به عبد المعزيز باز مدير الجامعة الإسلامية هناك. لقبتها تطلب إذنا بمقابلة وعرفت أنها رئيسة السيدات المسلمات وترددت عليها بعد ذلك لما عدت من السعودية وقابلت محمد قطب عندها ضمن شخصيات إسلامية.
 - # انت عرفت عبد العزيز على؟
- سأيوه عندها. الأول شفته كان بيتردد عليها في مستشفى ذهبت إليها بمد حادث تصادم وبعدين عرفتني عليه في منزلها.
 - * إيه حكاية الـ ٢٠ ألف جنيه اللي بيتهموك إنك خبطتها ؟
 - ــ هذه شائعة. كان يبان علي. كأن يكون لى عربية أو ملك.
 - * قررت في أقوالك «الهدف النهائي إننا نقلب نظام الحكم القائم بالقوة).
 - ـــحصل.
 - # متى؟
 - ـ عندما تتربى الأمة السلمة
 - اسمع أنت قلت أقوالك تحت ضغط أو إكراه؟
 - **__**K.
 - * زينب الغزالي تعرف تنظيم على عشماوي؟
 - ــ هذا لا أعرفه، وإنما هي عرفت تنظيمنا بصورة إجمالية.

- بكل تخريبه واغتيالاته.
 - ــ نعم.
- * متى بدأتم في جرائم الاغتيال والتخريب؟
- _بدأنا في دراسة الجرائم في بوليو ١٩٦٤.
- * لما تقرر القيام بعمليات الاغتيالات والنسف. هل وانقت؟
- _على عشماوي قال لي إن لم أوافق سيضرب مجلس القيادة ليحفظ التنظيم.
- * انت قلت في أقوالك «لما قرروا عمليات الاغتيال أنا وافقت وكنا سنجتمع لبحث التنفيذ.. وكانت الاستعدادات وشراء الأسلحة.. كله شغال».
 - _حصل.
 - * أنت طلبت من مرسى مصطفى مرسى نترات أمونيوم للمفرقعات؟
- ــ أنا لا أحفظ هـذه الأسماء وإنما أعطاني على عشماوي ورقة باسم هذه المادة وأرسلت الورقة مع محمد عواد.
 - * أمال عرفت إنها نترات أمونيوم منين؟
 - _ من على طبعا.. علشان صناعة المفرقعات.

وهذه اعترافات مجدى عبد العزيز متولى: «٢٨ سنة» مديسر الإنتاج بشسركة النصر لصناعة الأقلم بالقاهرة خريم علوم الإسكندرية.

* متى بدأ نشاطك بعد ٥٤؟

بدأ نشاطى فى أوائل ٥٩ فى الإسكندرية لأن كل معارفى من الإخوان هناك وكنت أتناقش مع زميلى فى الجامعة عبد المجيد الشاذلى للاجتماع بالإخوان وتذكرتهم .. وده سنة ٥٧ ويدأنا نتصل ببعض الإخوان فى الإسكندرية واتفقنا أن نحاول تجميع الإخوان وإشغالهم ببرنامج دراسى وبدأنا فى تكوين اسرتين، وماكناش بناخد منهم اشتراكات واستمرت المجموعتين يشتغلوا فترة وبعدين معظم الإخوان اللى كانوا معانا سافروا بعثات وبالتالى بدأت المجموعات تنقص .

وفى هذا الوقت كان عبد المجيد الشاذلى موجود بالإسكندرية وكان له صلة بالمجموعات وبعدين المجموعات كترت وفكروا ينشطوا أكثر ويعملوا قيادة لهذه التجمعات. وكان أول مشروع لعمل قيادة فى أواخر ٢٦ تم فى المطربة فى بيت الشيخ نصر واتفقنا على ترشيح ٣ يتولوا قيادة التجمع، وهم عبد المفتاح الشريف وعبد الفتاح إسماعيل وأنا .. وبدأنا عمل برنامج دراسى لهذه التجمعات والمناطق بدأت تطمئن وتمشى على هذه المبرامج وبعدين عبد الفناح الشريف عمل اجتماع لرؤساء المناطق وحصره مندوبين من الغربية والمنوفية وعبد الفتاح الشريف قال إن عبد الفناح إسماعيل عرض على مشروع إننا نعمل فرقة فدائية من ٥٠ شخص لاغنيال الريس.

والشيخ عبد الفتاح أنكر بشدة وقلنا إن هذا ليس اتجاهنا.. والشيخ عبد الفتاح إسماعيل قبال إننا في

سبيل تكويس قيادة جليدة في القاهرة وعبد الفـناح الشريف عارض هذا الاتجاه حتى لا ينـكشف أمرنا في القاهرة، فالشيخ عبد الفتاح قال له يستحسن إنك ترتاح شوية.

وبالفعل حبد الفتاح الشريف اعتدر وانفصل عنا منذ ذلك التباريخ. ورشحوني الأكون مندوب الإسكندرية والبحيرة في القيادة الجديدة لهذا التجمع واتصل بي في أحد الأبام والتقيت به في مسجد أولاد عنان وعرفني بشخص اسمه إسماعيل الهضيبي وقال له عنى انى تحت الاختبار.

وإسماعيل كان بيقول إن الاخوان خاضوا تجربة مُرَّة سنة ٤٥ واحنا المفروض لا نخوض هذه التجربة مرة أخري، واحنا لازم نمشي ومعانا مسدسات لندافع عن أنفسنا عند القبض علينا.

وعلى هذا الأساس أنا قلت للشيخ عبد الفتاح إنى مش مقتنع بإسماعيل إنه يكون معنا في قيادة التنظيم والشيخ عبد الفتاح عرفني بواحد تاني اسمه فتحى رفاعي..

وفى هذه الفترة قابلت عبد المجيد الساذلي واتفقنا على ضم الحاج عباس السيسى على أساس إنه راجل من الإخوان من زمان ويمكننا الاستفادة من خبرته.

ودبر عبد المجيد لقاء للحاج عباس في القاهرة ودارت عدة مناقشات بيننا وبينه.. والحقيقة إنه رفض اتجاهنا وقال مفيش داعي نعمل تجمع ولا حاجة.

بعد هذه الفترة انقطعت صلتى بهذا التجمع مدة لأنى كنت مشغول فى عملى وبعدين جندت فى الجيش فى ١ ــ٧ ــ ٣٣ وكنت فى فايد وفى يناير ١٤ اتوزعت لمدرسة المدفعية بالإسكندرية واتصلت بالشاذلى، فقال لى إننا عملنا ٣ أو ٤ مجموعات بالإسكندرية والحاج عباس بدأ يشتغل معانا.

وفى مارس عبد المجيد قال لى إن فيه شخص هابسافر مصر علشان تقابله لأنه مرشح ليكون رئيسا للإخوان «وروى واقعة الاجتماع بعبد العزيز على المرشح لمنصب «المرشد» في بيت زينب الغزالي وكيف رفضوا قبوله» وبعد كده عبد المجيد الشاذلي طلب منى أن أكون مندوب الإسكندرية والبحيرة في القيادة الجديدة وأنا كان تخصصى الإشراف على البرنامج العسكرى والتدريب ومسألة الناحية العسكرية لم تكن متبلورة تماما في ذهني لأن هذا لم يكن اتجاهنا في البداية، إنما لما بدأوا يتكلموا في النواحي المسكرية كلفت عبد المجيد فقال لى مفيش مانع إن الإخوان يكونوا مدريين للاستعداد على أساس إذا حصل انقلاب نستطيع أن نقف وراه نؤيده.

ثم روى كيف اختير سيد قطب وطلب منه «أن نقابله وسافرنا فعلا من للنصورة وزرناه فى رأس البر وبعد فترة زرناه فى حلوان وبعدين كانت اجتماعات منتظمة. وقال: وعلى عشماوى فى مرة اعتذر عن حضور أحد الاجتماعات وفهمنى إنه سافر لاستلام أسلحة سعودية قادمة إلى دراو مهربة عن طريق السودان. وقيل لنا أنه أخذ رأى الأستاذ سيد فى هذا، وقد عارضنا هذا العمل على أساس أنه لم يؤخذ رأينا فيه، وتم اجتماع رفض فيه استلام هذا السلاح وكلفنا على عشماوى بإرسال رسالة عاجلة للسعودية بعدم إرسال السلاح.

والحكاية خلصت كده ؟

ــ اللي حصل إن على عشماوي بعت رسالة للسعودية يطلب فيها إرسال عينات سلاح للقاهرة رأسا.

* أنا عاوز أكلمك عن تخصصك بوصفك عضو مجلس قيادة للتنظيم. وأنت بتقول انك عملت برنامج تدريبي يشمل اللياقة واستعمال السلاح والمفرقعات، وعرضنا الأمر على سيد قطب وقال من المستحسن التركيز على حرب العصابات، وقلت أنه في إحدى الجلسات اتفقنا على التخلص من الرئيس والمشير وزكريا محيي اللين وعلى صبرى وحسين الشافعي وحسن أنور وكمال رفعت والفريق أول صدقى محمود وسليمان عزت واللواء عبد الرحمن فهمى والعقيد شمس بدران وخالد محيي اللين واتفقنا على نسف محطات الكهرباء والسنترالات والمقاطر المقامة على النيل وبعض خطوط السكة الحديد. وسيد قطب وافق واستبعد القناطر، كانت مجرد آراء للدراسة؟

مجلس القيادة كلفك بإيه. باغتيالات محددة؟

- ـ بدراسة وضع خطة لاغتيال الرئيس في الإسكندرية، لأن الرئيس كان هناك.
- * على عشماوى كلفك بدراسة خطة خاصة للاستيلاء على سلاح عساكر الدوريات؟
- ـــ كان طلب كلورفورم وجبت له كمية صغيرة من معمل الشركة علشان نخدر عساكر البوليس وناخد منهم السلاح.
 - # حلمي حتحوت كلفته بشيء؟
 - ــ كان مكلف يحضر للقاهرة للتدريب على المصارعة ثم يعود للاسكندرية.
- * قلت فى صحيفة ١٨٣ عن حلمى حتحوت حضر مرة لمصر للتدريب على المصارعة اليابانية وأحضر معه مشروعا لكوبرى على النيل وعليه نقط الضعف التى توضع المتفجرات عليها إذا أريد نسف الكباري.. واستدركت وقلت.. المشروع كان مطلوب لنسف القطار الذى يقل الرئيس فى إحدى رحلاته وأعطيته لعلى عشماوى وقلت أيضا.. عباس السيسى اقترح المنطقة بجوار قصر المنتزه لعملية اغتيال الريس.
 - عباس اقترح المراقبة وليس التنفيذ.
 - العملية دى كانت هاتتم ازاي، أنت قلت بعد ماتتم لها بقية.
 - ـ مش فاكر.
- * هاقولك.. في ص ٧٨٩ قبلت، كان مطلوب سيارة للهروب بعد تنفيذ الخبطة فاقترح عبلى عشماوي أن تسرق السيارة؟
 - ــ أيوه.
 - * أنت كنت مكلف بخطة اغتيال الرئيس؟
 - ــ أيوه.
 - * ومن مكلف باغتيال على صبرى ؟
 - ــ على عشماوي.

وهذه اعترافات عبد الجيد يوسف عبد الجيد الشاذلي. «٢٩سنة كيماري ني شركة مصر.

- * انت اتفقت مع حلمي حتحوت على إيه؟
 - ــ مافیش ـ
- # أنت لك كلام «اتفقت معاه على أن يكون مجموعة في الجامعة».
 - ــ معلهش دى حاجة طبيعية مش عاوزه اتفاق.
 - # على عشماوى طلب منك إيه؟
- ــ طلب منى مـذكرات عن تحضير المفرقعات كلـها باعتبارى كيماوى وكتبـت المذكرات فى حوالى ٢٠ ورقة وسلمتها لمجدى.
 - # المذكرة دى بحثها يشمل إيه.
 - زى ما قال مجدى بحث أكاديمى يشتمل أنواع المفرقعات وتقسيمها..
 - # تعرف المهندس عبد الحميد راجح؟
 - ـــ أيوه.
 - * مين ضمه للتنظيم؟
 - _ هو ما انضمش انضمام حقيقى للتنظيم.
 - انت قلت في التحقيق «عبد الفتاح الشريف عرفني بالمهندس عبدالحميد راجح وضميته للتنظيم».
 - __ أيوه بس مش انضمام حقيقي.
 - * ما كلمتش عبد الحميد راجع في حاجة ؟
 - _ أخذت منه رسم لكوبرى ونقطة الضعف فيه ..
 - # كان المشروع عامل إيه؟
 - ـ دی کانت دراسات.
- * قلت في أقوالك عمل مشروع نسف أى كوبرى بمفجرات عند نقط الضعف تفجر باللاسلكى قل لنا الناحية المالية .. عبد الفتاح إسماعيل أعطاك إيه؟
 - ـ ۱۰۰جنیه.
 - * وعبد الفتاح الشريف ؟
 - __ ٤٠٠ جنيه
 - * والسيسى ؟
 - ــ ۱۲۰ جنیه.
- * السيسى طلب منك إيه .. مراقبة تحركات الرئيس وكبار المسئولين .. وقلت إن المقصود بها عمليات الاختيالات التي أشار إليها مجدى.
 - _ أنا فهمت كده.

- * والمشروعات اللي قدمها المهندس راجح وحلمي حتحوت علشان إيه؟
- ـ حـلمي حتحوت قدم رسم مشروع كوبري وحدد علامة × لأصلح نقطة لوضع متفجرات فيها.

وهذه أيضا اعترافات عباس السيسى: ٤٧ سنة علك معمل جبنة في رشيد.

- * قل لنا صلتك بالتنظيم الحالي.
- ــ سنة ٦٣ كنت موجودا مع يوسف ندا وهو مهندس زراعى من الإخوان، وهو الآن بالخارج وقابلنى هناك عبد المجيد الشاذلى ودعانى لمقابلة عبد الفتاح الشريف فى منزله ومجدى طلب منى المذهاب إلى القاهرة واجتمعنا فى منزل إسماعيل حسن المهضيبى وشخص آخر. وسألونى رأيي فى طريقة إعادة الإخوان فأجبتهم بأن القانون اللى حل الإخوان طالما هو قائم لا يمكن إعادة الإخوان.
 - وقلت لهم: إننا قائمون فعلا ويكفى أن نتدارس ومن هنا بدأ نشاطي.
 - * فيه مقابلة يوم ١٧ أغسطس مع مجدى على الشاطئ؟
- _ أيوه كنا متفقين على اللقاء مع عبد المجيد الشاذلي على الشاطىء ، عاينا كازينو أندريا وقال مجدى أن هذا المكان يصلح لعملية افتيال وطلب منى البحث عن مكان لتخزين الأسلحة.
- وشرح المتهم دور تنظيم الإسكندرية وعمليات مراقبة سيارات رياسة الجمهورية والحكوميــة التي تمر على مطعم أندريا لإعطاء بيانــات لمجدى عن تحركاتها لتوصيلها للقاهرة».

اعترافات محمد صادق حلمى حتحوت: «٢٣ سنة» معيد بهندسة الإسكندرية منذ سنة واحدة وتخرجت بدرجة جيد جدا وامتياز في المشروع.

- * بدأت صلتك بالتنظيم امتى يا حلمي حتحوت عرفت عبد المجيد الشاذلي ازاي.. وامتي؟
- ـ تعرفـت عليه في ٦٢ عن طريق سورى اسمه محمد علام بايزيد وكان زميلي في كلية الهندسة.
 - * الشاذلي كلفك إنك تعمل أسرة؟
- ــ كلفتى أنتى أحاول أن أدعو من أقكن من دعوتهم من زملائى فى الكلية للانضمام للتنظيم وأنا فعلا ضميت أخويا على وهو أصغر منى وطالب فى كلية الطب وإلهام يحيى بدوى وكلمت حامد سفراحة ومحمد طه زايد.
 - * أنت علمت أن التنظيم لديه أسلحة؟
 - ــ عــلمت بذلك وعبــد المجــيد الشــاذلي قال لــي أن التنظيم لديه الناحية السلمية وناحية القوة .
 - # فيه أسلحة راحت شقة ميامي ؟
 - أيوه مدفعين رشاشين في مخبأ سرى في الكوميدينو في أودة النوم.
 - * طيب أنت كنت في أي مجموعة؟
 - ـ المجموعة العلمية.

- # إنه المشروع اللي أنت عملته؟
- ــ مشروع لتعطيل الكباري ليستخدمه التنظيم في حالة قطع المواصلات.
 - * والمشروع عام والاخاص بكوبرى معين.
- ــ الحقيقة عبد المجيد الشاذلي ما طلبش وأنا اللي عملته دون طلب محدد.
 - * تبرعاً منك مشكورا عملت هذا؟
 - _ أيوه.. والورق بتاع الكبارى كان موجود جاهز.
 - * فين .. رسوماتها كانت موجودة فين؟
 - _ جبتها من جامعة القاهرة ولكن مش للغرض ده.
 - * إيه اللي كنت بتحدده في المشروع؟
 - ــ النقطة الصالحة لوضع المتفجرات فيها. لتعطيل الكوبري.
 - # زي ايه الكباري دي؟
- ــ اللي أذكره كويري قصر النيل وكفر الزيات وأبو العلا وفيه كويري في الصعيد.
 - * الشاذلي كلمك على تحضيرات للمفرقعات؟
- _ أيوه.. قال لى إنه بيحاول تحضير مفرقعات وأنا عرضت عليه انى أجيب له بعض المواد الكيماوية إجراء النجارب عليها. وبالتالي كلفت أخى وكان طالب بكلية الهندسة لإحضار المواد.
 - * لا ... لا، دا كان طالب حاجة تانية.
 - ـ أيوه، مهندس ميكانيكي.
 - * علشان إيه؟
 - ـ علشان غلاف القنبلة.
 - * عبد المجيد الشاذلي قال لكم عن الاغتيالات؟
 - ــ أيوه.
 - الشاذلي قال «سوف نقوم بإجراء انتقامي باغتيال الرئيس في الإسكندرية بإلقاء قنبلة عليه؟
 - ـــده اللى فهمته.
 - * وبعدين مين كلف بمراتبة خط السير؟
 - ــ إلهام بدوى .
 - * وأنت مادخلتش ليه في الحتة دي؟
 - _ كنت ملتحيا وطبعا هالفت الأنظار.
 - * على أخوك كان شغلته إيه في التنظيم؟

- _ كان بيشمتغل فيترة بسيطة في جمع المعلومات وأنا طلبت منه يعمل حبوب سيانور البوتاسيوم.
 - * لاستخدامه.. ؟
 - _ في الانتحار لما يقبض على.
 - * ركب بعض هذه الحبوب؟
 - ـــ الحقيقة إنه ماركبهاش فعلا، وأوهمتي إنه وضع المادة الفعالة ومحطهاش لأنه كان خايف عليّ.
 - # كنت عاوز تنتحر ليه؟
- ــ علشان أموت وما جبش كام واحد ورايا. لأن إذا قبض على ها أقول كل حاجة وصحتى لا تحتمل سجن.

اعترافات إلهام بدوى :«٢٥ سنة، خريج كلية الهندسة، مهندس في تفتيش المساحة بالإسكندرية.

- * قلست في أقوالك إنسه اكانست أهداف التنظسيم تقتضى تغيير النظام الحاكم في البلد بالسلاح؟.
 - _ أنا كنت أعرف أن مفيش سلاح.
 - * والله دى أقوالك . أمال يبقى تغيير نظام الحكم بإيه؟
 - ـــما كانش مفهومي وقتها.
 - * عرفت إن التنظيم مسلح والالأ؟
 - ــ عرفت إن فيه كمية أسلحة .
 - ـ الشاذلي قال لنا فيه عمليات قبض تهدف الأمرين.
 - * قال المطلوب إيه.. قال لا بد إنه؟
 - ما قالش لابد..
 - * في أقوالك «الشاذلي قال لابد من عمل إيجابي وطلب منى مراقبة تحركات الرئيس .. فين؟
 - ــ في كازينو أندريا.
 - * حتحوت ادالك إيه؟
 - اداني زجاجتين وديتهم لشقة ميامي وكان فيهم أحماض علشان عمل تجارب.
 - * الشاذلي ما طلبش منكم انتظار أوامر من القاهرة باغتيال الرئيس؟
 - ــ الشاذلي قال يمكن تيجي أوامر باغتيال الرئيس.

اعترافات عبد المنعم يوسف عرفات: «٣٧» خريج آداب إسكندرية عام ٢٥ومدرس بالإسكندرية.

* كان بيحصل تحضير بعض مواد كيماوية أو حارقة في الإسكندرية؟

- _سمعت من عبد المجيد الشافعي أنهم بيحاولوا يحضروا.
- * ألم يقل لك علشان إيه. علشان يقمروا عليها العبش ويعملوا عليها القهوة والشاي؟
 - ــ هو ما قاليشر..
- * أصل غيرك بيقول منذ اللحظة الأولى، وأنت مافهمتش. طيب بلاش اللحظة الأولى لكن في الآخر كله غير واضح، ما تقول يا عرفات. أنت لك كام أخ؟
 - _كتير!!
- * مين الأخ المسلى النيسابة استدعمته وأخذت أقواله وقال احنيا بنحاصير أخوى عبد المسنعم من السدعوة المضللة للإخوان علشان نبعده وماكانش فيه فايدة.
 - _ما أعرفش ودى عقيدتي.
- * احنا بنقول عقيدة الأشقاء بتوعك. ولو كان عقيدتك إنهم بيضللوا، ماكنتش جيت هنا.. أنت قلت في التحقيق «طلب الشاذلي أن أذهب لكازينو أندريا لأراقب موكب الرئيس» الغرض من التنظيم إيه؟
 - فى مفهومى؟
- * قلت في أقوالك «تغيير نظام الحكم الحالى، الذي يرأسه عبد الناصر وكان مفهوم تنظيم إسكندرية أن التغيير أصبح ضروري.. * وقلت : أيضا «أنا في نفسى كنت مقتنما بفكرة تغيير نظام الحكم. * وقلت: «ووافقت على العمل لتحقيق الهدف.. * ؟
 - _قلت.

اعترافات مبارك عبد العظيم:

فى الساعة العاشرة والنصف صباحا بدأت الجلسة برئاسة الفريق أول محمد فؤاد اللهجوى وعضوية اللواءات على صادق شرف وأحمد وحيد الدين حلمى وسيد جاد، ونودى على المتهم العاشر مبارك عبد العظيم _ ٣٠ سنة _ خريج علوم ٦٢ ويعمل مدرسا بمهد القاهرة الديني. وكان فى التنظيم السابق للإخوان وحكم عليه سنة ٥٤ بالسجن ثم خرج سنة ٦٠ ليكمل دراسته.

- * قل لنا بدء صلتك بالتنظيم الحالى؟
- ــ بدأت فى أواخر ٦٢ عـن طريق الشيخ عبد الفتاح إسماعيل.. الشيخ عبد الفتاح بالتسالى أوصلنى لعلى عشسماوى وبدأت أتعاون معه على أساس الارتباط بفكرة وعقيدة دينية، والشخص الوحيد اللى يمكن أرتبط به هو الرسول الكريم، والكتاب الوحيد اللى يمكن أن ألتزم به هو كتاب الله.
 - * على عشماوي كلفك بإيه؟ كلفك بدراسة النتروجلسرين؟
 - ـــ أيوه.
- * على عشماوى كلفك بمراقبة سير قطار الريس الذى يسافر من القاهرة للاسكندرية فى ٢٦ يوليو؟
 - ــ أيوه كلفني .. أنا وممدوح الديري وجلال بكرى وفايز إسماعيل والمنشاوي.

- * راقبتم سير القطار من فين لفين؟
 - _ من القاهرة لبنها.
- * أنت أخذت كام خنجر ووزعته؟
- _ على ما أذكر ١٥ أو ١٦ ووزعتها فعلا.
 - * اتدربت فين كمان على السلاح؟
- _ في بيت سيد شريف على المدافع الرشاشة والقنابل اليدوية.
 - * نقلتم أسلحة ومفرقعات من مكان لمكان؟
- __لبيت محمد حبد المعطى في المطرية أنا وفايز إسماعيل وسبيد شريف وعلى عشماوى وفاروق المنشاوى.
 - * على عشماوى طلب منك صناعة نوع من المفرقعات؟
 - ــ أيوه.
 - * من حضر النسب بناعته؟
 - ــ أنا درست مذكرة وطلعت النسب وأعطيتها لصلاح خليفة وحضّرها.
 - # وجربتوها؟
 - ــ لم أحضر التجربة، إنما على عشماوى قال لى إنه جربها ونجحت.
 - # المواد الكيماوية كان مين بيجيبها؟
 - ــ أحمد السروجي.
 - * أنت أعطيت تعليمات بصناعة زجاجات مولوتوف؟
- ــزجاجات مولوتوف أنا المسئول بتحضيرها وتم تصنيعها في منزل ممدوح الديرى وهم حوالي ١٠٠٠ زجاجة .
- * مين اللي كان هايتولى حمليات الإخوان في القـاهرة.. أنت قلت في أقوالك: هايتولى عمليات القاهرة فاروق المنشاوي من اضطرابات وتخريب ونسف وفايز بيقي ليساعده.
 - ـعلى عشمارى كلفهم.
 - * على عشماوى كلفك بإيه كمان .. ماكلفكش بمراقبة أقسام البوليس في مصر؟
 - ـ كلفني.
- * قلت في أقوالك «كلفني على عشماوى بجمع معلومات عن بعض أقسام البوليس للاستيلاء على السلاح عند اللزوم. وهي أقسام حلوان والهرم وكوتسكا ونقطة الجزيرة واللي قاموا بالاستطلاع المنشاوى والسروجي ويحيى المأمون وأنا».
 - ـ أيوه.

- * كلفت أحمد السروجي بإيه؟
- بشراء المواد الكيماوية وأنابيب زجاجية.
 - # طيب كلفت صلاح خليفة بإيه ؟
- _ أعطيته نسب المتفجرات وهو قام بتجهيزها.
 - * الكمية اللي جهزها أد إيه؟
 - ـ في حدود ٨ كيلو.
 - * صلاح حضر الحاجات دى فين ؟
 - ـ لعله حضرها في معمله.
 - * في مؤسسة الطاقة الذرية؟
 - ــ أيوه.
- * المنشاوي كان موجود معاك في الاجتماع بتاع كلام اغتيالات الريس.
 - ـ أيوه كان موجود.
- * انت قلت في أقوالك «على عشماوي كلف المنشاوي بعمل اضطرابات وتفجيرات في مدينة القاهرة وأعطاه ٥٠٠ جنيه».
 - ــ أيو ه.
 - # جلال بكرى كلفته بإيه؟
 - ـ أعطاني البحث عن النيتروجلسرين.
 - * إمام غيث .. ألم تكلفه بحاجة استطلاعية .. ومين ساعده؟
 - ـ على عشماوي كلفه بشأن بعض محطات الكهرباء.
 - # أنت كلفت البحيري بحاجة؟
 - ـ كان دوره تحضير مفرقعات وأحضر حامض كبريتيك من المصنع.

اعترافات فاروق المنشاوى: -عمره ٢٣ سنة - خريج هندسة القاهرة دفعة ١٩٦٥ وكان في جماعة التبليغ الإسلامي ثم تركها إلى الإخوان.

- * أنت عرفت مبارك منين؟
- عن طريق مسجد في الجيزة في آخر ٦٤ وارتبطت بالجماعة ليس على أنها (إخوان مسلمين) وإنما كجماعة إسلامية ثم دخلت مجموعة الجيزة.
 - # على عشماوى كلفك بإيه؟
 - ـ بجمع معلومات عن قطار ٢٦ يوليو وكان عند قها في قليوب وطوخ.

- * على عشماوى قال لك المراقبة علشان ايه؟
- ـ جمع معلومات قد تفيدنا إذا اضطرينا لهذا.
 - # الاستفادة على أي وجه؟
 - ـ الدفاع.
 - # هل تعلم أن التنظيم كان مسلحاً ؟
- أيوه وتدربت على الرشاش والمسدس والقنبلة اليدوية.
 - * أنت كان لك لقاء في ١٨ أغسطس؟
- ـ فى كازينو تريامف بمصر الجديدة وكان حاضر على عشماوى وسيد مبارك وأنا، وعلى قال إننا بتحاول نتجنب المصدام وفيه حلين: الأول استخدام القوة والثانى هروب القيادة إلى الخارج وتجميد وضع التنظيم وبعدين أنا وفايز عدلنا عن الموقف الأول وقررنا الحل الثانى وكلفت بعض الأشخاص بإخفاء الأسلحة والتخلص منها.
- * فى أقوالك قلت أنه فى ١٨/٨ فى لقاء بكازينو تريامف قال على عشماوى أنه اختارنى لتحمل مسئوليات عمليات القاهرة وتتلخص فى تعطيل محطات الكهرباء وبعض السنترالات ومحطة مطار القاهرة .. وتكون إشارة البدء هى اغتيال رئيس الجمهورية وسيقوم بها على عشماوى وآخرون فى الإسكندرية ويساعدنى فايز إسماعيل فى هذا وقبلت .. على عشماوى قال لك العملية تحتاج لكام فرد؟
- ـ هو قال لي هايكون معاك حوالي ٥٠ فرد ، ٣٥ من القاهرة و١٥ من الأرياف .. وأعطاني ٥٠٠ جنيه.
 - # أنت قلت في أقوالك إن عشماوي كلفك باغتيال مين؟
- ـ مديــر مكــتب المشير ومدير البوليس الحربي واللي كانوا معايا ما يعرفوش شيء من هذا الموضوع.
 - * أنت ضبطت فين؟
 - ـ فى مرسى مطروح وكنا ناويين أنا وفايز نروح ليبيا .. وفعلا رحنا السلوم.
- * قلت في أقوالك «أنا فهمت من على عشماوي أن الخطة أساسها إن أحسن وسيلة للدفاع هي الهجوم» .. حصل؟
 - ـنعم .. حصل.
 - * كلفت باستكشاف نقط بوليس!
 - ـ نقطة الوسط بالهرم وجبت وصفها وده في أواخر العام الدراسي سنة ٦٤.

- اعترافات فايز إسماعيل:
 - * على عشماوى كلفك بإيه؟
- بمراقبة قطار الرئيس في محطة شبرا البلد.
 - * حضرت اجتماع في كازينو تريامف؟

- أيوه .. (وذكر تفاصيل الاجتماع وتحديد عملية الاغتيال في الإسكندرية)
 - * أنت كنت محرج في العمليات الموكولة إليك؟
- أنا ماكنتش مستريح لها لأنها كانت ستؤدى لوضع جديد قد يحارب الدعوة.
 - * عشماوي ماقلش لكم توجيه آخر بالنسبة لسلاح الحراس؟
- عشماوى عرض شوية أفكار للحصول على السلاح وكان بيقول بمكن نخدر الحراس الموجودين أمام المتشآت أو نضربهم على دماغهم وناخد منهم السلاح.

اعترافات ممدوح درويش الديرى: ٢٢ سنة ـ طالب ببكالوريوس علوم جامعة عين شمس وكان ضمن جماعة النبليغ الإسلامي وتركها في أوائل ١٩٦٤.

- * على عشماوي ماكلفكش بحاجة تانية؟
- كلفتى أن أسافر أنا ومبارك إلى بنها ليقوم الأخ مبارك بمراقبة كوبرى بنها وأنا بمراقبة للحطة على أساس التدريب وجمع معلومات أثناء سفر قطار الريس وأنا ماكنتش مستريح لهذه التعليمات فتباطأت في الوصول لمحطة بنها..
 - * أما كنت مقتنعا بأعمال العنف والإرهاب وعمليات النسف؟
 - ـ القتال شيء مكروه .. لكن مفروض.
 - * يعنى كنت داخل وانت كاره. كنت معتبر إن هذا فرض عليك أن تدخله؟
 - _ إذا اضطرتني الظروف.
 - * ما هي الظروف أنت عارفها .. كنت مقتنع بها؟
 - مقتنع إن هذا القتل والنسف ليس من أهداف أى جماعة إسلامية.
 - # مبارك جه عندك البيت؟
 - ـ أيوه . جه وقام بتعبئة الزجاجات بفحم وسكر وجاز وبنزين.
 - * أنت ضبط عندك إيه؟
 - ــ ٣ أكياس بودرة فحم وسكر .. وهي لصنع المفرقعات.
 - * الجماعة اللي كانت معاك (أسرة الجيزة) كانت مين ومين؟
- ـ منى ومن فاروق وفايـز وجلال ومحمـد عبد الرحـمن وكان لابد مـن تكوينـها لحمايـة أنفسنـا من الانحراف.
- * حماية نفسك ده إيه؟ ده من اختصاص الدولة . الحكومة هي المستولة عنك مبارك عبد العظيم كان قال حاجة عن جماعة الإخوان؟
 - _بخصوص إيه؟

- * أنت بتقول «مبارك كان بيعيب على الجماعة المسماة بأن عضلاتها أكبر من قلبها» ..
 - وقلت في أقوالك انك كنت خاصا بالتدريب على الأسلحة إيه؟
- ـ بخصوص السلاح أنا اتدربت وعندى ١٥ سنة لما كنت باعتقد إن ده واجب المسلم.
 - انت كنت في وعيك وأنت بتقوم بصنع المولوتوف في بيتك؟
 - _ أعتقد...
- * قلت في أقوالك «أنا كنت في دوامة وكانت الأمور تسير بسرعة مذهلة.. وأنا شبه مذهول»..

اعترافات محمد أحمد عبد الرحمن: ٢٤ سنة مهندس مناجم بهيئة التصنيع مشروع الفحم. وقد انضم إلى التنظيم سنة ١٩٦٤.

- * مبارك طلب منك إيه . طلب منك متفجرات من اللي بتستعمل عندكم في المنجم؟
 - ـ طلب وجبت له ٣٢ كبسولة.
 - * مبارك سألك عن المواد المتفجرة اللي بتستعمل في المنجم اللي بتشتغل فيه؟
 - _ أيوه وقلت له هي عبارة عن متفجرات وديناميت وقال لي إنه في حاجة إليها.
 - # فهمت إنه ؟
 - ــلم أفهم شيء.
- * أنت قلت «أنا فهمت إن هذا استعداد للمرحلة التالية» وفي يوم ١٩/٨ رحت بيت الديري. حصل إيه؟ ولقيت مين؟ والموجودين بيعملوا إيه؟
- ـ يوم ١١/ ٨ رحت الساعة ١٠ مساء لمنزل بمدوح الديسرى ووجدت عنده الأخ خضيسر والبحيرى قاعدين يعبوا زجاجات المولوتوف والأخ الخضيرى ماكانش مشترك في العملية وبعدين دخل الأخ مبارك وعشماوى.
 - # انت اشتركت مع مبارك والديرى في إيه؟
- حمل بسيط _ إنى آخذ الزجاجة _ المولوتوف _ وأمسحها «بخرقة» علشان يكون منظرها نظيف وأحطها في صندوق.
 - * يمنى من باب التغليف في المفرقعات. فاروق المنشاوي كلفك بالبحث عن إيه؟
- ـ قال لى إن الجماعـة فى خطر وعايزين نبـحث عن شقة فى وسط البـلد لإخفاء القيادة فيــها ويسـهل . التحرك منها.
 - # قابلت المنشاوى يوم ۲۰/ ۸ قال لك إيه ا
 - قال لي الجماعة في خطر.

* كلامك في التحقيق «وتنوى القيام بعمليات اغتيال وتخريب في القاهرة وستحدث عمليات مماثلة في الإسكندرية»..

جلال بكرى ديساوى:

- * هل قابلت على عشماوي مقابلة في شهر يولية؟
- ـ أيــوه وكلفني بجمع معلومات عن قطار ٢٦ يوليو ورحت أنا والأخ فاروق المنشاوي إلى قها.
 - * وفهمت إن المراقبة ليه؟
 - ـ لجمع معلومات لمعرفة هل السلطات تتخذ احتياطات كاملة.
- * ليه علـشان تكملوا الحراسة . تـساعدوا البوليس.. قررت في التحقيق إن «على عشماوي قال إذا تصدت لنا أي قوة فهانخرب لهم البلد»؟
 - ـحصار.
 - # اتدربت على إيه ؟
 - * مافهمتش قصد التنظيم؟
 - ـ تربية الفرد المسلم ثم المجتمع المسلم.
 - * قلت في أقوالك اأنا فهمت إن الجماعة بدأت تتجه للإرهاب، .. حصل؟
 - _أيوه حصل. .
 - * طيب فيه هنا جملة ثقيلة شوية . أقولها؟
- ـ أنا أقولها. أنـا في الفترة الأخيرة قررت الانـــحاب لأنى لا أتمشى مع الأخ فاروق المنشاوى في الخط اللي كان ماشي فيه.
- أنت قلت اعتدما أحسست أن المسألة إرهاب واغتيالات ونسف وتدمير بدأت أبتعد عن التنظيم؟ ...
 تماما؟
 - ...آه.
 - * قرارك اللي وضعته بينك وبين نفسك عن إنك تبتعد .. وضعته امتى؟
 - _ أن أنسحب من عمليات العنف ولا أنسحب من الجماعة
 - * .. امتى .. قبل القبض عليك بكام يوم؟
 - _يومين_٣_٤_٥_٦ أيام.
- * اسمع بقى يا سيدى .. شوف بقى يوم ١٨ حصل إبه .. قرر غيث فى التحقيق أنه وفى يوم ١٨ أغسطس قابلت البحيرى ومعه جلال بكرى الذى قال أنه سيكون فى الإسكندرية فرح قريبا جدا وعليكم أن تتفرجوا فى القاهرة . وقال بكرى _ يعنى أنت _ الفرح فى الإسكندرية والفرجة فى مصر " وقال . انكم لم تذهبوا للإسكندرية لأن هذا ليس فى وسعكم لا أنتم ولا ١٠٠ زيكم ؟

- _دا يسأل عنه إمام غيث.
- # أنت بتقول الفرح في الإسكندرية والفرجة في مصر؟
 - ماقلتش هذا الكلام.
 - * إن إمام غيث قاله؟
 - يمكن الأمر استشكل عليه.
 - * ده أنت كنت هاتبقى من معازيم الفرح .. اتفضل.

اعترافات محمد عبد المعطى الجزار:

- خريج علوم سنة ٦٠ يعمل في الطاقة الذرية. تعرف بمبارك عبد العظيم سنة ٦٣ في مسجد بالجيزة. ضمه مبارك إلى التنظيم في أغسطس سنة ١٩٦٤ كان في أسرة الطاقة الذرية وتولى رئاستها فترة.
 - * المضبوطات اللي ضبطت في منزلك كانت إيه؟
- ـ رشاشات ومسلمات وقسنابل يدوية وخناجسر وطلقات ومتفجرات ومساحيق ومحاليل بختلفة.
 - * كان في بيتك شنط فيها كيماويات؟
- أيوه ونقلها أحمد السروجى وكان فيها نترات أمونيوم وكلورات بوتاسيـوم وحامض كبريتيك ودى اتعمل منها بعد كله المتفجرات والمفرقعات.
 - * جولك على كام دفعة؟
 - جولى في حقائب وعلى دفعة واحدة.
 - * مبارك ماكلفكش بحاجة كيماوية؟

أعطاني ورقة بها نسب وزنية للمسحوق الأصفر اللي خلطه صلاح خليفة في معمله ويعدين جاءيه عندي علشان نعبيه وانضبط عندي.

- # طيب مبارك مكلفك أنت بإيه؟
- ـ بتحضير المواد اللازمة للمولوتوف وهي السكر والفحم وتم تحضير الموادني شقتي.
- * أنت لك قول في تحقيق النيابة على تسليم قيادك الفكرى .. سلمت قيادك الفكرى دون مناقشة لمين ؟ ــ مش فاكر .
 - * طيب ما تحاول تتذكر..
 - أنا مش صغير علشان أسلم قيادي لواحد تاني في النواحي الدينية.
 - * ما عرفتش إن التنظيم من أهدافه القيام يعمليات إرهابية؟
 - فهمت إنه سيقوم بعمليات إرهابية.

- * أنت اشتركت في إعداد المتفجرات؟
 - ــ أيوه.
 - # وكنت تعلم أنها لزوم ايه؟
 - ـ لزوم العمليات الارهابية؟

محمد المأمون يحيى زكريا:

- * مبارك ما كلفكش تشترى حاجة؟
- أشترى ٨ كيلونترات أمونيوم وأعطاني ٥ جنيهات.
- * أنت عرفت الأسلحة اللي كانت موجودة عند التنظيم؟
 - ـ أيوه . . رشاشات ومسلسات وقنابل يدوية .
 - * مافهمتش هدف التنظيم؟
 - _ إقامة جماعة مسلحة.
 - * مبارك ماقالش لك على الصدام مع الحكومة؟
 - _K.
- * قلت فسى أقوالك فى ص١٣٥٣ قمبارك كان بيقول إنه من المحتمل أن يحصل صدام مع الحكومة».
 - _ لا أذكر.
- * دى أقوالك في النيابة .. احنا بنذكرك فهمت نترات الامونيوم اللي اشتريتها هاتستعمل في إيه؟
 - .. لاستخدامها في مفرقع لإعداد قوة.
 - # غاوز القوة ليه؟
 - _علشان نحارب بها الأعداء..
 - به مين الأصداء ؟ ماسمعتش واحد من زمسلائك قال إن العدو هو الحكومة. مين اللي قالها؟
 - _الأخ أحمد عبد للجيد.
 - * مبارك ماكلفكش بحاجة ثانية؟
 - _ كلفني برسم قسم المعادي وبينت فيه كل الحيحرات الموجودة.

حسين الشافعي: عبد الناصر والإخوان

حسين الشافعي.عضو مجلس قيادة ثورة يوليو والذي لا يشك أحد في إخلاصه للإسلام ووقوفه إلى جانب التيارات الإسلامية .. يكشف عددا من الحقائق ويتولى بالوقائع الرد على كل الادعاءات.

ولقد بدأت حوارى الطويل مع حسين الشافعي بشرح طويـل منه يبين فيه وجهة نظر التيارات الإسلامية الآن بهذا المشكل المكشف خاصة بعـد انهيار الخلافـة في تركيا عـام١٩٢٣... وهو يدافع عـن الحركات الإسلامية .. ولـكن ذلك لا يمنعه من ذكـر حقيقة تآمرهـا.. وقوفها في الجانـب المعادى لثورة يوليـو حفاظا على كيانها.. في نهاية تحليله لظهور التيارات الإسلامية الآن قال حسين الشافعي:

إن بداية الحركات الإسلامية، كل منها يتصور أنه هو المعبر عن الإسلام وإذا أمسكنا حسسن البنا كاتجاه... والمهدية كاتجاه .. وغيرهما ..هذه الحركات إما ضربت وإما كبتت وإما تحللت.

* هل هذه الحركات ظهرت في مواجهة الضغط الاستعماري..؟ أم أن الاستعمار أوجد هذه الحركات؟

ــ هذه الحركسات كانست ردود فعسل، والاسستعمار تعامسل مع الحركسات الإسسلامية بثلاث رسائل:

المواجهة وقد اتضبع أنها تقوى الحركات الإسلامية... أن يتركها.... أو يركبها إلى أهدافه وتستضبح الحقيقة بعد فترة.. ويستصور كل من هذه الحركات أنه هو الذي يعسبر عن الإسلام، وفي هذا قال الرسول صلوات الله وسسلامه عليه وتتفرق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا ماكان على ما كنت عليه أنا وأصحابي.

فليس هناك سوى إسلام واحد..

* عندما نجد أن هناك فرقا إسلامية مختلفة داخل المجتمع الواحد، وأن هذه الفرق تكفر بعضها البعض، فضلا عن أنها تكفر للجتمع أحيانا فهل ترى أن هذه الفرق تسير في النهج الإسلامي الصحيح؟

_ كلها محاولات فالنهر المظيم يشق طريقه من كل هذه الروافد والاتجاه الصحيح هو الذى يفرض نفسه في النهاية، فلا أنظر بجزع إلى هذا النفرق لأن الله سبحانه وتعالى يقول لرسوله: ﴿وَالْف بِن قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بن قلوبهم ولكن الله ألف بينهم﴾ عندما نسرى بقسدرة الله أنسحدث تآلسف بين قلوب المسلمين تكون بداية بعث الأمة الإسلامية.

* إذا كنا نقول أن المد الإسلامي الآن هـ وفي مواجهة الهجمة الاستعمارية والـضغط الاستعماري. هل الضغط الاستعماري لم يتبلور بهذه الكثافة إلا في السنوات الأخيرة...؟

_ لا ولكن الأمة الإسلامية دخلت في مرحلة الانحطاط لأنها بدأت تتحلل فإعادة بعثها عملية مربوطة بسقوط المادية عندما تصل إلى منتهاها.

الذين يملكون القنبلة الذريـة يعتبرون أنها بداية النهاية بالنسبة للشعوب التي تمتلكها . لأنها أصبحت مثل الجنود المرتزقة التي لجأت إليها الشعوب قبل أن تنتهي، لأنه يحرص على البشر، فلديه القنبلة الذرية.

عندما ذهب الأمريكان إلى فيتنام فلم تكن موجودة روح التضحية وروح القتال وروح الاستشهاد.

إذا كان لديه قوة تواجه من أمامه، ففيم التضحية ، لقد كان رد الفعل داخل أمريكا يهدد وجودها وكيانها أكثر من الحرب ذاتها.. فلم يصبحوا محاريين بعد أن انحطت وانحلت نوعياتهم..

وإن اعتبر أن ظهور أمريكا هو «حلاوة الروح» بالنسية للحضارة الغربية كلها مثل ما كانت في تركيا آخر مرحلة من القيادة الإسلامية .

عندما ضاع العرب في أسبانيا كان لديهم من الرقى والحضارة والعلوم، جامعة قرطبة هي التي علمت أوربا كلها .. لكن ذلك لم يغن عن حتمية النهاية..

الحركات الإسلامية الموجودة هي مجرد تهيئة للمناخ الذي يمكن أن يتم فيها بقدرة الله نوع من تأليف القلوب بالنسبية للعالم الإسلامي.

* ماهو تقييمك للتيارات الإسلامية الموجودة على الساحة المصرية؟

_ أعتبرها ظاهرة طبيعية، وصحية والمسئول عنها هوالواقع غير المتحرك بالنسبة للموقف السياسي بعد سيطرة الاستعمار علينا هذه السيطرة .. الإسلام موجود في نفوس الناس ولكنه إذا لم يكن متحركا يكون عقيما.

الإسلام الحقيقى هو الذى لا يرضى بالذل ولا بالضياع ولا بالتخلف كل هذه العوامل كانت وراء أن يبرز هذا الفكر الإسلامي.. الدعوة إلى الشريعة الإسلامية تريد أن تقول أنه ينقصنا أشياء أساسية ليست فى القوانين ولا فى الحدود. هناك نقطتان يخشى أعداؤنا أن ندخل فيهما. تحرير الاقتصاد وتحرير الإرادة المثقافية حتى يمكن أن نمارس الإسلام ممارسة فعالة.

الثقافة تخلق الإنسان، والاقتصاد يخلق الكيان المادى الذي يمكن أن تعتمد فيه على فكرك الإسلامى الحقيقي، مثلا الفكر الإسلامى في مجال الاقتصاد يدعو إلى الإنفاق، وأن المال الذي أعطاه الله للإنسان إغا يستخلفه في هذا المال حتى ينفقه لا ليحبسه.. أن يتحول المال من صفته الأساسية للخدمة ولتفع الناس وتشغيل الناس والقضاء على البطالة، إلى أن يحبس حتى يكون وسيلة لمنسلط والإخضاع هذا لا يمت للإسلام بصلة .. الذي يحدث الآن أن تحصل على فوائد تتجاوز ما يمكن أن تحصله من مشروع إنتاجي يدخلك في عملية أن تكون مستهلكاً وغير متتج، والمدخرات تذهب لتنمية بلاد أخرى وتصيبك بأن تكون مستهلكا، فتزيد من استهلاكك ومن ديونك...

مثلا معاهدة السلام لم تركز إلا على نقطتين معاهدة تجارية ومعاهدة ثقافية غير سيناء المنزوعة السلاح. لأن هذين البندين هما التحريك الحقيقي الإيجابي.

* هل ظهور التيارات الإسلامية بهذا الشكل هو رد فعل لما يقال عن أن الإسلام كان مضطهدا من ثورة يوليو؟

ــ هذا غير حقيقى بـالمرة.. لأن قيام الإخوان ــ وهي أكبر وأسبق تنظيم في هذه التـنظيمات ــ كان قبل الشورة، ويرجع الفضل للإخوان في بناء دعاة، وجمع قاعدة من الشباب.

* هل اضطهدت ثورة يـوليو الإسلام طوال الخمسينيات والستينيات عا دفع إلى وجـود هذه التيارات كرد فعل لهذا الاضطهاد؟

ـ لا على الإطلاق.. الجماعات الإسلامية ترد على فكر الإخوان المسلمين وأنا أعتبر أن ماقام يه الإخوان المسلمين، ومادفع الثورة إلى مواجهته تأميناً للبلك، وللواقع السياسي، دفعت إلى نوع من المراجعة

للفكر الذي كان سائدا وهو ماقامت به الجماعات الإسلامية فيما بعد وكان ذلك نتيجة لما اضطرت الثورة أن تقوم به نتيجة لاعتداء الإخوان، وتصرفاتهم التي دفعت الثورة إلى هذه المواقف .

* هل نستبطيع أن نتاقش مسا يردده البعض من هؤلاء المنطرفين وأتباعهــم أن ثورة يوليو كانـت معادية للإسلام؟

...هــذا كلام لا يسستحق أن يناقش، إلا إذا كسان الذى يقوله يعتبر أن الإخوان المسلمين هم الإسلام. وربما كان بسعض الإخوان يصورون الأمـر للناس على أنهم هم وحـدهم الإسلام وهذا طبـعا غير منسطقى وأيضا غير إسلامي.

* وعلى كـلُّ فـإن ذلك يدفعـنا لأن نسـأل: لماذا كان هناك عداء بين ثورة يوليو ... وبين الإخوان؟

ــ قى بداية المثورة حاكمت إبراهيم عبد السهادى لمجرد موقفه المعادى للإخوان، وأصدرت الثورة قرارا بحل جميع الأحرث ولكنها أبقت على الإخوان ككيان، وكنا نشعر بالنسبة لهم بعاطفة حقيقية.. إلى أن رأوا أن هذا التقارب سوف يقضى على كيانهم، ويذيبهم، ولذلك رفضوا أن يـذوبوا فى الثورة وعبروا عن هذا صراحة لأنهم اعتبروا أن القائمين بالثورة مجموعة من المجانين، ولكنهم بتنظيمهم يستطيعون احتواء كل شيء.

وإذا كان هذا التنظيم فيه صدق ايمان، فلم َ وقع لهسم ماوقع، وكانوا قد وضعوا أيديهسم في أيدى الثورة منذ اليوم الأول.

* حل الثورة هى التى خلزت بهم.. أم أنهم هم الذي تآمروا على الثورة؟

على يدى أنا، هم الذين اختروا بعددهم كما قال الله تعالى: ﴿ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم﴾ هم تصوروا أنهم بتنظيمهم وبالعدد الضخم ، يستطيعون ألا يذوبوا في الثورة. وعندما قابلت حسن الهضييي في ١٥ يناير ١٩٥٣ قال لي أنه لابد أن يكون في مفهومكم أن الإخوان حركة عالمية لا تدوب في الثورة وقد ترون أن تحارب في مراكش فأنا أنهيت الحديث وقلت له: لو أن الشيخ حسن البنا وحمه الله مازال على قيد الحياة لكان له رأى مختلف.

كان سيقول إن هؤلاء عرضوا أنفسهم للخطر، وأزاحوا من الطريق عقبة لم نكن قادرين عليها، وياليتنا نضع أيدينا في أيديهم، وما من شك أنه لديكم قدرات في مجال الدعوة الإسلامية تختصر علينا الطريق.. و تكته.

هذا يعطيك فكرة أيسن كنا بالنسبة للأهداف الـقومية ، وأنسنا كنا نتـلمس أن يضع الـناس أيديهم مـعنا ونختصر الطريق .. إنما هم اللين رفضوا، وبدأ إبراز هذا المعنى يوم الإعلان عن هيئة التحرير.

كان لى أخان شقيقان فى الإخوان المسلمين توفيا هما حسن وأحمد .. وكانا فى شعبة قسم ثان طنطا وكانا يقيما وكانا يطالبان قيادة الإخوان أن يحدوا موقفهم من الثورة، فلم يكن بصل إليهما رد عا اضطرهما أن يقيما فرعا للشعبة منفصلاً عن الشعبة الأصلية تعبيرا عن رفضهما لموقف الجماعة.

* الموقف هنا كان من الإخوان كجمعية وعندما تآمروا هم على الثورة؟

- طبعا هم الذين بدأوا .. أما أننا قمنا بعمل تمثيلية الاعتداء على جمال عبد الناصر في ميدان المنشية بالإسكندرية.

* هم يقولون أيضا أنهم هم أصحاب الثورة وأنكم سرقتم منهم الثورة ا

- جاءنى سعيد رمضان وكان حاضراً لقائى مع حسن الهضيبي، عقب انكشاف مؤامرة فى سلاح المدفعية، وكانت فيها عناصر إخوانية، ويبدو أنه عندما كان يتكلم كان يضع يده على حقيقة لو نجحت يكون لهم كلام آخر، كان يتكلم من مركز التعالى والقوة، فلما حدث احتواء العملية جاءنى يوم ١٧ يناير فى القيادة وقال لى «يا أخ حسين أنا جاى لأقول لك أن تبلغ إخوانك أن يحرروا آذانهم مما قد يصل إليهم من كلام المغرضين والمرجفين» يكاد المريب أن يقول خذوني.

* هل كان للاخوان المسلمين كإخوان مسلمين دخل أو دور في قيادة الثورة؟

_على الإطلاق.. لم يكن لهم أى دور، لقـد كان من بيننا بـعض المتعاطفين مـع الإخوان.. أقول وأكرر بعض المتعاطفين وليس الأعضاء.

كان هناك ضابط اسمه الصاغ محمود لبيب كانت له صلات كثيرة من أعضاء مجلس الثورة، وكان كل منهم يجتمع بمجموعة من سلاحه بعضور محمود لبيب مجرد تعاطف مع الفكر الإسلامي ومع الاتجاه الإسلامي، وقد قلت لك أتنى قبل الثورة مباشرة، طلب منى كمال الدين حسين أن أمر عليه في منزله لأن لديه مجموعة من سلاح المدفعية يريدون أن يتأكدوا أن سلاح الفرسان مشارك في الثورة.

مررت عليه في منزله وكان في منشية البكري وكان لديه ضابط من المدفعية من أعضاء الإخوان فحتى لا يعلم أنني موجود .. أدخلني غرفة حتى لا يراني.

* حتى كمال الدين حسين لم يكن من أعضاء جمعية الإخوان المسلمين؟

_ لم يكن عضوا وكان متعاطفا مع الفكر الإسلامي ولبس مع الجمعية.. لدرجة أنه رفض أن يطلع عضو الإخوان الذي كان يزوره في منزله ، على أي شيء يتعلق بالثورة.

* ألم تكن للاخوان أية صلة بتنظيم الضباط الأحرار؟

... لم تكن لهم أيـة صلة بتـنظيم الـضباط الأحرار، العـضو الوحيـد في الهيـئة التأسيسية الـذي كان من . الإخوان هو عبد المنعم عبد الرءوف وكان يريد ربط التنظيم بالإخوان، ولما رفض ذلك استقال.

* قبل الثورة أم بعدها؟

_ قبل الثورة بقليل.

* وقامت الثورة ووقع الصدام المعروف بين الثورة وبين جمعية الإخوان المسلمين.. فهل انعكس ذلك على موقف الثورة من الإسلام ؟

_إطـــلاقا .. بالعكـــس المنجـــزات في المجال الإسلامي أخذت أبعاداً لم تحدث ولن يـحدث لها مثيل.. في مجال بناء مدينة البعوث الإسلامية وإرسال البعوث والوعاظ وقانون تطوير الأزهر، ولو رصد اي شخص الـكتب الإسلامية التي صدرت أثناء الثورة وإحياء التراث وإذاعة القرآن الكريم والمصحف المرتل وأشياء كثيرة جدا صعب حصرها لم تكن قد حدثت من قبل على امتداد التاريخ الإسلامي في مصر، هذه كلها شاهد عيان أن الثورة لم تكن ضد الإسلام وانما كانت ضد الذي يتاجر بالإسلام وضد من يعتبر أنه مسئول على أن ينظر الإسلام ويقول من هو المسلم ومن هو غير المسلم.

ثم إن صدق الإيمان هو الإقدام على التضحية ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ﴾ أن يقول بالدعوة والتنظيم ولا يقدم على المخاطرة والبذل والتضحية فأين الدليل على الايمان ﴿وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون ﴾ فالصدق لا بد أن يكون له دليل إقدام وتعرض.

* السيد حسين الشافعي كان مستولا ولفترة طويلة عن وزارة الأوقاف التي هي وزارة الشئون الإسلامية في مصر ..عندما يدعى البعض منهم أن ثورة يوليو كانت ضد الإسلام وحاربت الإسلام ماذا تقول؟

_ أقول إن هذا كذب.. كذب.. كذب ... فلم يكن لنا وجود إلا بالإسلام ولن ننتصر إلا بالإسلام، ولكن إذا كان الواقع يكون له اعتباراته ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ لا بد أن تتحرك في حدود الممكن .. إذا كنت تنادى بما لا يمكن تحقيقه يكون هذا نوعا من التهريج، فقد استغرق الإسلام ٢٣ سنة حتى يصل في النهاية ليقول «جاء الحق وزهق الباطل» إنما جعله الرسول «صلى الله عليه وسلم» يمر بهذه المراحل حتى يتجاوز الواقع ويصل إلى الهدف كعمليات طبيعية يضع الواقع في اعتباره، لأنه إذا اصطدم بالواقع لن يصل.

* هل ترى أن ما قامت به الثورة من تحقيق للعدالة الاجتماعية مضاد للإسلام؟

ــ لا أستطيع أن أقول ذلك لأى خطوة فى اتجاه العدالة لا يعترض عليها أحد إلا أن الإسلام له أسلوبه، ومنهجه قد يختلف عن الطريقة التى قامت بها الشورة ويمكن أن يصل إلى نفس النتائج أو أفضل منها ولكن يظل ليعطى فرصة لنوع من العدالة.

وحتى إذا لم تستخدم نفس الأسلوب. لكنها في النهاية خطوات إلى العدالة التي يدعو إليها الإسلام.

* عندما تحـر الثورة أرض الوطن، وتقف في مـواجهة الاستعمار وضــد التبعية وتحاول بنـاء الاقتصاد الوطني المستقل.

ــ هذا هو الإسلام الحقيقي. تحرير الإرادة.. لأن الهجرة إلى المدينة كانت وسيلة لتحرير الإرادة ما دام غير قادر على تحريرها في مجتمع مكة، حتى يستطيع بتحرير الإرادة أن يتصدى حتى يخلق المجتمع الجديد، والواقع الجديد.

* كل خطوات النورة .. حتى السياسي منها.. تصب في مفاهيم العزة ، والكرامة، والعدالة، والاستقلال، مواجهة الاستعمار.. وهذه كلها مفاهيم إسلامية..

الجماعات الإسلامية إذا اعترفت بهذا فهى تلغى نفسها ... وطبعا ليس هناك من يلغى نفسه.. سوف تظل ثورة ٢٣ يوليو هى الشرعية السياسية الوحيدة التى تستند إليها أى قوة سياسية فى مصر، إلى أن يأتى من يقوم بعمل يتجاوز إنجاز الثورة بحيث أن تكون الثورة إلى جانب هذا الحدث كشيخ وهذا لن يتأتى إلا بعمل مثل تحرير فلسطين.

فإذا لم يحدث مثل هذا العمل فإنه ليس أمام القوى السياسية التي لا تريد أن تعترف بهذه الحقيقة إلا تشريح الثورة. لأن هذا أسهل طريق..

* ماداموا ليسوا قادرين على البناء.. فليس أمامهم سوى الهدم..

ــ ولن يهدم هذا الأسساس إلا عمل على هذا المستوي. والذى لن يــستطيع القيام بمثل هــذا العمل لإلغاء ثورة ٢٣ يوليو واقعاً، فليس أمامه لإثبات وجوده إلا تشويه الثورة.

* هل من وسيلة لإقتاع هؤلاء.. بكل هذه الحقائق أم أنهم _أو على الأقل قادتهم _ يعرفونها ولكنهم لا يريدون الإفصاح عن ذلك؟

- لا أحد يريد أن يلغى وجوده كما قلت، وإثبات وجوده في معاداة الانجاه البناء الذي ليس هناك من هو قادر على القيام بإجراء يساويه أو يقترب منه..

* هل قامت الثورة بإجراءات يمكن أن يستشف منها أنها ضد الإسلام.. أو لاتتماشى مع الإسلام؟ - لا بد أن تعطيني أمثلة محددة... الذي يقول ذلك عليه أن يضرب أمثلة.

* في بداية الشورة . . قامت بإجراءات مع الإسلام.. مثل تحريم القمار.. وتوحيد القضاء.. ثم تطوير الأزهر.. كلها إجراءات من شأنها رفعة الإسلام...

ـــ من هم رجال الـثورة..؟ كلهــم مســـلمون.. وكان الفكر الإسلامي لليهم متبلورا وواضحا.. لا أعرف أحدا من أعضاء مجلس الثورة ، إلا من كان مسلما بخلقه وتصرفه والمحافظة على فروضه والذي شذ عن ذلك كان واضحا وظاهرا.

رجال الثورة هم تعبير منطقى وطبيعي لواقع المجتمع.. فهم خلاصة من هذا البلد.. مستعدون للتضحية والفناء في سبيل الهدف الذي قاموا من أجله..

* ألم تكن خطوة تطوير الأزهر كما يقولون هي محاولة للقضاء على الأزهر كجامعة إسلامية؟

سـ لحساب من يتم ذلك؟ . لدينا مصادر قوة نبلدها لحساب من؟.. الذى قام على تطوير الأزهر فى عمل القانون أو فى عمارسة تنفيذه اثنان معروف أن رصيدهما الإسلامى ليس قليلا سواء كمال الدين حسين الذى وضع القانون.. أم حسين الشافعى الذى قام بتنفيذه.. وكان من محاسن الصدف أن الشيخ عبد الحليم محمود كان معاونا لى للتطوير فى وضع القانون موضع التنفيذ.

* هل تعتبر أن من الأعمال التي تفخر بها أنت.. هي متابعة تنفيذ قانون تطوير الأزهر؟

_ من أكثر ما أعتز به، لأنه في هذا الوقت كان هناك بعض المعاهد الأزهرية التي تكاد تغلق أبوابها من قلة المعدد الموجود بها، وكان ه في هذا المرا طبيعيا لأنه نتيجة للعدوان الاستعمارى منذ دخل الاستعمار مصر أنه يقضى على الروافد التي تغذى الأزهر، ويجعل خريجيه بدون مستقبل.. وعندما ذهبت إلى وزارة الأوقاف، وجدت وعاظاً كل مرتبهم ثلاثة جنيهات في الشهر لدرجة أنني قلت إن الذي يتقاضى ثلاثة جنيهات ماذا تريدون منه أن يقول للناس حندما يصعد المنبر، إذا لم يكن يحس أن لليه الكفاية التي تكفل له الإحساس بالكرامة، والقدرات الأساسية. أليس هو قائدا اجتماعيا وسياسيا بالنسبة للفكر الإسلامي؟

* وهذا طبعا وضع ورثته الثورة من العهود السابقة التي يقال عنها أنها كانت مع الإسلام.

ــ طبعا، وكانوا يريدون أن يجعلوا من الأزهر مجرد منظر وشكل بلا مضمون، فجردوه من الكليات كلية وراء كلية.. دار العلوم كانت نوعا من ألا يبقى للأزهر في النهاية إلا كلية أصول الدين بينما أول ما بدأ كان جامعة فيها كل العلوم الإنسانية في كل المجالات حتى الرياضة والفسلك، عنسدما تحساول إعسادة هذه الأنشسطة أيكون هذا هو الكفر، والقضاء على الأزهر؟ ا

لقد أراد الاستعمار أن يعزل الأزهر، وينفذ ما حاوله نابليون بدخوله الأزهر، وجعله «اسطبلات» لخيوله، حاولوا هدمه بالتدريج بأنهم يسحبون الأرض من تحت أقدامه. عندما نحاول إعادته للمجتمع.. هل كفرنا؟!

* حتى أنه يخيل إلى أحيانا أن الأزهر لولا التطوير كان سيغلق أبوابه، ولن يجد طلابا، خاصة بعد مجانية التعليم.. ما الذي يدفع الطلاب للالتحاق بالأزهر، وكانت الدراسة فيه شاقة، ومدتها طويلة .. وأمامه دراسة ذات آفاق متعددة.. ومدتها أقل .. ومجانا..

سهذا عامل آخر.. لقد كانوا يريدون أن يشعروا الناس أنه لا أحد يذهب إلى الأزهر إلا الفقراء جدا، مثل عملية التجنيد، فإنه للإساءة للجندية، كان هناك البدل بحيث لا يدخل الجيش إلا الذى لا يستطيع أهله شراء تحريره من الجندية بعشرين جنيها.. أى مذلة كان يشعر بها من يدخل الجندية، أن أهله لم يقدروا على شرائه بعشرين جنيها.. وكذلك الأزهر.. ثم يعطونه جراية، وكل ما يسماعد علمى إشعاره أنه «قليل».. ثم تطلب منه أن يقود فكريا..

* إذن فعملية تطوير الأزهر، كانت ثورة كاملة.

_ أعتبر أنها من أعظم ما قامت به الثورة انقاذا لـ الأزهر قبل أن يضيع.. كم عدد المعاهد التي تتزايد كل يوم، لولا قانون تطوير الأزهر.

* هناك اتهام بأن الثورة كانت تتجه إلى الشيوعية أي أنها كانت ترفض الدين.

_ هل سأرد على اتهامات ليس لها دليل.

* قلت أن أعضاء مجلس المثورة كانوا مجموعة من الشباب المسلم . ولأن السؤال يبدو شخصيا ولكننى أعتقد أنه ضروري.. وقال بعض «الإخوان» إن جمال عبد الناصر شخصيا كان ضد الأديان، وذهب إلى الكعية، ورفض الطواف!!

ــ ليس هناك دليل، ووزر هذا الكلام على من قاله.

* ألم تكن موجودا مع عبد الناصر، أثناء رحلته للسعودية، وفي رحلة العمرة والحج.

ـ كنـت موجودا، وطفنا مع عبد الناصر مثل كل الناس ، وقمنا بكل المناسك. هذا الادعاء عيب..

* هل هناك علاقة بين الإسلام والثورة عموما ؟ ا

ــ الإسلام مربوط بالثورية، إذا لم يكن هناك بلل كدليل لصدق الإيمان، ما أسهل أن يدعى شخص أنه مسلم، ولكن إذا وضع في المحك، وطلب منه المتضحية، والتعرض للخطر لإعلاء كلمة الله وتقاعس، هذا هو الدليل.. أما أن أقول أنني مؤمن وأعمالي كلها لا تدل على ذرة إيمان فهذا أمر يدعو للعجب.

* أنت ترى أن الإسلام هو التضحية ؟

الإيمان هو التضحية، لأنه هو الدرجة التي بها إثبات الإسلام عمليا بصدق الاستعداد للبذل والتضحية. المجموعة التي قامت بالثورة، عرضت نفسها للخطر كدليل على صدق الإيمان إنما كل من وقف

- موقف المتفرج حتى ينتهى الأمر ثم يبحث كيف يستغل تجمعه لكي يصل بدون تضحية ، وبدون ثمن ..
 - * هل دعوتم الآخرين للمشاركة منذ البداية فرفضوا..
 - ــ كانوا يعلمون.. وهذه لا تحتاج إلى دعوة، لأنه لا أحد يستأذن في الجهاد..
 - * ألم يكن من بينهم من حمى ظهر هؤلاء الذين ضحوا؟
- ــــهـذا ما يقولونه، ولكنى لا أعرف بالضبط ما\$ا فعلوا ولماذا وقفوا هذه المواقف إذا كانوا قد وقفوها.. ربما كانوا منتظرين أنها لو نجحت يكون لهم وضع خاص ، وهو ما حاولوا أن يثبتوه بعد نجاح الثورة.
 - * هل وقفوا .. وحموا ظهر الثورة فعلا؟
- هم يـقولون.. وأنا لا أعرف على وجه التحديد ماذا فعـلوا.. هم يستطيعون أن يـقولوا ماذا فـعلوا بالضبط..
 - # سيادة النائب.
 - شكرا.

أيضا يمكن الرجوع إلى حوار السيدعبد اللطيف البغدادى مع جريدة السياسى المصرى فى " ٨ نوفمبر ١٩٩٢" رداً على ما نشره مامون الهضيبى من أن حادث المنشية كان تمثيلية وفيما يلى نص الحديث مسع المتحفيظ على ماورد فيه حول موقف كمال الدين حسين وقد أوردناه فى الكتاب على لسانه (١):

السياسي المصري: قال الهضيبي أن محاولة اغتيال عبد الناصر في المنشية كانت تمثيلية للتخلص من الإخوان.. وقد اعترف بدلك محمد نجيب وحسن النهامي وكمال الدين حسين ما هي حقيقة هذا الاعتراف؟

البغدادي: حادث المنشية لم يكن أبداً تمثيلية ولم أصترف قبل ذلك ولم تصدر عنى أية تصريحات تظهر من قريب أو بعيد أن هذا الحادث كان تمثيليا.. وإذا كانت لدى الهضيبي أية مستندات تؤيد ما يدعيه على فليتفيضل بإظهارها ونشرها على الرأى العام .. وفي مذكراتي التي نشرت سنة ١٩٧٧ أوضحت فيها أن هذه الحادثة كانت واقعية ومدبرة وليست تمثيلية.

السياسي المصري: وهل كنتم على خصومة مع عبد الناصر.. أنتم ومحمد نجيب وحسن التهامي وكمال الدين حسين.. وأصحاب مصلحة في تشويه صورته بإظهار محاولة الاغتيال على أنها تمثيلية؟

البغدادي: لم تكن هناك خصومة شخصية بيننا وبين عبد الناصر.. ولكنها كانت خلافات في وجهات النظر حول السياسات العامة وأسلوب الحكم الذي كان يتبعه في بعض الأحيان..

السياسي المصري: ولكنك تقدمت باستقالتك في ١٦ مارس ١٩٦٤ ..وهو ما يعنى قمة الصدام مع عبد الناصر..

البغدادي: حينما تشكل مجلس رئاسة الثورة في سبتمبر ١٩٦٢ كأعلى سلطة في البلد.. بعد أن تقرر أن

⁽١) كان مأمون الهسضيبي قد أدلى بحديث وصف فيه حادث المنشية بأن تمثيلية، وقال أن هذا رأى عد اللطيف البغدادي وكمال الدين حسين.

تقوم الدولة على مجموعة من المؤسسات السياسية.. وحتى يسقوم المجلس بدوره كقيادة جماعية .. كان لابد أن يضع لمنفسه تنظيما داخليا بحكن أن يؤدى هذا الدور كاملا، وكنت قد قمت بالاشتراك مع كمال الدين حسين منذ بداية تشكيل المجلس وبقرار منه بدراسة هذا التنظيم .. واقترحنا تنظيما يكن المجلس من وضع السياسة المعامة للدولة و يكن أيضا من متابعة تنفيلها وتعديلها.. وكان المفروض أن تصدر القرارات الجمهورية المنفذة لقرار المجلس في هذا الأمر . ولكنها لم تصدر رغم إثارة هذا الموضوع عدة مرات ولم يكن في مقدور المجلس القيام بواجباته دون هذه المتنظيمات .. كما أنه لم تصلمه أية معلومات عما يجرى في البلاد.. وأصبح المجلس وهو المسئول الأول في الدولة في عزلة تامة عن مجريات الأمور ولا يمك من السلطة شيئا .. ولا يدعي للانعقاد إلا نادرا وإزاء هذه الأوضاع التي لا أرضاها. فقد قررت لنفسي عندما وجدت أنه لا جدوى هناك ترجى من تغيير عبد الناصر لأسلوبه في الحكم وانفراده باتخاذ القرار.. أن أنسحب من الحياة العامة .. وبالفعل تقدمت باستقالتي في ١٦ مارس ١٩٦٤.

السياسي المصري: مما يؤكد أن حادث المنشية كان تمثيلية للتخلص من الإخوان هو أن محمد نجيب تغيب عن حضور المؤتمر متعللا بمرضه لإحساسه بالمؤامرة قبل تنفيذها ما مدى صحة ذلك؟

البغدادى: هذا كلام يجافى العقل والمنطق.. فإذا كان محمد نجيب يعلم أن هذه تمثيلية ..فماذا كان يمنعه من حضور مؤتمر المنشية.. ولكن عدم حضور نجيب كان لخلافات قوية وصراعات بينه وبين عبد الناصر..

السياسي المصري: للأمانة والتاريخ .. ما هو جوهر الصراع بين نجيب وعبد الناصر والذي انتهى بإبعاد نجيب وتحديد إقامته؟ وانفراد عبد الناصر بالحكم؟

البغدادى: جذور الخلاف بينهما بدأت مع بداية الشورة.. وكان من بين المواقف التى صعدت هذا الخلاف هو اعتراض نجيب على قرار مجلس قيادة الثورة بتصفية أموال وممتلكات أسرة محمد على والملك فاروق فى سبتمبر ١٩٥٣ ..وكان محمد نجيب هو الوحيد من بين أعضاء المجلس الذى أبدى اعتراضه على القرار بحجة: "ماذا يقول عنا الناس فى الخارج" وكنا نرى ضرورة اتخاذ القرار حتى تجرد هذه الأسرة من آخر سلاح لها وهو المال.. الذى ربما يجدونه فرصة لاستخدامه فى المستقبل ضد النظام الجمهوري. وقد تصاعد هذا الخلاف بين نجيب وعبد الناصر بعد تشكيل محكمة الثورة فى ١٥ سبتمبر ١٩٥٣ .. لتعمد عبد الناصر ومعه مجلس الثورة للانعقاد فى فياب محمد نجيب ..بل إن الصراع بين الطرفين قد بدأ ينتشر بشكل كبير وتطور هذا الصراع لمينتهى باستقالة نجيب فى ٢٣/ ٢/ ١٩٥٤ ولتفادى حدوث انشقاق خطير يهدد بانتهاء الثورة وفشلها . تم الاتفاق بين أعضاء قيادة الثورة فى إعادة نجيب كرئيس للجمهورية ولكنه حاول غوز اختصاصاته..

السياسي المصري: هل ثمة علاقة بين محمد نجيب وحادث المنشية؟

البغدادى: استمرت الحالة هادئة بين محمد نجيب ومجلس قيادة الثورة.. ولم يحاول أن يسترد ما كان قد فقده من اختصاصات .. واستمر الأمر كذلك حتى تم توقيع اتفاقية جلاء المقوات البريطانية في ١٩٥٤ أكتوبر ١٩٥٤ وكان جمال عبد الناصر قد ذهب إلى الإسكندرية ليخطب في المواطنين شارحا لهم المكاسب التي عادت على البلاد من هذه الاتفاقية وأثناء إلى الأهابه في ميدان المنشية، . أطلق عليه أحد الإخوان المسلمين المتحصين الرصاص واسمه محمود عبد اللطيف.. لحسن الحظ لم يصب جمال بسوء من أي من الطلقات الست التي صوبت عليه.. وقد أمكن إلىقاء القبض على المعتدى، ولكن في نفس الوقت كانت قد أصابت الجماهير المجتمعة في الميدان لسماع خطابه حالة من اللعر والفوضي على إثر سماعهم

المطلقات النارية.. وكان جمال قد تمكن من السيطرة على نفسه وأخذ ينادى على الجماهير بالبقاء في أماكنهم وذكرهم بأن الثورة مستمرة حتى لو لقى هو حتفه وأن كل فرد منهم هو عبد الناصر. واستمر في مناداته لهم بصوت متهلج وبشيء من العصبية والانفعال .. نما أثر في كل من كان يستمع إليه في تلك مناداته لهم بصوت متهلج وكانت هذه هي نقطة تحول لصالحه .. وبعد أن كانت أغلبية الشعب تنظر إليه نظرة عدم ارتياح منذ أزمة محمد نجيب .. إلا أنه بعد هذا الحادث انقلب الوضع ونال إعجابهم وتقديرهم.

السياسي المصري: ولكن الهضيبي يؤكد أن الإخوان لم يكن لهم أدنى صلة بالحادث وأنه قد تم تدبير "غيلية" الاغيال للتخلص من الإخوان المسلمين.

البغدادى: كسما سبق وأوضحت فإن حادث المنشية كان محاولة اغتيال عبد الناصر مع سبق الإصرار والترصد.. وقد أثبتت ذلك التحقيقات ..ولم يكن هذا الأمر جديدا على الإخوان المسلمين .. فقد كان لهم تنظيم سسرى مسلح مهمته تنفيذ عمليات الاغتيال السياسي، وقد اغتالوا من قبل أحمد ماهر والنقراشي والخازندار كما قاموا بنسف بعض دور السينما والمحلات العامة التي قتل فيها مواطنون أبرياء بالإضافة إلى بعض العمليات الخاصة التي نفذوها خلال حرب ١٩٤٨ .. وقد كان حادث المنشية سببا في حل جمعيتهم وإلقاء القبض على الهضيبي وعدد من زعمائها والكثير من أعضاء المنظمة السرية الخاصة بهم .. وقد وقعت عدة اشتباكات بينهم وبين البوليس أثناء عملية النفتيش عنهم والقبض عليهم.. كما وجدت لديهم كميات هائلة من الأسلحة النارية واللخائر وشكلت محكمة خاصة لمحاكمتهم سميت بمحكمة الشعب .. وتولى رئاستها جمال سالم وعضوية كل من أنور السادات وحسين الشافعي وحكمت بالإعدام على سبعة منهم فيما عدا الهضيبي فقد خفف الحكم عليه إلى السجن مدى الحياة.

السياسي المصري: الهضيبي ينفى قيام محمود عبد اللطيف بمحاولة اغتيال عبد الناصر.. مؤكدا أن شخصا واحدا لا يستطيم القيام بهذه المهمة الصعبة..

البغدادي: العكس هو الصحيح فالتنظيم السرى كان قد قام بتدريب أعضائه تدريبا جيدا والاغتيال يمكن أن يقوم به فرد واحد وبدقة .. ولكن حينما تكون مجموعة يمكن أن يتسرب الخبر منها وبالتالى يمكن اكتشاف المؤامرة وإحباطها..

السياسي المصري: الهضيبي يؤكد أن حادث المنشية قد أعد بإحكام وبتدبير من أحمد أنور قائد البوليس الحربي حتى يتحقق هدف عبد الناصر بتصفية الإخوان..

البغدادي: هـذا كلام يلقى على عواهنه.. فالحادث كان حقيقيا بدليل أن السفير السوداني الذي كان يجلس ببجوار عبد الناصر. ويجلس ببجوار عبد الناصر قد قتل فعلا وأن هناك ست رصاصات حية قد أطلقت صوب عبد الناصر.. ولست أدرى لمصلحة من يحاول الإخوان تزييف التاريخ وقلب الحقائق.. وقد أثبت هذا، التحقيقات..

السياسى المصري: من المعروف أن الإخوان وقفوا إلى جانب الثورة وساهموا في تفجيرها وكانت هناك علاقات قوية تربط بين أعضاء مجلس قيادة الثورة بالإخوان .. فهل حدثت وقيعة بين المجلس والإخوان؟ وما هي أسباب انقلاب الثورة على الإخوان؟

البغدادي: التنسيق بين الضباط الأحرار والإخوان بدأ مع بداية الإعداد للثورة وقد تم الاتصال بين الضباط الأحرار والمرحوم حسن البنا المرشد العام للإخوان.. ولكنه اقترح إدماج التنظيمين في بعضهما "الإخوان والضباط الأحرار" .. لكننا رفضنا خوفا من أن تدوب منظمتنا وهي في بداية عهدها داخل

منظمتهم كما أن الاندماج سيمكنهم من التسلل داخل الجيش وليسهل عليهم الاستيلاء على السلطة، وقد كان هذا حديث البنا، حيث قال "إننا ندعو للدين لغرض سياسي ونأمل تحقيقه ولسنا مشايخ طرق" إلا أن الإخوان بعد الثورة حاولوا فرض إرادتهم عليها.. وقد طالبوا محمد نجيب عند تشكيله لوزارته يوم ٧ سبنمبر ١٩٥٧ بتخصيص أربع وزارات ليشغلها أعضاء من الجمعية.

شهادة حسين توفيق على تآمر الإخوان

كانت قد اكتشفت مؤامرة يقودها حسين توفيق وعلى شاشة التليفزيون دار حوار معه، كشف في جانب منه عن علاقته بالإخوان المسلمين «٢٩ سبتمبر ١٩٦٥».

فقد تحدث بسالتفصيل عن بسداية اتصاله بالتنظيم الإرهابي للإخوان وعن الاتفاق الذي تم بينه وبسينهم لإمداده بالسلاح بعد أن وجد اتفاقاً معهم في الهدف .

سؤال : كيف تكون التنظيم وفي أية سنة؟

حسين توفيق: إحنا بدأنا سنة ١٩٦٣ كنا أنا وأخويها وابن خالتي مدحت فخرى وابن خالتي الثاني أحمد الحناوي في الحقيقة كان أكبر عدد من الأسرة في المنظمة.

سؤال: متى بدأتم التفكير في الاغتيالات؟

حسين تـوفيق : إحنا فـكرنا فى الاغـتيالات على أسـاس أنه يمكن تنـفيذها أثـناء احتفالات ٢٣ يـوليو. وفعلاً أجرنا بيت علشان نقدر نستخدمه فى الضرب بالسلاح والقنابل زى ما اتقتل كيندى.

سؤال: كيف استطعتم الحصول على السلاح؟

حسين توفيق : مسألة السلاح دى حاجة طبيعية بالنسبة ليه، وكونى يبقى معايا سلاح مش حاجة عجيبة ومش أول مرة أتمسك فيها ومعايا سلاح . السلاح اللي أنا اتمسكت بيه المرة دى عبارة عن ٦ طبنجات.

سؤال: ماكانش فيه قنابل؟

حسين توفيق : كان فيه إنما القنابل اللي كانت موجودة في بيتي ماكانتش تصلح في الـواقع للاستعمال لأنها كان ضروري لها من مفـجر معين ماكانش موجود. كمان عملنا كاتم لـصوت المسدسات وده عمله مدحت فخرى. ومدحت كان مشغول بعمل حاجة تتركب على المسدس عملها فعلاً لكن ماجربنهاش.

سؤال: واضح إن الهدف من تصرفكم هو الاستيلاء على السلطة وهذه عملية لازم تكون مدعمة بإمكانيات مادية. كيف كنت تمول الجماعة بنوعك والسلاح اللي عندك لم يكن كافيا؟

حسين توفيق : إحنا كنا خمسة لغاية ما قبض علينا ومحبناش نتوسع بسبب عدم وجود الامكانيات المادية : وهي كانت عبارة عن ١٠ جنيهات في الشهر اشتراكات بيدفعها كل واحد فينا ٢ جنيه وكنا بنشترى منها السلاح وبعض الكتب.

سؤال : لكن العملية عايزه فلوس كثيرة. إيه كانت مشروعاتك؟ كنتوا ح تجيبوا منين؟

حسين توفيق: احسنا فكرنا نسرق فرع بنك مصر اللى فى مصر الجديدة ويمكن السبب إنه مكان هادى وإن العملية ممكن تتم بدون دوشة وإن إحنا ناخد الصراف بالفلوس اللى معاه وهو جاى من البنك الرئيسى على الفرع.

سؤال : كنتواح تستخدموا الفلوس في الأسلحة بس؟

حسين توفيق : السلاح كان بمكن لما تتوفر الفلوس معانا. كمان فكرنا في حاجة ثانية. فكرنا لمجيب سلاح من الإخوان وكمان فلوس عن طريقهم.

سؤال : أنت كنت عارف أن الإخوان لهم تشكيل وإمكانيات مادية وسلاح ؟

حسين تموقيق: في المواقع أنا ماتبصورتش إن حركة الإخوان ممكن يمكون قضى عليها، وأنا كان لى صديق اللى هو عبدالقادر عوض في شركة مصر للبترول كان مع الإخوان وكنت أعرف إن هو معاه فلوس بيلموها للأسر وهو مهندس بياخذ ١٤٠ جنيها. وكان للإخوان نغمة واحدة يعنى تقريباً، وهي إن ضباطهم في الجيش اللي عملوا ثورة ٢٣ يوليو. وعلشان كله كان كل شغلهم إنهم يوصلوا للحكم. وأنا عرفت ده من عبدالقادر عوض، ومن مصطفى رأفت وده كان مدير علاقات عامة في شركة شل بمرتب ١٥٠ جنيها. وكان اللي حرفني بمصطفى إنني قابلته مع فهمى وابتدينا نتكلم في الموضوعات.

قلت له يامصطفى بيه أنا باستعجب ازاى تشكيل الإخوان بإمكانياته الضخمة وحيويته ازاى اللمر بمنتهى السهولة دى. كل العهود اللى فانت إبراهيم عبدالهادى والنقراشي ماقدروش يموتوا الحركة. فقال لى: وأنت عملت إيه ياسيدى ما أنت لك ماضى وطنى واتجاهات معروفة إيه اللى عملته؟ يعنى معنى كله إنك راضى عن الوضع. قلت له موش راضى. أنا عندى منظمة سرية فيها ٢٠٠ واحد بس المائتين عايزين تسليح وفلوس علشان يعملوا حاجة وأنتم ناس عندكم الإمكانيات فلو ساعدتونا بمكن نقوم بحركة نقضى فيها على كل رجال الحكم ا

كان فيه نقطة كمان اتكلمنا فيها وهي : مين اللي حينسلم الحكم والجيش يعنى احنا مانقدرش نعمل غير أعمال تفجيرية لكن بعد كده العملية تمشى ازاى؟

مصطفى قال لى إن عندهم تنظيمات في كل حتة في المدن والقرى منتظرين الوقت لغاية ما يقدروا يستولوا على الحكم.

فقيلت له. المهم أننى عاوز أكبر قدر بمكن من السيلاح والفليوس وعاوز مسدسيات وقنابل يبدوية ومدافع بازوكا ، قيال لى وأنا أعرف أوفر لك نوع من المدافع الرشاشة والقنابل وأحاول كمان أجيب لك صندوق.

سؤال : هل فكرت أن لديهم كل هذه الإمكانيات وأنها ستستعمل في اغتيال أبناء الشعب ؟ حسين توفيق : هم كانوا يستعدوا للاستيلاء على الحكم كله بأي ثمن وهي أكبر من عملية الاغتيال.

سؤال: لكن حملية النسف والتدمير ده واضح من القنابل اللي ضبطت كانت حنصيب علد كبير من أنناء الشعب.

حسين توفيق : هما في عمليات النسف مابيعرفوش ولا يراعوا أي اعتبار يعني زمان قنبلة سينما مترو وعمارة الإعلانات الشرقية. يعني هم في الواقع كان هدفهم بصرف النظر عن مين الملي يموت إن هم اللي يحكمه ا.

> سؤال: إذن أنت تعرف تفاصيل مؤامرة الإخوان؟ حسين توفيق: كل هذه التفاصيل أنا عرفتها بعدين.

سؤال: ماحاولتش تعمل اتصالات مع دول أجنبية؟

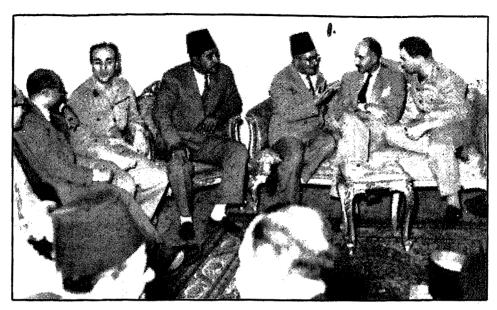
حسين توفيق: ماتمتش . إنما فكرنا في الاتصالات بفرنسا عن طريق عبدالعزيز خميس وهو زميل قديم من أيام حكاية أمين عثمان وكلفته بالاتصالات باللبلوماسيين الفرنسيين ويوجد معاهم صلات على أساس إن فرنسا يعنى ديجول بيحاول يبقى قوى ثالثة وتبقى من مصلحتنا التفاهم مع فرنسا .

فهل بعد كل ذلك يكون الحادث مدبراً، وتمثيلية أيضاً.. الذين يقولون ذلك ، عليهم أن يراجعوا أقوال، واعترافات أعضاء جماعة التكفير والهجرة، أثناء محاكمتهم في قضية مقتل الشيخ الذهبي، ليعلموا مدى التطابق في كل شيء، فكراً .. وتجنيداً، وتدبيراً وتنفيذاً.

عبد الله إمام



جال عبد الناصر وحامد أبو النصر والشيخ عمد فرغل .



بخالد محيى الدين وجمال سالم وحسن الهضيبي وحامد أبو النصر وزكريا محيى الدين وكمال الدين حسين



صلاح سالم وعبد الحكيم عامر - بالمبحة - وعبد العزيز عطيه وعمر التلمساني



حسين الشافعي والشيخ محمد فرغلي وجمال عبد الناصر



كال الدين حسين وعبد الرحمن البنا وصلاح سالم وعبد الحكيم عامر وعبدالعزيز عطية



قيادات الثورة وقيادات الاخوان في صلاة الجاعة ، وبدا عبد الناصر الأول في الصف الثاني



صلاح سالم وعبد الرحمن البنا



أميس حميدة وعبد الحكيم عابدين وكمال الدين حسين وعبد الرحمن البنا وصلاح سالم



الهضيبي يؤم صلاة الاخوان والثورة

بسبه الله الرسهرا لربيم وبه نست عير. والله يقول اللي وعويهون سين رئيس مكم الثعب السيادم عليكم ورمة الله وركاتم وبعد المهالل ف عند النه المرص الجام تعل للم والد بادة الإنواد لا يأمروم الإراف مر الاسلام والسليم فكنت أنسع كل أمرفطام ودوم تردد أوسامت لام هذا مآدرمه أياس مسلمه يعلو بدللاسسلام ويعدروم مسنزاب الله في أي ل و يعلونه فكان فكنت معهم على هذا الإسلس وكنت أسيب على بعقم الطلم عيم الما يناقت به ف أي أمر وإقول فنسى إمر الطلم عندهم عن الجدال في سعة وكلم كل أمرياً يَنْ مَهِ الإغلِيم أرى أبدق طاء هذا الأمرطاعة لله خالهم حتى ضوفي الخالظام السرر، في منية الخليم المكرزمة كلاث افراد وبعد تكويمه هذه الخليم بتليل طلب إمني اذا وسعدم المراقة منزل أنزراك الشدوم بده الحمهور معرعله ومراقه الحراسوعلية ولمرية مواجة لاغتساله وبعددراء ومباستقرالأرملى مهاجمة فرباب وأرالحريده وفاعذا الحديدة من أت الإستماره لاسبه حقيه الأمرهذه الاستمارة أيضا قديما الملكا الحديدة من أت الإستماره لاسبه حقيه الأمرهذه الادمية والاوراد الثابت سراكني الامام التربيع مرالينا في سالة الما ثوراسكام خالصا لوم الله يليسر والله والركام غير ذلك المالا على وسلم دعى فائدتها أمراد كامر خالف الوم الله يليسر والله والركام غير ذلك المناسكة والمراد المالية المراد المراد كامرة الله والمركام غير ذلك المراد المراد المراد كامرة الله والمركام غير ذلك المراد كامرة الله والمركام غير ذلك المراد المراد المراد المراد المراد كامرة المراد كامرة الله والمركام عند المراد المراد المراد المراد المراد المراد المراد كامرة المراد كامرة المراد كامرة الله والمراد المراد كامرة المراد كامرة المراد كامرة المراد كامرة المراد كامرة المراد كامرة ك يوقف اللوبعد وادن لهذه الاستاره أنان الأخ توض الكان بده المهروال النظره المع من علمت بعد ذلك أن قبعه الد نمارة العاهره وتسلم مكار، توقعه هنداوس دو برد مال آنا اعلم الارار فقلت المرا المراد الارار فقلت المرا المراد المر بإنتيال الرئيس على بمال سدالها عرفال لتاأم واحدهنا نمد الثلاثم صوتتايع له الزعم بنفذهذا الأمر فن هذا المديدة أن أيضا الاستماره وبعدها بوم كال هنداد ما وقت التمريكا مدم بعطين بالدم بعد البدوبعدها بومله الهم لى السلام ومال سير سلى بركه الله وقب ل الحادث بوم غابلة وأخرة كالرئيس مسافرات مد لا مام اعتفالات عنه المام متنالات عنه ولن معتزم النرفة و و الملائم كالسافر المربطة في سافرت مد وارتكبت الحادث وعد نعت الله على أن لم أذهب بدماد الرئيس بمال عرائه واقف بهم ين الله به التحتيم في الحد الثانية مه هذا وم دويرا به هذا الاغتيال السياس لم يكم مه الله بعن وانعاه ميرات و رثناه مه قبل وفي الاغتيال السيارة المصاره من مول الكافريه ما الذيبه قالواها ابنا و برندا با ما على ترافع مه وانالل المعنوي معتقوي معتقوي معتقوي معتقوي المنافعة وانالل العفوام وكانت الما للأركب وكلت الما الرمه ومعاميم الأوكنت المعلم من المراحمة ومعاميم الأرمة ومعام المراحمة ومعتم بالمراحمة ومعاميم المراحمة ومعتم المراحمة ومعتم المراحمة الأرمة ومعاميم الرحمة المواحدة المحافظة المحدودة الما والمنافعة والمحدودة الما والمنافعة والمراحمة المنافعة والمحددة المعاملة والمراحمة المنافعة والمراحمة المنافعة والمراحمة المنافعة والمراحمة المنافعة والمراحمة المنافعة والمنافعة والمراحمة المنافعة والمنافعة والمن



بسماله الرمه الرعيم وب لستعليم

اذكر بعقد مبارات كل مرفد ذكرهاهذاون في بيع خاص ناوه وهذه الباو عين ما من ناوه وهذه الباو عين ما من ناوه وهذه الباو عين ما من الدي الديم المراف من معلم نتام البيد المناف المناف

لهستاها وأرأء بسدم عنيع ورحراله ا تعدالله البيكع الله تعالى واحسلى وأسائم حلى ترول المل م و بعد فقد وتعدت نفسی نی اشاء هدومی سه بوسکند به ایس محولما بقاحر بوس بابه الحكومة تبتوقع حيام الإخوابهالملين بركة ربا كانت لاخذه حنرة ولواسرا كحكوم اعلنت رغبتاً فرم ليادرت والله بالحيل أسفى لله البرك مدكفة دنفسي دون الدي سن عارس ، على الله هذه المفاهر فنه اورثنتي هسرة و حملتي ا تمني لو ولعبت البدعياتي في سبيل جمع المله وصفا ولهنفوس . واحست الهاور ليمه باكتبابة البك ارسو استشع صدرك للفائحي بضر دفائحه ر سرعلیات فرا بما محقور ا مانیان و امانی . و انا اعلم اناه فق تكويه راغينا عبدهذا أتنقاء ولذتك تركف امراربرالجاع مترتخ خد أستمد الحافيق فلم لصلوامعك الحاسس وأرث الوصيل إلى سن عن تتميه البلاسماكي انجا ها واهدا كم لا عديقًا ا عند قُمَعًا في الزيارًا عَجَ مَهِ الْمِحْوَالِمُ د ليادير فأخول لك البر ما سيرا خيفًا د فيد ادهشي إلبي سُب إلى تَدبير عِلْ مُ وَمِنْ كَالهُ مِنْ عِلْمَ لَى وَاقْسَم بِاللهِ العَلْمِيْ وَلَنَابِ الكريم ا في ما علمت إ ثوع جرم بالمعتدا المليك لإفي المعالية مدصیاح لمبوث النا بی ولاکا به بی برعام کوفت وفت مدنفستان فراد الصاعفة کانش مددیمت فدون ایر الاختیالاے مایؤ فرقرات الاخوام ويُ حُرالاب والسلمان ويُوخم مر و فَرُلْمَا بَيْمَا هذه المستبك في الجيلة حنذ زصه بعيد واستقرراً بياعي ذلا و احد نا توج البياب الى هذه الحقيق عن لفرمفي على وموقة سَلَّى تَكُونُ سَنُواتَ لَمْ يَقُعُ فَيْرًا سَى مَهَ الْمَنْقُ وَلَّـِتُمَا جَرِّسِينًا الْمُلَافِّ الْبُعِينَا لذَلِكَ شِعْمَةُ الله ومَا اعْتَلَقًا عِلَى كَثَرُ وَا يَا حَسِمًا لَحُلَافِ الْبُعِينَا لم مسمح لی با بدا در آیی . فأما اطعاهدة فأی كنت اخر شم بایدا لاخوا برلالوافق به عالمی هراید واعدادُهم نی داخل البلاد وکسی برحون با بدکوره المعاهر می قد قربت البلا در امامی فرباکبرا و کمی استکال الباقی حتی ا

الديلم الانحد حساء هذا هو محل را العالمة تعالميلة وأما مسئلة أندة إن شياعسيد الرحوام في سور، خافى لااعم بالربيعا نه به عبدا نکتیم عامدس و دعنی می المنظار نعم به موشی و کما ره لگزادولم کهرایی وبينه اى تولى مدا لوكع الونفاق وعند وهيه عدة أمد عهدا الرضي وهد: د صد لال و بضة الحرومدهاك الى دمشق . وجب الهنفق ما (الحام قد اشترك في هزه الخلع وعقالعينا على . وحد بلغني ان ريائك بنيك ت قابلة دجالوماراتك قَحَاسًا وعب عبَّك في ليمر . وهذ وعلى الخصوح اذاكما: قا ﴾ قار احدا لاید عبر ل ستنگهای الاستنهار ب وفرد دان فائ معصلته اعم اشعاني واست صداً الاعتكان فقد أسار على به معض الرخوام لسيدما هوالوف عهوقوع حدادت مؤسفة عنائرة وفدكت اخرت الأفوام بأنى وضع استقالت تمث تعرض ازاوعدوا في وجود لا ما يعطل الانعاق ينهر وسن الكوم و أكدت دَّس مُعاب ا رسلن لهم سرهنالة وركت لمهم التفض في شيئونه مدتكف والفسم هذا وقد يكومه في المث فهة خيركند أرست والله وقد يكوم فيفله ا شیاد حتی ایرنسنی کی . د لا د ذکر ایمضیه الندی بحثری فاشی متحل کل ما میسستین وساً دفع إبرستا دالله باليريح نفيك المحا الحعد المنع هدنسية الجمير هدّ واسك الله تشاك الديوفتكم و يوفوا للدركما الله والمص ركسوميس ورجرالله مت الممنف

الفسمسرس

11	الصفحة
قبل أن تقرأ	٥
كلمات في البداية	14.
ـ جذور الإرهاب	W
ـ علاقات قديمة	٧٥
ــ الثورة تحل الإخوان ــــــــــــــــــــــــــــــــــــ	111
ــ الغزو من الداخل والخارج	107
ــ المعذبون في السجن الحربي	۲۱۴ .
_ ملاحق [اعترافات قادة مؤامرة ١٩٥٤]	700
ـ ملاحق [اعترافات قادة مؤامرة ١٩٦٥]	Y A1 .

عربية الطباعة والنشر ١٠٠٧ شارع السلام_أرض اللواء المحسن

تليفون : ٣٠٣٦٠٤٣ _ ٣٠٣٦٠٩٨